1

كتاب الصواعق المحرقة على إخوان أهل البدع والضلالة والزندقة

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ أبي العباس شهاب الدين أحمد بن حجر المكي نور الله ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم باصحاب كالنجوم
واوجب على الكافة تعظيمهم واعتقاد حقية ما كانوا عليه لما
منحوه من حقائق المعارف والعلوم واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة اندرج بها في سلكهم المنظوم واشهد
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي حباه بسره المكتوم
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه صلوة وسلاما دائمين بدوام
الحي القيوم اما بعد فاني سئلت قديما في تاليف كتاب يبين
حقيقة خلافة الصديق وامارة ابن الخطاب فاجبت
الى ذلك مسارعة في خدمة هذا الجناب فجاء بحمد الله انموذجا لطيفا
ومنهجا شريفا ومسلكا منيفا ثم سئلت في اقرائه في رمضان
سنة خمسين وتسعماية بالمسجد الحرام لكثرة الشيعة والرافضة
ونحوهما الان بمكة اشرف بلاد دار الاسلام فاجبت الى ذلك
رجاء هداية بعض من زلت به قدمه عن اوضح المسالك ثم سنح
لي ان ازيد عليه اضعاف ما فيه وابين خلافة الائمة الاربعة

وفضايلهم

وفضايلهم و[illegible] بما يليق بعوادمه وخوافيه فجا كتابا في فنه
حافلا ومطلبا في حلل الصفا رافلا ومنصلا قاصما لحجج المبطلين
واعناق شرار المبتدعة الضالين لما اشتمل عليه من البراهين
العقلية والادلة الواضحة المنقحة التي يعقلها العالمون (العقلية)
ولا ينكرها الا الذين هم بايات الله يجحدون نعوذ بالله من
احوالهم ونسال الله السلامة من قبائح اقوالهم وافعالهم
انه الجواد الكريم الرؤوف الرحيم ورتبته على مقدمات
وعشرة ابواب وخاتمة المقدمة الاولى اعلم ان الحامل
لي على التاليف في ذلك وان كنت قاصرا عن حقائق ما هنالك
ما اخرجه الخطيب البغدادي في الجامع وغيره انه صلى الله عليه
وسلم قال اذا ظهرت الفتن او قال البدع وسب اصحابي
فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا وما اخرجه
الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما ظهر اهل بدعة الا اظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء
من خلقه واخرج ابو نعيم اهل البدع شر الخلق والخليقة قيل
هما مترادفان وقيل المراد بالاول البهايم وبالثاني غيرهم
وابو حاتم الخزاعي في الجزئية اصحاب البدع كلاب النار والرافعي
عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة والطبراني من وقر صاحب
بدعة فقد اعان على هدم الاسلام والبيهقي وابن ابي عاصم في السنة
ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته والخطيب والديلمي

اذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الاسلام فتح • والطبراني والضيا
ان الله احتجر التوبة على كل صاحب بدعة • والطبراني ان للاسلام
شيع ثم يكون له فترة فمن كان له فترة الى غلو وبدعة فاولئك
اهل النار • والبيهقي لا يقبل الله لصاحب بدعة صلوة ولا صوما ولا
صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من
الاسلام كما تخرج الشعرة من العجين وسيتلى عليك ما تعلم منه
علما قطعيا ان الرافضة والشيعة ونحوهما من اكابر اهل البدعة
فيتنا ولهم هذا الوعيد الذي في هذه الاحاديث على ان ورد فيهم
احاديث بخصوصهم • واخرج المحاملي والطبراني والحاكم عن عويمر
ابن ساعدة انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختارني واختار
لي اصحابا فجعل لي منهم وزراء وانصارا واصهارا فمن سبهم فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة
صرفا ولا عدلا • والخطيب عن انس ان الله اختارني واختار لي
اصحابا واختار لي منهم اصحارا وانصارا فمن حفظني فيهم حفظه
الله ومن اذاني فيهم اذاه الله • والعقيلي في الضعفا عن انس
ان الله اختارني واختار لي اصحابي واصهاري وسياتي قوم
يسبونهم وينتقصونهم فلا تجالسوهم ولا تشاربوهم ولا تواكلوا
ولا تناكحوهم • والبغوي والطبراني في المعرفة وابن عساكر
عن عياض الانصاري احفظوني في اصحابي واصهاري فمن حفظني
فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله
منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه • واخرج ابو ذر الهروي

نحوه

نحوه عن جابر والحسن ابن علي وابن عمر رضي الله عنهما • واخرج هو
والذهبي عن ابن عباس مرفوعا يكون في اخر الزمان قوم يسمون
الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون • واخرجه
ايضا عن ابراهيم ابن حسن بن حسين بن علي عن ابيه عن جده رضي
الله عنهم قال قال علي ابن ابي طالب قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يظهر في امتي في اخر الزمان قوم يسمون الرافضة
يرفضون الاسلام • واخرج الدارقطني عن علي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال سياتي من بعدي قوم لهم نبز يقال لهم
الرافضة فان ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال قلت
يا رسول الله ما العلامة فيهم قال يقرظونك بما ليس فيك
ويطعنون على السلف • واخرجه عنه من طريق عن فاطمة الزهرا
وعن ام سلمة نحوه • وكذلك من طريق اخرى وزاد عنه ينتحلون
حبنا اهل البيت وليسوا كذلك واية ذلك انهم يسبون ابا بكر
وعمر رضي الله عنهما • واخرج ايضا من طريق عن ابن عباس
من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
والطبراني عن علي من سب الانبيا قتل ومن سب اصحابي جلد
والديلمي عن انس اذا اراد الله برجل من امتي خيرا القى الله حب
اصحابي في قلبه • والترمذي عن عبد الله بن معقل الله الله في
اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذا الله ومن اذا الله يوشك ان ياخذه • والخطيب عن ابن عمر

احمد بح

عن فاطمة الزهرا وعن ام سلمة
نحوه قال وهذا الحديث
عنها طرق كثيرة والطبراني
صح

إذا رأيتم الذين يسبون أصحابي فقولوا لعنة الله على شركم • وابن عدي
عن عائشة إن شرار أمتي أجرؤهم على أصحابي • وابن ماجة عن ابن عمر
احفظوني في أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث •
والشيرازي في الألقاب عن أبي سعيد احفظوني في أصحابي فمن
حفظني فيهم كان عليه من الله حافظ • ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله
منه ومن تخلى الله منه يوشك أن يأخذه • والخطيب عن جابر •
والدارقطني في الأفراد عن أبي هريرة إن الناس يكثرون وأصحابي
يقلون فلا تسبوا أصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله • والحاكم
عن أبي سعيد أما إنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم • وابن
عساكر عن الحسن مرسلا ما شأنكم وشأن أصحابي ذروا لي أصحابي
ذروا لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد
ذهبا ما أدرك مثل عمل أحدهم يوما واحدا • وأحمد والشيخان
وأبو داود والترمذي عن أبي سعيد ومسلم وابن ماجة عن أبي
هريرة لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق
مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه • وأحمد وأبو داود
والترمذي عن ابن مسعود لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي
شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر • وأحمد
عن أنس دعوا لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفقتم مثل
أحد ذهبا ما بلغتم أعمالهم • والدارقطني من حفظني في أصحابي
ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في أصحابي لم يرد علي الحوض •
ولم يرني • والطبراني والحاكم عن عبد الله بن بسر طوبى لمن رآني

وامن

٤

وآمن بي لمن رأى من رآني ولمن رأى من رأى من رآني وآمن بي طوبى لهم وحسن
مآب • وعبد بن حميد عن أبي سعيد وابن عساكر عن واثلة طوبى
لمن رآني ولمن رأى من رآني ومن رأى من رأى من رآني • والطبراني
عن ابن عمر لعن الله من سب أصحابي • والترمذي والضياء •
عن بريدة ما من أحد من أصحابي يموت بأرض إلا بعث قائدا
ونورا لهم يوم القيامة • وأبو يعلى عن أنس مثل أصحابي مثل
الملح في الطعام لا يصلح الطعام إلا بالملح • وأحمد ومسلم
عن أبي موسى النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء
ما توعد • وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون •
وأصحابي أمنة لأمتي • فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون •
والترمذي والضياء عن جابر لا تمس النار مسلما رآني أو رأى
من رآني • والترمذي والحاكم خير القرون قرني • ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث • والطبراني والحاكم عن جعدة
ابن هبيرة خير الناس قرني الذين أنا فيهم • ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم • والآخرون أراذل • ومسلم عن أبي هريرة
خير أمتي القرن الذي بعثت فيه • ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم الحديث • والحاكم والترمذي عن أبي الدرداء خير أمتي
أولها وآخرها وفي وسطها الكدر • وأبو نعيم في الحلية مرسلة •
خير هذه الأمة خيرهن الأمة أولها وآخرها • أولها فيهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم • وآخرها فيهم عيسى بن مريم •
وبين ذلك نهج أعوج ليسوا مني ولست منهم • والطبراني

عن ابن مسعود خير الناس قرني ثم الثاني ثم الثالث ثم يجي قوم لا خير فيهم
وابن ماجة عن انس امتي على خمس طبقات فاربعون سنة اهل بر وتقوى
ثم الذين يلونهم الى عشرين ومائة اهل تواصل وتراحم ثم الذين
يلونهم الى ستين ومائة اهل تدابر ثم الهرج والمرج النجاة
النجاة ولد عنه ايضا كل طبقة اربعون عاما فاما طبقتي وطبقة
اصحابي فاهل علم وايمان واما الطبقة الثانية ما بين الاربعين
الى الثمانين فاهل بر وتقوى ثم ذكر نحوه وللحسين بن سفيان
وابن منده وابو نعيم في المعرفة عن دارم التميمي الطبقة الاولى
انا ومن معي اهل علم ويقين والطبقة الثانية اهل بر وتقوى
الى الثمانين والطبقة الثالثة اهل تراحم وتواصل الى العشرين
ومائة والطبقة الرابعة اهل تقاطع وتظالم الى الستين ومائة
والطبقة الخامسة اهل هرج ومرج الى المائتين ولابن عساكر
مثله الا انه قال فطبقتي وطبقة اصحابي اهل العلم والايمان
وقال بدل المرج الحروب وكفى فخرا لهم ان الله تبارك وتعالى
شهد لهم بانهم خير الناس حيث قال تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس فانهم اول داخل في هذا الخطاب وكذلك
شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق ٢
على صحته خير القرون قرني ولا مقام اعظم من مقام قوم
ارتضاهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم
ونصرته قال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم الاية وقال تعالى والسابقون

الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله
عنهم ورضوا عنه فاتصل بذلك فانك تنجو من قبيح ما اختلقته ٢
عليهم مما هم بريئون منه كما سياتي بسط ذلك وايضاحه فالحذر
الحذر من اعتقاد ادنى شائبة من شوائب النقص فيهم معاذ الله
لم يختر الله لاكمل انبيائه الا الاكمل من عداهم من بقية الامم
كما اعلمنا ذلك بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس ومما
يرشدك ان ما نسبوه اليهم كذب مختلق عليهم انهم
لم ينقلوا شيئا منه باسناد عرفت رجاله ولا عدلت نقلته وانما
هو من افكهم وحمقهم وجهلهم وافترائهم على الله سبحانه فاياك
ان تدع الصحيح وتتبع السقيم ميلا الى الهوى والعصبية
وسيتلى عليك عن علي كرم الله وجهه وعن اكابر اهل بيته من تعظيم
الصحابة لا سيما الشيخان وعثمان وبقية العشرة المبشرين بالجنة
ما فيه مقنع لمن الهم رشده وكيف يسوغ لمن هو من العترة
النبوية او من المتمسكين بحبلهم ان تعدل عما تواتر عن امامهم
علي رضي الله عنه من قوله ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر
ثم عمر وزعم الرافضة لعنهم الله ان ذلك تقية سيتكرر
عليك رده وبيان بطلانه وان ذلك ادى ببعض الرافضة الى ان
كفر عليا قال لانه اعان الكفار على كفرهم فقاتلهم الله ما احمقهم
واجهلهم وروى الطبراني وغيره عن علي كرم الله وجهه الله الله
في اصحاب نبيكم صلى الله عليه وسلم فانه اوصى بهم خيرا

المقدمة الثانية

اعلم ان الصحابة رضوان الله عليهم

اجمعوا على ان نصب الامام بعد انقراض زمن النبوة واجب بل
جعلوه اهم الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله عليه
وسلم واختلافهم في التعيين لا يقدح في الاجماع المذكور
ولتلك الاهمية لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام
ابو بكر رضي الله عنه خطيباً فقال ايها الناس من كان يعبد محمداً
فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت لا بد
لهذا الامر ممن يقوم به فانظروا وهاتوا اراءكم فقالوا صدقت
ننظر فيه ثم ذلك الوجوب انه صلى الله عليه وسلم امر باقامة الحدود
وسد الثغور وتجهيز الجيوش للجهاد وحفظ بيضة الاسلام
وما لا يتم الواجب المطلق الا به وكان مقدوراً فهو واجب ولان
في نصبه جلب منافع لا تحصى ودفع مضار لا تستقصى وكل ما كان
كذلك يكون واجباً اما الصغرى على ما في شرح المقاصد فتكاد
تلحق بالضروريات بل بالمشاهدات بشهادة ما نراه من الفتن
والفساد وانفصام امور العباد بمجرد موته وان لم يكن على ما ينبغي
من الصلاح والسداد واما الكبرى فبالاجماع عندنا
وبالضرورة عند من قال بالوجوب عقلاً من المعتزلة كابي
الحسين والجاحظ والخياط والكعبي واما مخالفة الخوارج
ونحوهم في الوجوب فلا يعتد بها لان مخالفتهم كسائر المبتدعة
لا تقدح في الاجماع ولا تخل بما نفيده من القطع بالحكم المجمع
عليه ودعوى ان في نصبه ضرراً من حيث ان الزام من هو مثله
بامتثال اوامره فيه اضرار له فيؤدي الى الفتنة ومن حيث

انه غير

انه غير معصوم من نحو الكفر والفسوق فلم يعزل اضر بالناس وان عزل
ادى الى محاربته وفيها ضرر لاي ضرر باطلة لا ينظر اليها لان
الاضرار اللازم من ترك نصبه اعظم واقبح بل لا نسبة بينهما
ودفع الضرر الاعظم عند التعارض واجب وفرض انتظام احوال
الناس بدون امام محال عادة كما هو مشاهد المقدمة الثالثة
الامامة تثبت اما بنص من الامام على استخلاف واحد من
اهلها واما بعقدها من اهل الحل والعقد لمن عقدت له من
اهلها كما سيأتي بيان ذلك في الابواب واما بغير ذلك كما
هو مبين في محله من كتب الفقه وغيرهم انه يجوز نصب المفضول
مع وجود من هو افضل منه لاجماع العلماء بعد الخلفاء الراشدين
على ان امامة لبعض من قريش مع وجود افضل منه منهم ولان
عمر رضي الله عنه جعل الخلافة بين ستة من عشرة منهم عثمان
وعلي رضي الله عنهما وهما افضل اهل زمانهما بعد عمر فلو تعين
الافضل لعين عمر وعثمان فدل عدم تعيينه انه يجوز نصب
غير عثمان وعلي مع وجودهما والمعنى في ذلك ان غير الافضل
قد يكون اقدر منه على القيام بمصالح الدين واعرف بتدبير الملك
واوفق لانتظام حال الرعية واوثق في اندفاع الفتنة واشتراط
العصمة في الامام وكونه هاشمياً وظهور معجزة على يديه يعلم بها
صدقه من خرافات نحو الشيعة وجهالاتهم كما سيأتي بيانه
وايضاحه من حقيقة خلافة ابي بكر وعمر وعثمان مع انتفاء ذلك
فيهم ومن جهالاتهم ايضاً قولهم ان غير المعصوم يسمى ظالماً

فيتناوله قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين • وليس كما زعموا
اذ الظالم من يضع الشئ في غير محله لغة • وشرعا العاصي وغير
المعصوم قد يكون محفوظا فلا يصدر عنه ذنب او يصدر عنه
ويتوب منه حالا توبة نصوحا • فالاية لا تتناوله • وانما تتناول
العاصي على ان العهد في الاية كما يحتمل ان المراد به الامامة
العظمى يحتمل ايضا ان المراد به النبوة والامامة في الدين
او نحوهما من مراتب الكمال • وهذه الجهالة منهم انما اخترعوها
ليثبتوا عليها بطلان خلافة غير علي • وسيأتي ما يرد عليهم •
ويبين عنادهم وجهلهم وضلالتهم نعوذ بالله من الفتن •
والمحن امين

الباب الاول في بيان خلافة الصديق

والاستدلال على حقيقتها بالادلة النقلية والعقلية وما يتبع
ذلك وفيه فصول

الفصل الاول في بيان كيفيتها

• روى
الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما الذين هما اصح الكتب
بعد القرآن باجماع من يعتد به • ان عمر رضي الله عنه خطب الناس
مرجعه من الحج فقال في خطبته قد بلغني ان فلانا منكم يقول
لو مات عمر بايعت فلانا • فلا يغترن امرؤ ان يقول ان بيعة
ابي بكر كانت فلتة • الا وانها كذلك الا ان الله وقا شرها وليس
فيكم اليوم من تقطع اليه الاعناق مثل ابي بكر • وانه كان من خيرنا
حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم • ان عليا والزبير ومن
معهما تخلفوا في بيت فاطمة • وتخلفت الانصار عنا باجمعها في
سقيفة بني ساعدة • واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت له
يا ابا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار • فانطلقنا نؤمهم

اي

اي نقصدهم حتى لقينا رجلان صالحان • فذكرا لنا الذي صنع القوم
قالا اين تريدون يا معشر المهاجرين • فقلت نريد اخواننا من الا
فقالا لا عليكم ان لا تقربوهم • واقضوا امركم يا معشر المهاجرين •
فقلت والله لناتينهم • فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة
بني ساعدة فاذا هم مجتمعون • واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل •
فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة • فقلت ما له قالوا
وجع فلما جلسنا قام خطيبهم • فاثنى على الله بما هو اهله • وقال
اما بعد • فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام • وانتم يا معشر
المهاجرين رهط منا • وقد دفت دافة منكم • اي دب قوم منكم
بالاستعلاء والترفع علينا • يريدون ان يخذلونا من اصلنا •
ويحضنونا من الامر • اي ينحونا عنه ويستبدون به دوننا
فلما سكت اردت ان اتكلم • وقد كنت زورت مقالة اعجبتني •
اردت ان اقدمها بين يدي ابي بكر • وقد كنت اداري منه بعض
الحد • ولو كان احلم مني واوقر فقال ابو بكر على رسلك فكرهت
ان اغضبه • وكان اعلم مني • والله ما ترك كلمة اعجبتني في تزويري
الا قالها في بديهته • وافضل حتى سكت فقال اما بعد فما
ذكرتم من خير فانتم اهله • ولم تعرف العرب هذا الامر •
الا لهذا الحي من قريش • هم اوسط العرب نسبا ودارا • وقد
رضيت لكم احد هذين الرجلين • ايهما شئتم واخذ بيدي
ويد ابي عبيدة بن الجراح • فلم اكره مما قال غيرها • والله ان اقدم
فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم • احب الي من ان اتامر على

نصار

قوم فيهم ابو بكر فقال قايل من الانصار اي هو الحباب بمهملة مضمومة
فموحدة ابن المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا
امير ومنكم امير يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت الاصوات
حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده
فبايعته المهاجرين ثم بايعته المهاجرين ثم بايعته الانصار
اما والله ما وجدنا فيما حضرنا امرا هو اوفق من مبايعة ابي بكر
خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا
بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون
فيه فساد • وفي رواية ان ابا بكر احتج على الانصار بخبر
الايمة من قريش والحديث صحيح • ورد من طرق عن نحو
اربعين صحابيا • واخرج النسائي وابو يعلى والحاكم وصححه
عن ابن مسعود قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت الانصار منا امير ومنكم امير فاتاهم عمر بن الخطاب
فقال يا معشر الانصار الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد امر ابا بكر ان يوم الناس وايكم تطيب نفسه
ان يتقدم ابا بكر فقالت الانصار نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر
واخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي عن ابي سعيد الخدري
انهم لما اجتمعوا بالسقيفة بدار سعد بن عبادة وفيهم
ابو بكر وعمر قام خطباء الانصار فجعل الرجل يقول يا معشر
المهاجرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل
الرجل منكم يقرن معه رجلا منا فنرى ان يلي هذا الامر

رجلان

رجلان منا ومنكم فتتابعت خطباؤهم على ذلك فقام زيد بن ثابت
فقال اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين
وخليفته من المهاجرين ونحن كنا انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنحن انصار خليفته كما كنا انصاره ثم اخذ بيد ابي بكر الى المنبر
ونظر في وجوه القوم فلم ير الزبير فدعا به فجاء فقال قلت ابن عمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه اردت ان تشق عصا
المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فقام فبايعه
ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا به فجاء فقال قلت
ابن عم رسول الله وخليفته على ابنته اردت ان تشق عصا المسلمين
فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه • وروى ابن اسحاق
عن الزهري عن انس انه لما بويع في السقيفة جلس الغد على المنبر
فقام عمر فتكلم قبله فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله قد
جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني
اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس ابا بكر بيعة
العامة بعد بيعة السقيفة • ثم تكلم ابو بكر فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فاني قد وليت عليكم
ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني
الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي
اريح عليه حقه ان شاء الله تعالى والقوي فيكم ضعيف حتى اخذ
الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم
الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء

اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي
عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله • واخرج موسى بن عقبة في
مغازيه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال
خطب ابو بكر فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط
ولا كنت راغبا فيها ولا سالتها في سر ولا علانية • ولكني اشفقت من
الفتنة وما لي في الامارة من راحة • لقد قلدت امرا عظيما ما لي به
من طاقة ولا يد الا بتقوية الله فقال علي والزبير ما غضبنا الا
لانا اخرنا عن المشورة • وانا نرى ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب
الغار • وانا لنعرف شرفه وخيره • ولقد امره رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي • واخرج ابن سعد عن ابراهيم
التيمي ان عمر اتى ابا عبيدة اولا ليبايعه وقال انك امين هذه
الامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقال له ما رايت
لك فهة اي ضعف رأي قبلها منذ اسلمت اتبايعني • وفيكم
الصديق • وثاني اثنين • واخرج ايضا ان ابا بكر قال لعمر ابسط
يدك لابايعك • فقال له انت افضل مني فاجابه بانت اقوى
مني • ثم كرر ذلك فقال عمر فان قوتي لك مع فضلك فبايعه •
واخرج احمد ان ابا بكر لما خطب يوم السقيفة لم يترك شيئا انزل
في الانصار • ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في شانهم • الا ذكره
وقال لقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو سلك
واديا • وسلكت الانصار واديا • لسلكت وادي الانصار • ولقد علمت
يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانت قاعد قريش

ولاة

ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم • وفاجرهم تبع لفاجرهم • فقال
له سعد صدقت نحن الوزراء وانتم الامراء • ويوخذ منه ضعف
ما حكاه ابن عبد البر ان سعدا • ابى ان يبايع ابا بكر حتى لقي الله • واخرج
احمد عن ابي بكر انه اعتذر عن قبوله البيعة لخشية الفتنة تكون
بعدها ردة • وفي رواية عن اسحاق وغيره ان سايله قال له
ما حملك ان تلي امر الناس • وقد نهيتني ان لا اتامر على اثنين فقال
لم اجد من ذلك بدا • خشيت على امة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة •
واخرج احمد انه بعد شهر • نادى في الناس الصلاة جامعة • وهي
اول صلاة نادى لها بذلك • ثم خطب وقال ايها الناس • وددت
ان هذا كفانيه غيري • ولئن اخذتموني بسنة نبيكم ما اطيقها ان كان
لمعصوما من الشيطان • وان كان لينزل عليه الوحي من السماء •
وفي رواية لابن سعد اما بعد • فاني قد وليت هذا الامر وانا له
كاره • ووالله لوددت ان بعضكم كفانيه • الا وانكم لو كلفتموني ان
اعمل فيكم بمثل عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اقم به • كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا اكرمه الله بالوحي • وعصمه
به • الا وانما انا بشر ولست بخير من احدكم فراعوني • فاذا رايتموني
استقمت فاتبعوني • واذا رايتموني زغت فقوموني • واعلموا
ان لي شيطانا يعتريني • فاذا رايتموني غضبت فاجتنبوني • لا اوثر
في اشعاركم وابشاركم • وفي اخرى لابن سعد والخطيب • انه قال
اما بعد • فاني قد وليت امركم ولست بخيركم • ولكنه نزل القرآن
وسن النبي صلى الله عليه وسلم السنن • فعلمنا فاعلموا ايها الناس

ان الكيس الكيس التقي • واعجز العجز الفجور • وان اقواكم عندي الضعيف
حتى اخذ له بحقه • وان اضعفكم عندي القوي حتى اخذ منه الحق ايها
الناس انما انا متبع • ولست بمبتدع فاذا احسنت فاعينوني • واذا
انا زغت فقوموني • قال ما لك لا يكون احدا ماما ابدا الا على
الشرط • واخرج الحاكم ان ابا قحافة لما سمع بولاية ابنه قال هل
رضي بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة • قالوا نعم قال لا واضع
لما رفعت • ولا رافع لما وضعت • واخرج الواقدي من طرق انه
بويع يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم • والطبري عن ابن عمر
انه لم يجلس مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر ولا جلس
عمر مجلس ابي بكر • ولا جلس عثمان مجلس عمر

الفصل الثاني

في بيان انعقاد الاجماع على ولايته • قد علم مما قدمناه ان الصحابة
رضوان الله عليهم • اجمعوا على ذلك وانما حكي من تخلف سعد بن
عبادة عن البيعة مردود • ومما يصرح بذلك ايضا ما اخرجه الحاكم
عن ابن مسعود قال ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن • وما
رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ • وقد رأى الصحابة جميعا ان يستخلف
ابو بكر • فانظر الى ما صح عن ابن مسعود • وهو من اكابر الصحابة وفقهائهم
ومعتمديهم • من حكاية الاجماع من الصحابة جميعا على خلافة ابي بكر •
ولذلك كان هو احق بالخلافة عند جميع اهل السنة والجماعة في كل
عصر منا الى الصحابة رضوان الله عليهم • وكذلك عند جميع المعتزلة
واكثر الفرق واجماعهم على خلافته قاض • باجماعهم على انه اهل لها
مع انها من الظهور بحيث لا تخفى • فلا يقال انها واقعة تحتمل • انها

لم تبلغ

لم تبلغ بعضهم ولو بلغت الكل • لربما اظهر بعضهم خلافا على ان هذا
انما يتوهم ان لو لم يصح عن بعض الصحابة المشاهدين لذلك
الامر من اوله الى اخره • حكاية الاجماع • واما بعد ان صح عن مثل
ابن مسعود حكاية اجماعهم • فلا يتوهم ذلك اصلا سيما وعلي
كرم الله وجهه • ممن حكى الاجماع على ذلك ايضا • كما سيأتي عنه
انه لما قدم البصرة • سئل عن مسيره هل هو بعهد من النبي
صلى الله عليه وسلم • فذكر مبايعته هو وبقية الصحابة لابي
بكر • وانه لم يختلف عليه منهم اثنان • واخرج البيهقي عن
الزعفراني • قال سمعت الشافعي يقول اجمع الناس على خلافة
ابي بكر • وذلك انه اضطرب الناس • بعد رسول الله صلى الله عليه [وسلم]
فلم يجدوا تحت اديم السماء خيرا من ابي بكر • فولوه رقابهم •
واخرج اسد السنة عن معاوية بن قرة • قال ما كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم • يشكون ان ابا بكر خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم • وما كانوا يسمونه الا خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم • وما كانوا يجتمعون على خطا ولا ضلالة •
وايضا فالامة اجتمعت على حقية امامة • احد الثلاثة ابي بكر
وعلي وعباس • ثم انهما لم ينازعاه بل بايعاه فتم بذلك الاجماع
له على امامته دونهما • اذ لو لم يكن على الحق لنازعاه • كما نازع
علي معاوية مع قوة شوكة معاوية • عدة وعددا على شوكة علي •
فاذا لم يبال علي بها ونازعه • فكانت منازعته لابي بكر اولى •
واحرى • فحيث لم ينازعه • دل على اعترافه بحقية خلافته • ولقد

سأله العباس في ان يبايعه فلم يقبل ولو علم نصا عليه لقبل
سيما ومعه الزبير مع شجاعته وبنو هاشم وغيرهم. ولان الانصار
كرهوا بيعة ابي بكر وقالوا منا امير ومنكم امير فدفعهم
بخبر الايمة من قريش فانقادوا له واطاعوه. وعلي اقوى منه شوكة
وعدة وعددا وشجاعة. فلو كان معه نص لكان احرى بالمنازعة
واحق بالاجابة. ولا يقدح في حكاية الاجماع تاخر علي والزبير
والعباس وطلحة مدة. لامور منها انهم لما جاوا وبايعوا اعتذروا
كما مر عن الاولين من طرق. بانهم اخروا عن المشورة مع ان لهم
فيها حقا لا للقدح في خلافة الصديق. هذا مع الاحتياج
في هذا الامر لخطره الى المشورة التامة. ولهذا مر عن عمر بسند
صحيح ان تلك البيعة كانت فلتة. ولكن وقى الله شرها. ويوافق
ما مر عن الاولين من الاعتذار. ما اخرجه الدارقطني من طرق
كثيرة. انهما قالا عند مبايعتهما لابي بكر. الا انا اخرنا عن المشورة
وانا لنرى ان ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وثاني
اثنين. وانا لنعرف له شرفه وكبره في اخرها انه اعتذر اليهم
فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما قط ولا ليلة
ولا كنت فيها راغبا ولا سألتها الله عز وجل في سر ولا علانية
ولكني شفقت من الفتنة. وما لي في الامارة من راحة
ولقد قلدت امرا عظيما الى اخر ما مر. فقبلوا منه ذلك وما
اعتذر به. واخرج الدارقطني ايضا عن عائشة. ان عليا بعث
لابي بكر رضي الله عنهما ان ايتنا فاتاهم ابو بكر رضي الله عنه.

وقد اجتمعت بنو هاشم الى علي. فخطب ومدح ابا بكر. ثم اعتذر عن تخلفه
عن البيعة بانه كان له حق في المشاورة ولم يشاوروه. فلما فرغ
من خطبته. خطب ابو بكر واعتذر بنحو ما تقدم. ثم بعد ذلك
بايعه علي في يومه. فرأى المسلمون انه قد اصاب. وفي الحديث
المتفق على صحته. التصريح بهذه القصة بابسط من هذا. رواه
البخاري عن عائشة ان فاطمة ارسلت الى ابي بكر. تسأله عن
ميراثها من النبي صلى الله عليه وسلم. مما افاء الله على رسوله
من المدينة وفدك. وما بقي من خمس خيبر. فقال ابو بكر.
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه
صدقة. وانما ياكل ال محمد من هذا المال. واني والله لا اغير شيا
من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي
كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولاعملن
فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم. فابى ابو بكر ان يدفع
الى فاطمة منها شيا. فوجدت فاطمة على ابي بكر في ذلك فهجرته.
فلم تكلمه حتى توفيت. وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم
ستة اشهر. فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا. ولم يوذن بها
ابا بكر وصلى عليها. وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة.
فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس. فالتمس مصالحة ابي بكر
ومبايعته. ولم يكن بايع تلك الاشهر. فارسل الى ابي بكر ان ايتنا
ولا ياتنا معك احد. كراهية لمحضر عمر. فقال عمر لا والله
ما تدخل عليهم وحدك. فقال ابو بكر وما عسيتهم ان يفعلوا بي

والله لآتينهم فدخل عليهم ابو بكر فتشهد علي فقال انا قد عرفنا
فضلك وما اعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله اليك
ولكنك استبددت علينا بالامر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لنا نصيبا حتى فاضت عينا ابي بكر
فلما تكلم ابو بكر قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم احب الي من اصل قرابتي واما الذي شجر بيني
وبينكم من هذه الاموال فاني لم آل فيها عن الحق ولم اترك
امرا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعته
فقال علي لابي بكر موعدك العشية للبيعة فلما صلى ابو بكر
الظهر رقي المنبر فتشهد وذكر شان علي وتخلفه عن البيعة
وعذره بالذي اعتذر اليه ثم استغفر وتشهد علي فعظم
حق ابي بكر وحدث انه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على
ابي بكر ولا انكارا للذي فضله الله به ولكنا كنا نرى لنا في هذا
الامر نصيبا فاستبد علينا به فوجدنا في انفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا اصبت
وكان المسلمون الى علي قريبا حين راجع الامر المعروف فتامل
عذره وقوله انه لم ينفس على ابي بكر خيرا ساقه الله اليه وانه
لا ينكر ما فضله الله به وغير ذلك مما اشتمل عليه هذا الحديث
تجده بريئا مما نسبه اليه الرافضة ونحوهم فقاتلهم الله
ما اجهلهم واحمقهم ثم هذا الحديث فيه التصريح بتاخير بيعة
علي الى موت فاطمة فينافي ما تقدم عن ابي سعيد ان عليا والزبير

بايعا

١٢

بايعا من اول الامر لكن هذا الذي مر عن ابي سعيد من تاخير بيعته
هو الذي صححه ابن حبان وغيره قال البيهقي واما ما وقع في صحيح
مسلم عن ابي سعيد من تاخير بيعته هو وغيره من بني هاشم الى موت
فاطمة رضي الله عنها فضعيف فان الزهري لم يسنده وايضا
فالرواية الاولى عن ابي سعيد هي الموصولة فتكون اصح انتهى
وعليه فبينه وبين خبر البخاري المار عن عائشة تناف لكن
جمع بعضهم بان عليا بايع اولا ثم انقطع عن ابي بكر لما وقع بينه
وبين فاطمة رضي الله عنها ما وقع في مخلفه صلى الله عليه وسلم
ثم بعد موتها بايعه مبايعة اخرى فتوهم من ذلك بعض من لا
يعرف باطن الامر ان تخلفه انما هو لعدم رضاه ببيعته فاطلق
ذلك من اطلق ومن ثم اظهر علي مبايعته لابي بكر ثانيا بعد موتها
على المنبر لازالة هذه الشبهة على انه سياتي في الفصل
الرابع من فضايل علي انه لما ابطا عن البيعة لقيه ابو بكر فقال له
اكرهت امارتي فقال لا ولكن آليت لا ارتدي بردائي الا الى
الصلوة حتى اجمع القرآن فزعموا انه كتبه على تنزيله فانظر الى
هذا العذر الواضح منه رضي الله عنه فعلم مما قررناه اجماع
الصحابة ومن بعدهم على حقية خلافة الصديق وانه اهل لها
وذلك كاف لو لم يرد نص عليها بل الاجماع اقوى من النصوص
التي لم تتواتر لان مفاده قطعي ومفادها ظني كما سياتي وحكى
النووي باسانيد صحيحة عن سفيان الثوري من قال ان
عليا كان احق بالولاية فقد خطا ابا بكر وعمر والمهاجرين وما

اراه يرتفع له عمل الى السماء • واخرج الدارقطني عن عمار بن يسار نحوه

الفصل الثالث في النصوص السمعية الدالة على خلافته

من القران والسنة اما النصوص القرانية فمنها قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لايم ذلك فضل الله يوتيه من يشا
والله واسع عليم • اخرج البيهقي عن الحسن البصري انه قال
هو والله ابو بكر لما ارتد العرب جاهدهم ابو بكر واصحابه
حتى ردهم الى الاسلام • واخرج يونس بن بكير عن قتادة
قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فذكر
قتال ابو بكر لهم الى ان قال فكنا نتحدث ان هذه الاية نزلت
في ابي بكر واصحابه فسياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه • وشرح هذه
القصة ما اخرجه الذهبي ان وفات النبي صلى الله عليه وسلم
لما اشتهر بالنواحي ارتدت طوايف كثيرة من العرب عن الاسلام
ومنعوا الزكوة فنهض ابو بكر لقتالهم فاشار عليه عمر وغيره ان
تفتر عن قتالهم قال والله لو منعوني عقالا او عناقا كانوا
يودونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عن منعه
فقال عمر وكيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه الا بحقها وحسابه
على الله فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكوة

فان

فان الزكوة حق المال وقد قال الا بحقها قال عمر والله ما هو الا ان
رايت الله شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق • وفي رواية
انه لما خرج ابو بكر لقتالهم وبلغ قريب بخذ هرب الاعراب
فكلمه الناس ان يومر عليهم رجلا ويرجع فامر خالدا ورجع •
واخرج الدارقطني عن ابن عمر قال لما برز ابو بكر واستوى
على راحلته اخذ علي بزمامها فقال الى اين يا خليفة رسول الله
اقول لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد شم
سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله لين فجعنا
بك لا يكون للاسلام نظام ابدا • وبعث خالدا الى بني اسد وغطفان
فقتل من قتل واسر من اسر ورجع الباقون الى الاسلام • ثم الى
اليمامة الى قتال مسيلمة الكذاب فالتقى الجمعان ودام الحصار
اياما ثم قتل الكذاب الى لعنة الله قتله وحشي قاتل حمزة • ثم
في السنة الثانية من خلافته بعث العلا بن الحضرمي الى البحرين
وكانوا قد ارتدوا فالتقوا بجوانا فنصر المسلمون • وبعث عكرمة
ابن ابي جهل الى عمان وكانوا قد ارتدوا • وبعث المهاجرين امية الى
طايفة من المرتدين • وزياد بن لبيد الانصاري الى طايفة اخرى •
ومن ثم اخرج البيهقي وابن عساكر عن ابي هريرة قال والله الذي
لا اله الا هو لولا ان ابا بكر استخلف ما عبد الله ثم قال الثانية ثم
قال الثالثة فقيل له مه يا ابا هريرة فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجه اسامة بن زيد في سبعماية الى الشام فلما
نزل بذي خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم فارتدت العرب

حول المدينة واجتمع إليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اردد
هؤلاء توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فقال
والذي لا إله إلا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج النبي صلى الله
عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
حللت لواء عقده فوجه أسامة فجعل لا يمر بقبيلة يريدون الارتداد
إلا قالوا لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن
ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوهم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا
سالمين فثبتوا على الإسلام. قال النووي في تهذيبه واستدل
أصحابنا على عظم علم الصديق بقوله في الحديث الثابت في الصحيحين
والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكوة والله لو منعوني عقالا
كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على
منعه. واستدل الشيخ أبو إسحاق بهذا وغيره في طبقاته على أن
أبا بكر أعلم الصحابة لأنهم كلهم وقفوا على فهم الحكم في المسئلة إلا هو
ثم ظهر لهم بمباحثته لهم أن قوله هو الصواب فرجعوا إليه
قال يعني النووي وروينا عن عمر أنه سئل من كان يفتي الناس
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر ما أعلم
غيرهما أي لكن أخرج ابن سعد عن القاسم بن محمد قال كان
أبو بكر وعمر وعثمان وعلي يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم. ثم استدل على أعلميته بالخبر الرابع من الأخبار الدالة على
خلافته. وقال ابن كثير كان الصديق أقرأ الصحابة أي أعلمهم
بالقرآن لأنه صلى الله عليه وسلم قدمه إماما للصلاة بالصحابة

مع قو

مع قوله يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وسيأتي خبر لا ينبغي لقوم
فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره وكان مع ذلك أعلمهم بالسنة كما رجع
إليه الصحابة في غير موضع يبرز عليهم بنقل سنن عن النبي
صلى الله عليه وسلم يحفظها ويستحضرها عند الحاجة إليها
ليست عندهم وكيف لا يكون كذلك وقد واظب صحبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم من أول البعثة إلى الوفاة وهو مع ذلك
من أذكى عباد الله وأفضلهم وإنما لم يرو عنه من الأحاديث المسندة
إلا قليل لقصر مدته وسرعة وفاته بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وإلا فلو طالت مدته لكثر ذلك عنه جدا ولم يترك الناقلون
عنه حديثا إلا نقلوه ولكن كان الذي في زمانه من الصحابة لا يحتاج
أحد منهم أن ينقل عنه ما قد شاركه هو في روايته فكانوا ينقلون
عنه ما ليس عندهم. وأخرج أبو القاسم البغوي عن ميمون بن
مهران قال كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فإن
وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به وإن لم يكن في الكتاب وعلم
من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الأمر سنة قضى
بها فإن أعياه خرج فسأل المسلمين وقال أتاني كذا وكذا فهل
علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك بقضاء فربما
اجتمع إليه النفر كلهم يذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكر فيه قضاء فيقول أبو بكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا
فإن أعياه أن يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع رؤوس
الناس وخيارهم واستشارهم فإن أجمع أمرهم على رأي قضى به وكان

عمر بفعله ذلك فإن أعياه أن يجد في القرآن أو السنة نظر هل كان
لأبي بكر فيه قضاء فإن وجد أبا بكر قد قضى فيه قضى به وإلا دعى رؤوس
المسلمين فإذا اجتمعوا على أمر قضى به • ومن الآيات الدالة على
خلافته أيضا قوله تعالى قل للمخلفين من الأعراب ستدعون
إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا
يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم
عذابا أليما • أخرج ابن أبي حاتم وابن قتيبة وغيرهما هذه الآية
حجة على خلافة الصديق • لأنه الذي دعى إلى قتالهم • وقال
الشيخ أبو الحسن الأشعري رحمه الله • إمام أهل السنة سمعت
الإمام أبا العباس بن شريح يقول خلافة الصديق في القرآن
في هذه الآية • قال لأن أهل العلم أجمعوا على أنه لم يكن بعد نزولها
قتال دعوا إليه • إلا دعاء أبي بكر لهم وللناس إلى قتال أهل الردة
ومن منع الزكوة • قال فدل ذلك على وجوب خلافة أبي بكر
وافتراض طاعته • إذ أخبر الله أن المتولي عن ذلك يعذب عذابا
أليما • قال ابن كثير ومن فسر القوم • فإنهم فارس والروم •
فالصديق هو الذي جهز الجيوش إليهم • وتمام أمرهم كان على يد
عمر وعثمان وهما فرعا الصديق • فإن قلت يمكن أن يراد بالداعي
في الآية النبي صلى الله عليه وسلم أو علي • قلت لا يمكن ذلك
مع قوله تعالى قل لن تتبعونا • ومن ثم لم يدعوا إلى محاربة
في حياته صلى الله عليه وسلم إجماعا كما مر • وأما علي فلم يتفق له
في خلافته قتال لطلب الإسلام أصلا • بل لطلب الإمامة ورعاية

حقوقها

حقوقها وأما من بعده فهم عندنا ظلمة • وعندهم كفار فتعين
أن ذلك الداعي الذي يجب اتباعه الأجر الحسن • وبعصيانه
العذاب الأليم • أحد الخلفاء الثلاثة • وحينئذ فيلزم خلافة أبي بكر
على كل تقدير لأن حقية خلافة الآخرين • فرع عن حقية خلافته
إذ هما فرعاها الناشئان عنها والمترتبان عليها • ومن تلك
الآيات أيضا قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين
من قبلهم • وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا • قال
ابن كثير هذه الآية منطبقة على خلافة الصديق • وأخرج
ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الرحمن عن عبد الحميد المهدي
قال إن ولاية أبي بكر وعمر في كتاب الله • يقول الله تعالى وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض
الآية • ومنه قوله تعالى للفقراء المهاجرين إلى قوله أولئك
هم الصادقون • وجه الدلالة أن الله سماهم صادقين • ومن
شهد له الله سبحانه بالصدق لا يكذب • فلزم أن ما أطبقوا عليه
من قولهم لأبي بكر يا خليفة رسول الله صادقون فيه • فحينئذ
كانت ناصة على خلافته • أخرجه الخطيب عن أبي بكر بن عياش •
وهو استنباط حسن • كما قال ابن كثير ومنها قوله تعالى
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم • قال الفخر
الرازي هذه الآية تدل على إمامة أبي بكر رضي الله عنه • لأنا ذكرنا

ان تقدير الاية اهدنا صراط الذين انعمت عليهم والله تعالى قد بين
في الاية الاخرى ان الذين نعم عليهم من هم بقوله تعالى واولئك
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين ولا شك ان راس الصديقين ورئيسهم ابو بكر
رضي الله عنه وكان معنى الاية الله تعالى امرنا نطلب الهداية
التي كان عليها ابو بكر وسائر الصديقين ولو كان ابو بكر
رضي الله عنه ظالما لما جاز الاقتدا به فثبت بما ذكرناه دلالة
هذه الاية على امامة ابي بكر رضي الله عنه انتهى واما النصوص
الواردة عنه صلى الله عليه وسلم المصرحة بخلافته والمشيرة
اليها فكثيرة جدا الاول اخرج الشيخان عن جبير بن مطعم
قال اتت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم فامرها ان ترجع
اليه فقالت ارايت ان جئت ولم اجدك كانها تقول الموت
قال ان لم تجديني فاتي ابا بكر واخرج ابن عساكر عن ابن عباس
قال جات امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم تساله شيئا
فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم اجدك
تعرض بالموت فقال ان جئت فلم تجديني فاتي ابا بكر فانه الخليفة
من بعدي الثاني اخرج ابو القاسم البغوي بسند حسن
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يكون خلفي اثنا عشر خليفة ابو بكر
لا يلبث الا قليلا قال الايمة صدر هذا الحديث مجمع على صحته
وارد من طرق عن اخرجه الشيخان وغيرهما من تلك الطرق

لايزال

لايزال هذا الامر اي الاسلام عزيزا ينصرون على من ناواهم عليه الى اثني
عشر خليفة كلهم من قريش رواه عبد الله بن احمد بسند صحيح ومنها
لايزال هذا الامر صالحا ومنها لايزال هذا الامر ماضيا رواهما
احمد ومنها لايزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا
ومنها ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة
ومنها لايزال الاسلام عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة
كلهم من قريش زاد ابو داود فلما رجع الى منزله اتته قريش فقالوا
ثم ماذا يكون قال ثم يكون الهرج ومنها لابي داود لايزال هذا
الدين قايما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة
وعن ابن مسعود بسند حسن انه سئل كم يملك هذه الامة من
خليفة فقال سالنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اثنا عشر كعدة نقبا بني اسرايل قال القاضي عياض لعل
المراد بالاثني عشر في هذه الاحاديث وما شابهها انهم يكونون
في مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة اموره والاجتماع
على من يقوم بالخليفة وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس
الى ان اضطرب امر بني امية ووقعت بينها الفتنة زمن الوليد
ابن يزيد فاتصلت تلك الفتن بينهم الى ان قامت الدولة
العباسية فاستاصلوا امرهم قال شيخ الاسلام في فتح الباري
كلام القاضي احسن ما قيل في هذا الحديث وارجحه لتاييده
بقوله في بعض طرقه الصحيحة كلهم يجتمع عليه الناس والمراد
باجتماعهم انقيادهم لبيعته والذي اجتمعوا عليه الخلفا الثلاثة

ثم علي الى ان وقع امر الحكمين في صفين فتسمى معاوية يومئذ بالخلافة
ثم اجتمعوا عليه عند صلح الحسن ثم علي ولده يزيد ولم ينتظم للحسين
امر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد اختلفوا الى ان اجتمعوا على
عبد الملك بعد قتل ابن الزبير ثم على اولاده الاربعة الوليد
فسليمان فيزيد فهشام وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد
العزيز فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين والثاني عشر الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك اجتمعوا عليه لما مات عمه هشام فولي
نحو اربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتغيرت
الاحوال من يومئذ ولم يتفق ان يجتمع الناس على خليفة بعد
ذلك لوقوع الفتن بين من بقي من بني امية ولخروج المغرب
الاقصى على العباسيين بتغلب المروانيين على الاندلس الى ان
تسموا بالخلافة وانفرط الامر الى ان لم يبق في الخلافة الا الاسم
بعد ان كان يخطب لعبد الملك في جميع اقطار الارض شرقا وغربا
يمينا وشمالا مما غلب عليه المسلمون ولا يتولى احد في بلد امارة
في شيء الا بامر الخليفة وقيل المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع
مدة الاسلام الى القيامة يعملون بالحق وان لم يتوالوا ويؤيده
قول ابي الجلد كلهم يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجلان من
اهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم فعليه المراد بالهرج الفتن الكبرى
كالدجال وما بعده وبالاثني عشر الخلفاء الاربعة والحسن ومعاوية
وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز قيل ويحتمل ان يضم اليهم
المهدي العباسي ايضا لما اوتيه من العدل ويبقى الاثنان المنتظران

احدهما

احدهما المهدي لانه من آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم وحمل
بعض المحدثين الحديث السابق على ما ياتي بعد المهدي لرواية ثم
يلي الامر بعده اثني عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد
الحسين وآخر من غيرهم لكن سياتي في الكلام على الآية الثاني
عشر من فضائل اهل البيت ان هذه الرواية واهية جدا فلا يعول
عليها **الثالث** اخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجة
والحاكم وصححه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر واخرجه الطبراني من
حديث ابي الدرداء والحاكم من حديث ابن مسعود وروى احمد
والترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه عن حذيفة اني لا ادري
ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وتمسكوا
بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه والترمذي عن ابن
مسعود والروياني عن حذيفة وابن عدي عن انس اقتدوا بالذين
من بعدي من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا
بعهد ابن مسعود **الرابع** اخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري
قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال
ان الله تبارك وتعالى خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار
ذلك العبد ما عند الله فبكى ابو بكر وقال بل نفديك بآبائنا وامهاتنا
فعجبنا لبكائه ان يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره
الله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر
اعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس علي

في صحبته وماله ابو بكر • ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر
خليلا • ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين باب الا سد
الا باب ابي بكر • وفي لفظ لهما لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة
ابي بكر • وفي اخر لعبد الله بن احمد ابو بكر صاحبي ومونسي في الغار •
سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر • وفي اخر للبخاري ليس
في الناس احد امن علي في نفسه وماله من ابي بكر بن ابي قحافة • ولو
كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا • ولكن خلة الاسلام افضل •
سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة ابي بكر • وفي اخرى
لابن عدي سدوا هذه الابواب الشارعة في المسجد الا باب
ابي بكر • وطرقه كثيرة منها عن حذيفة وانس وعايشة وابن عباس
ومعاوية رضي الله عنهم • قال العلما في هذه الاحاديث • اشارة
الى خلافة الصديق رضي الله عنه وكرم وجهه • لان الخليفة
يحتاج الى القرب من المسجد • لشدة احتياج الناس الى ملازمته له
للصلاة بهم وغيرها **الخامس** اخرج الحاكم وصححه عن انس
قال بعثني بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم •
ان اساله الى من ندفع صدقاتنا بعدك • فاتيته فسالته فقال
الى ابي بكر • ومن لازم دفع الصدقة اليه كونه خليفة اذ هو المتولي
قبض الصدقات **السادس** اخرج مسلم عن عايشة قالت • قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه •
ادع لي اخاك واباك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن
ويقول قايل انا اولى • ويابى الله والمومنون الا ابا بكر • واخرجه

احمد وغيره من طرق عنها • وفي بعضها قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي لي عبد الرحمن بن ابي بكر •
اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه احد ثم قال دعه معاذ الله
ان يختلف المومنون في ابي بكر • وفي رواية عبد الله بن احمد •
ابى الله والمومنون ان يختلفوا عليك يا ابا بكر **السابع** اخرج
الشيخان عن ابي موسى الاشعري قال مرض النبي صلى الله
عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس •
قالت عايشة يا رسول الله • انه رجل رقيق اذا قام مقامك •
لم يستطع ان يصلي بالناس • قال • فانكن صواحب يوسف
فاتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم •
وفي رواية انها لما راجعته فلم يرجع لها قالت لحفصة • قولي له
يامر عمر • فقالت له وهو يابى حتى غضب • وقال انتن او انكن • او
لانتن صواحب يوسف مروا ابا بكر • واعلم ان هذا الحديث
متواتر • فانه ورد من حديث عايشة وابن مسعود وابن عباس •
وابن عمر وعبد الله بن زمعة وابي سعيد وعلي بن ابي طالب
وحفصة • وفي بعض طرقه عن عايشة • لقد راجعت رسول الله •
صلى الله عليه وسلم في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته الا انه
لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا • والا
كنت ارى انه لن يقوم احد مقامه الا تشام الناس به • فاردت
ان يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي بكر • وفي حديث
ابن زمعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم • امرهم بالصلاة •

وكان ابو بكر غايبا فتقدم عمر فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا لا لا يابى الله والمسلمون الا ابا بكر فصلى للناس ابو بكر
وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم قال له اخرج وقل لابي بكر يصلي
بالناس فخرج فلم يجد على الباب الا عمر في جماعة ليس فيهم ابو بكر
فقال يا عمر صل بالناس فلما كبر وكان صيتا وسمع صلى الله عليه وسلم
صوته قال يابى الله والمسلمون الا ابا بكر يابى الله والمسلمون الا
ابا بكر يابى الله والمسلمون الا ابا بكر وفي حديث ابن عمر كبر عمر
فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة فاطلع راسه مغضبا
فقال اين ابن ابي قحافة قال العلماء في هذا الحديث اوضح دلالة
على ان الصديق افضل الصحابة على الاطلاق واحقهم بالخلافة
واولاهم بالامامة قال الاشعري قد علم بالضرورة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امر الصديق ان يصلي بالناس مع حضور المهاجرين
والانصار ومع قوله يوم القوم اقراهم لكتاب الله فدل على انه
كان اقراهم اي اعلمهم بالقران انتهى وقد استدل الصحابة
لانفسهم بهذا على انه احق بالخلافة منهم عمر ومر كلامه في فصل
المبايعة ومنهم علي فقد اخرج ابن عساكر عنه لقد امر النبي صلى
الله عليه وسلم ابا بكر ان يصلي بالناس واني لشاهد وما انا بغايب وما
بي مرض فرضينا لدنيانا ما رضيه النبي صلى الله عليه وسلم وقال
العلما وقد كان معروفا باهلية الامامة في زمان النبي صلى الله عليه
وسلم واخرج احمد وابو داود وغيرهما عن سهل بن سعد قال
كان قتال بين بني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم

فاتاهم

فاتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال اذا حضرت الصلاة ولم
آت فمر ابا بكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر اقام بلال
الصلاة ثم امر ابا بكر فصلى ووجه ما تقرر من ان الامر بتقديمه
للصلاة كما ذكر فيه الاشارة او التصريح باحقيته بالخلافة لان
القصد الذاتي من نصب الامام العام اقامة شعائر الدين
على الوجه المامور به من اداء الواجبات وترك المحرمات واحيا
السنن واماتة البدع واما الامور الدنيوية وتدبيرها
كاستيفاء الاموال من وجوهها وايصالها لمستحقيها ودفع
الظلم ونحو ذلك فليس مقصودا بالذات بل ليتفرغ الناس
لامور دينهم اذ لا يتم تفرغهم له الا اذا انتظمت امور معاشهم
بنحو الامن على الانفس والاموال ووصول كل ذي حق الى حقه
فلذلك رضي النبي صلى الله عليه وسلم لامر الدين وهو الامامة
العظمى ابا بكر بتقديمه للامامة في الصلاة كما ذكرنا ومن ثم اجمعوا
على ذلك كما مر واخرج ابن عدي عن ابي بكر بن عياش قال قال
الرشيد يا ابا بكر كيف استخلف الناس ابا بكر الصديق قلت
يا امير المومنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المومنون
قال والله ما زدتني الا غما قال يا امير المومنين مرض النبي صلى
الله عليه وسلم ثمانية ايام فدخل عليه بلال فقال يا رسول الله
من يصلي بالناس قال مر ابا بكر يصلي بالناس فصلى ابو بكر بالناس
ثمانية ايام والوحي ينزل عليه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسكوت الله وسكت المومنون لسكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأعجبه فقال بارك الله فيك الثامن اخرج ابن حبان عن سفينة
لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وضع في البنا حجرا
وقال لابي بكر ضع حجرك الى جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك
الى جنب حجر ابي بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك الى جنب حجر عمر
ثم قال هولاء الخلفاء بعدي قال ابو زرعة اسناده لا باس
وقد اخرجه الحاكم في المستدرك وصححه والبيهقي في الدلايل
وغيرهما وقوله لعثمان ما ذكر يرد على من زعم ان هذا اشارة
الى قبورهم على ان قوله اخر الحديث هولاء الخلفا بعدي صريح
فيما افاده الترتيب الاول ان المراد به ترتيب الخلافة التاسع
اخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال رايت كاني انزع بدلو بكرة اي بسكون الكاف على
قليب اي بير لم تطو فجا ابو بكر فنزع ذنوبا اي بفتح المعجمة
دلوا ممتلية ما او قريبة من مليه او ذنوبين نزعا ضعيفا والله
يغفر له ثم جا عمر واستقا فاستحالت غربا اي دلوا عظيما فلم
ار عبقريا اي رجلا قويا شديدا من الناس يفري فريه اي يعمل
عمله حتى روي الناس وضربوا بعطن والعطن ما تناخ فيه الابل
اذا رويت وفي رواية لهما بينا انا نايم رايتني على قليب عليها
دلو فنزعت منها ما شا الله ثم اخذها ابن ابي قحافة فنزع ذنوبا
او ذنوبين وفي نزعها ضعف والله يغفر له ضعفه ثم استحالت غربا
فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب
الناس بعطن وفي اخرى لهما بينا انا على بير انزع منها اذ جاني

ابو بكر وعمر فاخذ ابو بكر الدلو فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي
نزعه ضعف يغفر الله له ثم اخذ ابن الخطاب من يد ابي بكر
فاستحالت في يده غربا فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه حتى
ضرب الناس بعطن وفي رواية فلم يزل ينزع حتى تولى الناس
والحوض يتفجر وفي رواية فاتاني ابو بكر فاخذ الدلو من يدي
ليريحني وفي رواية رايت الناس اجتمعوا فقام ابو بكر فنزع ذنوبا
او ذنوبين وفي نزعه ضعف الى آخره قال النووي في تهذيبه
قال العلما هذه اشارة الى خلافة ابي بكر وعمر وكثرة الفتوح
وظهور الاسلام من زمن عمر وقال في غيره هذا المنام مثال
ما جرى للخليفتين من ظهور اثارهما الصالحة وانتفاع الناس
بهما وكل ذلك ماخوذ من النبي صلى الله عليه وسلم لانه صاحب
الامر فقام به اكمل مقام وقرر قواعد الدين ثم خلفه ابو بكر
فقاتل اهل الردة وقطع دابرهم ثم خلفه عمر فاتسع الاسلام
في زمنه فشبه امر المسلمين بقليب فيه الماء الذي فيه حياتهم
وصلاحهم وامرهم بالمستقي لهم منها وفي قوله فاخذ اي ابو بكر
الدلو من يدي ليريحني اشارة الى خلافة ابي بكر بعد موته صلى
الله عليه وسلم لان الموت راحة من كد الدنيا وتعبها فقام
ابو بكر بتدبير امر الامة ومعاناة احوالهم واما قوله وفي
ضعف فهو اخبار عن حاله في قصر مدة ولايته واما ولاية عمر
فانها لما طالت كثر انتفاع بها واتسعت دايرة الاسلام بكثرة
الفتوح وتمصير الامصار وتدوين الدواوين وليس في قوله

صلى الله عليه وسلم ويغفر الله له نقص ولا إشارة انه وقع ذنب
وانما هي كلمة كانوا يقولونها عند الاعتبار بالامر. واخرج احمد
وابو داود عن سمرة بن جندب ان رجلا قال يا رسول الله رأيت
كأن دلوا دلي من السماء فجاء ابو بكر فاخذ بها فشرب شربا ضعيفا
ثم جاء عمر فاخذ بها فشرب حتى تضلع. ثم جاء عثمان فاخذ بها
فشرب حتى تضلع ثم جاء علي فانتشطت اي جذبت ورفعت وانتضح
عليه منها شيء **العاشر** اخرج ابو بكر الشافعي في الغيلانيات
وابن عساكر عن حفصة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا انت مت قدمت ابا بكر قال لست انا اقدمه ولكن الله
قدمه **الحادي عشر** اخرج احمد عن سفينة واخرجه ايضا اصحاب
السنن وصححه ابن حبان وغيره قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول الخلافة ثلاثون عاما ثم يكون بعد ذلك الملك.
وفي رواية الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا
اي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كأنهم يعضون فيه عضا
قال العلماء لم يكن في الثلاثين بعده صلى الله عليه وسلم
الا الخلفاء الاربعة وايام الحسن ووجه الدلالة منه انه حكم
بحقية الخلافة عنه في امر الدين هذه المدة دون ما بعدها
وحينئذ فيكون هذا دليلا واضحا في حقية خلافة كل من الخلفاء
الاربعة وقيل لسعيد بن جبير ان بني امية يزعمون ان الخلافة
همزة فيهم فقال كذب بنو الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك
فان قلت ينافي هذا خبر الاثني عشر خليفة السابق قلت

لا ينافي

لا ينافي لان أل هنا للكمال فيكون المراد هنا الخلافة الكاملة ثلاثون سنة
وهي منحصرة في الخلفاء الاربعة والحسن لان مدته هي المكملة
للثلاثين والمراد ثم مطلق الخلافة التي فيها كمال وعزة لما مر من جعلهم
نحو يزيد بن معاوية على القول الثاني السابق ثم فليس الخلفاء المذكو رزون
على هذا القول حاوين من الكمال ما حواه الخمسة **الثاني عشر** اخرج
الدارقطني والخطيب وابن عساكر عن علي قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم سألت الله ان يقدمك ثلاثا فابى الا تقديم
ابي بكر **الثالث عشر** اخرج ابن سعد عن الحسن قال قال ابو بكر
يا رسول الله ما ازال اراني اطأ في عذرات الناس قال لتكونن
من الناس بسبيل قال ورأيت في صدري كالرقمتين قال سنتين
الرابع عشر اخرج البزار بسند حسن عن ابي عبيدة بن الجراح
امين هذه الامة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اول دينكم بدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون
ملكا وجبرية. ووجه الدلالة منه انه اثبت لخلافة ابي بكر انها خلافة
ورحمة اي هي التي وليت مدة النبوة والرحمة وحينئذ فيلزم
حقيتها ويلزم من حقيتها حقية خلافة بقية الخلفاء الراشدين
رضي الله عنهم. واخرج ابن عساكر عن ابي بكرة قال اتيت عمر وبين
يديه قوم يأكلون فرمى ببصره في مؤخر القوم الى رجل فقال
ما تجد فيما تقرأ قبلك من الكتب قال خليفة النبي صلى الله عليه
وسلم صديقه. واخرج ابن عساكر عن محمد بن الزبير قال
ارسلني عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري اسأله عن اشياء فقلت
له اشفني فيما اختلف فيه الناس هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

استخلف ابا بكر فاستوى الحسن قاعدا فقال اوفي شك هو لا ام الك
ابا والله الذي لا اله الا هو لقد استخلفه ولهو كان اعلم بالله واتقى له
واشد له مخافة من ان يموت عليه اولم يؤمره **الخامس عشر** اخرج البزار
عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد
وجعه قال ايتوني بدواة وقرطاس اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف
الناس عليه ثم قال معاذ الله ان يختلف الناس على ابي بكر
فهذا نص صريح كما قال المحققين على خلافة ابي بكر وانه صلى الله
عليه وسلم انما ترك الكتابة معولا على انه لا يقع الا كذلك وبهذا
يبطل قول من ظن انه لما اراد ان يكتب كتابا بزيادة احكام وخشي
عجز الناس عنها بل الصواب انه لما اراد ان يكتب ذلك الكتاب
النص على خلافة ابي بكر لكن لما تنازعوا واشتد مرضه عدل عن
ذلك معولا على ما هو الاصل في ذلك من استخلافه على الصلاة
وفي مسلم عن عائشة رضي الله عنها ادعي لي اباك واخاك اكتب
كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمني ويقول قائل انا اولى ويابى
الله والمؤمنون الا ابا بكر **الفصل الرابع** في بيان النبي
صلى الله عليه وسلم هل نص على خلافة ابي بكر اعلم انهم
اختلفوا في ذلك ومن تامل الاحاديث التي قدمناها علم من
اكثرها انه نص عليها نصا ظاهرا وعلى ذلك جماعة من المحدثين
وبه لحق وقال جمهور اهل السنة والمعتزلة والخوارج لم
ينص على احد ويؤيده ما اخرجه البزار في مسنده عن حذيفة
قال قالوا يا رسول الله الا تستخلف علينا قال اني ان استخلف
عليكم فتعصون خليفتي ينزل عليكم العذاب واخرجه

الحاكم في المستدرك لكن في سنده ضعف وما اخرجه الشيخان عن
عمر انه قال حين طعن ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني
يعني ابا بكر وان اترككم فقد ترككم من هو خير مني يعني رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما اخرجه احمد والبيهقي بسند حسن عن علي
انه قال لما ظهر يوم الجمل ايها الناس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يعهد الينا في هذه الامارة شيئا حتى راينا
من الرأي ان يستخلف ابا بكر فاقام واستقام حتى مضى لسبيله
ثم ان ابا بكر راى من الرأي ان يستخلف عمر فاقام واستقام
حتى ضرب الدين بجرانه ثم ان اقواما طلبوا الدنيا فكانت
امور يقضي الله فيها والجران بكسر الجيم باطن عنق البعير
يقال ضرب الشيء بجرانه اي استقر وثبت واخرج الحاكم
وصححه انه قيل لعلي الا تستخلف علينا فقال ما استخلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف ولكن ان يرد الله
بالناس خيرا فسيجمعهم بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد
نبيهم على خيرهم وما اخرجه ابن سعد عن علي قال
قال علي لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا في امرنا فوجدنا
صلى الله عليه وسلم قد قدم ابا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا
من رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا فقدمنا ابا بكر
وقول البخاري في تاريخه روي عن ابن جهمان عن سفينة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر وعثمان هؤلاء
الخلفاء بعدي قال البخاري ولم يتابع على هذا لان عمر وعليا

وعثمان قالوا لم يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم انتهى. ثم ان هذا
الحديث اعني قوله الخلفاء بعدي صحيح ولا منافاة بين القول بالاستخلاف
والقول بعدمه لان مراد من نفاه انه لم ينص عند الموت على استخلاف
احد بعينه. ومراد من اثبته انه صلى الله عليه وسلم نص عليه واشار
اليه قبل ذلك. ولا شك ان النص على ذلك قبل قرب الوفاة يتطرق
اليه الاحتمال وان بعد بخلافه عند الموت. فلذلك نفاه الجمهور كعلي
وعمر وعثمان الاستخلاف. ويؤيد ذلك قول بعض المحققين من
متاخري الاصوليين معنى لم ينص عليها لاحد لم يامر بها لاحد على انه
قد يوخذ مما في البخاري عن عثمان ان خلافة ابي بكر منصوص عليها
والذي فيه في هجرة الحبشة عنه من جملة حديث انه قال وصحبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته ووالله ما عصيته ولا غششته
حتى توفاه الله. ثم استخلف الله ابا بكر فوالله ما عصيته ولا غششته
ثم استخلف عمر فوالله ما عصيته ولا غششته الحديث. فتامل
قوله في ابي بكر ثم استخلف الله ابا بكر. وفي عمر ثم استخلف عمر
تعلم دلالته على ما ذكرته من النص على خلافة ابي بكر. واذا فهم كلامه
هذا ذلك مع ما مر عنه من انها غير منصوص عليها تعين الجمع بين
كلاميه بما ذكرناه. وكان اشتمال كلاميه على ذلك ما يلائم الجمع الذي
قدمناه. وعلى كل فهو صلى الله عليه وسلم كان يعلم لمن هي بعده
باعلام الله له. ومع ذلك فلم يؤمر بتبليغ الامة النص على واحد
بعينه عند الموت. وانما وردت عنه ظواهر تدل على انه علم
باعلام الله له انها لابي بكر فاخبر بذلك كما مر. واذا اعلمها فاما

ان

ان يعلمها علما واقعا موافقا للحق في نفس الامر وامرا واقعا مخالفا له
وعلى كل لو وجب على الامة مبايعة غير ابي بكر لبالغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم في تبليغ ذلك الواجب اليهم بان ينص عليه
نصا جليا ينقل مشتهرا حتى يبلغ الامة ما لزمهم. ولما لم ينقل
ذلك توفر الدواعي على نقله دل على انه لا نص ولا توهم
ان عدم تبليغه لعلمه بانهم لا يأتمرون بامره فلا فائدة فيه
باطل. فان ذلك غير مسقط لوجوب التبليغ عليه الا ترى انه بلغ
سائر التكاليف للاحاد مع الذين علم منهم انهم لا يأتمرون
فلم يسقط العلم بعدم ايتمارهم التبليغ عنه. واحتمال انه
بلغ امر الامامة سرا لواحد او اثنين. ونقل ذلك لا يفيد لان
سبيل مثله الشهرة لصيرورته بتعدد التبليغ. وكثرة
المبلغين امرا مشهورا اذ هو اهم الامور لما يتعلق به من مصالح
الدين والدنيا كما مر مع ما فيه من دفع ما قد يتوهم من اثارة
فتنة. واحتمال انه بلغه مشتهرا ولم ينتقل او نقل ولم
يشتهر فيما بعد عصره باطل ايضا. اذ لو اشتهر لكان سبيله
ان ينقل نقل الفرائض لتوفر الداعي على نقل مهمات
الدين. فالشهرة هنا لازمة لوجود النص فحيث لا شهرة لا نص
بالمعنى المتقدم لا لعلي ولا لغيره. فلزم من ذلك بطلان
ما قاله الشيعة وغيرهم من الاكاذيب. وسودوا به اوراقهم
من نحو خبر انت الخليفة من بعدي. وخبر سلموا على علي بامرة
المومنين وغير ذلك مما يأتي. اذ لا وجود لما يقولونه فضلا

عن اشتهاده كيف وما نقلوه لم يبلغ مبلغ الاحاديث المطعون فيها
اذ لم يصل علمه لائمة الحديث المثابرين على التنقيب عنه كما اتصل
لهم كثير مما ضعفوه. وكيف يجوز في العادة ان ينفرد هؤلاء
بعلم صحة تلك الاحاديث دون مهر الحديث وسياقه الذين افنوا اعمارهم
في الرحلات والاسفار البعيدة وبذلوا جهدهم في طلبه وفي السعي
الى كل من ظنوا عنده قليلا منه. فلذلك قضت العادة المطردة
القطعية بكذبهم واختلاقهم فيما زعموه من نص على علي صح احادا
عندهم دون غيرهم مع عدم اتصافهم برواية حديث ولا صحبة
محدث كما تقرر نعم رواه احاد خبر انت مني بمنزلة هارون
من موسى وخبر من كنت مولاه فعلي مولاه. وسياتي الجواب
عنهما واضحا مبسوطا وانه لا دلالة لواحد منهما على خلافة علي
لا نصا ولا اشارة. والا لزم نسبة جميع الصحابة الى الخطا
وهو باطل لعصمتهم من ان يجتمعوا على ضلالة. فاجماعهم
على خلاف ما زعمه اولئك المبتدعة الجهال قاطع بان ما توهموه
من هذين الحديثين غير مراد لو فرض احتمالهما لما قالوه فكيف
وهما هنا لا يحتملانه كما ياتي. فظهر ان ما سودوا به اوراقهم من تلك
الاحاد لا يدل لما ادعوه واحتمال ان ثم نصا غير ما زعموه يعلمه علي
او احد المهاجرين او الانصار باطل ايضا والا لاورده العالم به
يوم السقيفة حين تكلموا في الخلافة او فيما بعده لوجوب ايراده
ح وقولهم ترك علي ايراده مع علمه به تقية باطل اذ لا خوف يتوهمه
من له ادنى مسكة واحاطة بعلم احوالهم في مجرد ذكره لهم ومنازعته

في الامامة

٢٤

في الامامة به. كيف وقد نازع من هو اضعف منه واقل شوكة ومنعة
من غير ان يقيم دليلا على ما يقوله. ومع ذلك فلم يرد بكلمة فضلا
عن ان يقتل فبان بطلان هذه التقية المشؤومة عليهم سيما
وعلي قد علم بموافقة الحباب وبعدم ايذائه بقوله هذا وفعله مع ان
دعواه لا دليل عليها. ومع ضعفه وضعف قومه بالنسبة
لعلي وقومه. وايضا فيمتنع عادة من مثلهم انه يذكره لهم
ولا يرجعون اليه. كيف وهم اطوع لله واعمل بالوقوف عند
حدوده. وابعد عن اتباع حظوظ النفس لعصمتهم السابقة وللخبر
الصحيح خير القرون قرني ثم الذين يلونهم. وايضا ففيهم
العشرة المبشرون بالجنة. ومنهم ابو عبيدة امين هذه الامة
كما صح من طرق. فلا يتوهم فيهم وهم بهذه الاوصاف الجليلة
انهم يتركون العمل بما يرويه لهم من تقبل روايته بلا دليل
ارجح يعولون عليه معاذ الله. ان يجوز ذلك عليهم شرعا
او عادة. اذ هو خيانة في الدين والا لارتفع الايمان في كل ما نقلوه
عنه من القران والاحكام. ولم يجزم بشيء من امور الدين.
مع انه بجميع اصوله وفروعه انما اخذ منهم على ان في نسبة علي
الى الكتم غاية نقص له لما يلزم عليه من نسبته ولو اشجع
الناس الى الجبن والظلم. وهذا التوهم كعنه بعض الملحدين
كما ياتي. فعلم بما تقرر جميعه انه لا نص على امامة علي حتى ولا
بالاشارة. واما ابو بكر فقد علمت النصوص السابقة المصرحة
بخلافته. وعلى فرض ان لا نص عليه ايضا ففي اجماع الصحابة

عليها غني عن النص اذ لوا قوي منه لان مدلوله قطعي ومدلول خبر
الواحد ظني واما تخلف جمع كعلي والعباس والزبير والمقداد
عن البيعة وقت عقدها فمن الجواب عنه مستوفي وحاصله
مع الزيادة ان ابا بكر ارسل اليهم بعد فجاؤا فقال للصحابة
هذا علي ولا بيعة لي في عنقه وهو بالخيار في امره الا فانتم
بالخيار في بيعتكم اياه فان رايتم لها غيري فانا اول من يبايعه
فقال علي لا نرى لها احدا غيرك فبايعه هو وسائر المتخلفين

الفصل الخامس في ذكر شبه الشيعة والرافضة ونحوهما

وبيان بطلانها باوضح الادلة واظهرها **الاولى** زعموا انه صلى
الله عليه وسلم لم يول ابا بكر عملا يقيم فيه قوانين الشرع والسياسة
فدل ذلك علي انه لا يحسنها واذا لم يحسنها لم يصح امامته لان
من شرط الامام ان يكون شجاعا **الجواب** عن ذلك بطلان
ما زعموه من انه صلى الله عليه وسلم لم يوله عملا ففي البخاري
عن سلمة بن الاكوع غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبع غزوات وخرجت فيما يبعث من البعوث تسع غزوات
مرة علينا ابو بكر ومرة علينا اسامة وولاه صلى الله عليه وسلم
الحج بالناس سنة تسعة وما زعموه من انه لا يحسن ذلك
باطل ايضا كيف وعلي كرم الله وجهه معترف بانه اشجع الصحابة
فقد اخرج البزار في مسنده عن علي انه قال اخبروني من اشجع الناس
قالوا انت قال اما انا ما بارزت احدا الا انتصفت منه ولكن
اخبروني باشجع الناس قالوا لا نعلم فمن قال ابو بكر انه لما كان

يوم بدر

يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من
يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يهوي اليه احد من
المشركين فوالله ما دنى منا احد الا ابو بكر شاهرا بالسيف على
راس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي اليه احد الا اهوى
اليه فهذا اشجع الناس قال علي ولقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخذته قريش فهذا يجاوره وهذا يتلتله
وهم يقولون انت الذي جعلت الالهة الها واحدا قال
فوالله ما دنى منا احد الا ابو بكر يضرب هذا ويجاور هذا
ويتلتل هذا وهو يقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
ثم رفع علي بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال
امؤمن ال فرعون خير ام ابو بكر فسكت القوم فقال الا تجيبوني
فوالله لساعة من ابي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ذلك
رجل كتم ايمانه وهذا رجل اعلن ايمانه واخرج البخاري عن
عروة بن الزبير سالت عبد الله بن عمرو بن العاص عن اشد ما صنع
المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت عقبة
ابن ابي معيط جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع
رداءه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء ابو بكر حتى دفعه عنه
وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من
ربكم واخرج ابن عساكر عن علي قال لما اسلم ابو بكر اظهر
اسلامه ودعا الى الله والى رسوله واخرج ابن عساكر عن ابي هريرة
قال تباشرت الملائكة يوم بدر فقالوا اما ترون ابا بكر الصديق

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش • واخرج احمد
وابو يعلى والحاكم عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر لي ولابي بكر مع احدكما جبريل ومع ميكائيل • قال بعضهم
ومن الدليل على انه اشجع من علي ان عليا اخبره النبي صلى الله عليه
وسلم • بقتله على يد ابن ملجم فكان اذا لقي ابن ملجم يقول له
متى تخضب هذه من هذه • وكان يقول انه قاتلي كما ياتي في اواخر
ترجمته • فحينئذ كان اذا دخل الحرب ولاقى الخصم يعلم انه لا قدرة
له على قتله فهو معه كانه نائم على فراشه • واما ابو بكر فلم يخبره فكان
اذا دخل الحرب لا يدري هل يقتل ام لا • فمن يدخل الحرب وهو لا يدري
ذلك يقاسي من الكرب والغم والجزع والفزع ما يقاسي • بخلاف من
يدخلها كانه نائم على فراشه • ومن شجاعته ما وقع له في قتال اهل
الردة • فقد اخرج الاسماعيلي عن عمر لما قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم • ارتد من ارتد من العرب • وقالوا لا نصلي ولا نزكي
فاتيت ابا بكر فقلت • يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق
بهم فانهم بمنزلة الوحش • فقال رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك
جبارا في الجاهلية خوارا في الاسلام • بماذا شئت اتألفهم بشعر
مفتعل او بسحر مفترى هيهات هيهات • مضى النبي صلى الله عليه
وسلم وانقطع الوحي • والله لاجاهدنهم ما استمسك السيف في يدي
وان منعوني عقالا • قال عمر فوجدته في ذلك امضى مني واصرم
وادب الناس على امورها على كثير من مؤنتهم حين وليتهم • فعلم
بما تقرر عظم شجاعته • ولقد كان عنده صلى الله عليه وسلم • وكذلك

الصحابة

الصحابة من العلم بشجاعته وثباته في الامور • ما اوجب لهم تقديمه
للامامة العظمى • اذ هذان الوصفان هما الاهمان في امر الامامة
لاسيما في ذلك الوقت المحتاج فيه • الى قتال اهل الردة وغيرهم •
ومن الدليل على اتصافه بهما ايضا قوله كما في الصحيح • في صلح
الحديبية لعروة بن مسعود الثقفي • حين قال للنبي صلى الله
عليه وسلم • كاني بك وقد فر عنك هؤلاء • امصص بظر اللات •
انحن نفر عنه او ندعه • استبعادا ان يقع ذلك • قال العلماء •
وهذا مبالغة في ابي بكر في سب عروة • فانه اقام معبود عروة
وهو صنمه مقام امه • وحمله على ذلك ما اغضبه به من نسبته الى
الى الفرار • والبظر بموحدة مفتوحة فمعجمة ساكنة • قطعة تبقى
بفرج المراة بعد الختان • واللات اسم صنم العرب • يطلقون هذا
اللفظ في معرض الذم • فانظر كيف نطق لهذا الكافر الشديد •
بالقوة والمنعة بهذا السب الذي لا سب فوقه عند العرب •
ولم يخش شوكته مع قوتها بحيث صدوا النبي صلى الله عليه وسلم
عن دخول مكة ذلك العام • ووقع الصلح على ان يدخلها من العام
القابل • ولم يجسر احد من الصحابة غير الصديق على ان يتفوه
لعروة بكلمة مع انه نسبهم اجمعين الى الفرار وانما اجابه الصديق
فقط فدل ذلك على انه اشجعهم كما مر عن علي • ومن شجاعته
العظمى قتاله لمانعي الزكوة وعزمه عليه • ولو وحده كما قدمته
مبسوطا اول الفصل الثالث ومختصرا انفا فراجعه • ومن ذلك
ايضا قتاله مسيلمة اللعين • وقومه بني حنيفة مع ان الله وصفهم

بانهم اولي باس شديد بناء على ان الآية نزلت فيهم كما قال جمع من المفسرين
منهم الزهري والكلبي ومن ذلك ثباته عند مصادمة المصايب المدهشة
التي تذهل الحليم لعظمها كثباته حين دهش الناس بموت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانهم ذهلوا حتى عمر وهو ممن هو في الثبات فجزم بانه
صلى الله عليه وسلم لم يمت وقال من زعم ذلك ضربت عنقه
حتى قدم ابو بكر من سكنه بالعوالي فدخل على النبي صلى الله عليه
وسلم وكشف عن وجهه فعرف انه مات فاكب عليه يقبله ويبكي
ثم خرج اليهم فاستسكت عمر عن قوله مات فابى لما هو فيه
من الدهشة فتركه وتكلم فانحازوا اليه لعلمهم بعلو شانه
وتقدمه فخطبهم فقال اما بعد فمن كان يعبد محمدا فان محمدا
قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم قرا وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم الآية رواه البخاري وغيره فحينئذ صدقوا بوفاته
وكانوا هذه الآية كانهم لم يسمعوها قبل لعظيم ما استولى
عليهم من الدهشة ومن ثم كان اشد الصحابة رايا واكملهم
عقلا فقد اخرج تمام وابن عساكر اتاني جبريل فقال ان الله
يامرك ان تستشير ابا بكر والطبراني وابو نعيم وغيرهما انه
صلى الله عليه وسلم اراد ان يستخرج معاذا الى اليمن فاستشار ناسا
من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير
واسيد بن حضير فتكلم القوم كل انسان برايه فقال ما ترى
يا معاذ فقلت ارى ما قال ابو بكر فقال صلى الله عليه وسلم

ان الله يكره ان يخطا ابو بكر واخرج الطبراني بسند رجاله ثقات
ان الله يكره ان يخطا ابو بكر فهذا دليل على انه اكملهم عقلا ورايا
وعلى انه اعلمهم ولا مرية في ذلك فثبت بهذه الادلة عظم
شجاعته وثباته وكمال عقله ورايه وعلمه ومن ثم قال العلماء
انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم من حين اسلم الى ان توفي
لم يفارقه سفرا ولا حضرا الا فيما اذن له في الخروج فيه من حج
او غزو وشهد معه المشاهد كلها وهاجر معه وترك عياله واولاده
رغبة في الله ورسوله وقام بنصرته في غير موضع وله الآثار
الجميلة في المشاهد وثبت يوم احد ويوم حنين وقد فر
الناس انتهى فكيف مع ذلك كله ينسب اليه عدم الشجاعة
او عدم ثبات في الامر كلا بل له فيها الغاية القصوى والآثار
الحميدة التي لا تستقصى فرضي الله عنه وكرم وجهه **الشبهة
الثانية** زعموا ايضا انه صلى الله عليه وسلم لما ولاه قراءة براءة
على الناس بمكة عزله وولى عليا فدل ذلك على عدم اهليته
وجوابها بطلان ما زعموه هنا ايضا وانما ابعث عليا لقراءة
براءة لان عادة العرب في اخذ العهد ونبذه ان يتولاه الرجل
او واحد من بني عمه ولذلك لم يعزل ابا بكر عن امرة الحج بل ابقاه
اميرا وعليا مامورا له فيما عدا القراءة على ان عليا لم ينفرد بالاذان
بذلك ففي صحيح البخاري ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر
في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ان لا
يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد

ابن عبد الرحمن • ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
فامره ان يوذن ببراءة • قال ابو هريرة فاذن معنا علي يوم النحر
في اهل منا ببراءة ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
فتامله تجد عليا انما اذن مع موذني ابي بكر • ومما يصرح بما ذكرناه
ان ابا بكر لما جاء علي لم يعزل موذنيه • فعدم عزلهم وجعله اياهم
شركا لعلي صريح في ان عليا انما جاء وفاء بعادة العرب التي قلنا
لا لعزل ابي بكر • والا لم يسع ابا بكر ان يبقي موذنيه يوذنون مع
علي فاتضح مع ذلك ما قلناه • وانه لا دلالة لهم في ذلك بوجه
من الوجوه غير ما يعترفونه من الكذب • وينتحلونه من العناد
والجهل **الثالثة** زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ولاه
الصلاة ايام مرضه عزله عنها **وجوابها** ان ذلك من قبائح كذبهم
وافترائهم فقبحهم الله وخذلهم كيف وقد قدمنا في سابع الاحاديث
الدالة على خلافته من الاحاديث الصحيحة المتواترة • ما هو صريح
في بقائه اماما يصلي الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي البخاري عن انس قال ان المسلمين بينما هم في صلاة الفجر من يوم
الاثنين • وابو بكر يصلي لهم لم يفجاهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد كشف ستر حجرة عائشة • فنظر اليهم وهم في صفوف الصلاة
ثم تبسم يضحك • فنكص ابو بكر على عقبيه ليصل الصف • وظن ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة قال
انس وهم المسلمون ان يفتتنوا في صلاتهم • فرحا بالنبي صلى الله عليه
وسلم • واشار اليهم صلى الله عليه وسلم بيده • ان اتموا الصلاة

ثم دخل

ثم دخل الحجرة وارخى الستر • اي ثم قبض وقت الضحى من ذلك اليوم •
فتامل عظيم افترائهم وجمعهم على ان صلاته بالناس خلافة عنه صلى الله
عليه وسلم متفق عليها • ومجمع منا ومنهم على وقوعها فمن ادعى
انعزاله عنها فعليه البيان • ولا بيان عندهم • وانما الذي نطقوا
عليه خبايث الافترا والبهتان • وعن ابن عباس وغيره •
لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم خلف احد من امته • الا خلف
ابي بكر • واما عبد الرحمن بن عوف • فصلى خلفه ركعة واحدة في
سفر • ولم يقل احد قط انه صلى خلف علي • فهذه منقبة لابي بكر
وخصوصية • واي خصوصية **الرابعة** زعموا انه حرق من قال
انا مسلم • وقطع يد السارق اليسرى • وتوقف في ميراث الجدة
حتى روي له ان لها السدس • وان ذلك قادح في خلافته **وجوابها**
بطلان ما زعموه • وقدح ذلك في خلافته • وبيانه ان ذلك لا يقدح
الا اذا ثبت • انه ليس فيه اهلية للاجتهاد • وليس كذلك بل هو
من اكابر المجتهدين • بل هو اعلم الصحابة على الاطلاق للادلة
الواضحة على ذلك • منها ما اخرجه البخاري وغيره ان عمر في صلح
الحديبية • سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الصلح •
وقال علام نعطي الدنية في ديننا • فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ذهب الى ابي بكر فساله عما سال عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم • من غير ان يعلم بجواب النبي صلى الله عليه وسلم • فاجابه بمثل
ذلك الجواب سواسوا • ومنها ما اخرجه ابو القاسم البغوي
وابو بكر الشافعي في فوائده وابن عساكر عن عائشة • قالت لما توفي

رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرأب النفاق اي رفع وارتدت
العرب وانحازت الانصار فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل
بأبي لهاضها اي فتتها فما اختلفوا في نقطة الا طار ابي بعبابها
وفصلها قالوا اين ندفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما
وجدنا عند احد في ذلك علما فقال ابو بكر سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يقبض الا دفن تحت مضجعه
الذي مات فيه واختلفوا في ميراثه فما وجدوا عند احد في ذلك
علما فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انا معشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة قال بعضهم
وهذا اول اختلاف وقع بين الصحابة فقال بعضهم ندفنه بمكة
مولده ومنشاه وبعضهم بمسجده وبعضهم بالبقيع وبعضهم
ببيت المقدس مدفن الانبياء حتى اخبرهم ابا بكر بما عنده من العلم
قال ابن زنجويه وهذه سنة تفرد بها الصديق من بين
المهاجرين والانصار ورجعوا اليه فيها ومر آنفا خبر اتاني
جبريل فقال ان الله يامرك ان تستشير ابا بكر ان يومهم عيره
ومر اوايل الفصل الثاني خبر انه وعمر كانا يفتيان الناس
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن تهذيب النووي
ان اصحابنا استدلوا على عظم علمه بقوله والله لا قاتلن من فرق
بين الصلاة والزكوة الى آخره وان الشيخ ابا اسحق استدل
به على انه اعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا عن فهم الحكم في
المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان قوله هو

الصواب

الصواب فرجعوا اليه لا يقال بل علي اعلم منه للخبر الاتي في فضايله
انا مدينة العلم وعلي بابها لانا نقول سياتي ان ذلك الحديث
مطعون فيه وعلى تسليم صحته او حسنه فابو بكر محرابها ورواية
فمن اراد العلم فليأت الباب لا يقتضي الاعلمية فقد يكون غير الاعلم
يقصد لما عنده من زيادة الايضاح والبيان والتفرغ للناس
بخلاف الاعلم على ان تلك الرواية معارضة بخبر الفردوس
انا مدينة العلم وابو بكر اساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها
وعلي بابها فهذه صريحة في ان ابا بكر اعلمهم وحينئذ فالامر
بقصد الباب انما هو لنحو ما قلناه لا لزيادة شرفه على ما قبله
لما هو معلوم ضرورة ان كلا من الاساس والحيطان والسقف
اعلى من الباب وشذ بعضهم فاجاب بان معنى وعلي بابها من العلو
على حد قراءة هذا صراط علي مستقيم برفع علي وتنوينه كما قرأ به
يعقوب واخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين وهو المقدم في علم
تعبير الرؤيا بالاتفاق انه قال كان ابو بكر اعبر هذه الامة
بعد النبي صلى الله عليه وسلم واخرج الديلمي وابن عساكر
امرت ان اول الرؤيا ابا بكر من ثم كان يعبر الرؤيا في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم وبحضرته فقد اخرج ابن سعد عن ابن شهاب
قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا فقصها على ابي بكر
فقال رايت كأني استبقت انا وانت درجة فسبقتك بمرقاتين
ونصف قال يا رسول الله يقبضك الله الى مغفرته ورحمته
واعيش بعدك سنتين ونصفا وكان كما عبر فقد عاش سنتين

وسبعة اشهر اخرجه الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما • واخرج
سعيد بن منصور عن عمرو بن شرحبيل قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايتني اردفت غنم سود ثم اردفتها غنم
بيض حتى ما ترى السود فيها فقال ابو بكر يا رسول الله اما الغنم
السود فانها العرب يسلمون ويكثرون والغنم البيض الاعاجم
يسلمون حتى لا ترى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك سحرا فثبت بجميع
ما قررناه انه من اكابر المجتهدين بل اكبرهم على الاطلاق واذا
ثبت انه مجتهد فلا عتب عليه في التحريق لان ذلك الرجل
كان زنديقا وفي ثبوت توبته خلاف • واما النهي عن التحريق
فيحتمل انه لم يبلغه ويحتمل انه بلغه وتاوله على نحو غير زنديق
وكم من ادلة تبلغ المجتهدين ويؤولونها لما قام عندهم •
لا ينكر ذلك الا جاهل بالشريعة • واما قطعه يسار السارق
فيحتمل انه خطا من الجلاد ويحتمل انه لسرقة ثالثة ومن اين
لهم انها السرقة الاولى وانه قال للجلاد اقطع يساره وعلى
التنزل فالاية شاملة لما فعله فيحتمل انه كان يرى بقائها
على اطلاقها وان قطعه صلى الله عليه وسلم اليمنى في الاولى
ليس على الحتم بل الامام مخير في ذلك وعلى فرض اجماع في المسئلة
فيحتمل انهم اجمعوا على ذلك بعده بناء على انعقاد الاجماع في مثل
ذلك وفيه خلاف ومحله كتب الاصول وقراءة اما انها تحمل
انه لم يبلغه فعلى كل تقدير لا يتوجه عليه في ذلك عتب •

ولا اعتراض

٢٠

ولا اعتراض بوجه من الوجوه • ثم رايت ان الاحتمال الاول
هو الحق الواقع فقد اخرج مالك رضي الله عنه عن القاسم بن محمد •
ان رجلا من اهل اليمن اقطع اليد والرجل قدم فنزل على ابي بكر فشكى
اليه ان عامل اليمن ظلمه • فكان يصلي من الليل فيقول ابو بكر
وابيك ما ليلك بليل سارق • ثم انهم افتقدوا حليا لاسماء بنت عميس
امراة ابي بكر فجعل يطوف معهم اللهم عليك بمن بيت اهل هذا البيت
الصالح فوجد الحلي عند صائغ زعم ان الاقطع جاء به • فاعترف الاقطع
انه شهد عليه وامر به ابو بكر فقطعت يده اليسرى فقال ابو بكر
والله لدعاؤه على نفسه اشد عندي عليه من سرقته • فاتضح الامر وبطلت
شبهة المعاندين • واما توقفه في مسئلة الجدة الى ان بلغه الخبر •
فينبغي سياق حديثه • فان فيه ابلغ رد على المعترضين • اخرج
اصحاب السنن الاربعة ومالك عن قبيصة قال جاءت الجدة
لابي بكر تساله ميراثها فقال مالك في كتاب الله وما علمت لك في سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا • فارجعي حتى اسال الناس فقال
المغيرة بن شعبة • حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم • اعطاها
السدس • فقال ابو بكر هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة فقال
مثل ما قال المغيرة فانفذه لها ابو بكر فتامل هذا السياق
تجده قاضيا بالكمال الاسنى لابي بكر • فانه نظر اولا في القران
وفي محفوظاته من السنن • فلم يجد لها شيئا ثم استشار المسلمين
ليستخرج ما عندهم من شيء حفظوه من السنن • فاخرج له المغيرة
وابن مسلمة ما حفظناه • فقضى به وطلبه انضمام اخر الى المغيرة

احتياطا فقط. اذ الرواية لا يشترط فيها تعدد. وهذا يؤيد ما قدمنا
عنه انه كان اذا جاءه الخصم نظر في القرآن ثم فيما يحفظه من السنة. ثم ثم تثبتا
فيه ولو شان المجتهدين على انه غير بدع من المجتهد ان يبحث عن مدارك
الاحكام. واخرج الدارقطني عن القاسم بن محمد ان جدتين اتتا ابا بكر
تطلبان ميراثهما ام ام وام اب. فاعطا الميراث ام الام. فقال له عبد
الرحمن بن سهل الانصاري البدري. اعطيت التي لو انها ماتت لم
يرثها فقسمه بينهما. فتامل رجوعه مع كماله الى الحق لما رآه مع اصغر منه
الخامسة زعموا ان عمر ذمه والمذموم من مثل عمر لا يصلح للخلافة
وجوابها ان هذا من كذبهم وافترائهم ايضا. ولم يقع من عمر ذم
له قط. وانما الواقع منه في حقه غاية الثناء عليه. واعتقاد انه اكمل
الصحابة علما ورايا وشجاعة. كما يعلم مما قدمناه عنه في قصة المبايعة
وغيرها على ان امامة عمر انما هي بعهد ابي بكر اليه. فلو قدح فيه لكان
قادحا في نفسه وامامته. واما انكاره على ابي بكر كونه لم يقتل
خالد بن الوليد لقتله مالك بن نويرة. وهو مسلم. ولتزوجه
امرأته من ليلته ودخل بها. فلا يستلزم ذما له ولا الحاق نقص
به لان ذلك انما هو من انكار بعض المجتهدين على بعض في الفروع
الاجتهادية. وهذا كان شان السلف. وكانوا لا يرون فيه نقصا
وانما يرونه غاية الكمال. على ان الحق عدم قتل خالد له لان مالكا ارتد
ورد على قومه صدقاتهم لما بلغه وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما فعل اهل الردة. وقد اعترف اخو مالك لعمر بذلك ه
وتزوجه امرأته لعله لانقضاء عدتها بالوضع عقب موته او يحتمل

يد

انها كانت محبوسة عنده بعد انقضاء عدتها عن الزواج على عادة الجاهلية
وعلى كل حال فخالد اتقى لله من ان يظن به مثل هذه الرذالة التي
لا تصدر من ادنى المؤمنين. فكيف بسيف الله المسلول على اعدائه
فالحق ما فعله ابو بكر لا ما اعترض به عليه عمر رضي الله عنهما. ويؤيد
ذلك ان عمر لما انتقلت الخلافة اليه لم يتعرض لخالد ولم يعاتبه
ولا ينقصه بكلمة في هذا الامر قط. فعلم انه ظهر له حقيقة ه
ما فعله ابو بكر فرجع عن اعتراضه. والا لم يتركه عند استقلاله
بالامر لانه كان اتقى لله من ان يداهن في دين الله احدا. السادسة
زعموا ان قول عمر ان بيعة ابا بكر كانت فلتة قادح في حقيتها ه
وجوابها لا بهم اذ لا دلالة في ذلك لما زعموه لان معناه ان
الاقدام على مثل ذلك من غير مشورة الغير. وحصول الاتفاق
منه مظنة الفتنة. فلا يقدم احد على ذلك على اني قدمت عليه
فسلمت على خلاف العادة ببركة صحة النية وخوف الفتنة
لو حصل توان في هذا الامر. كما مر مبسوطا في فصل المبايعة. السابعة
زعموا انه ظالم لفاطمة بمنعه اياها من مخلف ابيها. وانه لا دليل
له في الخبر الذي رواه. نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه
صدقة. لان فيه احتجاجا بخبر الواحد مع معارضته لاية المواريث
وفيه ما هو مشهور عند الاصوليين. وزعموا ايضا ان فاطمة ه
معصومة بنص. انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
وخبر فاطمة بضعة مني وهو معصوم فتكون معصومة وحينئذ
فيلزم صدق دعواها الارث. وجوابها اما عن الاول فهو لم يحكم

بخبر الواحد الذي هو محل الخلاف وانما حكم بما سمعه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو عنده قطعي فسا وآية المواريث
التي هي قطعية المتن • واما حمله على ما فهمه منه فلانتفاء الاحتمالات
التي يمكن تطرقها اليه بقرينة الحال فصار عنده دليلا
قطعيا مخصصا لعموم تلك الايات • واما عن الثاني فمن اهل
ازواجه على ما ياتي في فضائل اهل البيت وليس معصومات اتفاقا
فكذلك بقية اهل البيت • واما بضعة مني فمجاز قطعا فلم
يستلزم عصمتها وايضا فلا يلزم مساواة البعض للجملة في جميع
الاحكام بل الظاهر ان المراد ببضعة مني فيما يرجع للخير والشفقة
ودعواها انه صلى الله عليه وسلم نحلها فدكا لم تات عليها ببينة
الا بعلي وام ايمن فلم يكمل نصاب البينة على ان في قبول شهادة
الزوج لزوجته خلافا بين العلماء وعدم حكمه بشاهد ويمين اما
لعله لكونه ممن لا يراه ككثيرين من العلماء او انها لم تطلب
الحلف مع من شهد لها وزعمهم ان الحسن والحسين وام كلثوم
شهدوا لها باطل على ان شهادة الفرع والصغير غير مقبولة
وسياتي عن الامام زيد بن الحسين بن علي بن الحسين رضي الله عنهم
انه صوب ما فعله ابو بكر وقال لو كنت مكانه لحكمت بمثل ما حكم
به وفي رواية تاتي في الباب الثاني ان ابا بكر كان رحيما وكان
يكره ان يغير شيئا تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته
فاطمة فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني فدك
فقال هل لك بينة فشهد علي وام ايمن فقال لها برجل وامراة

تستحقها

تستحقيها ثم قال زيد والله لو رجع الامر فيها الي لقضيت بقضاء ابي بكر
رضي الله عنه وعن اخيه الباقر انه قيل له اظلمكم الشيخان في حقكم شيئا
فقال لا ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمنا من
حقنا ما يزن حبة خردل • واخرج الدارقطني انه ما كان يعمل علي في
سهم ذوي القربى قال عمل فيه بما عمل به ابو بكر وعمر وكان يكره
ان يخالفهما • واما عذر فاطمة في طلبها مع روايتها الحديث فيحتمل
انه لكونها رات ان خبر الواحد لا يخصص القران كما قيل به فاتضح
عذره في المنع وعذرها في الطلب فلا يشكل عليك ذلك وتامله
فانه مهم ويوضح ما قررناه في هذا المحل حديث البخاري فانه مشتمل
على نفائس تزيل ما في نفوس القاصرين من شبهة وهو عن الزهري
قال اخبرني مالك بن اوس بن حدثان النصري ان عمر بن الخطاب
دعاه اذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن
والزبير وسعد يستاذنون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا
ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي يستاذنان قال نعم فادخلهما
فلما دخلا قال عباس يا امير المومنين اقض بيني وبين هذا وهما
يختصمان في الذي افاء الله على رسوله من بني النضير فاستب
علي وعباس فقال الرهط يا امير المومنين اقض بينهما وارح
احدهما من الاخر فقال عمر اتئدوا انشدكم بالله الذي تقوم
باذنه السموات والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نحن لا نورث ما تركناه صدقة يريد بذلك نفسه قالوا قد
قال ذلك فاقبل عمر على علي وعباس فقال انشدكما بالله هل تعلمان

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قالا نعم قال فاني
احدثكم عن هذا الامر ان الله كان خص رسوله في هذا الفي بشي لم يعطه
احدا غيره فقال وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من
خيل ولا ركاب الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم والله ما اختارها دونكم ولا استاثر
بها عليكم لقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة
سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيوته ثم توفي النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه فانا ولي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقبضه ابو بكر يعمل فيه بما عمل فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم حاضرون حينئذ واقبل
على علي والعباس وقال تذكروا ان ابا بكر كان فيه كما تقولان
والله يعلم انه لصادق بار رشيد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر
فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فقبضته
سنتين من امارتي اعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر والله يعلم اني فيه لصادق بار راشد تابع
للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وامركما جميع فجئتني يعني
عباسا فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي ان ادفعه اليكما فقلت
ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان

فيه

فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وما عملت فيه
منذ وليت والا فلا تكلماني فقلتما ادفعه الينا فدفعته لكما افتلتمسان
مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض
لا اقضي فيه بقضاء غيره لك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفعاه
الي فانا اكفيكماه قال فحدثت هذا الحديث عروة بن الزبير
فقال صدق مالك بن اوس انا سمعت عايشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم تقول ارسل ازواج النبي صلى الله عليه
مسلم
وسلم عثمان الى ابي بكر يسالنه ثمنهن مما افاء الله على رسوله صلى
الله عليه وسلم فكنت انا اردهن فقلت لهن الا تتقين الله
الم تعلمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه انما ياكل ال محمد
في هذا المال فانتهى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الى
ما اخبرتهن قال فكانت هذه الصدقة بيد علي منعها علي عباسا
فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن بن علي رضي الله عنهما ثم بيد
الحسين بن علي ثم بيد علي بن الحسين وحسن بن حسن كلاهما
كانا يتداولانها ثم بيد زيد بن حسن رضي الله عنهم وهي صدقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا ثم ذكر البخاري بسنده
ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما ارضه من فدك
وسهمه من خيبر فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا نورث ما تركنا صدقة انما ياكل ال محمد
في هذا المال والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

احب إلي ان اصل من قرابتي • فتأمل ما في حديث عايشة
والذي قبله تعلم حقيقة ما عليه ابو بكر رضي الله عنه • وذلك ان
استتباب علي والعباس صريح في انهما متفقان على انه غير ارث •
والا لكان للعباس سهمه ولعلي سهم زوجته • ولم يكن للخصام
بينهما وجه فخصامهما انما هو لكونه صدقة • وكل منهما يريد ان
يتولاها • فاصلح بينهما عمر رضي الله عنه وعنهم • واعطاه لهما بعد
ان تبين لهما وللحاضرين السابقين • وهم من اكابر العشرة
المبشرين بالجنة • ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك •
فحينئذ اثبت عمر انه غير ارث • ثم دفعه اليهما ليعملا فيه
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم • وبسنة ابي بكر فاخذاه
على ذلك • وبين لهما ان ما فعله ابو بكر فيه كان فيه صادقا
بارا راشدا تابعا للحق • فصدقاه على ذلك • فهل يتوهم معاند
بعد ذلك من شبهة • فان زعم بقاء شبهة قلنا يلزمك ان
تغلب علي على الجميع • واخذ من العباس ظلم • لانه يلزم على
قولكم بالارث ان للعباس فيه حصة • فكيف مع ذلك ساغ
لعلي ان يتغلب على الجميع ويأخذ من العباس • ثم كان في يد
بنيه وبنيهم من بعده • ولم يكن منه شيء في يد بني العباس •
فهل هذا من علي وذريته الا صريح الاعتراف • بانه صدقة وليس
بارث • والا لزم عليه عصيان علي وبنيه وظلمهم • وفسقهم
وحاشاهم الله من ذلك • بل هم معصومون عند الرافضة
ونحوهم • فلا يتصور لهم ذنب • فاذا استبدوا بذلك جميعه دون

العباس

العباس وبنيه علمنا انهم قايلون بانه صدقة • وليس بارث • وهذا
عين مدعانا • وتأمل ايضا ان ابا بكر منع ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم من ثمنهن ايضا • فلم يخص المنع بفاطمة والعباس •
ولو كان مداره على محاباة لكان اولى من محابيه ولده • فلما لم يعط
عايشة ولم يعطها شيئا علمنا انه على الحق الذي لا يخشى فيه لومة
لايم • وتأمل ايضا تقرير عمر للحاضرين ولعلي والعباس بحديث
لا نورث • وتقرير عايشة لامهات المومنين به ايضا • وقول كل
منهما الم تعلموا يظهر لك ان ابا بكر لم ينفرد برواية هذا الحديث
وان امهات المومنين • وعلي والعباس وعثمان وعبد الرحمن بن
عوف والزبير وسعد كلهم كانوا يعلمون • ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ذلك وان ابا بكر انما انفرد باستحضاره اولا ثم
استحضره الباقون • وعلموا انهم سمعوه منه صلى الله عليه وسلم
فالصحابة رضوان الله عليهم • لم يعلموا برواية ابي بكر وحدها
وان كانت كافية • اي كافية في ذلك وانما علموا بها وبما انضم اليها من علم
افاضلهم • الذين ذكرناهم بها ايضا فبان بذلك ايضاح ما فعله
ابو بكر رضي الله عنه • وانه لا شبهة فيه بوجه من الوجوه • وانه الحق
الصدق الذي لا يشوبه ادنى شايبة تعصب ولا حمية • وانه من خالف
في ذلك • فهو كاذب جاهل احمق معاند لا يعبأ به • ولا بقوله ولا يبالي به
في اي واد هلك • نسأل الله السلامة في العقل والدين تنبيه
لا يعارض • قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبيا لا نورث • قوله
تعالى • وورث سليمان داود • لان المراد ليس وراثة المال بل النبوة

والملك ونحوهما بدليل اختصاص سليمان بالارث مع ان له تسع عشر اخا
فلو كان المراد المال لم يختص به سليمان وسياق علمناه منطق الطير واتينا
من كل شيء قاض بما ذكرناه ووراثة العلم قد وقعت في ايات منها
ثم اورثنا الكتاب فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب وقوله
تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني لان المراد ذلك ايضا فيها بدليل
واني خفت الموالي من ورائي اي ان يضيعوا العلم والدين وبدليل
من آل يعقوب وهم اولاده الانبيا على ان زكريا لم يحك احد انه
كان له مال حتى يطلب ولدا يرثه ولو سلم فمقام النبي صلى الله
عليه وسلم يابى طلب ذلك اذ القصد بالولد احيا ذكر الاب
والدعا له وتكثير سواد الامة فمن طلب لغير ذلك كان ملوما
مذموما سيما ان قصد به حرمان عصبته من ارثه لو لم يجد له ولدا
الثامنة زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على الخلافة
لعلي اجمالا قالوا لانا نعلم قطعا وجود نص جلي وان لم يبلغنا
لان عادته صلى الله عليه وسلم في حياته قاضية بالاستخلاف
على المدينة عند غيبته عنها حتى لا يتركهم فوضى اي متساوين
لا رئيس لهم فاذا لم يخل بذلك في حياته فبعد وفاته اولى بها وجوا
به مبسوطا في الفصل الرابع بادلته ومنه انما ترك ذلك لعلمه
بان الصحابة يقومون به ويبادرون اليه لعصمتهم عن الخطا اللازم
لتركهم له ومن ثم لم ينص على كثير من الاحكام بل وكلها الى آراء
مجتهديهم على انا نقول انتفاء النص الجلي معلوم قطعا والا
لم يكن ستره عادة اذ هو مما يتوفر الدواعي على نقله وايضا لو وجد

نص

نص لعلي لمنع به غيره كما منع ابو بكر انه اضعف من علي ورد الانصار وخبر
الايمة من قريش فاطاعوا مع كونه خبر واحد وتركوا الامامة وادعا (ها)
لاجله فكيف حينئذ يتصور وجود نص جلي يقيني لعلي وهو بين
قوم لا يعصون خبرا لواحد في امر الامامة وهم من الصلابة
في الدين بالمحل الاعلى بشهادة بذلهم الانفس والاموال ومها (جتهم)
الاهل والوطن وقتلهم الاولاد والاباء في نصرة الدين ثم لا يحتج
علي عليهم بذلك النص الجلي بل ولا قال احد منهم عند طول
النزاع في امر الامامة ما لكم تتنازعون فيها والنص الجلي قد عين
فلانا لها فان زعم زاعم ان عليا قال لهم ذلك فلم يطيعوه كان
جاهلا اصلا لا مفتريا منكرا للضروريات فلا يلتفت اليه واما
الاتي في فضائل علي انه قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال انشد الله
من شهد يوم غدير خم الا قام ولا يقوم رجل يقول نبيت او بلغني
الا رجل سمعت اذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر صحابيا وفي
رواية ثلاثون فقال هاتوا ما سمعتم فذكروا الحديث الاتي ومن
جملته من كنت مولاه فعلي مولاه فقال صدقتم وانا على ذلك
من الشاهدين فانما قال ذلك علي بعد ان آلت اليه الخلافة
لقول ابي الطفيل راويه كما ثبت عند احمد والبزار جمع علي الناس
بالرحبة يعني العراق ثم قال لهم انشدكم الله من شهد يوم غدير
خم الى اخر ما مر فاراد حثهم على التمسك به والنصرة له حينئذ
التاسعة زعموا وجود نص على الخلافة لعلي تفصيلا وهو قوله
تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وهي تعم الخلافة وعلي

من اولي الارحام دون ابي بكر وجوابها مع عموم الاية به هي مطلقة فلا يكون نصا في الخلافة وفرق ظاهر بين المطلق والعام اذ عموم الاول بدلي والثاني شمولي العاشرة زعموا ان من النص التفصيلي المصرح بخلافة علي قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية قالوا والولي اما الاحق والاولى بالتصرف كولي الصبي واما المحب والناصر غير مراد لعموم النصرة لكل المؤمنين بنص قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض لم يصح الحصر بانما في المؤمنين الموصوفين بما في الاية فتعين انه في الاية المتصرف وهو الامام وقد اجمع اهل التفسير على ان المراد بالذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون علي ان سبب نزولها انه سئل وهو راكع فاعطى خاتمه واجمعوا ان غيره كابي بكر غير مراد فتعين ان المراد في الاية فكانت نصا في امامته وجوابها منع جميع ما قالوه اذ هو حزر وتخمين من غير اقامة دليل يدل له بل الولي فيها بمعنى الناصر ويلزم على ما زعموه ان عليا اولى بالتصرف حال حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شبهة في بطلانه وزعمهم الاجماع على ارادة علي دون ابو بكر كذب قبيح لان ابا بكر داخل في جملة الذين امنوا الذين يقيمون الصلوة الى اخره لتكرر صيغة الجمع فيه فكيف يحمل على الواحد ونزولها في حقه لا ينافي شمولها لغيره ممن يجوز اشتراكه معه في تلك الصفة وكذلك زعمهم الاجماع على نزولها في علي باطل ايضا فقد قال الحسن وناهيك بجلالته وامامته انها عامة في سائر المؤمنين ويوافقه ان الباقر وهو من هو سئل عمن نزلت فيه هذه الاية اهو علي

فقال علي من المؤمنين ولبعض المفسرين قوله ان الذين امنوا ابن سلام واصحابه ولبعض اخر منهم قوله ان الذين امنوا انه عبادة لما تبرا من حلفائه من اليهود وقال عكرمة وناهيك به حفظا لعلوم مولاه ترجمان القران عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في ابي بكر فبطل ما زعموه وايضا فحمل الولي على ما زعموه لا يناسب ما قبلها وهو لا تتخذوا اليهود الى اخره اذ الولي فيها بمعنى الناصر جزما فوجب حمل ما بينهما عليها ايضا لتمام اجزاء الكلام الحادية عشر زعموا ان من النص التفصيلي المصرح بخلافة علي قوله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم موضع بالجحفة مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر عليهم الست اولى بكم من انفسكم ثلاثا وهم يجيبونه بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار قالوا فمعنى المولى الاولى اي فعلي عليهم من الولاء ما له صلى الله عليه وسلم منه بدليل قوله الست اولى بكم لا الناصر والا لما احتاج الى جمعهم كذلك مع الدعاء له لان ذلك يعرفه كل احد قالوا ولا يكون هذا الدعاء الا لامام معصوم مفترض الطاعة قالوا فهذا نص صريح صحيح على خلافته انتهى وجواب هذه الشبهة التي هي اقوى شبههم تحتاج الى مقدمة وهي بيان الحديث ومخرجه وبيانه حديث صحيح لا مرية فيه وقد اخرجه جماعة كالترمذي والنسائي واحمد وطرقه

كثيرة جدًا ومن ثم رواه ستة عشر صحابيًا • وفي رواية لاحمد انه سمعه
من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيًا شهدوا به لعلي لما نوزع
ايام خلافته كما مر وسياتي • وكثير من اسانيدها صحاح وحسان
ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن رده بان عليًا كان باليمن
لثبوت رجوعه منها وادراكه الحج مع النبي صلى الله عليه وسلم وقول
بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه الى اخره موضوعة
مردود بمن وجوه نتلوها فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي
كثيرًا منها بالجملة فان عموم مردود من وجوه نتلوها عليك وان
طالت لمسيس الحاجة اليها فاحذر ان تساميها او تغفل عن تاملها
احدها ان فرق الشيعة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل
به على الامامة • وقد علموا نفيه لما مر من الخلاف في صحة هذا الحديث
بل الطاعنون في صحته جماعة من ائمة الحديث • وعدوله المرجوع اليهم
فيه كابي داود والسجستاني وابو حاتم الرازي وغيرهم فهذا الحديث
مع كونه احادًا مختلف في صحته • فكيف ساغ لهم ان يخالفوا ما اتفقوا
عليه من اشتراط التواتر في احاديث الامامة ويحتجون بذلك
ما هذا الا تناقض قبيح • وتحكم لم يعتضد بشي من اسباب الترجيح ثانيها
لا نسلم ان معنى الولي ما ذكروه بل معناه الناصر لانه مشترك بين
شيئين كالمعتق والعتيق • والمتصرف في الامور والناصر والمحبوب
وهو حقيقة في كل منها • وتعيين بعض معاني المشترك من غير دليل
يقتضيه تحكم لا يعتد به • وتعميمه في مفاهيمه كلها لا يسوغ لانه ان كان
مشتركًا لفظيًا بان تعدد وضعه بحسب تعدد معانيه كان فيه خلاف

والذي

والذي عليه جمهور الاصوليين وعلماء البيان واقتضاه استعمالات الفصحاء
للمشترك انه لا يعم جميع معانيه على انا لو قلنا بتعميمه على القول الاخر او بنينا
على انه مشترك معنوي بان وضع وضعًا واحدًا للقدر المشترك وهو
القرب المعنوي من الولي بفتح • فسكون لصدقه بكل مما مر فلا يتاتى تعميمه
هنا لامتناع ارادة كل من المعتق والعتيق فتعين ارادة البعض • ونحن
وهم متفقون على صحة ارادة الحب بالكسر • وعلي رضي الله عنه سيدنا
وحبيبنا • على ان كون المولى بمعنى الامام لم يعهد لغة ولا شرعًا اما الثاني
فواضح واما الاول فلان احدًا من ائمة العربية • لم يذكروا ان مفعلا
ياتي بمعنى افعل • وقوله تعالى ماويكم النار هي مولاكم • اي مقركم او
ناصركم مبالغة في نفي النصرة • كقولهم الجوع زاد من لا زاد له •
وايضًا فالاستعمال يمنع من ان مفعلا بمعنى افعل • اذ يقال هو اولى
من كذا دون مولى من كذا • واولى الرجلين دون مولاهما • وحينئذ
فانما جعلنا من معانيه المتصرف في الامور نظرًا للرواية الاتية من كنت
وليه • فالغرض من التنصيص على موالاته اجتناب بغضه لان التنصيص
عليه اوفى بمزيد شرفه • وصدره بالست اولى بكم من انفسكم ثلاثًا •
ليكون ابعث على قبولهم • وكذا بالدعا لاجل ذلك ايضًا • ويرشد
لما ذكرناه حثه صلى الله عليه وسلم في هذه الخطبة على اهل بيته عمومًا •
وعلى علي خصوصًا • ويرشد اليه ايضًا ما ابتدا به هذا الحديث ولفظه
عند الطبراني وغيره بسند صحيح • انه صلى الله عليه وسلم خطب بغدير خم
تحت شجرات فقال ايها الناس • انه قد نباني اللطيف الخبير انه لم يعمر
نبي الا نصف عمر الذي يليه من قبله • واني لاظن اني يوشك ان ادعى فاجيب

وأني مسؤول وانكم مسؤولون فما انتم قايلون قالوا نشهد انك قد بلغت
وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا فقال اليس تشهدون ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وناره حق وان الموت حق
وان البعث حق بعد الموت وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد ثم قال يا ايها
الناس اني فرطكم وانكم واردون علي الحوض حوض اعرض مما بين بصرى
الى صنعا فيه عدد النجوم قدحان من فضة واني سايلكم حين تردون علي
الحوض عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الاكبر كتاب الله
عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا
تبدلوا وعترتي اهل بيتي فانه قد نباني اللطيف الخبير انهما لن ينقضيا
حتى يردا علي الحوض وايضا فسبب ذلك كما نقله الحافظ شمس الدين الجزري
عن ابن اسحق ان عليا تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن فلما قضى صلى الله
عليه وسلم حجه خطبها تنبيها على قدره وردا على من تكلم فيه كبريده كما
في البخاري انه كان يبغضه وسبب ذلك ما صححه الذهبي انه خرج معه الى اليمن
فراى منه جفوة فنقصه للنبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتغير وجهه ويقول
يا بريدة الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قلت بلى يا رسول الله قال
من كنت مولاه فعلي مولاه واما رواية ابن بريدة عنه لا تقع يا بريدة
في علي فان عليا مني وانا منه وهو وليكم بعدي ففي سنده الاجلح وهو وان
وثقه ابن معين لكن ضعفه غيره على انه شيعي وعلى تقدير الصحة فيحتمل
انه رواه بالمعنى بحسب عقيدته وعلى فرض انه رواه بلفظه فيتعين
تاويله على ولاية خاصة نظير قوله صلى الله عليه وسلم اقضاكم علي على انه

وان لم

وان لم يحتمل التاويل فالاجماع على حقية ولاية ابي بكر وفرعيها قاض بالقطع بحقيتها
لابي بكر وبطلانها لعلي لان مفاد الاجماع قطعي ومفاد خبر الواحد ظني ولا
تعارض بين ظني وقطعي بل يعمل بالقطعي ويلغى الظني على ان الظني لا عبرة
به فيها عند الشيعة كما مر ثالثها سلمنا انه اولى لكن لا نسلم
ان المراد الاولى بالامامة بل بالاتباع والقرب منه فهو كقوله تعالى
ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه ولا قاطع بل ولا ظاهر على نفي
هذا الاحتمال بل هو الواقع اذ هو الذي فهمه ابو بكر وعمر وناهيك
بهما من الحديث فانهما لما سمعاه قالا له امسيت يا ابن ابي طالب
مولى كل مؤمن ومؤمنة اخرجه الدارقطني واخرج ايضا انه قيل لعمر
انك تصنع بعلي شيا لا تصنعه باحد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فقال انه مولاي رابعها سلمنا انه اولى بالامامة فالمراد المآل والا
كان هو الامام مع وجوده صلى الله عليه وسلم ولا تعرض لوقت المآل
فكان المراد حين يوجد عقد البيعة له فلا ينافي تقديم الايمة الثلاثة
عليه لانعقاد الاجماع حتى من علي عليه كما مر وللاخبار السابقة المصرحة
بامامة ابي بكر وايضا فلا يلزم من افضلية علي على معتقدهم بطلان
تولية غيره لما مر ان اهل السنة اجمعوا على صحة المفضول مع وجود الفاضل
بدليل اجماعهم على صحة خلافة عثمان واختلافهم في افضليته على علي
وان كان اكثرهم ان عثمان افضل منه كما ياتي وقد صح عن سفيان الثوري
رضي الله عنه انه قال من زعم ان عليا كان احق بالولاية من الشيخين
فقد خطاهما والمهاجرين والانصار وما اراه يرتفع له عمل مع هذا الى
السما نقل ذلك النووي عنه كما مر ثم قال هذا كلامه وقد كان حسن

اعتقاده في علي رضي الله عنه بالمحل المعروف انتهى وما اشار اليه
من حسن اعتقاده في علي مشهور بل اخرج ابو نعيم عن زيد بن الحباب
انه كان يرى بعض اصحابه الكوفيين يفضل عليا على ابي بكر وعمر رضي
الله عنهما فلما صار الى البصرة رجع الى القول بتفضيلهما عليه
خامسها كيف يكون ذلك نصا على امامته ولم يحتج بها هو ولا
العباس رضي الله عنهما ولا غيرهما وقت الحاجة اليه وانما احتج به علي
خلافته كما مر في الجواب عن ثانيه من الشبهة وسكوته عن الاحتجاج
به الى ايام خلافته قاض على من عنده ادنى فهم وعقل فانه علم منه
انه لا نص فيه على خلافته عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
على ان عليا نفسه صرح بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا غيره
كما سياتي عنه وفي البخاري وغيره حديث خروج علي والعباس من
عند النبي صلى الله عليه وسلم بطوله وهو صريح فيما ذكر من انه صلى
الله عليه وسلم لم ينص عند موته على احد وكل عاقل يجزم بان حديث
من كنت مولاه فعلي مولاه ليس نصا على امامة علي والا لم يحتج هو
والعباس الى مراجعته صلى الله عليه وسلم المذكورة في حديث
البخاري ولما قال العباس فان كان هذا الامر فينا علمناه مع قرب العهد
جدا بيوم الغدير اذ بينهما نحو شهرين وتجويز النسيان على سائر
الصحابة السامعين لخبر يوم الغدير مع قرب العهد وهم من هم
في الحفظ والذكاء والفطنة وعدم التفريط والغفلة فيما سمعوه
منه صلى الله عليه وسلم محال عادي يجزم العاقل بادنى بديهته
بانه لم يقع منهم نسيان ولا تفريط وبانهم حال بيعتهم لابي بكر

كانوا متذكرين لذلك الحديث عالمين به وبمعناه وانه صلى الله عليه
خطب بعد يوم الغدير واعلن بحق ابي بكر في الحديث الثالث بعد المائة
الآتي في فضائله فانظره ثم وسياتي في الآية الرابعة في فضائل اهل
البيت احاديث انه صلى الله عليه وسلم في مرض موته انما حث
على مودتهم ومحبتهم واتباعهم وفي بعضها آخر ما تكلم به النبي صلى
الله عليه وسلم اخلفوني في اهل بيتي فتلك وصيته بهم وشتان
ما بينهما وبين مقام الخلافة وزعم الشيعة والرافضة بان الصحابة
علموا هذا النص ولم ينقادوا له عنادا ومكابرة باطل كما مر
وقولهم انما تركها على تقية كذب وافترا ايضا لما تلوناه عليك مبسوطا
فيما مر ومنه انه كان في منعة من قومه مع كثرتهم وشجاعتهم وكذا احتج
ابو بكر رضي الله عنه على الانصار لما قالوا منا امير ومنكم امير
بخبر الائمة من قريش فكيف سلموا له هذا الاستدلال ولاي شي
لم يقولوا له ورد النص على امامة علي فكيف يحتج بمثل هذا العموم
وقد اخرج البيهقي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال اصل عقيدة
الشيعة تضليل الصحابة رضوان الله عليهم انتهى وانما نبه رحمه الله
على الشيعة لانهم اقل فحشا في عقائدهم من الرافضة وذلك لان
الرافضة يقولون بتكفير الصحابة لانهم عاندوا بترك النص على امامة
علي بل هذا ابو كامل من رؤوسهم مكفر عليا زاعما انه اعان الكفار على
كفرهم وايدهم على كتمان ستر ما لا يتم الدين الا به اي لانه لم يرد عنه
قط انه احتج بالنص على امامته بل تواتر عنه ان افضل الائمة ابو بكر وعمر
وقيل من عدم ادخاله اياه في الشورى وقد اتخذ الملحد ونكلام

هولاء السفلة الكذبة ذريعة لطعنهم في الدين والقرآن. وقد تصدى
بعض الأئمة للرد على الملحدين المحتجين بكلام الرافضة. ومن جملة ما
قاله أولئك الملحدون كيف يقول الله كنتم خير أمة أخرجت للناس.
وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم إلا نحو ستة أنفس منهم لامتناعهم
من تقديم أبي بكر على علي الموصى به. فانظر إلى حجة هذا الملحد تجدها
عين حجة الرافضة قاتلهم الله أنى يؤفكون بل هم أشد ضررا على الدين
من اليهود والنصارى وسائر فرق الضلال. كما صرح به علي رضي الله
عنه بقوله تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة شرها
من ينتحل حبنا ويفارق أمرنا. ووجهه ما اشتملوا عليه من افترائهم
من قبائح البدع وغايات العناد والكذب حتى تسلطت الملاحدة
بسبب ذلك على الطعن في الدين وأئمة المسلمين. بل قال القاضي
أبو بكر الباقلاني إن فيما ذهبت إليه الرافضة مما ذكر إبطالا للإسلام
رأسا لأنه إذا أمكن اجتماعهم على الكتم للنصوص أمكن فيهم نقل
الكذب والتواطي عليه لغرض فيمكن أن سائر ما نقلوه من الأحاديث
زور. ويمكن أن القرآن عورض. بما هو أفصح منه كما تدعيه اليهود والنصارى
فكتمه الصحابة. وكذا أما نقله سائر الأمم عن جميع الرسل تجوز الكذب
فيه والزور والبهتان لأنهم إذا ادعوا ذلك في هذه الأمة التي هي
خير أمة أخرجت للناس فادعاهم إياه في باقي الأمم أحرى وأولى.
فتأمل هذه المفاسد التي ترتبت على ما أصله هؤلاء. وقد أخرج البيهقي
عن الشافعي رضي الله عنه ما من أهل الأهواء أشهد بالزور من الرافضة
وكان إذا ذكرهم عابهم أشد العيب. سادسها ما المانع في قوله

صلى

صلى الله عليه وسلم في خطبته السابقة يوم الغدير هذا الخليفة بعدي
بعدوله إلى ما سبق من قوله من كنت مولاه إلى آخره ظاهر
في عدم إرادة ذلك. بل ورد بسند رواته مقبولون كما قاله
الذهبي وله طرق عن علي رضي الله عنه. قال قيل يا رسول الله من نؤمر
بعدك فقال إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة
وإن تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا لا يخاف في الله لومة لائم. وإن تؤمروا
عليا ولا أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق المستقيم.
ورواه البزار بسند رجاله ثقات أيضا كما قاله البيهقي فهو يدل
على أن أمر الإمامة موكول إلى من يؤمره المسلمون بالبيعة وعلى عدم
النص بها لعلي. وقد أخرج البزار بسند حسن والإمام أحمد
وغيرهما بسند قوي كما قاله الذهبي عن علي أنهم لما قالوا له استخلف
علينا قال لا ولكن أترككم كما ترككم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخرج البزار أيضا ورجاله رجال الصحيح ما استخلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأستخلف عليكم. وأخرجه الدارقطني
أيضا. وفي بعض طرقه زيادة دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلنا يا رسول الله استخلف علينا قال لا إن يعلم الله فيكم خيرا يول عليكم
خيركم قال علي رضي الله عنه فعلم الله فينا خيرا فولى علينا أبا بكر. فقد
ثبت بذلك أنه صح بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف. وأخرج
مسلم أنه قال من زعم أن عندنا شيئا نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة
فيها أسنان الإبل وشيء من الجراحات فقد كذب. وأخرج جمع كالدارقطني
وابن عساكر والذهبي وغيرهم أن عليا لما قام بالبصرة قام إليه رجلان

فقالا له اخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه لتستولي على الامر وعلى
الامة تضرب بعضهم ببعض اعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهده اليك فحدثنا فانت الموثوق المأمون على ما سمعت فقال
اما ان يكون عندي عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهده الي
في ذلك فلا والله لئن كنت اول من صدق به فلا اكون اول من كذب
عليه ولو كان عندي منه عهد في ذلك ما تركت اخا بني تيم بن مرة
وعمر بن الخطاب يثوبان على منبره ولقاتلتهما بيدي ولو لم اجد الا بردي
هذا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل قتلا ولم يمت فجاءة
مكث في مرضه اياما وليالي ياتيه المؤذن او بلال يؤذنه بالصلاة
فيأمر ابا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ولقد ارادت امرأة من
نسائه تصرفه عن ابي بكر فابى وغضب وقال انتن صواحب يوسف
مروا ابا بكر فليصل بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
نظرنا في امورنا فاخترنا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لديننا وكانت الصلاة اعظم الاسلام وقوام الدين فبايعنا
ابا بكر رضي الله عنه وكان لذلك اهلا لم يختلف عليه منا اثنان وفي
رواية فاقام بين اظهرنا الكلمة واحدة والامر واحد لا يختلف عليه منا
اثنان وفي رواية فاخترنا لدنيانا من اختاره صلى الله عليه وسلم
لديننا فاديت لابي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده
وكنت اخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بين يديه
الحدود بسوطي فلما قبض ولاها عمر فاخذها بسنة صاحبه وما يعرف
من امره فبايعنا عمر ولم يختلف عليه منا اثنان فاديت له حقه وعرفت

طاعته

طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت اخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني
واضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي
وفضلي وانا اظن ان لا يعدل بي ولكن خشي ان لا يعمل الخليفة بعده
شيئا الا لحقه في قبره فاخرج منها نفسه وولده ولو كانت محاباة لآثر
ولده بها وبرئ منها لرهط انا احدهم وظننت ان لا يعدلوا بي فاخذ
عبد الرحمن بن عوف مواثيقنا على ان نسمع ونطيع لمن ولاه الله امرنا
ثم بايع عثمان فنظرت فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا ميثاقي قد
اخذ لغيري فبايعنا عثمان فاديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه
في جيوشه وكنت اخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بين يديه
الحدود بسوطي فلما اصيب نظرت فاذا الخليفتان اللذان اخذاها
بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة قد مضيا وهذا الذي
اخذ له ميثاقي قد اصيب فبايعني اهل الحرمين واهل هذين المصرين
اي الكوفة والبصرة فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا
علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت احق بها منه يعني معاوية واخرجه
ايضا هولا واسحق بن راهويه من طريق اخرى قال الذهبي وهذه
طرق يقوي بعضها بعضا قال واصحها ما رواه اسمعيل بن علية وذكره
وفيه انه لما قيل لعلي اخبرنا عن مسيرك هذا اعهد عهده اليك
النبي صلى الله عليه وسلم ام رأي رأيته قال بل رأي رأيته واخرج
احمد عنه انه قال يوم الجمل لم يعهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهدا ناخذ به من الامارة ولكن شيء رأيناه من قبل انفسنا واخرج الهروي
والدارقطني نحوه بزيادة فهذه الطرق كلها عن علي متفقة على نفي النص

بامامته، ووافقه على ذلك علماء اهل بيته، فقد اخرج ابو نعيم عن الحسن المثنى بن
الحسن السبط انه لما قيل له ذلك اي ان خبر من كنت مولاه فعلي مولاه نص
في امامة علي فقال اما والله لو يعني النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
الامارة والسلطان لافصح لهم به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
افصح الناس للمسلمين ولقال لهم يا ايها الناس هذا ولي امري والقايم
عليكم بعدي فاسمعوا له واطيعوه ما كان من هذا الشي فوالله
لين كان الله ورسوله اختار عليا لهذا الامر والقيام به للمسلمين
من بعده ثم ترك علي امر الله ورسوله ان يقوم او يعذر فيه الى
المسلمين ان كان اعظم الناس خطيه لعلي اذ ترك امر الله ورسوله
وحاشاه من ذلك، وفي رواية عنه ولو كان هذا الامر كما تقول
وان الله اختار عليا للقيام على الناس لكان علي اعظم الناس خطية
ان ترك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقم به فقال
الرجل الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي
مولاه فقال الحسن اما والله لو يعني به القيام على الناس والامارة
لافصح به وافصح عنه كما افصح عن الصلوة والزكوة ولقال يا ايها
الناس ان علي ولي امركم من بعدي والقايم في الناس بامري فلا
تعصوا امره، واخرج الدارقطني عن ابي حنيفة انه لما قدم المدينة
سال ابا جعفر الباقر عن ابي بكر وعمر فترحما عليهما فقال له ابو حنيفة
انهم يقولون عندنا بالعراق انك تتبرا منهما فقال معاذ الله كذبوا
ورب الكعبة ثم ذكر لابي حنيفة تزويج علي بنته ام كلثوم بنت فاطمة
من عمر وانه لو لم يكن لها اهلا لما زوجها اباها فقال له ابو حنيفة لو كتبت

اليهم

اليهم فقال لا يطيعون بالكتب وتزويجه اياها يقطع ببطلان ما زعمه الرافضة
والا لكان قد تعاطى تزويج بنته من كافر عن زعمهم الفاسد **سابعها**
قولهم هذا الدعا وهو قوله صلى الله عليه وسلم اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه لا يكون الا لامام معصوم دعوى لا دليل عليها فلا يستلزم
اذ يجوز الدعاء بذلك لادنى المومنين فضلا عن اخصايهم شرعا وعقلا
فلا يستلزم كونه اماما معصوما، واخرج ابو ذر الهروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عمر معي وانا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث
كان، ولا قيل بدلالته على امامة عمر عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
ولا على عصمته، ثم ان ارادوا بالعصمة ما ثبت للانبياء قطعا فباطل
او الحفظ فهذا يجوز لدون علي من المومنين، ودعواهم وجوب عصمة
الامام مبني على تحكيمهم العقل وهو وما بني عليه باطل الامور بينها
القاضي ابو بكر الباقلاني في كتابه في الامامة اتم بيان واوفى
تحرير، وقد اخرج الحاكم وصححه وحسنه غيره عن علي انه قال يهلك
في محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض مفتري يحمله شناني على
ان يبهتني بما ليس في، ثم قال وما امر بمعصية فلا طاعة لاحد
في معصية الله تعالى فعلم به انه لم يثبت لنفسه العصمة
ثامنها انهم اشترطوا في الامام ان يكون افضل الامة وقد
ثبت بشهادة علي الواجب العصمة عندهم ان افضلها ابو بكر
ثم عمر رضي الله عنهما فوجبت صحة امامته كما انعقد عليه الاجماع
السابق **الشبهة الثانية عشر** زعموا ان من النص التفصيلي
على علي قوله عليه الصلاة والسلام لما خرج الى تبوك استخلفه

على المدينة انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي قالوا
فيفيد دليل على ان جميع المنازل الثابتة لهارون من موسى سوى النبوة
ثابتة لعلي من النبي صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثناء ومما
ثبت لهارون من موسى استحقاق الخلافة عنه لو عاش بعده اذ كان
خليفته في حيوته فلو لم يخلفه بعد مماته لو عاش بعده لكان لنقص
فيه وهو غير جائز على الانبياء وايضا فمن جملة منازله منه انه كان
شريكا له في الرسالة ومن لوازم ذلك وجوب الطاعة لو بقي بعده
فوجب ثبوت ذلك لعلي الا ان الشركة في الرسالة ممتنعة في حق
علي فوجب ان يبقى مفترض الطاعة على الامة بعد النبي صلى الله
عليه وسلم عملا بالدليل باقصى ما يمكن جوابها ان الحديث ان
كان صحيح كما يقوله الامدي فظاهر وان كان صحيحا كما يقوله ائمة الحديث
والمعول في ذلك ليس الا عليهم كيف وهو في الصحيحين فهو من
قبيل الاحاد وهم لا يرونه حجة في الامامة وعلى التنزيل فلا عموم
له في المنازل بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث ان عليا خليفة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك كما كان هارون
خليفة عن موسى في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة وقوله اخلفني في قومي
لا عموم له حتى يقتضي الخلافة عنه في كل زمن حيوته وزمن موته بل المتبادر
منه ما مر انه خليفته مدة غيبته فقط وحينئذ فعدم شموله لما بعد وفاة
موسى عليه السلام انما هو لقصور اللفظ عنه لا لعزله كما لو صرح باستخلافه
في زمن معين ولو سلمنا تناوله لما بعد الموت وان عدم بقاء خلافته بعده
عزل له لم يستلزم نقصا يلحقه بل انما يستلزم كمالا له اي كمال لانه

بصير

يصير بعده مستقلا بالرسالة والتصرف من الله تعالى وذلك اعلا
من كونه خليفة وشريكا في الرسالة سلمنا ان الحديث يعم المنازل
كلها لكنه عام مخصوص اذ من منازل هارون كونه اخا نبيا والعام
المخصوص غير حجة في الباقي او حجة ضعيفة على الخلافة فيه ثم نفاذ
امر هارون بعد وفاة موسى لو فرضنا انما هو للنبوة لا للخلافة
عنه وقد نفيت النبوة هنا لاستحالة كون علي نبيا فيلزم نفي مسببه
الذي هو افتراض الطاعة ونفاذ الامر فعلم مما تقرر انه ليس
المراد من الحديث مع كونه احادا لا يقاوم الاجماع الا اثبات المنازل
الكائنة لهارون من موسى وسياق الحديث وسببه يبينان ذلك
البعض لما مر انه انما قاله لعلي حين استخلفه فقال علي كما في الصحيح
اتخلفني في النساء والصبيان كانه استنقص تركه وراءه فقال له
الا ترضى ان تكون بمنزلة هارون من موسى يعني حيث استخلفه عند توجهه
الى الطور اذ قال له اخلفني في قومي واصلح وايضا فاستخلافه
على المدينة لا يستلزم اولويته بالخلافة بعده من كل معاصريه افتراضا
ولا ندبا بل كونه اهلا لها في الجملة وبه نقول وقد استخلف صلى
الله عليه وسلم مرارا اخرى غير علي كابن ام مكتوم ولم يلزم فيه بسبب
ذلك انه اولى بالخلافة بعده **الثالثة عشر** زعموا ايضا من النصوص
التفصيلية الدالة على خلافة علي قوله عليه الصلاة والسلام لعلي
انت اخي ووصيي وخليفتي وقاضي ديني اي بكسر الدال وقوله
انت سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وقوله سلموا
على علي بامرة الناس وجوابها مر مبسوطا قبيل الفصل الخامس

ومنها ان هذه الاحاديث كذب باطلة موضوعة مفتراة عليه صلى
الله عليه وسلم الا لعنة الله على الكاذبين ولم ينقل احد من ايمة
الحديث ان شيا من هذه الاحاديث الاكاذيب بلغ مبلغ الاحاد
المطعون فيها بل كلهم مجمعون على انها محض كذب وافتراء
فان زعم هؤلاء الجهلة الكذبة على الله ورسوله وعلى الايمة للاسلام
ومصابيح الظلام ان هذه الاحاديث صحت عندهم قلنا لهم
هذا محال في العادة او كيف تنفردون بعلم صحة تلك مع انكم لم
تتصفوا قط برواية ولا صحبة محدث ويجهل ذلك مهرة الحديث
وساداته الذين افنوا اعمارهم في الاسفار البعيدة لتحصيله وبذلوا
اجتهادهم في طلبه وفي السعي الى كل من ظنوا عنده شيا منه حتى جمعوا
الاحاديث وتتبعوا انواعها وعلموا صحيحها من سقيمها ودونوها في كتبهم
على غاية من الاستيعاب ونهاية من التحرير وكيف والاحاديث
الموضوعة جاوزت مئات الوف وهم مع ذلك يعرفون واضع كل
حديث منها وسبب وضعه الحامل لواضعه على الكذب والافترا
على نبيه صلى الله عليه وسلم فجزاهم الله خير الجزا واكمله اذ لولا
حسن صنيعهم هذا لاستولى المبطلون والمتمردة المفسدون
على الدين وغيروا معالمه وخلطوا الحق بكذبهم حتى لم يتميز عنه
فضلوا واضلوا اضلالا مبينا لكن لما حفظ الله على نبيه صلى الله
عليه وسلم شريعته من الزيغ والتبديل والتحريف وجعل من اكابر
امته في كل عصر طايفة على الحق لا يضرهم من خذلهم لم يبال الدين بهولا
الكذبة البطلة الجهلة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم تركتكم على

الواضحة

الواضحة البيضاء ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك
ومن عجيب امور هؤلاء الجهلة انا اذا استدللنا عليهم بالاحاديث
الصحيحة الدالة صريحا على خلافة ابي بكر كخبر اقتدوا باللذين من
بعدي وغيرها من الاخبار الناصة على خلافته التي قدمناها مستوفاة
في الفصل الثالث قالوا هذا خبر واحد فلا يغني فيما يطلب فيه
اليقين واذا ارادوا ان يستدلوا على ما زعموه من النص
على خلافة علي اتوا اما باخبار لا تدل لزعمهم كخبر من كنت مولاه
وخبر انت مني بمنزلة هارون من موسى مع انها احاد واما باخبار
باطلة كاذبة متيقنة البطلان واضحة الوضع والبهتان لا تصل
الى درجة الاحاديث الضعيفة التي هي ادنى مراتب الاحاديث فتامل
هذا التناقض الصريح والجهل القبيح لكنهم لفرط جهلهم
وعنادهم وميلهم عن الحق يزعمون التواتر فيما يوافق مذهبهم
الفاسد وان اجمع اهل الحديث والاثر على انه كذب موضوع
مختلق ويزعمون فيما يخالف مذهبهم انه احاد وان اتفق
اوليك على صحته وتواتروا ايه تحكما وعنادا وزيغا عن الحق
فقاتلهم الله ما اجهلهم واحمقهم **الرابع عشر** زعموا انه لو كان
اهلا للخلافة لما قال لهم اقيلوني اقيلوني لان الانسان لا يستقيل
الا من الشي الذي لم يكن اهله وجوابها منع الحصر فيما علل به
فهو من مفترياتهم وكم وقع للسلف والخلف التورع عن امورهم
بل هو لما هو اهل وزيادة بل لا تكمل حقيقة الورع والزهد الا بالاعراض
عما تاهل له المعرض واما مع عدم التاهل فالاعراض واجب لا زهد

ثم سببه هنا انه اما خشي من وقوع عجز ما منه عن استيفاء الامور على وجهها الذي يليق بكماله • او انه قصد بذلك استبانة ما عندهم وانه هل فيهم من يود عزله • فابرز ذلك كذلك فراهم جميعهم لا يودون ذلك • او انه خشي من لعنته صلى الله عليه وسلم لامام قوم وهم له كارهون • فاستعلم انه هل فيهم احد يكرهه او لا • والحاصل ان زعم ان ذلك يدل على عدم الاهلية غاية في الجهالة • والغباوة والحمق • فلا ترفع بذلك راسا • **الخامسة عشر** زعموا ايضا ان عليا انما سكت عن النزاع في امر الخلافة • لان النبي صلى الله عليه وسلم اوصاه ان لا يوقع بعده فتنة • ولا يسل سيفا • وجوابها ان هذا افتراء وكذب وحمق وجهالة مع عظم الغباوة عن ما يترتب عليه اذ كيف يعقل مع هذا الذي زعموه انه جعله اماما واليا على الامة بعده • ومنعه من سل السيف على من امتنع من قبول الحق ولو كان ما زعموه صحيحا لما سل السيف على من امتنع في حرب صفين وغيرها • ولما قاتل بنفسه • واهل بيته وشيعته • وجالد وبارز الالوف منهم وحاشاه اعاذه الله من مخالفة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا فكيف يعتقدون انه عليه الصلاة والسلام يوصيه بعدم سل السيف على من يزعمون فيهم انهم يجاهدون باقبح انواع الكفر مع ما اوجبه الله من جهاد مثلهم • قال بعض الائمة من اهل البيت النبوي • والعترة الطاهرين • وقد تاملت كلامهم فرايت قوما اعمى الهوى بصايرهم • فلم يبالوا بما ترتب على مقالاتهم من المفاسد الا ترى الى قولهم ان عمر رضي الله عنه قاد عليا بحمائل سيفه •

وحصر

وحصر فاطمة فهابت فاسقطت ولدا اسمه المحسن • فقصدوا بهذه الفرية القبيحة • والغباوة التي اورثتهم العار والبوار • والفضيحة ايغار الصدور على عمر رضي الله عنه • ولم يبالوا بما ترتب على ذلك من نسبة علي رضي الله عنه • الى الذل والعجز والخور • بل ونسبة جميع بني هاشم وهم اهل النخوة والنجدة • والانفة الى ذلك العار اللاحق بهم الذي لا اقبح منه عليهم • بل ونسبوا جميع الصحابة رضي الله عنهم الى ذلك • وكيف يسع من له ادنى ذوق • ان ينسبهم الى ذلك مع ما استفاض وتواتر عنهم من غيرتهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم • وشدة غضبهم عند انتهاك حرماته • حتى قاتلوا وقتلوا الاباء والابناء • في طلب مرضاته • لا يتوهم الحاق ادنى نقص • او سكوت على باطل بهؤلاء العصابة الكمل • الذين طهرهم الله من كل رجس ودنس • ونقص على لسان نبيه • في الكتاب والسنة • كما قدمته في المقدمة الاولى اول الكتاب • بواسطة صحبتهم له صلى الله عليه وسلم • وموته وهو عنهم راض • وصدقهم في محبته واتباعه • الا عبدا اضله الله وخذله وتبا منه تعالى بعظيم الخسران والبوار • واحله الله تعالى نار جهنم وبئس القرار • نسال الله السلامة امين •

الباب الثاني فيما جاء عن اكابر اهل البيت من مزيد الثناء على الشيخين • ليعلم براءتهم مما يقوله الشيعة والرافضة من عجائب الكذب والافتراء • وليعلم بطلان ما زعموه من ان عليا انما فعل ما مر تقية • ومداراة • وخوفا وغير ذلك من قبائحهم • اخرج الدارقطني عن عبد الله الملقب بالمحض لقبه لانه اول من جمع ولادة الحسن والحسين رضي الله عنهم • وكان شيخ بني هاشم

ثم

ورئيسهم • وولده كان يلقب بالنفس الزكية • وكان من ايمة الدين
بويع بالخلافة زمن الامام مالك بن انس بالمدينة • فارسل المنصور
جيشا فقتلوه • انه سئل امسح على الخفين فقال امسح فقد مسح عمر
فقال له السائل انما اسالك انت تمسح قال ذلك اعجز لك اخبرك
عن عمر فتسالني عن رايي • فعمر خير مني • وملء الارض مثلي • فقيل له
هذا تقية فقال نحن بين القبر والمنبر اللهم هذا قولي
في السر والعلانية • فلا تسمع قول احد بعدي • ثم قال من هذا
الذي يزعم ان عليا كان مقهورا • وان النبي صلى الله عليه وسلم امره
بامور فلم ينفذها • فكفى بهذا ازرا ومنقصة له • واخرج الدارقطني
ايضا عن ولده الملقب بالنفس الزكية • انه قال لما سئل عن الشيخين
قال هما عندي افضل من علي • واخرج عن محمد الباقر انه قال اجمع
بنو فاطمة على ان يقولوا في الشيخين احسن ما يكون من القول
واخرج ايضا عن جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر • ان رجلا جا الى
ابيه زين العابدين علي بن الحسين • فقال اخبرني عن ابي بكر فقال
عن الصديق • فقال او تسميه • فقال ثكلتك امك • قد سماه رسول
الله صلى الله عليه وسلم • والمهاجرون والانصار • ومن لم يسمه
صديقا • فلا صدق الله عز وجل قوله في الدنيا والاخرة • اذهب فاحب
ابابكر وعمر رضي الله عنهما • واخرج ايضا عن عروة عن عبد الله سالت
ابا جعفر الباقر • عن حلية السيف قال لا باس به قد حلى ابو بكر الصديق
سيفه قال قلت وتقول الصديق قال نعم الصديق نعم الصديق
نعم الصديق • فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا

والاخرة

والاخرة • واخرج ابن الجوزي في صفوة الصفوة • وزاد فوثب وثبة
واستقبل القبلة فقال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق
الخبر • واخرج ايضا عن جعفر الصادق انه قال ما ارجوا من
شفاعة علي شيئا الا وانا ارجوا من شفاعة ابي بكر مثله • ولقد
ولدني مرتين • واخرج ايضا عن زيد بن علي انه قال لمن يتبرا
منهما اعلم والله ان البراة من الشيخين البراة من علي • فتقدم
او تاخر • وزيد هذا كان اماما جليلا • استشهد في صفر سنة
احدى وعشرين ومائة • ولما صلب عريانا جات العنكبوت ونسجت
على عورته حتى حفظت عورته عن رؤية الناس • فانه استمر مصلوبا
مدة طويلة • وكان قد خرج وبايعه خلق من الكوفة • وحضر اليه كثير
من الشيعة • فقالوا له ابرا عن الشيخين • ونحن نبايعك فابى
فقالوا انا نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة • فمن حينئذ
سموا الرافضة • وسميت الشيعة بالزيدية • واخرج الحافظ
عمر بن شبة • ان زيدا هذا الامام الجليل • قيل له ان ابا بكر انتزع
من فاطمة فدك • فقال انه كان رحيما • وكان يكره ان يغير شيا تركه
رسول الله صلى الله عليه وسلم • فاتته فاطمة رضي الله عنها فقالت
له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني فدك • فقال هل لك
بينة • فشهد لها علي وام ايمن • فقال لها برجل وامراة تستحقيها
ثم قال زيد والله لو رجع الامر فيها الي لقضيت بقضاء ابي بكر •
رضي الله عنه • واخرج عنه ايضا قال انطلقت الخوارج فبريت من دون
ابي بكر وعمر • ولم يستطيعوا ان يقولوا فيهما شيا • وانطلقتم انتم فطفرتم

اي وثبتم فوق ذلك فبرئتم منهما فمن بقي فوالله ما بقي احد الا
برئتم منه • واخرج ايضا وابن عساكر عن سالم بن ابي الجعد قلت
لمحمد بن الحنفية هل كان ابو بكر اول القوم اسلاما قال لا قلت
فبما علا ابو بكر وسبق حتى لا يذكر احد غير ابو بكر قال لانه كان
افضلهم اسلاما حين اسلم حتى لحق بربه • واخرج الدارقطني
عن سالم بن ابي حفصة وهو شيعي لكنه ثقة قال سالت
اباجعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عن الشيخين فقالا يا سالم
تولهما وابرأ من عدوهما فانهما كانا امامي هدى • واخرج
عنه ايضا قال دخلت على ابي جعفر وفي رواية على جعفر بن محمد
فقال واراه قال ذلك من اجلي اللهم اني اتولى ابا بكر
وعمر واحبهما اللهم ان كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة
محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيمة • واخرج عنه ايضا دخلت على
جعفر بن محمد وهو مريض فقال اللهم اني احب ابا بكر وعمر
واتولاهما ان كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله
عليه وسلم • واخرج عنه ايضا قال لي جعفر يا سالم ايسب الرجل
جده ابو بكر جدي لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان لم
اكن اتولاهما وابرأ من عدوهما • واخرج عن جعفر ايضا انه قيل
له ان فلانا يزعم انك تبرأ من ابي بكر وعمر فقال برئ الله من
فلان اني لارجو ان ينفعني الله بقرابتي من ابي بكر ولقد مرضت
فاوصيت الى خالي عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر رضي الله
عنهم • واخرج هو ايضا والحافظ عمر بن شيبة عن كثير قلت

لابي جعفر

لابي جعفر محمد بن علي اخبرني اظلمكم ابو بكر وعمر من حقكم شيئا فقال ومنزل
القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا ما يزن حبة
خردلة قال قلت افا تولاهما جعلني الله فداك قال نعم يا كثير
تولهما في الدنيا والاخرة قال وجعل يصك عنق نفسه فيقول
ما اصابك فبعنقي ثم قال برئ الله ورسوله من المغيرة بن سعيد
وبنان فانهما كذبا علينا اهل البيت • واخرج ايضا عن بسام الصيرفي
قلت لابي جعفر ما تقول في ابي بكر وعمر فقال والله اني لاتولاهما
واستغفر لهما وما ادركت احدا من اهل البيت الا وهو يتولاهما •
واخرج ايضا عن الشافعي رضي الله عنه عن جعفر بن ابي طالب قال
ولينا ابو بكر خير خليفة وارحمه لنا واحناه علينا • وفي رواية ما ولينا
احد من الناس مثله • وفي اخرى فما رأينا قط كان خيرا منه • واخرج ايضا
عن ابي جعفر الباقر انه قيل له ان فلانا حدثني ان علي بن الحسين قال
ان هذه الاية ونزعنا ما في صدورهم من غل نزلت في ابي بكر وعمر وعلي
قال والله انها لفيهم انزلت ففي من انزلت الا فيهم قيل فاي غل
هو قال غل الجاهلية ان بني تيم وعدي وبني هاشم كان بينهم شيء في الجا هلية
فلما اسلم هؤلاء القوم تحابوا فاخذ ابا بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده
ويكمد بها خاصرة ابي بكر فنزلت هذه الاية فيهم • وفي رواية له عنه
ايضا قلت لابي جعفر وسالته عن ابي بكر وعمر فقال من شك فيهما
فقد شك في السنة ثم ذكر انه كان بين تلك القبايل شحنا فلما
اسلموا تحابوا ونزع الله ذلك من قلوبهم حتى ان ابا بكر لما اشتكى خاصرته
سخن علي يده وضمد بها فنزلت فيهم الاية • واخرج ايضا عن علي ان

من الاية نزلت في هذه البطون الثلاثة تيم وعدي وبني هاشم وقال
انا منهم وابو بكر وعمر • واخرج ايضا عن ابي جعفر الباقر قيل له هل
كان احد من اهل البيت يسب ابا بكر وعمر قال معاذ الله بل يتولونهما
ويستغفرون لهما ويترحمون عليهما • واخرج عن ابي جعفر ايضا عن ابيه
عن ابن الحسين رضي الله عنهم انه قال جاعة خاضوا في ابي بكر وعمر
ثم في عثمان الا تخبروني انتم المهاجرون الاولون الذين اخرجوا من
ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله
ورسوله اولئك هم الصادقون قالوا لا قال فانتم الذين تبوءوا
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون قالوا لا قال اما انتم فقد برئتم
ان تكونوا في احد هذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين
قال الله عز وجل فيهم والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
امنوا ربنا انك رؤف رحيم • واخرج ايضا عن فضيل بن مرزوق
سمعت ابراهيم بن الحسن بن الحسن اخا عبد الله بن الحسن يقول
والله قد مرقت علينا الرافضة كما مرقت الحرورية على علي رضي الله عنه
واخرج ايضا سمعت حسن بن حسن يقول لرجل من الرافضة والله لئن
امكننا الله منكم لنقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولا نقبل منكم
توبة • واخرج ايضا عن محمد بن حاطب قال ذكر عثمان عند الحسن
والحسين رضي الله عنهم فقالا هذا امير المومنين اي علي ابيكم الان يخبركم

عنه

عنه اذ جاء علي قال الراوي ما ادري اسمعهم يذكرون عثمان او سالوه
عنه فقال عثمان من الذين اتقوا والذين امنوا ثم من الذين امنوا
واحسنوا والله يحب المحسنين • واخرج ايضا عنه من طرق قال دخلت
على علي فقلت يا امير المومنين اني اردت الحجاز وان الناس يسالوني
فما تقول في قتل عثمان وكان متكيا فجلس وقال يا ابن خطاب والله
اني لارجوا ان اكون انا وهو كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل الاية • واخرج ايضا عن سالم بن ابي الجعد قال كنت جالسا
عند محمد بن الحنفية فذكروا عثمان فنهانا محمد وقال كفوا عنه فغدونا
يوما آخر فنلنا منه اكثر مما كان قبل فقال الم انهكم عن هذا الرجل
قال وابن عباس جالس عنده فقال يا ابن عباس تذكر عشية الجمل
وانا عن يمين علي وفي يدي الراية وانت عن يساره اذ سمع هدة في المربد
فارسل رسولا فجاء الرسول فقال هذه عايشة تلعن قتلة عثمان في
المربد فرفع علي يديه حتى بلغ بهما وجهه مرتين او ثلاثا وقال وانا
العن قتلة عثمان لعنهم الله في السهل والجبل قال فصدقه ابن
عباس ثم اقبل علينا فقال في وفي هذا لكم شاهدا عدل • واخرج
ايضا عن مروان بن الحكم انه قال ما كان احد ادفع عن عثمان من علي
فقيل له ما لكم تسبونه على المنابر قال انه لا يستقيم لنا الامر
الا بذلك • واخرج ايضا عن الحسين بن محمد بن الحنفية انه قال
يا اهل الكوفة اتقوا الله عز وجل ولا تقولوا لابي بكر وعمر ما ليسا له
باهل ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الغار ثاني اثنين وان عمر اعز الله به الدين • واخرج

ربهم

ايضا عن جندب الاسدي ان محمد بن عبد الله بن الحسن اتاه قوم من
اهل الكوفة والجزيرة فسالوه عن ابي بكر وعمر فالتفت الي فقال
انظر الى اهل بلادك يسالوني عن ابي بكر وعمر لهما عندي افضل
من علي • واخرج ايضا عن عبد الله بن الحسن انه قال والله لا يقبل
الله عز وجل توبة عبد تبرا من ابي بكر وعمر وانهما ليعرضان على
قلبي فادعوا الله عز وجل لهما اتقرب الى الله عز وجل • واخرج ايضا
عن فضيل بن مرزوق انه قال قلت لعمر بن علي بن الحسين بن علي
رضي الله عنهم افيكم امام تفترض طاعته تعرفون ذلك له من لم
يعرف ذلك له فمات ميتة جاهلية فقال لا والله ما ذاك فينا
من قال هذا فهو كاذب فقلت انهم يقولون ان هذه المنزلة
كانت لعلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى اليه ثم كانت
للحسن بان عليا اوصى اليه ثم كانت للحسين بن علي بان الحسن اوصى اليه
ثم كانت لعلي بن الحسين بان الحسين اوصى اليه ثم كانت لمحمد
ابن علي اي الباقر اخي عمر المذكور بان عليا بن الحسين اوصى اليه
فقال عمر بن علي بن الحسين فوالله ما اوصى ابي بحرفين اثنين قاتلهم
الله لو ان رجلا اوصى في ماله وولده وما يترك بعده ويلهم ما هذا
من الدين والله ما هو الا متاكلون بنا • واخرج ايضا عن عبد
الجبار الهمداني ان جعفر الصادق اتاهم وهم يريدون ان
يرحلوا من المدينة فقال انكم ان شاء الله من صالحي اهل مصركم
فابلغوهم عني من زعم اني امام مفترض الطاعة فانا منه بريء ومن
زعم اني ابرا من ابي بكر وعمر فانا منه بريء • واخرج ايضا عنه انه سئل

عنهما

عنهما فقال ابرا ممن ذكرهما الا بخير فقيل له لعلك تقول ذلك
تقية فقال انا اذا من المشركين ولا نالتني شفاعة محمد صلى الله
عليه وسلم • واخرج عنه ايضا انه قال ان الخبثاء من اهل العراق
يزعمون انا نقع في ابي بكر وعمر وهما والداي اي لان امه ام فروة
بنت القاسم الفقيه ابن محمد بن ابي بكر وامها اسماء بنت عبد الرحمن
ابن ابي بكر ومن ثم سبق قوله ولدني ابو بكر مرتين • واخرج
ايضا عن ابي جعفر الباقر قال من لم يعرف فضل ابي بكر
وعمر فقد جهل السنة قال بعض ائمة اهل البيت صدق
والله انما نشا من الشيعة والرافضة وغيرهما من نشا من البدع
والجهالات من جهلهم بالسنة • وفي الطيوريات بسند الى جعفر
ابن محمد عن ابيه قال قال رجل لعلي بن ابي طالب نسمعك تقول
في الخطبة اللهم اصلحنا بما اصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين
فمن هم فاغرورقت عيناه فقال هم حبيباي ابو بكر وعمر اماما
الهدى وشيخا الاسلام ورجلا قريش المقتدى بهما بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اقتدى بهما عصم ومن تبع اثارهما هدي الى الصراط
المستقيم ومن تمسك بهما فهو من حزب الله فهذه اقاويل
المعتبرين من اهل البيت رواها عنهم الائمة الحفاظ الذين عليهم
المعول في معرفة الاحاديث والاثار وتمييز صحيحها من سقيمها
باسانيدهم المتصلة فكيف يسع المتمسك بحبل اهل البيت
ويزعم حبهم ان يعدل عما قالوه من تعظيم ابي بكر وعمر واعتقاد
حقية خلافتهما وما كانا عليه وصرحوا بتكذيب من نقل عنهم

خلافة • ومع ذلك يجري ان ينسب اليهم ما تبرؤوا منه • ورأوه ذمًّا في حقهم حتى
قال زين العابدين علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما • ايها الناس احبونا
حب الاسلام • فوالله ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارًا • وفي رواية
حتى بغضتمونا الى الناس اي بسبب ما تنسبونه اليهم مما هم براء منه •
فلعن الله من كذب على هؤلاء الائمة ورماهم بالزور والبهتان •

الباب الثالث في بيان افضلية ابي بكر على سائر الامة • ثم عمر

ثم عثمان • ثم علي • وفي ذكر فضائل ابي بكر الواردة فيه وحده
او مع عمر او مع الثلاثة او مع غيرهم • وفيه فصول • الاول في ذكر
افضليتهم على هذا الترتيب • وفي تصريح علي بافضلية الشيخين
على سائر الامة • وفي بطلان ما زعمه الرافضة والشيعة من ان ذلك منه
قهر وتقية • اعلم ان الذي اطبق عليه علماء الملة وعلماء الامة • ان افضل
هذه الامة • ابو بكر الصديق • ثم عمر • ثم اختلفوا • فالاكثرون
ومنهم الشافعي واحمد • وهو المشهور عن مالك • ان الافضل بعدهما
عثمان • ثم علي • وجزم الكوفيون • ومنهم سفيان الثوري • بتفضيل علي
على عثمان • وقيل بالوقف عن التفاضل بينهما • وهو رواية عن مالك
فقد حكى ابو عبد الله المازري عن المدونة ان مالكًا رحمه الله سئل
اي الناس افضل بعد نبيهم • فقال ابو بكر • ثم عمر • ثم قال او في ذلك
شك • فقيل له وعلي وعثمان • فقال ما ادركت احدًا ممن اقتدي
به يفضل احدهما على الآخر انتهى • وقوله رضي الله عنه او في
ذلك شك • يريد ما يأتي عن الاشعري ان تفضيل ابي بكر ثم عمر •
على بقية الامة قطعي • وتوقفه هذا رجع عنه • فقد حكى القاضي عياض •

عنه انه

عنه انه رجع عن التوقف الى تفضيل عثمان • قال القرطبي وهو الاصح
ان شاء الله تعالى • ومال الى التوقف امام الحرمين فقال وتعارض
الظنون في عثمان وعلي • ونقل ابن عبد البر عن جماعة من السلف
من اهل السنة منهم مالك ويحيى القطان • وابن معين قال
ابن معين • ومن قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلي سابقته
وفضله فهو صاحب سنة • ولا شك ان من اقتصر على عثمان • ولم يعرف
لعلي فضله فهو مذموم • وزعم ابن عبد البر ان حديث الاقتصار
على الثلاثة ابي بكر وعمر وعثمان • مخالف لاهل السنة • ان عليا افضل
الناس بعد الثلاثة مردود • بانه لا يلزم من سكوتهم اذ ذاك عن تفضيله
عدم تفضيله • واما حكاية ابي منصور البغدادي الاجماع على
افضلية عثمان على علي فمدخولة • وان نقل ذلك عنه بعض الحفاظ •
وسكت عليه لما بيناه من الخلاف • ثم الذي مال اليه ابو الحسن
الاشعري امام اهل السنة • ان تفضيل ابي بكر على من بعده قطعي •
وخالفه القاضي ابو بكر الباقلاني فقال انه ظني • واختاره امام
الحرمين في الارشاد • وبه جزم صاحب المفهم في شرح مسلم • ويؤيده
قول ابن عبد البر في الاستيعاب • ذكر عبد الرزاق عن معمر قال
لو ان رجلًا قال عمر افضل من ابي بكر ما عنفته • وكذلك لو قال
علي عندي افضل من ابي بكر وعمر • لم اعنفه • اذا ذكر فضل الشيخين
واحبهما واثنى عليهما بما هما اهله فذكرت ذلك لوكيع فاعجبه
واشتهاه انتهى • وليس ملحظ عدم تعنيف قائل ذلك • الا ان
التفضيل المذكور ظني لا قطعي • ويؤيده ايضًا ما حكاه الخطابي •

عن بعض مشايخه انه كان يقول ابو بكر خير وعلي افضل لكن قال
بعضهم ان هذا تهافت من القول اي لانه لا معنى للخيرية الا الافضلية
فان اريد ان خيرية ابي بكر من بعض الوجوه وافضلية علي من وجه آخر
لم يكن ذلك من محل الخلاف ولم يكن الامر في ذلك خاصا بابي بكر
وعلي بل ابو بكر وابو عبيدة مثلا يقال فيهما ذلك فان الامانة
التي في ابي عبيدة وخصه بها صلى الله عليه وسلم لم تخص ابا بكر مثلها
فكان خيرا من ابي بكر من هذا الوجه والحاصل ان المفضول
قد توجد فيه مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل فان اراد شيخ
الخطابي ذلك وان ابا بكر افضل مطلقا الا ان عليا وجدت فيه
مزايا لم توجد في ابي بكر فكلامه صحيح والا فكلامه في غاية
التهافت جدا فالمني انتصر له ووجهه بما لا يجدي بل لا يفهم
فان قلت ينافي ما قدمته من الاجماع على افضلية ابي بكر قول
ابن عبد البر ان السلف اختلفوا في تفضيل ابي بكر وعلي رضي الله
عنهما وقوله ايضا قبل ذلك روي عن سلمان وابي ذر والمقداد
وخباب وجابر وابي سعيد الخدري وزيد بن ارقم ان عليا اول
من اسلم وفضله هؤلاء على غيره انتهى قلت اما ما حكاه اولا من
ان السلف اختلفوا في تفضيلهما فهو شيء غريب انفرد به عن غيره
ممن هو اجل منه حفظا واطلاعا فلا يعول عليه فكيف والحاكي لاجماع
الصحابة والتابعين على تفضيل ابي بكر وعمر وتقديمهما على سائر
الصحابة جماعة من اكابر الائمة منهم الشافعي رضي الله عنه كما
حكاه عنه البيهقي وغيره وان من اختلف منهم انما اختلف في علي

وعثمان

وعثمان وعلى التنزل في انه حفظ ما لم يحفظ غيره فيجاب عنه بان الائمة
انما اعرضوا عن هذه المقالة لشذوذها وذهابا الى ان شذوذ المخالف
لا يقدح فيه ارا حادثة بعد انعقاد الاجماع فكانت في حيز الطرح
والرد على ان المفهوم من كلام ابن عبد البر ان الاجماع استقر على
تفضيل الشيخين على الحسنين واما ما وقع في طبقات السبكي
الكبرى عن بعض المتاخرين من تفضيل الحسنين من حيث انهما
بضعتان منه فلا ينافي ذلك لما قدمناه ان المفضول قد توجد
فيه مزية ليست في الفاضل على ان هذا تفضيل لا يرجع فيه لكثرة
الثواب بل لمجرد شرف ففي ذات اولاده صلى الله عليه وسلم
من الشرف ما ليس في ذاتي الشيخين ولكنهما اكثر ثوابا واعظم
نفعا للمسلمين والاسلام واخشى لله واتقى مما عداهما من اولاده
صلى الله عليه وسلم فضلا عن غيرهم واما ما حكاه اعني ابن عبد البر
ثانيا عن اولئك الجماعة فلا يقتضي انهم قايلون بافضلية علي على
ابي بكر مطلقا بل من حيث تقدمه عليه اسلاما بناء على القول بذلك
او مرادهم بتفضيل علي على غيره ما عدا الشيخين وعثمان لقيام
الادلة الصريحة الصحيحة على افضلية هؤلاء عليه فان قلت
ما مستند اجماعهم على ذلك قلت الاجماع حجة على كل احد وان لم
يعرف مستنده لان الله عصم هذه الامة من ان تجتمع على ضلالة
ويدل لذلك بل صرح به قوله تعالى ومن يتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد اجمعوا على
استحقاقهم الخلافة على هذا الترتيب لكن هذا قطعي كما مر بادلته

مبسوطا فان قلت لم لم يكن التفضيل بينهم على هذا الترتيب قطعيا
ايضا حتى عند غير الاشعري للاجماع عليه قلت اما بين عثمان وعلي
فواضح للخلاف فيه كما تقدم واما بين ابي بكر ثم عمر ثم غيرهما فهو وان
اجمعوا عليه الا ان في كون الاجماع حجة قطعية خلاف فالذي عليه
الاكثرون انه حجة قطعية ايضا مطلقا فيقدم على الادلة كلها
ولا يعارضه دليل اصلا ويكفر ويبدع ويضلل مخالفه وقال
الامام الرازي والآمدي انه ظني مطلقا والحق في ذلك التفصيل
فما اتفق عليه المعتبرون حجة قطعية وما اختلفوا كالاجماع
السكوتي والاجماع الذي ندر مخالفه فهو ظني وقد علمت مما قررته
لك ان هذا الاجماع له مخالف نادر فهو وان لم يعتد به في الاجماع
على ما فيه الخلاف في محله لكنه يورث انحطاطه عن الاجماع الذي
لا مخالف له فالاول ظني وهذا قطعي فلهذا يتوجه ما قاله غير الاشعري
من ان الاجماع هنا ظني لانه اللائق بما قررناه من ان الحق عند الاصوليين
التفصيل المذكور وكان الاشعري من الاكثرين القائلين بانه قطعي
مطلقا ومما يؤكد انه هنا ظني ان المجمعين نفسهم لم يقطعوا
بالافضلية المذكورة وانما ظنوها كما هو المفهوم من عبارات الائمة
واشاراتهم وسبب ذلك ان المسئلة اجتهادية ومن مستنده ان
هؤلاء الاربعة اختارهم الله لخلافة نبيه واقامة دينه فكان الظاهر
ان منزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة وايضا ورد في ابي بكر وغيره
كعلي نصوص متعارضة يأتي بسطها في الفضائل وهي لا تفيد القطع
لانها باسرها آحاد وظنية الدلالة مع كونها متعارضة ايضا وليس

الاختصاص بكثرة اسباب الثواب موجبا لزيادة مستلزمة للافضلية
قطعا بل ظنا لانه تفضل من الله فله ان لا يثيب المطيع ويثيب غيره وثبوت
الامامة وان كان قطعيا لا يفيد القطع بالافضلية بل غايته الظن
كيف ولا قطع على بطلان امامة المفضول مع وجود الفاضل لكنا وجدنا
السلف فضلوهم كذلك وحسن ظننا بهم قاض بانهم لو لم يطلعوا على
دليل في ذلك لما اطبقوا عليه فلزمنا اتباعهم فيه وتفويض ما هو الحق
فيه الى الله تعالى قال الآمدي وقد يراد بالتفضيل اختصاص
احد الشخصين عن الآخر اما باصل فضيلة لا وجود لها
في الآخر كالعالم والجاهل واما بزيادة فيها لكونه اعلم مثلا وذلك
ايضا غير مقطوع به فيما بين الصحابة اذ ما من فضيلة تبين اختصا
بواحد منهم الا ويمكن بيان مشاركة غيره له فيها وبتقدير عدم
المشاركة فقد يمكن بيان اختصاص الآخر بفضيلة اخرى ولا سبيل
الى الترجيح بكثرة الفضائل لاحتمال ان تكون الفضيلة الواحدة
ارجح من فضائل كثيرة اما لزيادة شرفها في نفسها او لزيادة كميتها
فلا جزم بالافضلية بهذا المعنى ايضا وايضا فحقيقة الفضل ما هو
فضل عند الله وذلك لا يطلع عليه الا بالوحي وقد ورد الثناء عليهم
ولا يتحقق ادراك حقيقة ذلك الفضل عند عدم دليل قطعي وسندنا
الا المشاهدون لزمن الوحي واحواله عليه الصلاة والسلام معهم
لظهور القرائن الدالة على التفضيل بخلاف من لم يشهد ذلك
نعم وصل الينا سمعيات اكدت عندنا الظن بذلك التفضيل
على ذلك الترتيب لافادتها له صريحا او استنباطا وسياتي مبسوطه

في الفضايل • ويويد ما مر انه لا يلزم على الاجماع على الحقية بالخلافة
الاجماع عليها لا افضلية • ان اهل السنة اجمعوا على ان عثمان • احق
بالخلافة من علي • مع اختلافهم في ايهما افضل • وقد التبس هذا المقام
على بعض من قال من لا فطنة عنده فظن ان من قال من الاصوليين
ان افضلية ابي بكر انما تثبت بالظن لا بالقطع • يدل على ان خلافته
كذلك • وليس كما زعم على انهم كما صرحوا بذلك صرحوا معه بان خلافته
قطعية • فكيف حينئذ يتاتى ما ظنه ذلك البعض هذا ولك
ان تقول ان افضلية ابي بكر تثبت بالقطع عند غير الاشعري ايضا
بنا على معتقد الشيعة والرافضة • وذلك لانه ورد عن علي
وهو معصوم عندهم • والمعصوم لا يجوز عليه الكذب • ان ابا بكر
وعمر افضل الامة قال الذهبي وقد تواتر ذلك عنه في خلافته
وكرسي مملكته • وبين الجم الغفير من شيعته • ثم بسط الاسانيد
الصحيحة في ذلك قال • ويقال رواه عن علي نيف وثمانين نفسا •
وعدد منهم جماعة • ثم قال فقبح الله الرافضة • ما اجهلهم انتهى •
ومما يعضد ذلك ما في البخاري عنه • انه قال خير الناس بعد
النبي صلى الله عليه وسلم • ابو بكر • ثم عمر رضي الله عنهما • ثم رجل
آخر • فقال له ابنه محمد بن الحنفية • ثم انت فقال انما انا رجل من المسلمين
وصح الذهبي وغيره طرقا اخرى • عن علي بذلك • وفي بعضها الا وانه
بلغني • ان رجالا يفضلوني عليهما فمن وجدته فضلني عليهما فهو مفتر
عليه ما على المفتري • الا ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت الا
واني اكره العقوبة قبل التقدم • واخرج الدارقطني عنه

لا اجد

لا اجد احدا فضلني على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري • وصح عن
مالك عن جعفر الصادق عن ابيه الباقر • ان عليا رضي الله عنه
وقف على عمر بن الخطاب وهو مسجى • وقال ما اقلت الغبراء ولا
اظلت الخضراء احدا احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى •
وفي رواية صحيحة انه قال له وهو مسجى صلى الله عليك • ودعا له
قال سفيان رواية قيل للباقر اليست الصلوة على غير الانبيا
منهيا عنها فقال هكذا سمعت • وعليه • فيوجه باحتمال ان عليا •
قايل بعدم الكراهة عملا بقوله عليه الصلاة والسلام • اللهم
صل على آل ابي اوفى • واخرج ابو بكر الآجري عن ابي جحيفة سمعت
عليا على منبر الكوفة يقول ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر •
ثم خيرها عمر • واخرج الحافظ ابو ذر الهروي من طرق متنوعة
والدارقطني وغيرهما عنه ايضا • دخلت على علي في بيته فقلت
يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقال مهلا
يا ابا جحيفة الا اخبرك بخير الامة بعد رسول الله صلى الله عليه
ابو بكر وعمر • ويحك يا ابا جحيفة لا يجتمع بغضي وبغض ابي بكر وعمر
في قلب مومن • واخباره بكونهما خير الامة تثبت عنه من رواية
ابنه محمد بن الحنفية • وجاء عنه من طرق كثيرة بحيث يجزم من تتبعها
بصدور هذا القول من علي • والرافضة ونحوهم لما لم يمكنهم
انكار صدور هذا القول منه لظهوره عنه بحيث لا ينكره الا جاهل
بالاثار او مباهت • قالوا انما قال على ذلك تقية • ومر ان
ذلك كذب وافترا • وسياتي ايضا واحسن ما يقال في هذا المحل

ألا لعنة الله على الكاذبين. وأخرج الدارقطني أن أبا حنيفة كان يرى
أن عليًا أفضل الأربع فسمع أقوامًا يخالفونه فحزن حزنًا شديدًا
فقال له علي بعد أن أخذ بيده وأدخله بيته ما أحزنك يا أبا حنيفة
فذكر له الخبر فقال ألا أخبرك بخير هذه الأمة خيرها أبو بكر
ثم عمر قال أبو حنيفة فأعطيت الله عهدًا أن لا أكتم هذا
الحديث بعد أن شافهني به علي ما بقيت وقول الشيعة والرافضة
ونحوهما إنما ذكر علي ذلك تقية كذب وافترا على الله إذ كيف
يتوهم ذلك من له أدنى عقل أو فهم مع ذكره له في الخلافة
في مدة خلافته لأنه قال على منبر الكوفة وهو لم يدخلها إلا بعد
فراغه من حرب أهل البصرة وذلك أقوى ما كان أمرًا وأنفذ حكمًا
وذلك بعد مدة مديدة من موت أبي بكر وعمر قال بعض أئمة
أهل البيت النبوي بعد أن ذكر ذلك فكيف يتعلق وقوع
مثل هذه التقية المشومة التي أفسدوا بها عقائد أكثر أهل
بيت النبوة لإظهارهم لهم كمال المحبة والتعظيم فمالوا إلى
تقليدهم حتى قال بعضهم أعز الأشياء في الدنيا شريف سني
فلقد عظمت مصيبة أهل البيت بهؤلاء وعظم عليهم الأوزار
انتهى. وما أحسن ما أبطل به الباقر هذه التقية المشومة
لما سئل عن الشيخين فقال إني أتولاهما فقيل له إنهم يزعمون
أن ذلك تقية فقال إنما يخاف الأحياء ولا يخاف الأموات
فعل الله بهشام بن عبد الملك كذا وكذا أخرجه الدارقطني وغيره
فانظر ما أبين هذا الاحتجاج وأوضحه من مثل هذا الإمام العظيم

المجمع على جلالته وفضله بل أولئك الأشقيا يدعون فيه العصمة
فيكون ما قاله واجب الصدق ومع ذلك فقد صرح لهم ببطلان
تلك التقية المشومة عليهم واستدل لهم على ذلك بأن اتقاء
الشيخين بعد موتهما لا وجه له إذ لا سطوة لهما حينئذ ثم
بين لهم بدعائه على هشام الذي هو والي زمنه وشوكته قائمة
أنه إذا لم يتقه مع أنه يخاف ويخشى لسطوته وملكه وقوته وقهره
فكيف مع ذلك يتقي الأموات الذين لا شوكة لهم ولا سطوة
وإذا كان هذا حال الباقر فما ظنك بعلي الذي لا نسبة بينه
وبين الباقر في إقدامه وقوته وشجاعته وشدة بأسه وكثرة عدده
وعدده وأنه لا يخاف في الله لومة لائم ومع ذلك فقد صح عنه
بل تواتر كما مر مدح الشيخين والثنا عليهما وأنهما خير الأمة
ومر أيضًا الأثر الصحيح عن مالك عن جعفر الصادق عن أبيه
الباقر أن عليًا وقف على عمر وهو مسجى بثوبه وقال ما سبق
فما أحوج عليًا أن يقول ذلك تقية وما أحوج الباقر أن يرويه
لابنه الصادق تقية وما أحوج الصادق أن يرويه لمالك
تقية فتأمل كيف يسع القائل أن يترك مثل هذا الإسناد
الصحيح ويحمله على التقية بشي لم يصح وإنما هو من جهلهم [illegible]
وغباوتهم وكذبهم وحمقهم. وما أحسن ما سلكه بعض الشيعة
المصنفين كعبد الرزاق فإنه قال أفضل الشيخين بتفضيل علي
إياهما على نفسه وإلا لما فضلتهما كفى بي وزرًا أن أحبه ثم أخالفه
ومما يكذبهم في تلك التقية المشومة عليهم ما أخرجه الدارقطني

ان اباسفيان بن حرب رضي الله عنه قال لعلي باعلا صوته لما بايع الناس
ابا بكر رضي الله عنه يا علي غلبكم على هذا الامر اذل بيت في قريش اما والله
لاملأنها عليه خيلا ورجلا ان شئت فقال علي رضي الله عنه يا عدو
الاسلام واهله فما ضر ذلك للاسلام واهله فعلم بطلان ذلك
ما زعموه من ان عليا انما بايع تقية وقهرا ولو كان لما زعموه من ذلك
ادنى صحة لنقل واشتهر عن علي اذ لا داعي لكتمه بل اخرج الدارقطني
وروى معناه من طرق كثيرة عن علي انه قال والذي فلق الحبة
وبرا النسمة لو عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا لجاهدت
عليه ولو لم اجد الا ردائي ولم اترك ابن ابي قحافة يصعد درجة
واحدة من منبره صلى الله عليه وسلم ولكنه عليه الصلاة والسلام
راى موضعي وموضعه فقال له قم فصلى بالناس وتركني فرضينا
به لدنيانا كما رضي به رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا ومر
كذلك مزيد في خامس الاجوبة عن خبر من كنت مولاه فعلي مولاه
وفي الباب الثاني وفي غيرهما فراجع ذلك كله فانه مهم ومما يلزم من
المفاسد والمساوي والقبائح العظيمة على ما زعموه من نسبة علي
الى التقية انه كان جبانا ذليلا مقهورا اعاذه الله من ذلك
وحوشيه للبغاة لمصادرتهم الخلافة له ومباشرته ذلك بنفسه ومبادرته
للوقوع من الامور المستفيضة التي تقطع بكذب ما نسبوه اليه
اولئك الحمقا والغلاة اذ كانت له الشوكة والكثرة جاهلية واسلاما
وقد كان ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه قائد المشركين يوم احد ويوم
الاحزاب وغيرهما وقد قال لعلي لما بويع ابو بكر ما مر آنفا فرد عليه

الرد

الرد الفاحش وايضا فبنو تيم ثم بنو عدي قوما الشيخين من اضعف قبائل
قريش فسكوت علي لهما مع انهما كما ذكر وقيامه بالسيف على المخالفين لما
انعقدت البيعة له مع قوة شوكتهم اوضح دليل على انه كان دائرا مع الحق
حيث دار وانه من الشجاعة بالمحل الاسنى وانه لو كان معه وصية
من رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر القيام لانفذ وصية رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولو كان السيف على راسه مسلطا لا يرتاب
في ذلك الا من اعتقد فيه رضي الله عنه ما هو بريء منه ومما يلزمهم
ايضا على تلك التقية المشؤمة عليهم انه رضي الله عنه لا يعتمد
على قوله قط لانه حينئذ لم يزل في اضطراب من امره فكلما قاله
يحتمل انه خالف فيه الحق خوفا او تقية ذكره حجة الاسلام الغزالي
قال غيره بل يلزمهم ما هو اشنع من ذلك واقبح لقولهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يعين الامامة الا لعلي فمنع من ذلك فقال
مروا ابا بكر تقية فيتطرق احتمال ذلك الى كل ما جاء عنه صلى الله
عليه وسلم وما يفيد حينئذ اثبات العصمة شيئا وايضا فقد استفاض
عن علي رضي الله عنه انه كان لا يبالي باحد حتى قيل للشافعي رضي الله عنه
ما نفر الناس عن علي الا انه كان لا يبالي باحد فقال الشافعي انه كان
زاهدا والزاهد لا يبالي بالدنيا واهلها وكان عالما والعالم لا يبالي باحد
وكان شجاعا والشجاع لا يبالي باحد وكان شريفا والشريف لا يبالي باحد
اخرجه البيهقي وعلى تقدير انه قال ذلك تقية فقد انتفى مقتضيها
بولايته وقد مر عنه من مدح الشيخين فيها وبالخلوة وعلى منبر الخلافة
مع غاية القوة والمنعة ما تلي عليك قريبا فلا يعقل عنه واخرج ابو ذر

الهروي والدارقطني من طرق ان بعضهم من ربيعة يسبون الشيخين
فاخبر عليا فقال لولا انهم يرون انك تضمر ما اعلنوه ما اجترؤوا
على ذلك فقال اعوذ بالله رحمهما الله ثم نهض فاخذ بيد ذلك
المخبر وادخله المسجد فصعد المنبر ثم قبض على لحيته وهي بيضا
فجعلت دموعه تتحادر على لحيته وجعل ينظر للبقاع حتى اجتمع
الناس ثم خطب خطبة بليغة من جملتها ما بال اقوام يذكرون
اخوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه وصاحبيه وسيدي
قريش ابوي المسلمين وانا بري مما يذكرون وعليه معاقب صحبا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجد والوفا والجد في امر الله يامران
وينهيان ويقضيان ويعاقبان لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كرايهما رايا ولا يحب كحبهما حبا لما يرى من عزمهما في امر الله فقبض
وهو عنهما راض والمسلمون راضون وما تجاوزا في امرهما وسيرتهما
راي رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره في حيوته وبعد موته
فقبضا على ذلك رحمهما الله فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة
لا يحبهما الا مومن فاضل ولا يبغضهما ويخالفهما الا شقي مارق
وحبهما قربة وبغضهما مروق ثم ذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم
لابي بكر بالصلاة وهو يرى مكان علي ثم ذكر انه بايع ابا بكر ثم ذكر
استخلاف ابي بكر لعمر ثم قال الا ولا يبلغني عن احد انه يبغضهما
الا جلدته جلد المفتري وفي رواية ما اجترؤوا على ذلك اي سب الشيخين
الا وهم يرون انك توافق لهم منهم عبد الله بن سبا وكان اول
من اظهر ذلك فقال علي معاذ الله ان اضمر لهما ذلك لعن الله من اضمر لهما

الحسن

الا الحسن الجميل وسترى ذلك ان شاء الله تعالى ثم ارسل الى ابن
سبا فسيره الى المداين وقال لا تساكنني في بلدة ابدا قال
الايمة وكان ابن سبا هذا يهوديا فاظهر الاسلام وكان كبير طايفة
من الروافض وهم الذين احرقهم علي رضي الله عنه لما ادعوا فيه الالوهية
واخرج الدارقطني من طرق ان عليا بلغه ان رجلا يعيب ابا بكر وعمر
فاحضره واعرض عليه عيبهما لعله يعترف ففطن وقال له
اما والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ان لو سمعت منك
الذي بلغني او الذي نبيت عنك او ثبت عليك ببينة لافعلن
بك كذا وكذا اذا تقرر ذلك علمت فالالائق باهل البيت النبوي
اتباع سلفهم في ذلك والاعراض عما ينسبه اليهم الرافضة وغلاة
الشيعة من قبيح الجهل والغباوة فالحذر الحذر مما يلقونه
اليهم من ان كل من اعتقد تفضيل ابي بكر على علي كان كافرا لان
مرادهم بذلك ان يقرروا عندهم تكفير الامة من الصحابة والتابعين بعينه
ومن ايمة الدين وعلما الشريعة وعوامهم وانه لا مومن غيرهم وهذا
موذ الى هدم قواعد الشريعة من اصلها والغا العمل بكتب السنة
وما جا عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صحابته واهل بيته اذ الراوي
لجميع آثارهم واخبارهم وللاحاديث باسرها بل والناقل للقران
في كل عصر من عصر النبي عليه الصلاة والسلام والى هلم هم الصحابة
والتابعون وعلما الدين اذ ليس للرافضة رواية ولا دراية
يدرون بها فروع الشريعة وانما غاية امرهم ان يقع في خلال بعض
الاسانيد من هو رافضي ونحوه والكلام في قبوله معروف عند ايمة

الاثر ونقلة السنة فاذا قدحوا فيهم قدحوا في القران والسنة وابطلوا
الشريعة راسا وصار الامر كما في زمن الجاهلية الجهلاء فلعنة الله
واليم عقابه وعظائم نقمته على من يفتري على الله وعلى نبيه بما يؤدي
الى ابطال ملته وهدم شريعته فكيف يسع العاقل ان يعتقد
كفر السواد الاعظم من امة محمد صلى الله عليه وسلم مع اقرارهم بالشهادتين
وقبولهم لشريعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم من غير موجب
للتكفير ومذهب ان عليا افضل من ابي بكر رضي الله عنهما في نفس الامر
ليس القائلون بافضلية ابي بكر معتقدونه لانهم انما قالوا بذلك
لادلة صرحت به وهم مجتهدون والمجتهد اذا اخطا له اجر فكيف
يقال حينئذ بالتكفير وهو لا يكون الا بانكار مجمع عليه معلوم
من الدين بالضرورة عنادا كالصوم والصلاة واما ما يفتقر الى
نظر واستدلال فلا كفر بانكاره وان اجمع عليه على ما فيه من الخلاف
وانظر الى انصافنا معشر اهل السنة والجماعة التي طهرها الله من
الرذائل والجهالات والعناد والتعصب والحمق والغباوة فانا
لم نكفر القائلين بافضلية علي على ابي بكر وان كان ذلك عندنا خلاف
ما اجمعنا عليه في كل عصر منا الى النبي صلى الله عليه وسلم على ما مر
اول هذا الكتاب بل افتنا لهم العذر المانع من التكفير ومن كفر
الرافضة من الائمة فلامور اخرى من قبائحهم انضمت الى ذلك
فليحذر الحذر من اعتقاد كفر من قلبه مملوء بالايمان بغير مقتضي
تقليدا للجهال الضلال الغلاة وتامل ما صح وثبت عن علي واهل
بيته من تصريحهم بتفضيل الشيخين على علي فان هؤلاء الحمقى ان حملوا

على التقية

على التقية الباطلة المشؤومة عليهم فلا اقل من ان يكون عذرا لاهل السنة
في اتباعهم لعلي واهل بيته فيجب اعتقاد الكفر فيهم فانهم لم يشقوا عن
قلب علي حتى يعلموا ان ذلك تقية بل قرائن احواله وما كان عليه
من عظيم الشجاعة والاقدام وانه لا يخاف احدا ولا يخشى في الله
لومة لائم قاطعة بعدم التقية فلا اقل ان يجعلوا ذلك منه
شبهة لاهل السنة مانعة من اعتقادهم كفرهم سبحانك هذا
بهتان عظيم **خاتمة** سئل شيخ الاسلام محقق عصره
ابو زرعة العراقي عمن اعتقد في الخلفا الاربعة الافضلية على
الترتيب المعلوم ولكنه يحب احدهم اكثر هل ياثم **فاجاب**
بان المحبة قد تكون لامر ديني وقد تكون لامر دنيوي فالمحبة الدينية
لازمة للافضلية فمن كان افضل كانت محبتنا الدينية له اكثر
فمتى اعتقدنا في واحد منهم انه افضل ثم احببنا غيره من جهة الدين
اكثر كان تناقضا نعم ان احببنا غير الافضل لامر دنيوي كقرابة
واحسان ونحوه فلا تناقض ولا امتناع في ذلك فمن اعترف بان افضل
هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
ثم علي لكنه احب عليا اكثر من ابي بكر مثلا فان كانت المحبة
المذكورة محبة دينية فلا معنى لذلك اذ المحبة الدينية لازمة
للافضلية كما قررناه وهذا لم يعترف بافضلية ابي بكر الا بلسانه
واما بقلبه فهو مفضل لعلي لكونه احبه محبة دينية زائدة على
محبة ابي بكر وهذا لا يجوز وان كانت المحبة المذكورة دنيوية
لكونه من ذرية علي او لغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه انتهى

الفصل الثاني في ذكر فضايل ابي بكر الواردة فيه وحده وفيه
ايات واحاديث اما الايات فالاولى قوله تعالى وسيجنبها الاتقى
الذي يوتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغا
وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى قال ابن الجوزي اجمعوا على
انها نزلت في ابي بكر ففيها التصريح بانه اتقى من سائر الامة
والاتقى هو الاكرم عند الله لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقيكم والاكرم عند الله هو الافضل فنتج انه افضل من بقية الامة
ولا يمكن حملها على علي خلافا لما افتراه بعض الجهلة لان قوله
وما لاحد عنده من نعمة تجزى يصرفه عن حملها على علي لان النبي صلى
الله عليه وسلم رباه فله عليه اي نعمة تجزى واذا خرج عن علي تعين
ابو بكر للاجماع على ان ذلك الاتقى هو احدهما لا غير واخرج
ابن ابي حاتم والطبراني ان ابا بكر اعتق سبعة كلهم يعذب في الله
فانزل الله قوله وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة الاية الثانية قوله
تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى
ان سعيكم لشتى اخرج ابن ابي حاتم عن ابن مسعود ان ابا بكر
اشترى بلالا من امية بن خلف وابي بن خلف ببردة وعشر اواق
فاعتقه لله فانزل الله هذه الاية اي ان سعي ابي بكر وامية وابي
لمفترق فرقا عظيما فشتان ما بينهما الاية الثالثة قوله
تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها اجمع المسلمون
على ان المراد بالصاحب هنا ابو بكر ومن ثم من انكر صحبته كفر اجماعا

واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس ان الضمير في فانزل الله سكينته
عليه لابي بكر اي ولا ينافي وايده بجنود رجوعا في الضمير في كل مما
يليق به وجلالة ابن عباس قاضية بانه لولا علم في ذلك نصا
لما حمل الاية عليه مع مخالفة ظاهر حالة الاية الرابعة قوله
تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون
واخرج البزار وابن عساكر ان عليا رضي الله عنه قال في تفسيرها
الذي جاء بالصدق هو محمد والذي صدق به ابو بكر قال ابن عساكر
هكذا الرواية بالحق لعلها قراءة لعلي الاية الخامسة قوله تعالى
ولمن خاف مقام ربه جنتان اخرج ابن ابي حاتم عن ابن شوذب
انها نزلت في ابي بكر الاية السادسة قوله تعالى وشاورهم
في الامر اخرج الحاكم عن ابن عباس انها نزلت في ابي بكر وعمر ويويد
الجبر الاتي ان الله تعالى امرني ان استشير ابا بكر وعمر الاية
السابعة قوله تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين
اخرج الطبراني عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت فيهما
الاية الثامنة قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته
ليخرجكم من الظلمات الى النور اخرج عبد بن حميد عن مجاهد
لما نزلت ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما قال ابو بكر يا رسول الله ما انزل الله
عليك خيرا الا اشركنا فيه فنزلت هو الذي يصلي عليكم وملايكته
ليخرجكم من الظلمات الى النور الاية التاسعة قوله تعالى
ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها

وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة
قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من
المسلمين اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن
سياتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون
اخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ذلك جميعه نزل
في ابي بكر ومن تامل ذلك وجد فيه من عظم المنقبة له والمنة عليه
ما لم يوجد نظيره لاحد من الصحابة رضوان الله عليهم الاية
العاشرة قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا
على سرر متقابلين نزلت في ابي بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم كما مر ذلك
عن علي بن الحسين رضي الله عنهم الاية الحادية عشر قوله تعالى
ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يوتوا اولوا القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا
تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم نزلت كما في البخاري وغيره
عن عائشة في ابي بكر لما حلف لا ينفق على مسطح لكونه كان من جملة
من رمى عائشة بالافك الذي تولى الله سبحانه البراءة منه بالايات
التي انزلها في شانها ولما نزلت براءتها قال ابو بكر والله يا ربنا انا
لنحب ان تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع اي ينفقه عليه وفي
رواية البخاري عنها ايضا في حديث الافك الطويل وانزل
الله تعالى براءتي قال ابو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن
اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي

قال

قال لعائشة ما قال فانزل الله ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة
وذكرت الاية السابع ثم قالت قال ابو بكر والله اني لاحب
ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال
والله لا انزعها منه ابدا **تنبيه** علم من حديث الافك المشار
اليه ان من نسب عائشة الى الزنا كان كافرا وقد صرح بذا ائمتنا
وغيرهم لان في ذلك تكذيبا للنصوص القرانية ومكذبها كافر
باجماع المسلمين وبه يعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة الروافض
لانهم ينسبونها الى ذلك قاتلهم الله انى يوفكون الاية الثانية
قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا
ثاني اثنين الاية اخرج ابن عساكر عن ابن عيينة قال عاتب الله
المسلمين كلهم في رسول الله الا ابا بكر وحده فانه خرج من المعاتبة
ثم قرا الا تنصروه فقد نصره الله الاية **واما الاحاديث**
فهي كثيرة مشهورة وقد مر في الفصل الثالث من الباب الاول
جملة اذ الاربعة عشر السابقة ثم الدالة على خلافته وغيرها من رفيع
قدره وشانه غاية في كماله وغيره في فضائله وافضاله فلذلك
نبهت عليها هنا فقلت الحديث الخامس عشر اخرج الشيخان
عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه سال النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اي الناس احب اليك قالت عائشة فقلت من الرجال
فقال ابوها فقلت ثم من فقال عمر بن الخطاب فعد رجالا
وفي رواية لست اسالك عن اهلك انما اسالك عن اصحابك الحديث
السادس عشر اخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما

كنا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابي بكر احدا ثم عمر
ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم
وفي رواية له ايضا كنا نخير بين الناس في زمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنخير ابا بكر ثم عمر ثم عثمان وفي رواية لابي داود كنا
نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل امته بعده ابو بكر
ثم عمر ثم عثمان زاد الطبراني فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلا ينكره وفي البخاري ايضا عن محمد بن الحنفية قلت لابي
يعني عليا رضي الله عنهما اي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت ان اقول عثمان فقلت
ثم انت قال ما انا الا واحد من المسلمين واخرج ابن عساكر عن ابن
عمر كنا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفضل ابا بكر وعمر وعثمان
وعليا واخرج ايضا عن ابي هريرة كنا معشر اصحاب رسول الله ونحن متوافرون
نقول افضل هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت
والترمذي عن جابر ان عمر قال لابي بكر يا خير الناس بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر اما انك ان قلت ذلك فلقد
سمعته يقول ما طلعت الشمس على خير من عمر وتواتر عن علي
خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر فمن قال غير هذا فهو مفتر عليه ما على
المفتري الحديث السابع عشر اخرج عبد بن حميد في مسنده وابو نعيم
وغيرهما من طرق عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما طلعت الشمس ولا غربت على احد افضل من ابي بكر الا ان يكون نبيا
وفي لفظ ما طلعت الشمس على احد بعد النبيين والمرسلين افضل

من ابي بكر وورد ايضا من حديث جابر ولفظه ما طلعت الشمس على احد
منكم افضل منه واخرجه الطبراني وغيره وله شواهد اخر من وجوه
اخر تقضي له بالصحة او الحسن وقد اشار ابن كثير الى الحكم بصحته الحديث
الثامن عشر اخرج الطبراني عن اسعد بن زرارة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان روح القدس جبريل اخبرني ان خير امتك
بعدك ابو بكر الحديث التاسع عشر اخرج الطبراني وابن عدي عن
سلمة بن الاكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر
خير الناس الا ان يكون نبي الحديث العشرون اخرج عبد الله بن احمد
في زوائد المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار سدوا كل
خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر الحديث الحادي والعشرون
اخرج الديلمي عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو بكر مني وانا منه وابو بكر اخي في الدنيا والاخرة الحديث الثاني
والعشرون اخرج ابو داود والحاكم عن ابي هريرة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة
الذي يدخل منه امتي فقال ابو بكر وددت اني لو كنت معك انظر
اليه فقال اما انك اول من يدخل الجنة من امتي الحديث الثالث
والعشرون اخرج الطبراني عن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان ابا بكر يؤول الرؤيا وان رؤياه الصالحة حظه من النبوة
اي لضنيه من اثار نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم المفاضة
عليه لمزيد صدقه وتخليه لها عن سائر حظوظه واغراضه

وعظيم فنايه عن نفسه واهله • الحديث الرابع والعشرون اخرج الديلمي
عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اول
رؤيا ابا بكر • الحديث الخامس والعشرون اخرج احمد والبخاري عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انه ليس في الناس احد امن علي في نفسه وماله من ابن ابي قحافة •
ولو كنت متخذا خليلا • لاتخذت ابا بكر خليلا • ولكن خلة الاسلام
افضل سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة ابي بكر •
الحديث السادس والعشرون • اخرج الترمذي عن عايشة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر انت عتيق من النار •
الحديث السابع والعشرون • عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر انت صاحبي على الحوض • وصاحبي في الغار • الحديث
الثامن والعشرون • اخرج ابو يعلى في مسنده وابن مسعود والحاكم
وصححه عن عايشة قالت اني لفي بيتي ذات يوم • ورسول الله صلى
الله عليه وسلم في الفنا والستر بيني وبينه • اذ اقبل ابو بكر فقال
النبي صلى الله عليه وسلم • من سره ان ينظر الى عتيق من النار • فلينظر
الى ابي بكر • وان اسمه الذي سماه اهله بعبد الله • فغلب عليه اسم
عتيق • الحديث التاسع والعشرون • اخرج الحاكم عن عايشة • ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر يا ابا بكر • انت عتيق
الله من النار • فمن يومئذ سمي عتيقا • الحديث الثلاثون • اخرج
البزار والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن الزبير رضي الله
عنهما قال كان اسم ابي بكر عبد الله فقال له النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم انت عتيق الله من النار • فسمي عتيقا • تنبيه • يستفاد
من هذه الاحاديث • مما هو الصحيح عند العلما • ان اسم ابي بكر
عبد الله • وان لقبه عتيق • الحديث الحادي والثلاثون • اخرج
الحاكم بسند جيد عن عايشة قالت • جا المشركون الى ابي بكر فقالوا
هل لك الى صاحبك • يزعم انه اسري به ليلة الى بيت المقدس •
قال وقال ذلك • قالوا نعم • فقال لقد صدق • اني لاصدقه
بابعد من ذلك بخبر السما غدوة وروحة • فلذلك سمي الصديق
وورد هذا الحديث ايضا من حديث انس وابي هريرة وام هاني
واسند الاولين ابن عساكر والثالث الطبراني • الحديث الثاني
والثلاثون • اخرج سعيد بن منصور في سننه • عن ابي وهب مولى ابي
هريرة قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به
فكان بذي طوى • قال يا جبرايل ان قومي لا يصدقوني •
فقال يصدقك ابو بكر وهو الصديق • ووصله الطبراني في
الاوسط عن ابي وهب عن ابي هريرة • واخرج الحاكم عن النزال
بن سبرة قلنا لعلي يا امير المومنين • اخبرنا عن ابي بكر • فقال ذاك
امرو سماه الله الصديق • على لسان محمد • لانه خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم • رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا •
اسناده جيد • وصح عن حكيم بن سعد سمعت عليا يحلف لانزل
الله اسم ابي بكر من السما الصديق • الحديث الثالث والثلاثون
اخرج الحاكم عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال • ما صحابة
النبيين والمرسلين • ولا صحابة يس افضل من ابي بكر • الحديث

الرابع والثلاثون • اخرج الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما لاحد عندنا يدا الا قد كافيناه بها ما خلا ابا بكر
فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيمة • وما نفعني مال احد قط ما نفعني
مال ابي بكر • ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا • الا وان صاحبكم
اي محمدا صلى الله عليه وسلم خليل الله • الحديث الخامس والثلاثون •
اخرج الشيخان واحمد والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما انفق زوجين في سبيل الله نودي من
ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير • فمن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد •
ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان • ومن كان من اهل
الصدقة دعي من باب الصدقة • قال ابو بكر وهل يدعى احد من تلك
الابواب كلها قال واجب ان تكون منهم • الحديث السادس والثلاثون •
اخرج الترمذي عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي
لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره • ولهذا الحديث تعلق تام ومناسبة
ظاهرة باحاديث الخلافة الاربعة عشر السابقة • الحديث السابع والثلثون
اخرج الشيخان واحمد والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال له في الغار يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما • الحديث
الثامن والثلثون اخرج عبدان المروزي وابن قانع عن بهز ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس احفظوني في ابي بكر فانه لم يسوني
منذ صحبني • الحديث التاسع والثلثون اخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن
ابن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة
نادى منادي لا يرفعن احد من هذه الامة كتابه قبل ابي بكر • الحديث

الاربعون

الاربعون • اخرج الطبراني عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا • وان خليلي ابو بكر • وفيه
معارضة لما مر انفا • وفي رابع احاديث الخلافة • الا ان يحمل ذاك على
كمال الخلة • وهذا على نوع منها • الحديث الحادي والاربعون • اخرج
الحارث والطبراني وابن شاهين عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله يكره فوق سمائه ان يخطا ابو بكر في الارض • وفي رواية
ان الله يكره ان يخطا ابو بكر رجاله ثقات • الحديث الثاني والاربعون
اخرج الطبراني عن ابن عباس • ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر •
واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته • الحديث الثالث والاربعون
اخرج الطبراني عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني وضعت
في كفة وامتي في كفة فعدلتها • ثم وضع ابو بكر في كفة وامتي في كفة فعدلها
ثم وضع عمر في كفة وامتي في كفة فعدلها • ثم وضع عثمان في كفة
وامتي في كفة فعدلها • ثم رفع الميزان • الحديث الرابع والاربعون •
اخرج مسلم والنسائي والترمذي • وابن ماجة والحاكم والبيهقي • ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي بامتي وسياتي بتمته • الحديث
الخامس والاربعون • اخرج احمد وابو داود وابن ماجة والضيا عن
سعيد بن زيد • ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرة في الجنة •
النبي في الجنة • وابو بكر في الجنة • وسياتي بتمته • الحديث السادس والاربعون
اخرج احمد والضيا عن سعيد بن زيد • والترمذي عن عبد الرحمن ابن عوف
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة وسياتي بطوله •
الحديث السابع والاربعون • اخرج الترمذي عن علي رضي الله عنه • ان رسول

الله

صلي الله عليه وسلم قال رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة
واعتق بلالا من ماله وما نفعني مال احد في الاسلام ما نفعني مال ابي بكر
وقوله وحملني الي دار الهجرة قدمنا فيه حديث البخاري انه صلي
الله عليه وسلم لم ياخذ الراحلة من ابي بكر الا بالثمن الا ان يجمع بانه
اخذها اولا بالثمن ثم ابرا ابو بكر ذمته الحديث وسياتي تتمته
الحديث الثامن والاربعون اخرج البخاري عن ابي الدردا قال
كنت جالسا عند النبي صلي الله عليه وسلم اذ اقبل ابو بكر فسلم وقال
اني كان بيني وبين عمر ابن الخطاب شي فاسرعت اليه ثم ندمت فسالته
ان يغفر لي فابي علي فاقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا ابا بكر يغفر الله
لك يا ابا بكر ثم ان عمر ندم فاتي منزل ابي بكر فلم يجده فاتي النبي
صلي الله عليه وسلم فجعل وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم يتمعر
حتي اشفق ابو بكر فجثا علي ركبتيه فقال يا رسول الله انا كنت اظلم
منه انا كنت اظلم منه فقال النبي صلي الله عليه وسلم ان الله بعثني
اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله
فهل انتم تاركوا لي صاحبي فما اوذي ابو بكر بعدها واخرج ابن عدي
من حديث ابن عمر نحوه وفيه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لا تؤذوني في صاحبي فان الله بعثني بالهدي ودين الحق فقلتم كذبت
وقال ابو بكر صدقت ولولا ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا
ولكن اخوة الاسلام الحديث التاسع والاربعون اخرج ابن عساكر
عن المقدام قال استب عقيل ابن ابي طالب وابو بكر قال وكان
ابو بكر سبابا اوقسابا غير انه تحرج من قرابة عقيل من النبي صلي الله

عليه وسلم فاعرض عنه فشكاه الي النبي صلي الله عليه وسلم فقام رسول الله صلي
الله عليه وسلم علي الناس فقال الا تدعون لي صاحبي ما شانكم وشانه
فوالله ما منكم رجل الا علي باب بيته ظلمة الا باب ابي بكر فان علي بابه النور
ولقد قلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وامسكتم الاموال وجاد لي
بماله وخذلتموني وواساني واتبعني الحديث الخمسون اخرج
البخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من جر
ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة فقال ابو بكر ان احد شقي
ثوبي يسترخي الا ان اتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء الحديث الحادي والخمسون اخرج
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من اصبح منكم اليوم صايما قال ابو بكر انا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة
قال ابو بكر انا قال فمن اطعم منكم مسكينا قال ابو بكر انا قال فمن
عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا فقال عليه افضل الصلاة واتم
السلام ما اجتمعن في امري الا دخل الجنة وفي رواية فقيل بس وجبت لك
الجنة الحديث الثاني والخمسون اخرج البزار عن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله
عنهما قال صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم اقبل علي اصحابه
بوجهه فقال من اصبح منكم اليوم صايما فقال عمر يا رسول الله احدثت
نفسي بالصوم البارحة فاصبحت مفطرا فقال ابو بكر ولكن حدثت
نفسي بالصوم البارحة فاصبحت صايما فقال هل منكم احد اليوم عاد مريضا
فقال عمر يا رسول الله لم نبرح فكيف نعود المريض فقال ابو بكر بلغني
ان اخي عبد الرحمن بن عوف شاك فجعلت طريقي عليه لانظر كيف امسي

فقال هل منكم من اطعم اليوم مسكينا فقال عمر صلينا يا رسول الله ثم
لم نبرح فقال ابو بكر دخلت المسجد فوجدت مسكينا ووجدت كسرة
من خبز الشعير في يد عبد الرحمن فاخذتها فدفعتها اليه فقال اما انت
فابشر بالجنة ثم قال كلمة ارضى بها عمر زعم انه لم يرد خيرا قط الا سبقه
اليه ابو بكر كذا لفظ هذا الحديث في النسخة التي رايتها وفيه ما يحتاج
الى التامل • واخرج ابو يعلى عن ابن مسعود قال كنت في المسجد
اصلي فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر فوجدني
ادعو فقال سل تعطه ثم قال من اراد ان يقرا القرآن غضا
طريا فليقرا بقراءة ابن ام عبد فرجعت الى منزلي فاتاني ابو بكر
فبشرني ثم اتاني عمر فوجد ابا بكر خارجا سبقه فقال انك لسابق
بالخير • الحديث الثالث والخمسون اخرج احمد بسند حسن عن
ربيعة الاسلمي قال جرى بيني وبين ابي بكر كلام فقال كلمة
كرهتها وندم فقال لي يا ربيعة رد علي مثلها حتى يكون قصاصا
فقلت ما انا بفاعل فانطلق ابو بكر وجاء اناس من اسلم فقالوا لي
رحم الله ابا بكر في اي شيء يستعدي عليك وهو الذي قال لك
ما قال فقلت اتدرون من هذا هذا ابو بكر هذا ثاني اثنين
وهذا ذو شيبة المسلمين اياكم لا يلتفت فيراكم تنصروني عليه
فيغضب فياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب لغضبه فيغضب
الله لغضبهما فيهلك ربيعة وانطلق ابو بكر وتبعته وحدي حتى اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الحديث كما كان فرفع الي راسه فقال
لي يا ربيعة ما لك وللصديق فقلت يا رسول الله كان كذا وكذا وقال لي

كل

كلمة كرهتها فقال قل لي حتى يكون قصاصا فابيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجل لا ترد عليه ولكن قل غفر الله لك يا ابا بكر • الحديث
الرابع والخمسون اخرج الترمذي عن ابن عمر وحسنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لابي بكر انت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار •
ومؤنسي في الغار • الحديث الخامس والخمسون اخرج البيهقي عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا كامثال
البخاتي قال ابو بكر انها لناعمة يا رسول الله قال انعم منها من
ياكلها وانت ممن ياكلها وقد ورد هذا الحديث من رواية انس
ايضا • الحديث السادس والخمسون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بي الى السماء فما مررت بسماء
الا وجدت فيها اسمي محمد رسول الله وابو بكر الصديق خلفي • وقد ورد
هذا الحديث ايضا من رواية ابن عباس وابن عمر وانس وابي سعيد
وابي الدرداء واسانيدها كلها ضعيفة لكنه يرتقي بمجموعها الى
درجة الحسن • الحديث السابع والخمسون اخرج ابن ابي حاتم وابو نعيم
عن سعيد بن جبير قال قرات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم •
يا ايتها النفس المطمئنة فقال ابو بكر يا رسول الله ان هذا لحسن
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الملك سيقولها لك
عند الموت • الحديث الثامن والخمسون اخرج ابن ابي حاتم عن عامر بن
عبد الملك بن الزبير لما نزلت ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم
قال ابو بكر يا رسول الله لو امرتني ان اقتل نفسي لفعلت قال صدقت
الحديث التاسع والخمسون اخرج الطبراني في الكبير وابن شاهين في السنة

عن ابن عباس موصولا وابو القاسم البغوي قال حدثنا داود بن
عمرو حدثنا عبد الجبار بن الوردي عن ابن ابي مليكة وتابعه وكيع عن
عبد الجبار بن الوردي اخرجه ابن عساكر وعبد الجبار ثقة وشيخه
ابن ابي مليكة امام الا انه من هذه الطريق مرسل قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه غديرا فقال ليسبح كل رجل الى صاحبه
فسبح كل رجل الى صاحبه حتى بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر حتى اعتنقه فقال
لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنه صاحبي الحديث الستون
اخرج ابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق وابن عساكر من طريق صدقة
ابن ميمونة القرشي عن سليمان بن يسار قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون خصلة اذا اراد الله
بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها بها يدخل الجنة فقال ابو بكر
رضي الله عنه يا رسول الله افي شيء منها قال كلها فيك فهنيئا لك يا ابا
بكر الحديث الحادي والستون اخرج ابن عساكر من طريق مجمع الانصاري
عن ابيه قال ان كانت حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشتبك
حتى تصير كالاسوار وان مجلس ابي بكر منها لفارغ ما يطمع فيه احد من
الناس فاذا جاء ابو بكر جلس ذلك المجلس واقبل عليه النبي صلى الله عليه
وسلم بوجهه والقى اليه حديثه ويسمع الناس الحديث الثاني والستون
اخرج ابن عساكر عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حب ابي بكر وشكره واجب على امتي واخرج مثله من حديث سهل
ابن سعد الحديث الثالث والستون اخرج ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها

قالت

قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كلهم يحاسبون الا ابا بكر الحديث الرا
والستون اخرج احمد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما نفعني مال قط ما نفعني مال ابي بكر فبكى ابو بكر وقال هل انا
ومالي الا لك يا رسول الله واخرج ابو يعلى من حديث عائشة رضي الله
عنها مرفوعا مثله قال ابن كثير وروي ايضا من حديث علي وابن عباس
وجابر بن عبد الله وابي سعيد الخدري رضي الله عنهم واخرج الخطيب
عن ابن المسيب مرسلا وزاد وكان صلى الله عليه وسلم يقضي في مال
ابي بكر كما يقضي في مال نفسه واخرج ابن عساكر من طريق عائشة
وعروة ان ابا بكر اسلم يوم اسلم وله اربعون الف دينار وفي لفظ
اربعون الف درهم فانفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
الخامس والستون اخرج البغوي وابن عساكر عن ابن عمر قال كنت
عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق وعليه عباءة قد
خللها في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد ما لي ارى ابا بكر
عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال يا جبريل انفق ماله علي
قبل الفتح قال فان الله يقرأ عليك السلام ويقول قل له اراض انت
عني في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر اسخط على ربي انا عن ربي
راض انا عن ربي راض انا عن ربي راض وسنده غريب ضعيف جدا
واخرج ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله عنه وابن مسعود مثله وسندهما
ضعيف ايضا وابن عساكر نحوه من حديث ابن عباس واخرج الخطيب
بسند واه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط جبرائيل
عليه السلام وعليه طنفسة وهو متخلل بها فقلت يا جبرائيل ما هذا

فقال ان الله امر الملائكة ان تحلل في السما لتخلل ابي بكر في الارض
قال ابن كثير وهذا منكر جدا ولولا ان هذا والذي قبله يتداوله كثير من
الناس لكان الاعراض عنهما اولى • الحديث السادس والستون صح
عن عمر انه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتصدق فوافق ذلك
مالا عندي قلت اليوم اسبق ابا بكر ان سبقته يوما فجيت بنصف مالي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك قلت مثله •
فاتى ابو بكر بكل ما عنده فقال يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك قال ابقيت
لهم الله ورسوله فقلت لا اسبقه الى شي ابدا • الحديث السابع والستون
اخرج ابن عساكر انه قيل لابي بكر في مجمع من الصحابة هل شربت الخمر
في الجاهلية فقال اعوذ بالله فقلت ولم قال كنت اصون عرضي
واحفظ مروتي فان من شرب الخمر كان متضيعا في عرضه ومروته فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق ابو بكر وهو مرسل غريب سندا
ومتنا • واخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عايشة رضي الله عنها قالت والله
ما قال ابو بكر شعرا قط في جاهلية ولا اسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب
الخمر في الجاهلية • واخرج ابو نعيم بسند جيد عنها قالت لقد حرم ابو بكر
الخمر على نفسه في الجاهلية • الحديث الثامن والستون اخرج ابو نعيم وابن
عساكر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كلمت في الاسلام
احدا الا ابى وراجعني الكلام الا ابن ابي قحافة فاني لم اكلمه في شي الا قبله
واستقام عليه • وفي رواية لابن اسحق ما دعوت احدا الى الاسلام الا
كانت له عنه كبوة وتردد ونظر الا ابا بكر ما عتم اي تلبث عنه حين ذكرته
له وما تردد فيه قال البيهقي وهذا لانه كان يرى دلايل نبوة رسول الله

صلى الله عليه وسلم ويسمع اثاره قبل دعوته فحين دعاه كان سبق له فيه
تفكر ونظر فاسلم في الحال انتهى • ويويده ما قاله ما اخرجه ابو نعيم
عن فرات بن السايب قال سالت ميمون بن مهران علي افضل عندك
ام ابو بكر وعمر قال فارتعد حتى سقطت عصاه من يده ثم قال ما كنت
اظن ان ابقى لزمان يعدل بهما لله درهما كانا راسي الاسلام قلت
فابو بكر كان اول اسلاما او علي قال والله لقد امن ابو بكر بالنبي صلى
الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب حين مر به واختلف فيما بينه وبين خديجة
حتى انكحها اياه وذلك كله قبل ان يولد علي • وصح عن زيد بن ارقم
اول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر • واخرج الترمذي وابن
حبان في صحيحه عن ابي بكر انه قال الست احق الناس بها اي الخلافة
الست اول من اسلم الحديث • والطبراني في الكبير وعبد الله بن احمد
في زوايد الزهد عن الشعبي قال سالت ابن عباس اي الناس كان
اسلاما قال ابو بكر الم تسمع الى قول حسان بن ثابت شعر

• اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة • فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا •
• خير البرية اتقاها واعدلها • الا النبي واوفاها بما حملا •
• والتالي الثاني المحمود مشهده • واول الناس منهم صدق الرسلا •

ومن ثم خلايق من الصحابة والتابعين وغيرهم الى انه اول الناس اسلاما
بل ادعى بعضهم عليه الاجماع • وجمع بين هذا وغيره من الاحاديث
المنافية له بانه اول الرجال اسلاما • وخديجة اول الناس في النساء •
وعلي اول الصبيان • وزيد اول الموالي • وبلال اول الارقا • وخالف
في ذلك ابن كثير فقال الظاهر ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم امنوا قبل

كل احد زوجته خديجة ومولاه زيد وزوجته ام ايمن وعلي وورقة ونوبدم
مانع عن سعد بن ابي وقاص انه اسلم قبله اكثر من خمسة قال ولكن خيرنا
اسلاما الحديث السبعون اخرج ابو يعلى واحمد والحاكم عن علي قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولابي بكر مع احدكما جبريل ومع الآخر
ميكائيل الحديث الحادي والسبعون اخرج تمام في فوائده وابن
عساكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اتاني جبريل فقال ان الله يأمرك ان
تستشير ابا بكر **الفصل الثالث** في فضائل ابي بكر الواردة
فيه مع ضميمة غيره كعمر وعثمان وعلي وغيرهم اليه وافردت بترجمة
لما بينها وبين الاولى من نوع مغايرة باعتبار السياق واما من
حيث افادة افضلية ابي بكر وتشريفه فهي مع ما قبلها جنس واحد
فلذا بنيت عدها على عد الاولى الحديث الثاني والسبعون
اخرج الحاكم في الكنى وابن عدي في الكامل والخطيب في تاريخه عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر وعمر
خير الاولين والآخرين وخير اهل السموات وخير اهل الارض
الا النبيين والمرسلين الحديث الثالث والسبعون اخرج
الطبراني عن ابي الدرداء اقتدوا باللذين من بعدي فانهما حبل الله
الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة التي لا انفصام لها
وله طرق اخرى مرت في احاديث الخلافة الحديث الرابع والسبعون
اخرج ابو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انا مت
وابو بكر وعمر وعثمان فان استطعت ان تموت فمت الحديث الخامس

والسبعون

والسبعون اخرج البخاري في تاريخه والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل ابو بكر نعم الرجل عمر الحديث السادس
والسبعون اخرج الترمذي عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من نبي الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض
فاما وزيراي من اهل السماء فجبرائيل وميكائيل واما وزيراي من اهل الارض
فابو بكر وعمر الحديث السابع والسبعون اخرج احمد والشيخان والنسائي
عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا
راع في غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منه شاة فطلبه الراعي فالتفت اليه
الذئب فقال من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري وبينا رجل يسوق
بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت اني لم اخلق لهذا ولكني
خلقت للحرث قال الناس سبحان الله قال النبي صلى الله عليه وسلم فاني اومن
بذلك وابو بكر وعمر اي لم يكونا في المجلس شهد لهما صلى الله عليه وسلم
بالايمان لعلمه بكمال ايمانهما وفي رواية بينا رجل راكب على بقرة فالتفتت
اليه فقالت اني لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث فاني اومن بهذا انا
وابو بكر وعمر وبينا رجل في غنمه اذ عدا الذئب فذهب منها بشاة
فطلبه حتى استنقذها منه فقال له الذئب استنقذتها مني فمن لها
يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فاني اومن بهذا انا وابو بكر وعمر
الحديث الثامن والسبعون اخرج احمد والترمذي وابن ماجة
وابن حبان في صحيحه عن ابي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عساكر
عن ابن عمر وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل
الدرجات العلى ليراهم من هو اسفل منهم كما ترون الكوكب الدري

في السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما • الحديث التاسع والسبعون
اخرج ابن عساكر عن ابي سعيد ان اهل عليين ليشرف احدهم على الجنة فيضي
وجهه لاهل الجنة كما يضي القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان ابا بكر وعمر منهم
وانعما • الحديث الثمانون اخرج احمد والترمذي عن علي وابن ماجة
عنه ايضا عن ابي جحيفة • وابو يعلى في مسنده والضيا في المختار عن
انس • والطبراني في الاوسط عن جابر • وعن ابن ابي سعيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين
والاخرين الا النبيين والمرسلين يعني ابا بكر وعمر • وفي الباب عن ابن
عباس • وابن عمر • الحديث الحادي والثمانون اخرج الترمذي والحاكم
وصححه عن عبد الله بن حنطب • ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى
ابو بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر • واخرج الطبراني من حديث
نعيم في الحلية عن ابن عباس • ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
ايدني باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل • واثنين
من اهل الارض ابو بكر وعمر • الحديث الثاني والثمانون اخرج ابو نعيم
في الحلية عن ابن عباس • والخطيب عن جابر وابو يعلى • ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الراس • الحديث
الرابع والثمانون • اخرج الطبراني قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان لكل نبي خاصة من اصحابه • وان خاصتي من اصحابي ابو بكر وعمر • الحديث
الخامس والثمانون • اخرج ابن عساكر عن ابي ذر • ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان لكل نبي وزيرين • ووزيراي وصاحباي ابو بكر
وعمر • الحديث السادس والثمانون • اخرج ابن عساكر عن علي والزبير

معا

معا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير امتي بعدي ابو بكر وعمر • الحديث
السابع والثمانون • اخرج الخطيب في تاريخه ان رسول الله صلى الله عليه
قال سيدا كهول اهل الجنة ابو بكر وعمر • وان ابا بكر في الجنة من الثريا
في السما • الحديث الثامن والثمانون • اخرج البخاري عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • ما قدمت ابو بكر وعمر • ولكن
الله قدمهما • الحديث التاسع والثمانون • عن ابن قانع عن الحجاج
التيمي • ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رايتموه يذكر ابا
بكر وعمر بسوء • فانما يريد الاسلام • الحديث التسعون • اخرج ابن عساكر
عن ابن مسعود • ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القايم بعدي
في الجنة • والذي يقوم بعدي في الجنة • والثالث والرابع في الجنة •
الحديث الحادي والتسعون • اخرج ابن عساكر عن انس رضي الله عنه •
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع لا يجتمع حبهم في قلب منافق
ولا يحبهم الا مومن • ابو بكر وعمر وعثمان وعلي • الحديث الثاني والتسعون
اخرج الترمذي عن علي رضي الله عنهما • ان رسول الله صلى الله عليه وسلم •
قال رحم الله ابا بكر زوجني ابنته • وحملني الى دار الهجرة • واعتق بلالا
من ماله • وما نفعني مال في الاسلام • ما نفعني مال ابي بكر • رحم الله عمر •
يقول الحق وان كان مرا • لقد تركه الحق وما له من صديق • رحم الله عثمان
تستحييه الملائكة • وجهز جيش العسرة وزاد في مسجدنا حتى وسعنا • رحم
الله عليا • اللهم ادر الحق معه حيث دار • الحديث الثالث والتسعون
اخرج احمد وابو داود وابن ماجة • والضيا عن سعيد بن زيد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرة في الجنة النبي في الجنة وابو بكر

في الجنة • وعمر في الجنة • وعثمان في الجنة • وعلي في الجنة • وطلحة والزبير
ابن العوام في الجنة • وسعد بن مالك في الجنة • اي وهو ابن ابي وقاص
في الجنة • وعبد الرحمن بن عوف في الجنة • وسعيد بن زيد في الجنة •
واخرج احمد والضيا عن سعيد بن زيد والترمذي عن عبد الرحمن
ابن عوف • الحديث الرابع والتسعون اخرج البخاري في تاريخه •
والنساي والحاكم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نعم الرجل ابو بكر • نعم الرجل عمر • نعم الرجل ابو عبيدة بن الجراح • نعم
الرجل سعيد بن حصين • نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس • نعم الرجل
معاذ بن جبل • نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح نعم الرجل سهيل
ابن بيضا • الحديث الخامس والتسعون اخرج احمد والترمذي وابن
ماجة وابن حبان والحاكم • والبيهقي عن انس انه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ارحم امتي بامتي ابو بكر • واشدهم في دين الله عمر • واصدقهم
حيا عثمان • واقراهم لكتاب الله ابي بن كعب • وافرضهم زيد بن ثابت •
واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل • ولكل امة امين وامين هذه
الامة ابو عبيدة بن الجراح • وفي رواية الطبراني في الاوسط ارحم امتي
بامتي ابو بكر • وارفق امتي لامتي عمر • واصدق امتي حيا عثمان • واقضى
امتي علي بن ابي طالب • واعلمهم بالحلال والحرام ابن جبل يجي يوم القيمة
امام العلما • واقرا امتي ابي بن كعب • وافرضها زيد بن ثابت • وقد اوتي
عويمر بن عبادة • يعني ابا الدردا • وفي اخرى عند ابن عساكر • ارحم
امتي ابو بكر الصديق • واحسنهم خلقا ابو عبيدة بن الجراح • واصدقهم
لهجة ابو ذر • واشدهم في الحق عمر • واقضاهم علي رضي الله عنهم اجمعين •

وفي

وفي اخرى عند العقيلي ارحم هذه الامة بها ابو بكر • واقواهم في دين الله •
عمر • وافرضهم زيد بن ثابت • واقضاهم علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين
وفي اخرى عند العقيلي ارحم هذه الامة بها ابو بكر • واقواهم في دين الله
عمر • وافرضهم زيد بن ثابت • واقضاهم علي بن ابي طالب • واصدقهم حيا
عثمان بن عفان • وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح • واقراهم لكتاب
الله عز وجل ابي بن كعب • وابو هريرة وعاء من العلم • وسلمان عالم
لا يدرك • ومعاذ بن جبل اعلم الناس بحلال الله وحرامه • وما اظلت
الخضرا ولا اقلت الغبرا من ذي لهجة اصدق من ابي ذر • وفي اخرى
لابي يعلى ارأف امتي ابو بكر • واشدهم في الدين عمر • واصدقهم
حيا عثمان • واقضاهم علي • وافرضهم زيد بن ثابت • واقراهم ابي بن
كعب • واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل • الا وان لكل
امة امينا • وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح • الحديث السادس دس
والتسعون اخرج الترمذي عن انس رضي الله عنه • ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار •
وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر • فلا يرفع اليه احد منهم بصره • الا ابو بكر
وعمر • فانهما كانا ينظران اليه • وينظر اليهما ويتبسمان اليه • ويتبسم
اليهما • الحديث السابع والتسعون اخرج الترمذي والحاكم •
عن عمر والطبراني في الاوسط عن ابي هريرة • ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وابو بكر وعمر احدهما عن يمينه •
والاخر عن شماله • وهو اخذ بايديهما وقال هكذا نبعث يوم القيمة
الحديث الثامن والتسعون • اخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض • ثم
ابو بكر ثم عمر • الحديث التاسع والتسعون اخرج البزار عن ابي اروى
الدوسي قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم • فاقبل ابو بكر
وعمر فقال الحمد لله الذي ايدني بكما • وورد هذا ايضا من حديث
البراء بن عازب اخرجه الطبراني في الاوسط • الحديث المكمل
للماية • اخرج عبد الله بن احمد في زوايد الزهد عن انس مرفوعا
اني لارجو لامتي في حبهم لابي بكر وعمر • ما ارجو لهم في قول لا اله
الا الله • الحديث الاول بعد الماية • اخرج ابو يعلى عن عمار بن ياسر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل انفا فقلت
يا جبرايل حدثني بفضايل عمر بن الخطاب • فقال لو حدثتك بفضايل
عمر • منذ ما لبث نوح في قومه • ما انفدت فضايل عمر • وان عمر حسنة
من حسنات ابي بكر • الحديث الثاني بعد الماية • اخرج احمد عن عبد الرحمن
ابن غنم • ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما
في مشورة ما خالفتكما • واخرجه الطبراني من حديث البراء بن عازب •
الحديث الثالث بعد الماية • اخرج الطبراني عن سهل • قال لما قدم
النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع • صعد المنبر فحمد الله • واثنى
عليه ثم قال • يا ايها الناس • ان ابا بكر لم يسوني قط فاعرفوا
له ذلك • يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة
والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الاولين •
فاعرفوا ذلك لهم • الحديث الرابع بعد الماية • اخرج ابن سعد عن
بسطام بن اسلم قال • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • لابي بكر

وعمر لا يتامر عليكما احد بعدي • الحديث الخامس بعد الماية اخرج ابن عساكر •
عن انس مرفوعا • حب ابي بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر • الحديث السادس
بعد الماية • اخرج ابن عساكر ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
حب ابي بكر وعمر من السنة • الحديث السابع بعد الماية • اخرج احمد
والبخاري والترمذي • وابو حاتم عن انس قال صعد النبي صلى الله
عليه وسلم • وابو بكر وعمر وعثمان احدا • فرجف بهم فضربه النبي صلى الله
عليه وسلم برجله • وقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيد ن
وانما قال له ذلك ليبين ان هذه الرجفة ليست كرجفة الجبل بقوم
موسى لما حرفوا الكلم • لان تلك رجفة غضب • وهذه هزة الطرب •
ولذا نص على مقام النبوة والصديقية والشهادة الموجبة لسرور
ما اتصلت به لا لرجفانه فاقر الجبل بذلك فاستقر • واخرج التر مذي
والنسائي والدارقطني عن عثمان انه صلى الله عليه وسلم كان على
ثبير بمكة • ومعه ابو بكر وعمر وانا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته
بالحضيض • اي قرار الارض عند منقطع الجبل • فركضه اي ضربه
برجله • وقال اسكن ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان •
واخرج مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
على حرا هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير • فتحركت
الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حرا فما عليك
الا نبي او صديق او شهيد • وفي رواية له وسعد بن ابي وقاص •
ولم يذكر عليا • واخرجه الترمذي وصححه • ولم يذكر سعدا • وفي رواية
له كان عليه العشرة الا ابا عبيدة • وهذه الروايات محمولة على انها

وقايع تكررت • ولا تنظر الى المنازعة فيها بان المخرج متحد لصحة كل فتعين الجمع
بينهما بذلك • وفي مسلم من حديث ابي هريرة ما يؤيد التعدد • الحديث
الثامن بعد المائة • اخرج محمد بن يحيى الذهبي في الزهريات عن ابي ذر قال
هجرت يوما من الايام • فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته فسالت
عنه الخادم فاخبرني انه ببيت عايشة • فاتيته وهو جالس ليس عنده احد من الناس
وكان حينيذ ارى انه في وحي فسلمت عليه فرد علي السلام • ثم قال ما جاء بك
قلت الله ورسوله اعلم • فامرني ان اجلس فجلست الى جنبه لا اساله عن شي
الا ذكره لي • فمكثت غير كثير فجا ابو بكر يمشي مسرعا فسلم عليه فرد عليه السلام
ثم قال ما جاء بك قال جاء بي الله ورسوله • فاشار بيده ان اجلس الى ربوة مقابل
النبي صلى الله عليه وسلم • ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ذلك • وجلس الى جنب ابي بكر • ثم جاء عثمان كذلك
وجلس الى جنب عمر • ثم قبض النبي صلى الله عليه وسلم سبع او تسع او ما قرب من ذلك
فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل في كف رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ناولهن ابا بكر وجاوزني • فسبحن في كف ابي بكر • ثم اخذهن منه
فوضعهن في الارض فخرسن • وصرن حصى ثم ناولهن عمر فسبحن في كفه
كما سبحن في كف ابي بكر • ثم اخذهن منه فوضعهن في الارض فخرسن • ثم
ناولهن عثمان • فسبحن في كفه كما سبحن في كف عمر • ثم اخذهن فوضعهن
في الارض فخرسن • واخرجه البزار والطبراني في الاوسط عن ابي ذر
ايضا لكن بلفظ تناول النبي صلى الله عليه وسلم حصيات • فسبحن
في يده حتى سمع لهن حنينا • ثم وضعهن في يد ابي بكر فسبحن • ثم وضعهن في يد
عثمان زاد الطبراني فسمع تسبيحهن من في الحلقة • ثم دفعهن الينا فلم تسبح

مع احد منا • وتامل سر ما في الرواية الاولى من اعطا النبي صلى الله عليه وسلم
اياهن لابي بكر من يده من قبل وضعهن بالارض بخلافه في عمر وعثمان • فتعلم
ان ذلك كله لمزيد قرب ابي بكر حتى صيرت يده ليست اجنبية من يد النبي صلى الله
عليه وسلم • فلم يفصل بينهما بواسطة تلك الحصيات • بخلافه في عمر
وعثمان • الحديث التاسع بعد المائة • اخرج الملا في سيرته ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الله افترض عليكم حب ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي كما افترض الصلاة والزكوة والصوم والحج • فمن انكر فضلهم
فلا يقبل الله منه الصلاة ولا الصوم ولا الحج • الحديث العاشر بعد الما
اخرج الحافظ السلفي في مشيخته من حديث انس ان النبي صلى الله عليه
قال حب ابي بكر واجب على امتي • الحديث الحادي عشر بعد المائة
اخرج الشيخان واحمد وغيرهم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
انه خرج الى المسجد فسال عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
وجه هاهنا فخرجت في اثره حتى دخل بير اريس • فجلست عند الباب
وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضا
فقمت اليه • فاذا هو جالس على بير اريس • وتوسط قفها اي راسها فجلست
عند الباب • فقلت لاكونن بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم اليوم فجا
ابو بكر فدفع الباب فقلت من هذا قال ابو بكر فقلت على رسلك
ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا ابو بكر يستاذن
فقال ايذن له وبشره بالجنة • فاقبلت حتى قلت لابي بكر ادخل ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة • فدخل ابو بكر فجلس على يمين رسول
الله عليه الصلاة والسلام معه في القف ودلى رجليه في البير كما صنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه • ثم رجعت فجلست

وقد تركت اخي يتوضا ويلحقني فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يعني اخاه
يات به فاذا انسان يحرك الباب فقلت من هذا بالباب قال عمر
ابن الخطاب فقلت على رسلك ثم جيت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت هذا عمر بن الخطاب يستاذنك فقال ائذن له وبشره
بالجنة فجيت فقلت ادخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجنة فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف على يساره
ودلى رجليه في البير فرجعت فجلست فقلت ان يرد الله بفلان خيرا
يات به فجا انسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان فقلت
على رسلك وجيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال
ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فجيت فقلت ادخل و
بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة على بلوى تصيبك
فدخل فوجد القف قد ملى فجلس وجاهه من الشق الاخر
قال شريك قال سعيد بن المسيب تاولتها قبورهم انتهى
واقول تاويلها ايضا على خلافة الثلاثة على ترتيب مجيئهم
ممكن بل هو الموافق لحديث البير السابع روايته وطرقه في تاسع
الاحاديث الدالة على خلافة ابي بكر ويكون جلوس الشيخين
بجانبه صلى الله عليه وسلم وضيق المحل عن عثمان حتى جلس امامه
اشارة الى عظم خلافتهما وسلامتهما من تطرق الفتن اليهما وانها
كانت على اتم الوجوه واكملها وان صدور المؤمنين واحوالهم فيها
كانت على غاية من السرور واعتدال الامر واما خلافة عثمان فانها
وان كانت صدقا وحقا وعدلا لكن اقترن بها احوال من احوال

بني امية

بني امية وسعها ثم كدرت القلوب وسوست على المسلمين وتولد بسببها
تلك الفتن العظيمة ويؤيد ما ذكرته ان النبي صلى الله عليه وسلم
اشار الى ذلك بقوله في عثمان على بلوى تصيبه وتلك البلوى
لم تتولد الا بما ذكرته من قبيح احوال بني امية كما سيأتي بسط ذلك
في مبحث خلافة عثمان وذكر فضائله ومآثره واعلم انه وقع في روايات
اخر ما فيه مخالفة لبعض ما مر في تلك الرواية فقد اخرج ابو داود
نحو تلك الرواية عن ابي سلمة عن نافع عن عبد الحارث الخزاعي قال
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا من حوائط المدينة فقال
لبلال امسك على الباب فجا ابو بكر يستاذن فذكر نحوه قال الطبراني
وفي حديث ان نافع بن الحارث هو الذي يستاذن وهذا يدل على
تكرار القصة انتهى وهو ظاهر من تصويب شيخ الاسلام ابن حجر عدم
التعدد وانها عن ابي موسى ووهم القول بغيره الحديث الثاني عشر
بعد المائة اخرج الحافظ عمر بن محمد بن خضر الملا في سيرته ان الشافعي
رضي الله عنه روى بسنده انه صلى الله عليه وسلم قال كنت انا
وابو بكر وعمر وعثمان وعلي انوارا على يمين العرش قبل ان يخلق
ادم بالف عام فلما خلق اسكنا ظهره ولم نزل ننتقل في الاصلاب
الطاهرة حتى نقلني الله تعالى الى صلب عبد الله ونقل ابا بكر
الى صلب ابي قحافة ونقل عمر الى صلب الخطاب ونقل عثمان الى
صلب عفان ونقل علي الى صلب ابي طالب ثم اختارهم لي اصحابا
فجعل ابا بكر صديقا وعمر فاروقا وعثمان ذا النورين وعليا وصيا
فمن سب اصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله

اكبه الله في النار على منخريه • الحديث الثالث عشر بعد المائة • اخرج المحب الطبري في رياضه عن عمر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اخبرني جبريل ان الله تعالى لما خلق ادم وادخل الروح في جسده امرني ان اخذ تفاحة من الجنة فاعصرها في حلقه فعصرتها في فيه فخلق الله من النطفة الاولى انت ومن الثانية ابا بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان ومن الخامسة عليا فقال ادم يا رب من هؤلاء الذين اكرمتهم فقال الله تعالى هؤلاء الخمسة اشباح من ذريتك وهم اكرم عندي من جميع خلقي الا انت اكرم الانبيا والرسل وهم اكرم اتباع الرسل فلما عصى ادم ربه قال يا رب بحرمة اوليك الاشباح الخمسة الذين فضلتهم الا تبت علي فتاب الله عليه • الحديث الرابع عشر بعد المائة • اخرج البخاري عن ابي قتادة رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كان للمسلمين جولة فرايت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع واقبل علي فضمني ضمة فوجدت منها ريح الموت ثم ادركه الموت فارسلني فلحقت عمر فقلت ما بال الناس قال امر الله عز وجل ثم رجعوا وجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال مثله فقمت فقال ما لك يا ابا قتادة فاخبرته فقال رجل صدق وسلبه عندي فارضه مني فقال ابو بكر لاها الله اذا لا يعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم

صدق

٧٢

صدق فاعطه سلبه فاعطانيه • الحديث وفي رواية له فقال ابو بكر اصيبغ اي باهمال اوله واعجام آخره او عكسه تحقير له بوصفه باللون الردي او مذمته بسواد اللون او بتغيره او وصف له بالمهانة والضعف او تصغير صبغ شاذ شبهه به لضعف افتراسه وما يوصف به من الضعف لانه لما عظم ابا قتادة بجعله كالاسد ناسب ان يصف خصمه بضده قريش ويدع اسدا من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال الامام الحافظ بن عبد الله محمد بن ابي نصر الحميدي الاندلسي سمعت بعض اهل العلم وقد اجرى ذكر هذا الحديث فقال لو لم يكن من فضيلة ابي بكر الا هذا فانه بثاقب علمه وشدة صرامته وقوته وانصافه وصحة توفيقه وصدق تحقيقه بادر الى القول بالحق فزجر وافتى وحكم وامضى واخبر في الشريعة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بحضرته وبين يديه بما صدقه فيه واجرى عليه قوله وهذا من خصائصه الكبرى الى ما لا يحصى من فضائله الاخرى

الفصل الرابع

فيما ورد من كلام العرب والصحابة والسلف الصالح في فضله • اخرج البخاري عن عايشة قالت لم اعقل ابوي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشيا فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر رضي الله عنه نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد اي بفتح الموحدة او كسرها وبالغين المعجمة المكسورة وقد تضم واد في اقاصي هجر قاله الزركشي وقال غيره مدينة الحبشة لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض واعبد ربي فقال ابن الدغنة

فان مثلك لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل
الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار فارجع واعبد
ربك بارضك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية
في اشراف قريش فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج رجلا
يكسب المعدوم ويصل الرحم ويقري الضيف ويعين على نوائب
الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة الحديث بطوله وفيه
من الخصوصيات لابي بكر ما لا يخفى على من تامله فانه اشتمل على
هجرته مع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وما وقع
له في تلك السفرة من المآثر والفضائل والكرامات والخصوصيات
التي لم يقع نظير واحدة منها لغيره من الصحابة وينبغي لك ان
تتامل فيما وصفه به ابن الدغنة من اشراف قريش من تلك الاوصاف
الجليلة المساوية لما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم
فسكت اشراف قريش على تلك الاوصاف ولم يطعنوا فيها بكلمة
مع ما هم متلبسون به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب اسلامه
فكان هذا منهم اعترافا اي اعتراف بان ابا بكر كان مشهورا بينهم
بتلك الاوصاف شهرة تامة بحيث لا يمكن احد ان ينازع فيها
ولا ان يجحد شيئا منها والا لبادروا الى جحدها بكل طريق امكنهم
لما تحلوا به من قبيح العداوة له ليس بسبب ما كانوا يريدون
منه من صدق موالاته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم محبته
له وذبه عنه كما مر طرف من ذلك في شجاعته واخرج البخاري عن عمر
قال ابو بكر سيدنا والبيهقي انه قال لو وزن ايمان ابو بكر

بايمان

بايمان اهل الارض لرجح بهم وعبد الله بن احمد انه قال ان ابا بكر كان
سابقا مبرزا ومسددا انه قال لوددت اني شعرة في صدر ابي بكر
وابن ابي الدنيا وابن عساكر انه قال وددت اني من الجنة حيث ابا بكر
وابو نعيم انه قال لقد كان ريح ابي بكر اطيب من ريح المسك وابن
عساكر عن علي انه دخل على ابي بكر وهو مسجى فقال ما احد القى الله
بصحيفة احب الي من هذا المسجى وابن عساكر عن عبد الرحمن بن ابي
بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني عمر بن
الخطاب انه ما سابق ابو بكر الى خير الا سبقه ابو بكر والطبراني
عن علي قال والذي نفسي بيده ما استبقنا الى خير قط الا سبقنا
اليه ابو بكر وابن سعد عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحسان هل قلت في ابي بكر شيئا فقال نعم فقال قل وانا
اسمع فقال وثاني اثنين اذ هما في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت
يا حسان هو كما قلت وهذا يصح ان ينتظم في سلك الاحاديث السابقة
لكن لارسالة اخرته الى هنا وابن سعد عن ابراهيم النخعي قال
كان ابو بكر يسمى الاواه لرافته ورحمته وابن عساكر عن الربيع
ابن انس قال مكتوب في الكتاب الاول مثل ابي بكر مثل القطر
اينما وقع نفع وقال نظرنا في صحابة الانبياء فما وجدنا نبيا كان
له صاحب مثل ابي بكر واخرج عن الزهري انه قال من فضل ابي بكر
انه لم يشك في الله ساعة قط واخرج عن ابن حصين قال ما ولد

لادم في ذريته بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر ولقد قام
ابو بكر يوم الردة مقام نبي من الانبياء • وللدينوري وابن عساكر
قال خص الله ابا بكر باربع خصال لم يخص بها احد من الناس سماه
الصديق ولم يسم احدا الصديق غيره • وهو صاحب الغار مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم • ورفيقه في الهجرة • وامره صلى الله عليه وسلم
بالصلاة والمسلمون شهود • ولابن ابي داود عن ابي جعفر قال
كان ابو بكر يسمع مناجاة جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم • ولابواه
والحاكم عن ابن المسيب قال كان ابو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم
مكان الوزير فكان يشاوره في جميع اموره • وكان ثانيه في الاسلام
وثانيه في الغار • وثانيه في العريش يوم بدر • وثانيه في القبر • ولم
يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه احدا • وللزبير بن بكار
وابن عساكر ان ابا بكر كان معروفا بشرف الاسلام • فكان اليه امر الديات
والغرم • وذلك ان قريشا لم يكن لها ملك ترجع الامور كلها اليه
بل كان في كل قبيلة ولاية عامة • يكون لرئيسها فكانت في بني هاشم
السقاية والرفادة • ومعنى ذلك انه لا ياكل ولا يشرب احد الا
من طعامهم وشرابهم • وكانت في بني عبد الدار الحجابة واللواء والندوة
اي لا يدخل البيت احد الا باذنهم • واذا عقدت قريش راية حرب
عقدها لهم بنو عبد الدار • واذا اجتمعوا لامر ابراما او نقضا
لا يكون اجتماعهم لذلك الا في دار الندوة • ولا ينفذ الا بها وكانت
لبني عبد الدار • ولقد احسن النووي في تهذيبه حيث ترجم
فيه الصديق بترجمة حسنة اشار فيها مع اختصارها الى كثير من غرر

من غرر فضايله ومواهبه • التي قدمناها مبسوطة مستوفاة فقال
من جملتها اجمعت الامة على تسميته الصديق • لانه بادر الى تصديق
رسول الله صلى الله عليه وسلم • ولازم الصدق • فلم يقع منه هناة ما
ولا وقفة في حالة من الاحوال • وكانت له في الاسلام المواقف الرفيعة
التي منها قصته • قضية يوم ليلة الاسرى وثباته وجوابه للكفار
في ذلك • وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم • وترك عياله واطفاله
وملازمته له في الغار • وسائر الطريق • ثم كلامه يوم بدر • ويوم الحديبية
حين اشتبه على غيره الامر في تاخير دخول مكة • ثم بكاؤه حين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم • ان عبدا خيره الله بين الدنيا والاخرة
ثم ثباته في يوم • وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم • وخطبته للناس
وتسكينهم • ثم قيامه في قضية البيعة لمصلحة المسلمين • ثم اهتمامه
وثباته في بعث جيش اسامة • بن زيد الى الشام وتصميمه في ذلك •
ثم قيامه في قتال اهل الردة • ومناظرته الصحابة حتى حجهم • بالدلائل
وشرح الله صدورهم • لما شرح له صدره من الحق • وهو قتال اهل الردة
وتجهيز الجيوش الى الشام • ثم ختم ذلك بمهم من احسن مناقبه • واجل
فضايله • وهو استخلافه عمر على المسلمين • وكم وكم للصديق من مواقف
واثار وفضايل لا تحصى انتهى • وفي التهذيب انه احد الذين حفظوا
القرآن كله • وذكره جماعة غيره • واعتمده بعض محققي المتاخرين المطلعين
قال • واما حديث انس جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
اربعة • فمراده من الانصار • واما ما اخرجه ابن ابي داود عن الشعبي
قال مات ابو بكر الصديق • ولم يجمع القرآن كله • فهو مرفوع او مأول

على أن المراد جمعه في المصحف على الترتيب الموجود اليوم لان عثمان
هو الذي فعل ذلك • ومن فضائله العظيمة جمعه للقرآن • فقد اخرج
ابو يعلي عن علي قال اعظم الناس اجرا في المصاحف ابو بكر ان ابا بكر
كان اول من جمع القرآن بين اللوحين • واخرج البخاري عن زيد بن ثابت
قال ارسل الي ابو بكر مقتل اهل اليمامة وعنده عمر فقال ابو بكر
ان عمر اتاني فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة واني لاخشى ان يستحر
القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن الا ان تجمعوه واني
لارى ان تجمع القرآن قال ابو بكر فقلت لعمر كيف افعل شيئا لم
يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فلم يزل
عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري فرايت الذي راى عمر قال
زيد وعمر عنده جالس لا يتكلم فقال ابو بكر انك شاب عاقل
ولا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان
اثقل علي مما امرني به من جمع القرآن فقلت كيف تفعلان شيئا لم
يفعله النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر هو والله خير فلم ازل
اراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر ابي بكر وعمر فتتبعت
القرآن اجمعه من الرقاع والاكتاف والعسب اي العصي من الجريد
وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة ايتين مع خزيمة بن ثابت
لم اجدهما مع غيره لقد جاءكم رسول الى آخرها فكانت الصحف التي جمع
فيها القرآن عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند
حفصة بنت عمر رضي الله عنهما • ومن خواصه ايضا انه اول خليفة

فرض

فرض له رعيته العطاء • اخرج البخاري عن عايشة قالت لما استخلف
ابو بكر قال لقد علم قومي ان حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة اهلي وشغلت
بامر المسلمين فسياكل آل ابي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه
واخرج ابن سعد عن عطاء بن السايب قال لما بويع ابو بكر اصبح
وعلى ساعده ابراد وهو ذاهب الى السوق فقال عمر اين تريد
قال السوق قال تصنع ماذا وقد وليت امر المسلمين قال فمن
اين اطعم عيالي قال انطلق يفرض لك ابو عبيدة فانطلقا
الى ابي عبيدة فقال افرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس
باوكسهم ولا اكسيهم وكسوة الشتاء والصيف اذا اخلقت شيئا
رددته واخذت غيره ففرض له كل يوم نصف شاة وما كساه في
الراس والبطن • واخرج ابن سعد عن ميمون قال لما استخلف
ابو بكر جعلوا له الفين فقال زيدوني فان لي عيالا وقد
شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسمائة • واخرج الطبراني عن الحسن
ابن علي بن ابي طالب قال لما احتضر ابو بكر قال يا عايشة انظري
اللقحة التي كنا نشرب من لبنها والجفنة التي كنا نطبخ فيها والقطيفة
التي كنا نلبسها فانا كنا ننتفع بذلك حين نلي امر المسلمين فاذا مت فاردد ديه
الى عمر فلما مات ابو بكر ارسلت به الى عمر فقال عمر رحمك الله يا ابا بكر
لقد اتعبت من جاء بعدك • واخرج ابن ابي الدنيا عن ابي بكر بن حفص
قال قال ابو بكر لما احتضر لعايشة يا بنية انا ولينا امر المسلمين فلم
ناخذ لنا دينارا ولا درهما ولكنا اكلنا من جريش طعامهم في بطوننا
ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا وانه لم يبق عندنا من فيء المسلمين

لا قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح وجرد هذه
القطيفة فاذا مت فابعثي بهن الى عمر. الباب الرابع
في خلافة عمر وفيه فصول. الفصل الاول في حقية خلافته
اعلم انا لا نحتاج في هذا الى قيام برهان على حقية خلافة عمر لما هو
معلوم عند كل ذي عقل وفهم انه يلزم من حقية خلافة ابي بكر
حقية خلافة عمر. وقد قام الاجماع ونصوص الكتاب والسنة على
حقية خلافة ابي بكر فيلزم قيام الاجماع ونصوص الكتاب والسنة
على حقية خلافة عمر لان الفرع يثبت له من حيث كونه فرعا ما ثبت
للاصل فحينئذ لا مطمع لاحد من الرافضة والشيعة في النزاع
في حقية خلافة عمر لما قدمناه من الادلة الواضحة القطعية على
حقية خلافة مستخلفه. واذا ثبت حقيتها قطعا صار النزاع
فيها عنادا وجهلا وغباوة وانكارا للضروريات. ومن هذا وصفه
كهولاء الجهلة الحمقا حقيق بان يعرض عنه وعن اكاذيبه واباطيله
فلا يلتفت اليه ولا يعول في شي من الامور عليه. اذا تحقق ذلك
فقد مر ان من اعظم فضائل الصديق استخلافه عمر على المسلمين لما
حصل به من عموم النفع وفتح البلاد وظهور الاسلام ظهورا تاما
ياتي. وتقدم في تلك الاحاديث التي في الخلافة التصريح بخلافة
عمر في غير حديث كحديث اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر
بطرقه السابقة. وكحديث امره صلى الله عليه وسلم لابي بكر بوضع حجره
الى جنب حجر النبي صلى الله عليه وسلم وامره لعمر ان يضع حجره الى جنب
حجر ابي بكر ثم امره لعثمان بوضع حجره الى جنب حجر عمر ثم قال هولاء

بعدي. وكحديث رؤياه صلى الله عليه وسلم انه ينزع بدلو بكرة على قليب
فجا ابو بكر ونزع دلوا او دلوين. ثم جا عمر فاستقى فاستحالت غربا.
قال صلى الله عليه وسلم فلم ار عبقريا يفري في الناس فريه. وكحد يث
الخلافة ثلاثون سنة. وكحديث ان اول دينكم بدا نبوة ورحمة
ثم يكون خلافة ورحمة فهذه الاحاديث كلها بها دلالة اي
دلالة على حقية خلافة عمر رضي الله عنه لو فرض ان الاجماع عليها
فكيف. وقد قام الاجماع عليها. ودلت عليها النصوص الدالة على خلافة
ابي بكر كما مر. الفصل الثاني في استخلاف ابي بكر لعمر في مرض
موته. وتقدم علمه سبب مرضه. اخرج سيف والحاكم عن ابن عمر قال
كان سبب موت ابي بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كمد. فما زال الجسم ينقص
حتى مات. وصح عن ابن شهاب ان ابا بكر والحارث بن كلدة كانا ياكلان خزيرة
اهديت لابي بكر فقال الحارث لابي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله
والله ان فيها لسم سنة وانا وانت نموت في يوم واحد فرفع يده فلم
يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة. ولا ينافيه خبر
اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان. لان اخص اوصاف
ابي بكر تسميته بالصديق كما علم مما مر. فاوثر على وصف الشهادة لاشتراكه
ولذلك لم يصف صلى الله عليه وسلم نفسه الا بالنبوة لانها اخص اوصافه.
والا فهو صلى الله عليه وسلم مات بالسم ايضا لما في الحديث الصحيح
انه صلى الله عليه وسلم صرح في مرض موته انه من اكلة خيبر وان تلك
الاكلة لا زالت تعاوده صلى الله عليه وسلم حتى انقطع ابهره. واخرج
الواقدي والحاكم عن عائشة قالت كان اول مرض ابي بكر انه اغتسل

يوم الاثنين لسبع خلون من جمادي الاخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر
يوما لا يخرج الي الصلاة وتوفي ليلة الثلاثا لثمان بقين من جمادي
الاخرة سنة ثلاث عشر وله ثلاث وستون سنة واخرج الواقدي
من طرق ان ابا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني
عن عمر بن الخطاب فقال ما تسالني عن امر الا وانت اعلم به مني فقال
ابو بكر وانا فقال عبد الرحمن هو والله افضل من رايك فيه ثم دعا
عثمان بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال انت اخبرنا به فقال علي ذلك
فقال اللهم علمي به ان سريرته خير من علانيته وانه ليس فينا مثله
وشاور معهما سعيد بن زيد واسيد بن حضير وغيرهما من المهاجرين
والانصار فقال اسيد اللهم اعلمه الخير بعدك يرضي للرضي ويسخط
للسخط الذي يسر خير من الذي يعلن ولن يلي هذا الامر احد اقوي
عليه منه ودخل عليه بعض الصحابة فقال له قايل منهم ما انت قايل
لربك اذا سالك عن توليه عمر علينا وقد تري غلظته فقال ابو بكر
ابالله تخوفني اقول اللهم اني استخلفت عليهم خير اهلك ابلغ عني ما قلت
من وراك ثم دعا عثمان فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا
ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في اخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند اول
عهده بالاخرة داخلا فيها حيث يومن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق
اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوه
واني لم ال الله ورسوله ودينه ونفسي واياكم خيرا فان عدل فذلك
ظني فيه وعلمي به وان بدل فلكل امري ما اكتسب والخير اردت
ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام

عليكم

عليكم ورحمة الله ثم امر بالكتاب فختمه ثم امر عثمان فخرج بالكتاب مختوما
فبايع الناس فرضوا به ثم دعا ابو بكر عمر خاليا فاوصاه بما اوصاه به
ثم خرج من عنده فرفع ابو بكر يديه فقال اللهم لم ارد بذلك
اصلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما انت اعلم به واجتهدت
لهم رايي فوليت عليهم خيرهم واقواهم عليهم واحرصهم علي ما ارشدهم
وقد حضرني من امرك ما حضر فاخلفني فيهم فهم عبادك ونواصيهم
بيدك اصلح ولايتهم واجعله من خلفائك الراشدين واصلح له
رعيته واخرج ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود قال افرس
الناس ثلاثة ابو بكر حين استخلف عمر وصاحبة موسي حين قالت
استاجره والعزيز حين تفرس في يوسف فقال لامراته اكرمي
مثواه قيل ويلحق بهم سليمان بن عبد الملك حين استخلف عمر
ابن عبد العزيز اخرج ابن عساكر عن يسار بن حمزة قال لما ثقل
ابو بكر اشرف علي الناس من كوة فقال يا ايها الناس اني قد عهدت
عهدا افترضون به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله
فقام علي لا نرضي الا ان يكون عمر قال فانه عمر واخرج ابن سعد
عن شداد قال كان اول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر ان قال
اللهم اني شديد فليني واني ضعيف فقوني واني بخيل فسخني
قال الزهري استخلف عمر يوم توفي ابو بكر فقام بالامر اتم قيام
وكثرت الفتوح في ايامه كثرة عظيمة لم يقع نظيرها في ايام خليفة
بعده كيف ومن ذلك اكثر اقليم الشام والعراق وفارس والروم
ومصر والاسكندرية والمغرب وقد اشار صلي الله عليه وسلم الي ذلك

بسائر الاحاديث المارة في الاحاديث الدالة على خلافة الصديق
ولفظه عن الشيخين من بعض تلك الطرق عن ابن عمر وابي هريرة
قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم رايتني على قليب عليها
دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين
وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت في يده
غربا فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه حتى روي الناس وضربوا بعطن
ومن ثم ايضا عن العلماء ان هذه الاشارة الى خلافة ابي بكر
وعمر والى كثرة الفتوح وظهور الاسلام في زمن عمر

الفصل الثالث

في سبب تسميته بامير المومنين دون خليفة خليفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخرج العسكري في الدلائل والطبراني في الكبير والحاكم
من طريق ابن شهاب ان عمر ابن عبد العزيز سال ابا بكر بن سليمان بن ابي حثمة
لاي شي كان يكتب من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهد ابي بكر ثم كان
عمر كتب اولا من خليفة ابي بكر فمن اول ما كتب من امير المومنين فقال
حدثتني الشفا وكانت من المهاجرات ان ابا بكر كان يكتب من خليفة رسول
الله وكان عمر يكتب من خليفة خليفة رسول الله حتى كتب عمر الى عامل العراق
ان يبعث اليه رجلين جليلين يسالهما عن العراق واهله فبعث له
لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم فقدما المدينة ودخلا المسجد فوجدا
عمرو بن العاص فقالا استاذن لنا على امير المومنين فقال عمرو
انتما والله اصبتما اسمه فدخل عليه عمرو وقال السلام عليك يا امير
المومنين فقال ما بدا لك في هذا الاسم لتخرجن مما قلت فاخبره
فقال انتا الامير ونحن المومنون فجرى الكتاب بذلك من يومئذ

وفي تهذيب النووي ان عديا وربيعة المذكورين هما اللذان سمياه بذلك
اي لان عمر ولم يقل ذلك الا تقليدا لهما وقيل اول من سماه المغيرة
ابن شعبة واخرج ابن عساكر عن معاوية بن قرة قال كان يكتب
من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان عمر بن الخطاب
ارادوا ان يقولوا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر هذا يطول
قالوا لا ولكنا امرناك علينا وانت اميرنا قال نعم انتم المومنون
وانا اميركم فكتب امير المومنين ولا ينافي ما تقرر ان عبد الله بن جحش
في سريته التي نزل فيها قوله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه
الاية سمي امير المومنين لان تلك التسمية كانت خاصة والكلام
في تسمية الخليفة بذلك فعمر اول من وضع عليه هذا الاسم

الباب الخامس في فضائله وخصوصياته من حيث الخلافة

وفيه فصول الفصل الاول في اسلامه قال الذهبي اسلم في السنة
السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة وكان من اشراف قريش
واليه فيهم السفارة فكانوا اذا ارادوا حربا بعثوه رسولا واذا
نافرهم منافر او فاخرهم مفاخر ارسلوه له منافرا او مفاخرا
وكان اسلامه بعد اربعين رجلا او تسعة وثلاثين او خمسة واربعين
رجلا واحدى عشر امراة او ثلاثة وعشرين امراة ففرح به المسلمون
وظهر الاسلام بمكة عقيب اسلامه وقد اخرج الترمذي عن ابن عمر
والطبراني عن ابن مسعود وانس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اللهم اعز الاسلام باحب هذين الرجلين اليك بعمر بن الخطاب
او بابي جهل بن هشام واخرج الحاكم عن ابن عباس والطبراني

عن ابي بكر الصديق وثوبان انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام
بعمر بن الخطاب خاصة . واخرج احمد بن عمر قال خرجت اتعرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح
سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القرآن فقلت والله هذا
شاعر كما قالت قريش فقرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول
شاعر قليلا ما تؤمنون الايات فوقع في قلبي الاسلام كل موقع .
واخرج ابن ابي شيبة عن جابر قال كان اول الاسلام عمر ان عمر
قال ضرب اختي المخاض ليلا فخرجت من البيت فدخلت في استار
الكعبة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر فصلى ما شاء الله ثم
انصرف فسمعت شيئا لم اسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا قلت
عمر قال يا عمر اما تدعني لا ليلا ولا نهارا فخشيت ان يدعو علي فقلت
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال يا عمر استره فقلت
لا والذي بعثك لاعلننه كما اعلنت الشرك . واخرج ابو يعلى ه
والبيهقي عن انس قال خرج عمر متقلدا سيفه فلقيه رجل من بني زهرة
فقال اين تعمد يا عمر قال اريد ان اقتل محمدا قال وكيف تامن
من بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا قال ما اراك الا صبوت
قال افلا ادلك على العجب ان اختك وختنك قد صبوا وتركا
دينك فمشى عمر فاتاهما وعندهما خباب فلما سمع بحس عمر توارى في البيت
فدخل فقال ما هذه الهينمة وكانوا يقرؤون طه قالا ما عدا حديثا
تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه يا عمر ان كان
الحق في غير دينك اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله

فقال

فقال اعطوني الكتاب الذي هو عندكم فاقرؤه وكان يقرأ الكتاب
فقالت اخته انك رجس وانه لا يمسه الا المطهرون فقم واغتسل
وتوضأ فقام وتوضأ ثم اخذ الكتاب فقرأ طه ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى حتى انتهى الى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم
الصلاة لذكري فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر
خرج فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة الخميس اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب
او بابي جهل بن هشام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصل
الدار التي في اصل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار وعلى بابها حمزة
وطلحة وناس فقال حمزة هذا عمر ان يرد الله به خيرا يسلم وان يكن
غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم
داخل يوحى اليه فخرج حتى اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف
فقال ما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال
ما انزل بالوليد بن المغيرة فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله
وانك عبد الله ورسوله . واخرج البزار والطبراني وابو نعيم
والبيهقي في الدلائل عن اسلم قال قال لنا عمر كنت اشد الناس
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا انا في يوم حار بالهاجرة
في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل فقال عجبا لك انك تزعم انك
وانك وقد دخل عليك الامر في بيتك قلت وما ذاك قال ان
اختك قد اسلمت فرجعت مغضبا حتى قرعت الباب قيل من هذا
قلت عمر فتبادروا واختفوا وقد كانوا يقرؤون صحيفة بين ايديهم

تركوها ونسوها فقامت اختي تفتح الباب فقلت يا عدوة نفسها اصبوت
وضربت بشي في يدي على راسها فسال الدم وبكت فقالت يا ابن
الخطاب ما كنت فاعله فافعل فقد صبوت قال ودخلت حتى جلست
على السرير فنظرت الى الصحيفة فقلت ما هذا ناولينيها فقالت
لست من اهلها انت لا تتطهر من الجنابة وهذا كتاب لا يمسه
الا المطهرون فما زلت حتى ناولتنيها ففتحتها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم
فلما مررت باسم الله تعالى ذعرت منه فالقيت الصحيفة ثم
رجعت الى نفسي فتناولتها فاذا فيها سبح لله ما في السموات
والارض فذعرت فقرات الى آمنوا بالله ورسوله فقلت اشهد
ان لا اله الا الله فخرجوا الي مبادرين فكبروا وقالوا ابشر فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم
اعز الاسلام باحب الرجلين اليك اما ابو جهل واما عمر ودلوني
على النبي صلى الله عليه وسلم في بيت باسفل الصفا فخرجت
حتى قرعت الباب فقالوا من قلت عمر بن الخطاب وقد علموا
شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اجترا احد يفتح الباب
حتى قال افتحوا له ففتحوا لي فاخذ رجلان بعضدي حتى اتيا بي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال خلوا عنه ثم اخذ بمجامع قميصي
وجذبني اليه قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده فتشهدت
فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بفجاج مكة وكانوا مستخفين فلم
اشا ان ارى رجلا يضرب ويضرب الا رايته ولا يصيبني شي
من ذلك فجئت خالي اي ابي جهل بن هشام وكان شريفا فقرعت

عليه الباب فقال من هذا فقلت ابن الخطاب وقد صبوت قال
لا تفعل ثم دخل واجاف الباب دوني فقلت ما هذا بشي فذهبت
الى رجل من عظماء قريش فناديته فخرج الي فقلت مثل مقالتي لخالي
وقال مثل ما قال لي خالي فدخل واجاف الباب دوني فقلت
ما هذا بشي ان المسلمين يضربون وانا لا اضرب فقال لي رجل
ان تعلم باسلامك قلت نعم قال فاذا جلس الناس في الحجر
فات فلانا لرجل لم يكن يكتم السر فقل له فيما بينك وبينه اني قد
صبوت فانه قل ما يكتم السر فجئت وقد اجتمع الناس في الحجر
فقلت فيما بيني وبينه اني قد صبوت قال او قد فعلت قلت نعم
فنادى باعلى صوته ان ابن الخطاب قد صبا فبادروا الي فما زلت
اضربهم ويضربوني واجتمع على الناس فقال خالي ما هذه الجماعة
قيل عمر صبا فقام على الحجر فاشار بكمه الا اني قد اجرت ابن اختي فكفوا
عني فكنت لا اشاء ان ارى رجلا من المسلمين يضرب ويضرب الا رايته
فقلت ما هذا بشي حتى يصيبني فاتيت خالي فقلت جوارك رد
عليك فما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام **الفصل الثاني**
في تسميته الفاروق اخرج ابو نعيم في الدلائل وابن عساكر عن ابن
عباس قال سالت عمر لاي شي سميت الفاروق فقال اسلم حمزة
قبلي بثلثة ايام فخرجت الى المسجد فاسرع ابو جهل الى النبي صلى الله
عليه وسلم يسبه فاخبر حمزة فاخذ قوسه وجا الى المسجد
الى حلقة قريش التي فيها ابو جهل فاتكا على قوسه مقابل ابو جهل
فنظر اليه فعرف ابو جهل الشر في وجهه فقال ما لك يا ابا عمارة

فرفع العوني فضربت بها اخدعيه فقطعه فسالت الدما فاصيحت ذلك قريش
مخافة الشر قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف في دار ابن ارقم
المخزومي فانطلق حمزة فاسلم فخرجت بعد ثلاثة ايام فاذا فلان المخزومي
فقلت له ارغبت عن دين ابايك واتبعت دين محمد قال ان فعلت فقد
فعله من هو اعظم مني عليك حقا قلت من هو قال اختك وختنك
فانطلقت فوجدت همهمة فدخلت فقلت ما هذا فما زال الكلام بيننا
حتى اخذت براس ختني فضربته فادميته فقامت الي اختي فاخذت
براسي وقالت قد كان ذلك على رغم انفك فاستحييت حين رايت
الدما فجلست فقلت اروني هذا الكتاب فقالت انه لا يمسه
الا المطهرون فقمت واغتسلت فاخرجوا الي صحيفة فيها بسم الله
الرحمن الرحيم فقلت اسماء طيبة طاهرة طه ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى الى قوله له الاسماء الحسنى فتعظمت في صدري فقلت
من هذا فرت قريش فاسلمت فقلت اين رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت فانه في دار الارقم فاتيت فضربت الباب فاجتمع
القوم فقال حمزة ما لكم قالوا عمر قال افتحوا له الباب
فان اقبل قبلنا منه وان ادبر قتلناه فسمع ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرج فتشهد عمر فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل
المسجد قلت يا رسول الله ألسنا على الحق قال بلى قلت ففيم
الاخفا فخرجنا صفين انا في احدهما وحمزة في الاخر حتى دخلنا المسجد
فنظرت قريش الي والى حمزة فاصابتهم كآبة شديدة فسماني رسول
الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يومئذ افرق بين الحق والباطل

واخرج ابن سعد عن ذكوان قال قلت لعايشة من سمى عمر الفاروق
قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم. واخرج ابن ماجة والحاكم عن
ابن عباس قال لما اسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد لقد استبشرت
اهل السما باسلام عمر. والبزار والحاكم وصححه عن ابن عباس قال
لما اسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم اليوم منا وانزل الله
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين. والبخاري وغيره
عن ابن مسعود قال ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر. وابن سعد عنه
ايضا قال كان اسلام عمر فتحا وكانت هجرته نصرا وكانت امامته
رحمة ولقد رايتنا وما نستطيع ان نصل الى البيت حتى اسلم عمر فلما
اسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل عمر
كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا بعدا. والطبراني عن ابن عباس
بسند حسن اول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب. وابن سعد عن
صهيب قال لما اسلم اظهر الاسلام ودعي اليه علانية وجلسنا
حول البيت حلقا وطفنا بالبيت وانتصفنا ممن غلظ علينا
ورددنا عليه بعض ما ياتي به. **الفصل الثالث** في هجرته. اخرج
ابن عساكر عن علي قال ما علمت احدا هاجر الا مستخفيا الا عمر
ابن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى
في يده اسهما واتى الكعبة واشراف قريش بفنائها فطاف سبعا
ثم صلى ركعتين خلف المقام ثم اتى حلقهم واحدة واحدة فقال
شاهت الوجوه من اراد ان تثكله امه ويوتم ولده ويرمل زوجته
فليلقني وراء هذا الوادي فما تبعه منهم احد. واخرج عن البرا

قال اول من قدم علينا مهاجرا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم ثم عمر بن
الخطاب في عشرين راكبا فقلنا ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هو على اثري ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
معه **الفصل الرابع** في فضائله وقدم منها اربعة
وثلاثون حديثا بل اكثر مقرونة ببعض احاديث ابي بكر الدالة على
خلافته وفضله والخامس والثلاثون الخبر السابق انفا اللهم
اعز الاسلام بعمر بن الخطاب والسادس والثلاثون الخبر السابق
انفا ايضا لما اسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد لقد استبشر
اهل السما باسلام عمر والخبر السابع والثلاثون الخبر السابق انفا
ايضا لما اسلم عمر قال المشركون لقد انتصف القوم اليوم منا
وانزل الله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين
الحديث الثامن والثلاثون اخرج الشيخان عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم رايتني في الجنة
فاذا امراة تتوضا الى جانب قصر قلت لمن هذا القصر قالوا لعمر
فذكرت غيرتك فوليت مدبرا فبكى وقال عليك اغار يا رسول الله
الحديث التاسع والثلاثون اخرج احمد والشيخان عن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال رايتني دخلت الجنة فاذا انا بالرميصا
امراة ابي طلحة وسمعت خشفا امامي فقلت ما هذا يا جبريل قال
هذا بلال ورايت قصرا بفنائه جارية فقلت لمن هذا القصر قالوا
لعمر بن الخطاب فاردت ان ادخل انظر اليه فذكرت غيرتك الحديث
الاربعون اخرج الشيخان عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال بينا

قال بينا انا نايم شربت يعني اللبن حتى انظر الى الري يجري في اظفاري ثم
ناولته عمر قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم الحديث الحادي والاربعون
اخرج احمد والشيخان والترمذي والنسائي عن ابي سعيد الخدري قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نايم رايت الناس عرضوا علي
وعليهم قمص فمنها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض علي عمر
وعليه قميص يجره قالوا فما اولته يا رسول الله قال الدين وفي رواية
للحكيم الترمذي على ماذا اولت هذا يا رسول الله وفيها فمنهم من كان قميصه
الى سرته ومنهم من كان قميصه الى ركبته ومنهم من كان قميصه الى انصاف
ساقيه وقوله الدين يجوز فيه النصب والرفع وعبر بدله في غير هذه
الرواية بالايمان وقد قيل في وجه تعبير القميص بستر العورة في الدنيا
والدين يسترها في الاخرة ويحجبها عن كل مكروه والاصل فيه ولباس
التقوى ذلك خير واتفق المعبرون على ذلك اعني على تعبير القميص
بالدين وان طوله يدل على بقاء اثار صاحبه من بعده وقال ابن العربي
انما اوله به لانه يستر عورة الجهل كما ان القميص يستر عورة البدن
واما غير عمر فما يبلغ ثديه هو ما يستر قلبه عن الكفر وان عصى وما
يبلغ اسفل وفرجه باد هو من لم يستر رجله عن المشي والذي يستر
رجله هو الذي احتجب بالتقوى من جميع الوجوه والذي يجر قميصه
زاد على ذلك بالعمل الصالح الخالص وقال ابن ابي جمرة المراد بالناس
في الحديث مومنو هذه الامة وبالدين امتثال الاوامر واجتناب
النواهي وكان لعمر في ذلك المقام العالي ويؤخذ من الحديث ان كل
ما يرى في القميص من حسن او غيره عبر بدين لابسه ونقصه اما لنقص

الإيمان او العمل • وفي الحديث ان اهل الدين يتفاضلون في الدين
بالقلة والكثرة وبالقوة والضعف • وهذا من امثلة ما يحمد في المنام
ويذم في اليقظة شرعا اعني جر القميص لما ورد من الوعيد في تطويله
الحديث الثاني والاربعون • اخرج الشيخان عن سعد بن ابي وقاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • يا ابن الخطاب والذي
نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط • الا سلك فجا غير فجك •
الحديث الثالث والاربعون • اخرج احمد والبخاري عن ابي هريرة
واحمد ومسلم والترمذي والنسائي • عن عائشة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لقد كان فيمن قبلكم من الامم ناس محدثون • فان يكن
في امتي احد فانه عمر • واخرج البخاري عن ابن عمر قال ما سمعت عمر لشيء قط
يقول • اني لاظنه كذا الا كان كما يظنه • بينما عمر جالس اذ مر به رجل
جميل اي سواد بن قارب فقال عمر لقد اخطا ظني • وان هذا على
دينه في الجاهلية • او لقد كان كاهنهم علي بالرجل • فدعي به فقال له
ذلك • فقال ما رايت كاليوم استقبل به رجلا مسلما • قال فاني
اعزم عليك الا ما اخبرتني • قال كنت كاهنهم في الجاهلية • قال فما
اعجب ما جاءتك به جنيتك • قال بينما انا يوما في السوق جاءتني
امراة اعرف منها الفزع • فقالت الم تر الجن وابلاسها • الحديث الرابع
والاربعون • اخرج احمد والترمذي عن ابن عمر واحمد • وابو داود والحاكم
عن ابي ذر وابو يعلى • والحاكم عن ابي هريرة والطبراني • عن بلال
وعن معاوية • ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
جعل الحق على لسان عمر وقلبه • قال ابن عمر وما نزل بالناس امر قط

فقالوا •

فقالوا الا نزل القرآن على نحو ما قال عمر • الحديث الخامس والاربعون •
اخرج احمد والترمذي والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر والطبراني •
عن عصمة بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • لو كان
بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب • واخرجه الطبراني عن ابي سعيد الخدري
وغيره وابن عساكر من حديث ابن عمر • الحديث السادس والاربعون •
اخرج الترمذي عن عائشة • اني لانظر الى شياطين الجن والانس قد فروا
من عمر • واخرج ابن عدي عنها • رايت شياطين الانس والجن فروا من عمر •
الحديث السابع والاربعون • اخرج ابن ماجه والحاكم عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • اول من يصافحه الحق عمر واول
من يسلم عليه • واول من ياخذ بيده فيدخل الجنة • والمصافحة هنا •
كناية عن مزيد الانعام والاقبال • وقد مر ان ابا بكر اول من يدخل الجنة
ايضا • ويجمع بحمل ما هنا على الاولية في عمر نسبية اي اول من يدخلها
بعد ابي بكر • الحديث الثامن والاربعون • اخرج ابن ماجه والحاكم
عن ابي ذر • قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم • يقول ان الله
وضع الحق على لسان عمر يقول به • الحديث التاسع والاربعون • اخرج احمد
• والبزار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه • اخرجه الطبراني من حديث
عمر بن الخطاب • وبلال ومعاوية بن ابي سفيان • وعائشة • واخرج
ابن منيع في مسنده عن علي قال • كنا اصحاب محمد لا نشك ان السكينة
تنطق على لسان عمر • الحديث الخمسون • اخرج ابن عساكر عن ابن عمر
وابن عساكر عن البراء عن ابي هريرة • والصعب بن جثامة ان رسول الله

صلي الله عليه وسلم قال عمر سراج اهل الجنة • الحديث الحادي والخمسون اخرج
البزار عن قدامة بن مظعون عن عمه بن مظعون قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم هذا غلق الفتنة واشار بيده الي عمر لا يزال بينكم وبين الفتنة
باب شديد الغلق ما عاش هذا بين اظهركم • الحديث الثاني والخمسون •
اخرج الطبراني في الاوسط والحكيم في نوادر الاصول والضيا عن ابن عباس
قال جا جبريل الي النبي صلي الله عليه وسلم وقال اقرا عمر السلام • وقل له
ان غضبه عز ورضاه حكم • وفي رواية اتاني جبريل فقال اقرا عمر السلام
وقل له ان غضبه عز ورضاه حلم • الحديث الثالث والخمسون اخرج ابن عساكر
عن عايشة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الشيطان ليفرق من عمر
واخرج احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه من طريق بريدة ان الشيطان
ليفرق منك يا عمر • الحديث الرابع والخمسون اخرج ابن عساكر وابن عدي عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما في السما ملك الا وهو يوقر
عمر ولا في الارض شيطان الا وهو يفرق من عمر • الحديث الخامس والخمسون
اخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان الله باها باهل عرفة عامة وباها بعمر خاصة • واخرج في الكبير
مثله من حديث بن عساكر • الحديث السادس والخمسون اخرج الطبراني
والديلمي عن الفضل بن العباس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
الحق بعدي مع عمر حيث كان • الحديث السابع والخمسون اخرج الطبراني
عن سديسة قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الشيطان
لم يلق عمر منذ اسلم الا خر لوجهه • واخرج الدارقطني في الافراد من طريق
سديسة عن حفصة • الحديث الثامن والخمسون اخرج الطبراني عن ابي

ابي كعب

كعب قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قال جبريل ليبكي الاسلام
علي موت عمر • الحديث التاسع والخمسون اخرج الطبراني في الاوسط
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من ابغض عمر فقد ابغضني ومن احب عمر فقد احبني وان الله
باهي بالناس عشية عرفة عامة • وباهي بعمر خاصة • وانه لم يبعث
الله نبيا الا كان في امته محدث • وان يكن في امتي منهم احد فهو عمر •
قالوا يا رسول الله كيف محدث قال تتكلم الملايكة علي لسانه
اسناده حسن • الحديث الستون اخرج احمد والترمذي وابن حبان
في صحيحه • والحاكم عن بريدة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
يا بلال بم سبقتني الي الجنة ما دخلت الجنة قط الا سمعت خشخشتك
امامي فاتيت علي قصر مربع مشرف من ذهب • فقلت لمن هذا القصر •
قالوا لرجل من العرب • قلت انا عربي لمن هذا القصر قالوا لرجل
من قريش فقلت انا من قريش لمن هذا القصر قالوا لرجل من امة محمد
فقلت انا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب • الحديث
الحادي والستون اخرج ابو داود عن عمر ان رسول الله صلي الله عليه
قال لا تنسانى يا اخي من دعايك • الحديث الثاني والستون • قلم
اخرج احمد وابن ماجة عن عمر ايضا ان النبي صلي الله عليه وسلم قال له
يا اخي اشركنا في صالح دعايك ولا تنسانا • الحديث الثالث والستون
اخرج البخاري عن ابن عباس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
الحق بعدي مع عمر حيث كان • الحديث الرابع والستون • اخرج
الطبراني وابن عدي • ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال عمر معي وانا

مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان. الحديث الخامس والستون: أخرج أحمد
والترمذي وابن حبان في صحيحه عن أنس وأحمد والشيخان عن جابر وأحمد
عن بريدة وعن معاوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت
الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لشاب
من قريش فظننت أني أنا هو فقلت ومن هو قالوا عمر بن الخطاب
فلولا ما علمت من غيرتك لدخلته. الحديث السادس والستون
أخرج الترمذي والحاكم عن أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما طلعت الشمس على خير من عمر. الحديث السابع والستون أخرج
سعد عن أيوب بن موسى مرسلًا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين
الحق والباطل. الحديث الثامن والستون أخرج الطبراني عن عصمة
ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك إذا مات عمر
فإن استطعت أن تموت فمت. **الفصل الخامس** في ثناء الصحابة
والسلف عليه. أخرج ابن عساكر عن الصديق قال ما على ظهر الأرض رجل
أحب إلي من عمر. وابن سعد عنه أنه قيل له ماذا تقول لربك وقد وليت عمر
قال أقول له وليت عليهم خيرهم. والطبراني عن علي قال إذا ذكر الصالحون
فحي هلا بعمر ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر. وابن سعد عن
ابن عمر قال ما رأيت أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين
قبض أجد ولا أجود من عمر. والطبراني والحاكم عن ابن مسعود قال
لو أن علم عمر وضع في كفة ميزان ووضع علم أحياء الأرض في كفة لرجح علم
عمر بعلمهم. ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم. والزبير

ابن بكار عن معاوية قال أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده. وأما
عمر فأرادته الدنيا ولم يردها. وأما نحن فتمرغنا فيها ظهرا لبطن.
والحاكم عن علي أنه دخل على عمر وهو مسجى فقال رحمة الله عليك ما من
أحد أحب إلي من أن ألقى الله بما في صحيفته بعد صحيفة النبي صلى
الله عليه وسلم من هذا المسجى. وتقدم لهذا طرق عن علي. والطبراني
والحاكم عن ابن مسعود قال إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر إن عمر
كان أعلمنا بكتاب الله وأفهمنا في دين الله. والطبراني عن عمر وابن ربيعة
أن عمر قال لكعب الأحبار كيف تجد نعتي قال أجد نعتك قرن
من حديد قال وما قرن من حديد قال أمير شديد لا تأخذه في الله
لومة لائم قال ثم مه قال ثم يكون بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة.
قال ثم مه قال ثم يكون البلاء. وأحمد والبزار والطبراني عن أبي
مسعود قال فضل عمر بن الخطاب الناس بأربع بذكر الأسرى
يوم بدر أمر بقتلهم فأنزل الله لولا كتاب من الله سبق الآية. وبذكر
الحجاب أمر نساء النبي عليه الصلاة والسلام أن يحتجبن فقالت له
زينب وإنك غليظ علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا
فأنزل الله وإذا سألتموهن متاعا الآية. وبدعوة النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم أيد الإسلام بعمر وبرأيه في أبي بكر كان أول من بايعه. وابن
عساكر عن مجاهد قال كنا نتحدث أن الشياطين كانت مصفدة
في إمارة عمر فلما أصيب بثت. **الفصل السادس** في موافقات عمر
للقرآن أو السنة أو التوراة. أخرج ابن مردويه عن مجاهد قال
كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن. وأخرج ابن عساكر عن علي

قال ان في القرآن لرأيا من رأي عمر. وأخرج عن ابن عمر مرفوعا ما قال
الناس في شي وقال فيه عمر الا جا القرآن بنحو ما يقول عمر اذا قرر ذلك فموا فقاته
كثيرة. الاولى والثانية والثالثة. أخرج الشيخان عن عمر قال وافقت
ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى
فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى. وقلت يا رسول الله
يدخل على نسائك البر والفاجر فلو امرتهن يحتجبن فنزلت اية الحجاب
واجتمع نسا النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت عسى ربه ان
طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك. الرابعة
اسارى بدر. أخرج عن سالم عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث
في الحجاب وفي اسارى بدر وفي مقام ابراهيم. والخامسة تحريم
الخمر. أخرج أصحاب السنن والحاكم ان عمر قال اللهم بين لنا في الخمر
بيانا شافيا. فانزل الله تحريمها. والسادسة فتبارك الله احسن
الخالقين. أخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عن انس قال قال عمر
وافقت ربي في اربع نزلت هذه الاية ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين الاية فلما نزلت قلت انا فتبارك الله احسن الخالقين.
والسابعة قصة عبد الله بن ابي وحديثه في الصحيح عنه قال لما توفي
عبد الله بن ابي دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه
فقام اليه فقمت حتى وقفت في صدره فقلت يا رسول الله اعلى عدو
الله ابن ابي القائل يوم كذا وكذا فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت
ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية. الثامنة قصة الاستغفار أخرج
الطبراني عن ابن عباس قال لما اكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الاستغفار

من الاستغفار لقوم من المنافقين قال عمر سواء عليهم فانزل الله سواء
عليهم أستغفرت لهم ام لم تستغفر لهم الاية. التاسعة الاستشارة
في الخروج الى بدر وذلك انه صلى الله عليه وسلم استشار اصحابه
في الخروج الى بدر فاشار عمر بالخروج فنزل قوله تعالى كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون الاية.
العاشرة الاستشارة في قصة الافك وذلك انه صلى الله عليه وسلم
لما استشار الصحابة في قصة الافك قال عمر من زوجكها يا رسول الله
قال الله قال أفتظن ان ربك دلس عليك فيها. سبحانك هذا بهتان عظيم
فنزلت كذلك. الحادية عشر قصة في الصيام لما جامع زوجته. أخرج
احمد في مسنده ايضا لما جامع زوجته بعد الانتباه. وكان ذلك محرما
في اول الاسلام فنزل احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الاية.
الثانية عشر قوله من كان عدوا الى آخره. أخرجه ابن جرير وغيره من طرق
عديدة اقربها للموافقة ما أخرجه ابن ابي حاتم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى
ان يهوديا لقي عمر فقال اليهودي ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا
فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان
الله عدو للكافرين. فنزلت على لسان عمر. الاية الثالثة فلا وربك لا يؤمنون
الاية. أخرج ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي الاسود قال اختصم رجلان
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما فقال الذي قضي عليه ردنا
الى عمر بن الخطاب فاتيا اليه فقال الرجل قضى لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم على هذا فقال ردنا الى عمر فقال أكذلك فقال عمر مكانكما
حتى اخرج اليكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب الذي قال ردنا

الى عمر فقتله وادبر الآخر فقال يا رسول الله قتل عمر والله صاحبي
فقال ما كنت اظن ان يجترئ عمر على قتل مؤمن فانزل الله فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما فاهدر دم الرجل الرابع عشر في الاستيذان
في الدخول وذلك انه دخل عليه غلامه وكان نائما فقال اللهم
حرم الدخول فنزلت آية الاستيذان الخامس عشر موافقته لقوله
تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين اخرجه ابن عساكر في تاريخه
عن جابر وقصتها مذكورة في اسباب النزول السادس عشر
موافقته في بعض الاذان اخرج ابن ابي عدي في الكامل من طريق
عبد الله بن نافع وهو ضعيف عن ابيه عن ابن عمر ان بلالا كان يقول
اذا اذن اشهد ان لا اله الا الله حي على الصلاة فقال له عمر قل
في اثرها اشهد ان محمدا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قل كما قال عمر والحديث الثابت الصحيح في اول مشروعية الاذان
يرد هذا السابع عشر اخرج عثمان بن سعيد الدارمي من طريق ابن
شهاب عن سالم بن عبد الله ان كعب الاحبار قال والذي نفسي
بيده انها مكتوبة في التوراة فخر عمر ساجدا

الفصل التاسع

في كراماته رضي الله عنه الاولى اخرج البيهقي وابو نعيم واللالكائي وابن
الاعرابي والخطيب عن نافع عن ابن عمر باسناد حسن قال وجه عمر جيشا
وراس عليهم رجلا يدعى سارية فبينا عمر يخطب جعل ينادي يا سارية
الجبل ثلاثا ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال يا امير المؤمنين
هزمنا فبينا نحن كذلك اذ سمعنا صوتا ينادي يا سارية الجبل ثلاثا

فاسندنا

فاسندنا ظهورنا الى الجبل فهزمهم الله قال قيل لعمر انك كنت تصيح بذلك
وذلك الجبل الذي كان سارية عنده بنهاوند من ارض العجم واخرج
ابن مردويه من طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر قال كان عمر يخطب يوم
الجمعة فعرض في خطبته ان قال يا سارية الجبل من استرعى الذئب
ظلم فالتفت الناس بعضهم لبعض فقال لهم ليخرجن مما قال فلما
فرغ سألوه فقال وقع في خلدي ان المشركين هزموا اخواننا وانهم
يمرون بجبل فان عدلوا اليه قاتلوا من وجه واحد وان جاوزوا هلكوا
فخرج مني ما تزعمون انكم سمعتموه قال فجاء البشير بعد شهر فذكر
انهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم قال فعدلنا الى الجبل ففتح الله علينا
واخرج ابو نعيم عن عمرو بن الحارث قال بينا عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك
الخطبة فقال يا سارية الجبل مرتين او ثلاثا ثم اقبل على خطبته
فقال بعض الحاضرين لقد جن انه لمجنون فدخل عليه عبد الرحمن
ابن عوف وكان يطمئن اليه فقال انك لتجعل لهم على نفسك مقالا
بينا انت تخطب اذ انت تصيح يا سارية الجبل اي شيء هذا فقال اني
والله ما ملكت ذلك رأيتهم يقاتلون عند جبل يؤتون من بين
ايديهم ومن خلفهم فلم املك ان قلت يا سارية الجبل ليلحقوا بالجبل
فلبثوا حتى ان جاء رسول سارية بكتابه ان القوم لقونا يوم الجمعة
فقاتلناهم حتى اذا حضرت الجمعة سمعنا مناديا ينادي يا سارية
الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله
وقتلهم فقال اولئك الذين طعنوا عليه دعوا هذا الرجل فانه
مصنوع له الثاني اخرج ابو القاسم بن بشران من طريق موسى

ابن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر ابن الخطاب لرجل ما اسمك قال
جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال اين مسكنك
قال الحرة قال بايها قال بذات لظى قال عمر ادرك اهلك فقد احترقوا
فرجع الرجل فوجد اهله قد احترقوا. واخرج مالك في الموطا نحوه. وكذلك
اخرج اخرون. الثالثة اخرج ابو الشيخ في العظمة بسنده الى قيس
ابن الحجاج عمن حدثه قال لما فتحت مصر اتى عمرو بن العاص حين دخل
يوم اظنه من اشهر العجم بحاونه فقالوا يا ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة
لايجري الا بها قال وما ذاك قالوا اذا كان احد عشر تخلو من هذا
الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها فارضينا ابويها وجعلنا عليها
من الثياب والحلي افضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل فقال
لهم عمرو ان هذا لايكون في الاسلام ابدا وان الاسلام يهدم ما كان
قبله. فاقاموا والنيل لايجري قليل ولا كثير حتى هموا بالجلاء فلما راى
ذلك عمرو كتب الى عمر بن الخطاب بذلك. فكتب له انك قد اصبت بالذي
فعلت وان الاسلام يهدم ما قبله. وبعث ببطاقة في داخل كتابه
وكتب الى عمرو اني قد بعثت اليك ببطاقة في داخل كتابي فالقها
في النيل. فلما قدم كتاب عمر الى عمرو بن العاص اخذ البطاقة ففتحها
فاذا فيها من عبد الله امير المومنين عمر الى نيل مصر اما بعد فان كنت
تجري من قبلك فلا تجري وان كان الله يجريك فاسال الله الواحد
القهار ان يجريك فالقى عمرو البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم
فاصبحوا فقد اجراه الله ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة فقطع الله
تلك السنة عن اهل مصر الى اليوم. الرابعة اخرج ابن عساكر عن

طارق

طارق بن شهاب قال ان كان الرجل ليحدث عمر بالحديث فيكذبه
الكذبة فيقول احبس هذه ثم يحدثه بالحديث فيقول له احبس هذه
فيقول له كل ما حدثتك حق الا ما امرتني ان احبسه. واخرج ايضا عن
الحسين قال ان كان احد يعرف الكذب اذا حدث به انه كذب
فهو عمر بن الخطاب. الخامسة اخرج البيهقي في الدلائل عن ابي هدبة
الحمصي قال اخبر عمر ان اهل العراق قد حصبوا اميرهم فخرج غضبان
فصلى فسهى في صلاته فلما سلم قال اللهم انهم قد لبسوا علي فالبس
عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لايقبل
محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم قال ابن لهيعة وما ولد الحجاج
يومئذ. خاتمة في نبذ من سيرته. اخرج ابن سعد عن الاحنف
ابن قيس قال كنا جلوسا بباب عمر فمرت جارية فقالوا سرية امير المومنين
فقال ما هي لامير المومنين بسرية ولا تحل له انها من مال الله فقلنا
ماذا يحل له من مال الله تعالى قال انه لا يحل لعمر من مال الله الا حلتين
حلة للشتاء وحلة للصيف وما حج به واعتمر وقوتي وقوت اهلي كرجل
من قريش ليس باغناهم ولا بافقرهم ثم انا بعد رجل من المسلمين.
واخرج ابن سعد وسعيد بن منصور وغيرهما عن عمر قال
انزلت نفسي من مال الله منزلة والي اليتيم من ماله ان ايسرت
استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف وان ايسرت قضيت
واحتاج للتداوي بعسل وفي بيت المال عكة فقال ان اذنتم لي
والا فهي علي حرام فاذنوا له ومكث زمانا لا ياكل من مال بيت المال
شيئا حتى اصابته خصاصة فاستشار الصحابة فقال قد شغلت نفسي

في هذا المال فما يصلح لي منه فقال علي غدا وعشا فاخذ بذلك عمر وكانت
جملة نفقته في حجة ستة عشر دينارا واوسع ذلك يقول اسرفنا في هذا المال
فلما كلمته حفصة وعبد الله وغيرهما فقالوا لو اكلت طعاما طيبا كان
اقوى لك على الحق قال اكلكم على هذا الراي قالوا نعم قال قد علمت
نصحكم ولكني تركت صاحبي على جادة فان تركت جادتهما لم ادركهما
في المنزل قال واصاب الناس سنة فما اكل يومئذ سمنا ولا سمينا
وقال مرة اخرى لمن كلمه في طعامه ويحك اكل طيباتي في الدنيا
واستمتع بها وقال لابنه عاصم وهو ياكل لحما كفي بالمرء اسرافا
ان ياكل كلما اشتهى وكان يلبس وهو خليفة جبة من صوف مرقعة
بعضها بادم ويطوف في الاسواق على عاتقه الدرة يؤدب الناس
بها ويمر بالنوى فيلتقطه ويلقيه في منازل الناس لينتفعوا به
وقال انس رايت بين كتفي عمر اربع رقاع في قميصه وقال ابو عثمان
النهدي رايت على عمر ازارا مرقوعا بادم ولما حج لم يستظل الا تحت
كساء او نطع يلقيه على شجرة وكان في وجهه خطان اسودان من
البكاء وكان يمر بالاية من ورده فيسقط حتى يعاد منها اياما واخذ
تبنة من الارض وقال ليتني هذه التبنة ليتني لم اك شيا ليت
امي لم تلدني وكان يدخل يده في دبرة البعير ويقول اني لخائف
ان اسال عما بك وحمل قربة على عنقه فقيل له في ذلك فقال ان
نفسي اعجبتني فاردت ان اذلها وقال انس كانت تقرقر بطن عمر
من اكل الزيت عام الرمادة وكان قد حرم على نفسه السمن فنقر بطنه
باصبعه وقال انه ليس عندنا غيره حتى يحيى الناس ومن ثم تغير لونه

في هذا

في هذا العام حتى صار ادم وقال احب الناس الي من رفع الي عيوبي
وقال ابن عمر ما رايت عمر غضب قط فذكر الله عنده او خوف او قرا
عنده انسان اية من القران الا وقف عما كان يريد وجي له بلحم فيه سمن
فابى ان ياكلهما وقال كل واحد منهما ادم واكتشف فخذه فراى
به اهل نجران علامة سودا فقالوا هذا الذي نجد في كتابنا انه يخرجنا
من ارضنا وقال له كعب الاحبار انا نجدك في كتاب الله على
باب من ابواب جهنم تمنع الناس ان يقعوا فيها فاذا مت لم يزالوا
يقتحمون فيها الى يوم القيمة وامر عماله ان يكتبوا اموالهم منهم
سعد بن ابي وقاص فكتبوا اموالهم فشاطرهم فيها اخذ بعضها
وابقى لهم نصفها اخرج ذلك كله ابن سعد واخرج عبد الرزاق
عن جابر انه شكى الى عمر ما يلقا من النساء فقال عمر انا لنجد ذلك
حتى اني لاريد الحاجة فيقول لي ما تذهب الا الى فتيات بني فلان
تنظر اليهن فقال له عبد الله بن مسعود ما بلغك ان ابراهيم
عليه السلام شكى الى الله خلق سارة فقيل له انها خلقت من ضلع
فالبسها على ما كان فيها ما لم تر عليها خزية في دينها ودخل عليه
ابن له عليه ثياب حسنة فضربه بالدرة حتى ابكاه وقال رايته
قد اعجبته نفسه فاحببت ان اصغرها اليه واخرج الخطيب
انه وعثمان كانا يتنازعان في المسئلة حتى يقول الناظر انهما
لا يجتمعان ابدا فما يفترقان الا على احسنه واجمله **الباب
السادس** في خلافة عثمان رضي الله عنه وذلك يستدعي
عهد عمر اليه بها وسبب موته ومقدمات توفي رضي الله عنه

بعد صدوره من الحج شهيدا • اخرج الحاكم عن ابن المسيب انه لما نفر من منى
واناخ بالابطح استلقى ورفع يديه الى السماء وقال اللهم كبرت سني وضعفت
قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط • فما انسلخ ذو
الحجة حتى قتل • ولقد قال كعب اجدك في التورية تقتل شهيدا
قال واني لي بالشهادة وانا بجزيرة العرب • واخرج البخاري عنه انه قال
اللهم ارزقني شهادة في سبيلك • واجعل موتي في بلد رسولك • واخرج
الحاكم انه خطب فقال رايت كان ديكا نقرني نقرة او نقرتين • واني لا اراه
الا حضور اجلي • وان قوما يامرونني ان استخلف • وان الله لم يكن ليضيع دينه
ولا خلافته • فان عجل بي امر فالخلافة شورى بين هولاء الستة الذين
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض • وقال له رجل
الا تستخلف عبد الله بن عمر • فقال له قاتلك الله • والله ما اردت الله
بهذا استخلف رجلا لم يحسن ان يطلق امراته • اي لانه في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم طلقها في الحيض فقال صلى الله عليه وسلم لعمر مره ان
يراجعها • وكان لا ياذن لصبي ان يدخل المدينة بعد ان احتلم • حتى كتب
اليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر غلاما عنده يحسن اعمالا
كثيرة فيها منافع للناس • كالحدادة والنقش والنجارة • وتصنع الارحا
فاذن له في دخول المدينة • واسمه ابو لولوة • وهو مجوسي • فجاء لعمر يشتكي
من ثقل خراجه • وهو اربعة دراهم كل يوم • فقال له ما خراجك
بكثير • فانصرف مغضبا وقال وسع الناس كلهم عدله غيري • ثم بعد
ليال ارسل اليه عمر • فقال له الم اخبر انك تقول لو اشاء لصنعت رحى
تطحن بالريح • فالتفت الى عمر عابسا وقال لاصنعن لك رحى يتحدث الناس

بها فلما ولى • قال عمر لاصحابه اوعدني العبد انفا • وكان كذلك فاضمر
قتله • واعد خنجرا وشحذه وسمه • ثم كمن له في الغلس بزاوية من زوايا
المسجد • حتى خرج يوقظ الناس للصلاة • وكان عمر يامر بتسوية الصفوف
قبل الاحرام • فجا ابو لولوة • الى ان دنى من عمر فضربه بذلك الخنجر ثلاثا
في كتفه وفي خاصرته فسقط عمر • وطعن معه ثلاثة عشر رجلا • فمات منهم ستة
فالقى عليه رجل من اهل العراق ثوبا • فلما اغتم فيه قتل نفسه • وحمل عمر
الى اهله وكادت الشمس تطلع • فصلى عبد الرحمن بن عوف بالناس باقصر
سورتين • فاتي عمر بنبيذ فشربه فخرج من جرحه فلم يتبين • فسقوه
لبنا فخرج من جرحه • فقالوا لا باس عليك • فقال ان يكن في القتل
خير ا باس • فقد قتلت • فجعل الناس يثنون عليه • ويقولون كنت وكنت •
فقال وددت اني خرجت منها كفافا لا علي ولا لي • وان صحبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم سلمت لي • واثنى عليه ابن عباس فقال لو ان لي طلاع
الارض ذهبا لافتديت به من هول المطلع • وقد جعلتها شورى في عثمان
وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد • وامر صهيبا ان يصلي
بالناس • واجل الستة ثلاثا • وكانت اصابته يوم الاربعا لاربع
بقين من ذي الحجة سنة ثلاثة وعشرين • ودفن يوم الاحد وصح ان الشمس
انكسفت يوم موته وناحت الجن عليه • وفي رواية قال الحمد لله الذي
لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام • ثم قال لابنه عبد الله
انظر ما علي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا او نحوها
فقال ان وفى مال آل عمر اداه من اموالهم • والا فسل في بني عدي فان لم
تفي اموالهم فسل في قريش • اذهب الى ام المومنين عايشة وقل يستاذن

يعني

عمر ان يدفن مع صاحبيه فذهب اليها فقالت كنت اريده المكان لنفسي
فلاوثرنه اليوم على نفسي فاتى عبد الله فقال قد اذنت فحمد الله تعالى
وقيل له اوص يا امير المؤمنين واستخلف قال ما ارى احدا احق بهذا
الامر من هولاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم
راض فسمى الستة وقال يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس له من الامر شيء
فان اصابت الامرة سعدا فهو ذاك والا فليستعن به ايكم ما امر
فاني لم اعزله عن عجز ولا خيانة ثم قال اوصي الخليفة من بعدي بتقوى
الله تعالى واوصيه بالمهاجرين والانصار واوصيه باهل الامصار خيرا
في مثل ذلك من الوصية فلما توفي خرجنا به نمشي فسلم عبد الله بن عمر
فقال عمر يستاذن فقالت عايشة ادخلوه فادخلوه فوضع هناك
مع صاحبيه فلما فرغ من دفنه ورجعوا اجتمع هولاء الرهط فقال
عبد الرحمن بن عوف اجعلوا امركم الى ثلثة منكم فقال الزبير
قد جعلت امري الى علي وقال سعد قد جعلت امري الى عبد الرحمن
خلا هولاء الثلثة فقال عبد الرحمن انا لا اريدها فايكما يبرا من هذا
الامر نجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرن افضلهم في نفسه
وليحرص على صلاح الامة فسكت الشيخان علي وعثمان فقال عبد الرحمن
اجعلوه الي والله علي ان لا الوكم عن افضلكم قالا نعم فخلا بعلي
وقال لك من القدم في الاسلام والقرابة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما قد علمت الله عليك لان امرتك لتعدلن ولان امرت
عليك لتسمعن ولتطيعن قال نعم ثم خلا بالاخر فقال له كذلك
فلما اخذ ميثاقهما بايع عثمان وبايع علي وكانت مبايعته بعد موت عمر

وقال طلحة قد جعلت امري الى عثمان

ثلاث ليال

بثلاث ليال وروي ان الناس كانوا يجتمعون في تلك الايام الى عبد
الرحمن يشاورونه ويناجونه فلا يخلو به رجل ذو راي فيعدل بعثمان
احدا ولما جلس عبد الرحمن للمبايعة حمد الله واثنى عليه وقال في كلامه
اني رايت الناس يابون الا عثمان اخرجه ابن عساكر وفي رواية
انه قال اما بعد يا علي فاني قد نظرت في الناس فلم ارهم يعدلون بعثمان
فلا تجعلن على نفسك سبيلا ثم اخذ بيد عثمان فقال نبايعك على كتاب
الله وسنة رسوله وسنة الخليفتين بعده فبايعه عبد الرحمن وبايعه
المهاجرون والانصار واخرج ابن سعد عن انس قال ارسل عمر
الى ابي طلحة الانصاري قبل ان يموت بساعة فقال كن في خمسين من
الانصار مع هولاء النفر اصحاب الشورى فانهم فيما احسب سيجتمعون
في بيت فقم على ذلك الباب باصحابك فلا تترك احدا يدخل عليهم ولا
تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا احدهم وفي مسند احمد عن
ابي وايل قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا
قال ما ذنبي قد بدات بعلي فقلت ابايعك على كتاب الله وسنة
رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فقال فيما استطعت ثم عرضت ذلك
على عثمان فقال نعم وروي ان عبد الرحمن قال لعثمان خلوة
ان لم ابايعك فمن تشير علي قال علي وقال لعلي ان لم ابايعك
فمن تشير علي قال عثمان ثم دعا الزبير فقال ان لم ابايعك فمن تشير
علي قال علي او عثمان ثم دعا سعدا فقال ان لم ابايعك فمن تشير
علي فاما انا وانت فلا نريدها فقال عثمان ثم استشار عبد الرحمن
الاعيان فراى هوى اكثرهم في عثمان واخرج ابن سعد والحاكم عن

ابن مسعود انه قال لما بويع عثمان امرنا خير من بقي ولم نال • فثبت بذلك
جميع صحة بيعة عثمان • واجماع الصحابة عليها • وانه لا مرية في ذلك ولا نزاع
فيه • وان عليا رضي الله عنه من جملة من بايعه • وقد مر ثناؤه عليه وقوله
انه قد غزا معه • واقام الحدود بين يديه • ومر ايضا احاديث كثيرة
دالة على خلافته • وانها بعد خلافة عمر • فلا نحتاج الي اعادة ذلك
هنا • وانها فرع من خلافة عمر التي هي فرع من خلافة الصديق • وقد
قام الاجماع • وادلة الكتاب والسنة على حقية ابي بكر • ولزم من ذلك
قيامها على حقية خلافة عمر • ثم على حقية خلافة عثمان • فكانت بيعة
صحيحة • وخلافة حقا لا مطعن فيها • **الباب السابع** في فضايله
ومآثره وفيه فصول • **الاول** في اسلامه وهجرته وغيرهما • اسلم قديما
وهو ممن دعاه الصديق الي الاسلام • وهاجر الهجرتين الي الحبشة
الاولي والثانية • وتزوج رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل النبوة • وماتت عنده في ليالي غزوة بدر • فتاخر عنها لتمريضها
باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم • فضرب له بسهمه واجره • فهو معدود
من البدريين بذلك • وجاء البشير بنصرة المسلمين يوم دفنها بالمدينة
ثم زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اختها ام كلثوم • وتوفيت عنده
سنة تسعة من الهجرة • قال العلماء ولا يعرف احد تزوج بنتي نبي
غيره • ولذا سمي ذا النورين • فهو من السابقين الاولين • واول
المهاجرين • واحد العشرة المشهود لهم بالجنة • واحد الستة الذين توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض • واحد الصحابة الذين
جمعوا القرآن • وقران الصديق جمعه ايضا • وانما ميز عثمان بجمعه

في المصحف على ترتيبه المعروف اليوم • واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المدينة في غزوته ذات الرقاع والي غطفان • قال ابن اسحق وكان
اول الناس اسلاما بعد ابي بكر وعلي وزيد بن حارثة • وكان ذا جمال
مفرط • واخرج ابن عساكر عن اسامة بن زيد قال بعثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم الي منزل عثمان بصحفة فيها لحم فدخلت فاذا رقية
جالسة فجعلت مرة انظر الي وجه رقية ومرة انظر الي وجه عثمان
فلما رجعت سالني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي دخلت عليهما
قلت نعم • قال فهل رايت زوجين احسن منهما قلت لا يا رسول
الله • اخرج ابن سعد انه لما اسلم اخذه عمه الحكم بن ابي العاص
ابن امية • فاوثقه رباطا فقال ترغب عن ملة ابائك الي دين
محدث • والله لا افكك ابدا حتى تدع ما انت عليه • فقال عثمان
والله لا ادعه ابدا ولا افارقه • فلما راي الحكم صلابته في دينه
تركه • واخرج ابو يعلي عن انس قال اول من هاجر الي الحبشة
باهله عثمان بن عفان • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صحبهما الله • ان عثمان لاول من هاجر الي الله باهله بعد لوط •
واخرج ابن عدي عن عايشة رضي الله عنها • قالت لما زوج النبي
صلى الله عليه وسلم ابنته ام كلثوم بعثمان • قال لها ان بعلك اشبه
الناس بجدك ابراهيم وابيك محمد • **الفصل الثاني** في فضايله
مر منها جملة في احاديث خلافة ابي بكر وفضايله • ومن جملة ما مر
ما يدل على خلافته • وانها عقب خلافة عمر • ومن جملته ايضا انه
وزن بالامة بعد الشيخين فعدلهما • ثم رفع الميزان • الحديث الاول

اخرج الشيخان عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال الا استحي من رجل تستحي منه الملائكة. الحديث الثاني اخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشد امتي حياءً عثمان ابن عفان. الحديث الثالث اخرج الخطيب عن ابن عباس وابن عساكر عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اوحى الله الي ان ازوج كريمتي من عثمان. الحديث الرابع اخرج احمد ومسلم عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان رجل حيي واني خشيت ان اذنت له وانا على تلك الحالة ان لا يبلغ الي في حاجته. الحديث الخامس اخرج مسلم واحمد عن عايشة ايضاً ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا استحي من رجل تستحي منه الملائكة. الحديث السادس اخرج ابن عساكر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان حيي تستحي منه الملائكة. الحديث السابع اخرج ابو نعيم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عثمان احيى امتي واكرمها. الحديث الثامن اخرج ابو نعيم عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشد هذه الامة بعد نبيها حياءً عثمان بن عفان. الحديث التاسع اخرج ابو يعلى عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان حيي ستير تستحي منه الملائكة. الحديث العاشر اخرج الطبراني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عثمان لاول من هاجر الى الله بعد لوط. الحديث الحادي عشر

اخرج

اخرج ابن عدي وابن عساكر عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما نشبه عثمان بابينا ابراهيم. الحديث الثاني عشر اخرج الطبراني عن ام عياش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما زوجت عثمان بام كلثوم الا بوحي من السماء. الحديث الثالث عشر اخرج ابن ماجة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يا عثمان هذا جبريل اخبرني ان الله قد زوجك ام كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها. الحديث الرابع عشر اخرج احمد والترمذي وابن ماجة والحاكم عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يا عثمان ان الله مقمصك قميصاً فان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني. وهذا من الاحاديث الظاهرة في خلافته الدالة دلالة واضحة على حقيتها لنسبة القميص في الحديث المكني به على الخلافة الى الله تعالى. الحديث الخامس عشر اخرج ابو يعلى عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عثمان في الجنة. الحديث السادس عشر اخرج ابن عساكر عن جابر ان النبي صلى الله عليه [وسلم قال] عثمان بن عفان وليي في الدنيا ووليي في الاخرة. الحديث السابع عشر اخرج ابن عساكر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي خليل في امته وان خليلي عثمان بن عفان. وتقدم في احاديث فضائل الصديق نحو هذا الحديث في حق الصديق ايضاً وانه لا ينافي الخبر المشهور لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلاً. الحديث الثامن عشر اخرج الترمذي عن طلحة وابن ماجة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان.

الحديث التاسع عشر اخرج ابن عساكر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ليدخلن بشفاعة عثمان سبعون الفا كلهم استوجبوا
النار الجنة بغير حساب. الحديث العشرون اخرج الطبراني عن زيد
ابن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كان بين عثمان ورقية
وبين لوط من مهاجر. الحديث الحادي والعشرون اخرج البخاري عن ابن عبد الرحمن
السلمي ان عثمان حين حوصر شرف عليهم فقال انشدكم بالله ولا انشد الا اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم الستم تعلمون ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها فصدقوه
بما قال. الحديث الثاني والعشرون اخرج الترمذي عن عبد الرحمن
ابن خباب قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش
العسرة فقال عثمان بن عفان يا رسول الله على مائة بعير باحلاسها واقتابها
في سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان يا رسول الله على مائتا بعير
باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان على ح
يا رسول الله على ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله فنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ما على عثمان ما عمل بعد هذه
الحديث الثالث والعشرون. اخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الرحمن
ابن سمرة قال جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار حين جهز
جيش العسرة فنثرها في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها
ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم. الحديث
الرابع والعشرون اخرج الترمذي عن انس قال لما امر رسول الله

صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان رسول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى مكة فبايع الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان
في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خير من ايديهم لانفسهم والنسبة
للحاجة الى الله تعالى على طريق الاستعارة والتمثيل المقرر في علم
البيان. الحديث الخامس والعشرون اخرج الترمذي عن ابن عمر
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل فيها
هذا مظلوما لعثمان. الحديث السادس والعشرون اخرج الترمذي
وابن ماجة والحاكم وصححه عن مرة ابن كعب قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة يقربها فمر رجل مقنع في ثوب فقال
هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه فاذا هو عثمان بن عفان فاقبلت
اليه بوجهه فقلت هذا قال نعم. الحديث السابع والعشرون اخرج
الترمذي عن عثمان انه قال يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عم عهد الي عهدا فانا صابر عليه واشار بذلك الى قوله صلى الله عليه
في الخبر السابق ان الله مقمصك قميصا فان ارادك المنافقون على
خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني. الحديث الثامن والعشرون اخرج
الحاكم عن ابي هريرة قال اشترى عثمان الجنة من النبي صلى الله
عليه وسلم مرتين حين حفر بئر رومة وحين جهز جيش العسرة. الحديث
وسلم التاسع والعشرون اخرج ابن عساكر عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه
قال عثمان من اشبه اصحابي خلقا. الحديث الثلاثون اخرج الطبراني
عن عصمة بن مالك قال لما ماتت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

تحت عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان
ثالثة لزوجته وما زوجته إلا بالوحي من الله • الحديث الحادي والثلثون
أخرج ابن عساكر عن علي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعثمان
لو أن لي أربعين ابنة زوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن
واحدة • الحديث الثاني والثلثون • أخرج ابن عساكر عن زيد بن
ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مر بي عثمان
وعندي ملك من الملائكة فقال شهيد يقتله قومه إنا نستحي
منه • الحديث الثالث والثلثون • أخرج أبو يعلى عن ابن عمر رضي الله
عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الملائكة تستحي من عثمان
كما تستحي من الله ورسوله • وأخرج ابن عساكر عن الحسن أنه ذكر عنده
حياء عثمان فقال إن كان ليكون في جوف البيت • والباب عليه مغلق
فيضع ثوبه ليفيض عليه الماء فيمنعه الحياء أن يرفع صلبه • الحديث
الرابع والثلثون أخرج ابن عدي وابن عساكر من حديث أنس مرفوعا
إن لله سيفا مغمودا في غمده ما دام عثمان حيا فإذا قتل عثمان تجرد
ذلك السيف • فلم يغمد ذلك السيف إلى يوم القيمة • تفرد به عمرو بن
فائد وله مناكير • الفصل الثالث في نبذ من مآثره وبقية غرر
من فضائله • وفيما أكرمه الله به من الشهادة التي وعد بها النبي
صلى الله عليه وسلم • وأخبر وهو الصادق المصدوق أنه مظلوم وأنه
يومئذ على الهدى قال عليه الصلاة والسلام • يقتل هذا مظلوما
وأشار إلى عثمان رضي الله عنه • أخرج البغوي في المصابيح من الحسان
والترمذي • وقال حسن غريب وخرجه أحمد فكان كما قال صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم • فاستشهد في الدار وبين يديه المصحف فنضح الدم على هذه الآية
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم • وفي الشفا أنه صلى الله عليه وسلم
قال يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف • وأن الله عسى أن يلبسه قميصا
وأنهم يريدون خلعه وأن سيسيل دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع
العليم انتهى • وقد أخرجه الحاكم عن ابن عباس بلفظ أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وأنت تقرأ سورة البقرة فتقع
قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم • لكن قال الذهبي
إنه حديث موضوع أي قوله فيه وأنت تقرأ إلى آخره • وأما الإخبار
بأصل القتل فصحيح كما في أحاديث كثيرة منها حديث البئر السابق
أخر فضائل أبا بكر رضي الله عنه ومنها الحديث الصحيح أنه صلى الله
عليه وسلم ذكر فتنة فمر رجل فقال يقتل هذا يومئذ ظلما قال
ابن عمر رواية فنظرت فإذا هو عثمان • كان مقتله سنة خمسة وثلثين •
في وسط أيام التشريق وصلى عليه الزبير • وكان أوصى إليه ودفن في حش
كوكب بالبقيع وهو أول من دفن فيه • وقيل قتل ثامن عشر ذي الحجة
يوم الجمعة • وقيل لست بقين منه • وعمره اثنان وثمانون سنة •
على خلاف طويل فيه • وأخرج ابن عساكر عن جهم أن قاتله رجل من أهل مصر
أزرق أشقر يقال له حمار • وأخرج أحمد عن المغيرة بن شعبة أنه دخل
عليه وهو محصور الحصر الآتي في الباب الآتي فقال له إنك إمام
العامة وقد نزل بك ما ترى • وإني أعرض عليك خصالا ثلاثا اختر إحداهن
إما أن تخرج فتقاتلهم فإن معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على
الباطل • وإما أن تخرق لك بابا سوى الباب الذي هم عليه فتقعد

على رواحلنا فتلحق بمكة فانهم لن يستحلوك وانت بها واما ان تلحق بالشام
فانهم اهل الشام وفيهم معاوية فقال عثمان اما ان اخرج فاقاتل فلن اكون
اول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته بسفك الدماء واما ان
اخرج الى مكة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد
رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلن اكون انا
واما ان الحق بالشام فلن افارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله
صلى الله عليه وسلم • واخرج ابن عساكر عن ابي ثور الفهمي قال
دخلت على عثمان وهو محصور فقال لقد اختبأت عند ربي عشرا اني
لرابع اربعة في الاسلام وانكحني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابنته ثم توفيت فانكحني ابنته الاخرى وما تغنيت وما تمنيت
ولا وضعت يميني على فرجي منذ بايعت بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما مرت بي جمعة منذ اسلمت الا وانا اعتق فيها
رقبة الا ان لا يكون عندي شيء فاعتقها بعد ذلك اي فجملة
ما اعتقه الفان واربعمائة رقيق تقريبا • ولا زنيت في جاهلية
ولا اسلام قط ولا سرقت في جاهلية ولا اسلام ولقد جمعت
القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم • واخرج ابن عساكر
عن يزيد بن حبيب قال بلغني ان عامة الركب الذين ساروا الى
عثمان جنوا • واخرج ابن عساكر عن حذيفة قال اول الفتن قتل
عثمان واخر الفتن خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل
وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان ادركه
وان لم يدركه امن به في قبره • وعن ابن عباس لو لم يطلب الناس

بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء • واخرج ايضا عن الحسن قال
قتل عثمان وعلي غائب في ارض له فلما بلغه قال اللهم اني لم ارض
ولم امالي • واخرج الحاكم وصححه عن قيس بن عثمان قال سمعت
عليا يوم الجمل يقول اللهم ابرا اليك من دم عثمان ولقد طاش
عقلي يوم قتل عثمان وانكرت نفسي وجاؤوني للبيعة فقلت والله
اني لاستحيي ان ابايع قوما قتلوا عثمان واني لاستحيي من الله
ان ابايع وعثمان لم يدفن بعد فانصرفوا فلما رجع الناس
فسالوني البيعة قلت اللهم اني مشفق مما اقدم عليه ثم جاءت
عزيمة فبايعت فقالوا يا امير المؤمنين فكانما صدع قلبي وقلت
اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى • واخرج ابن عساكر عن ابي خلدة
الحنفي قال سمعت عليا يقول ان بني امية يزعمون اني قتلت
عثمان لا والله الذي لا اله الا هو ما قتلت ولا مالأت ولقد نهيت
فعصوني • واخرج عن سمرة قال ان الاسلام كان في حصن
حصين وانهم ثلموا في الاسلام ثلمة بقتلهم عثمان لا تنسد الى يوم
القيمة • واخرج عبد الرزاق ان عبد الله بن سلام كان يدخل
على محاصري عثمان فيقول لا تقتلوه فوالله لا يقتله رجل منكم
الا لقي الله اجذم لا يد له وان سيف الله لم يزل مغمودا وانكم
والله ان قتلتموه ليسلنه الله ثم لا يغمده عنكم ابدا وما قتل نبي قط
الا قتل به سبعون الفا ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون
الفا قبل ان يجتمعوا • واخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن مهدي
قال خصلتان لعثمان ليستا لابي بكر ولا لعمر رضي الله عنهم

صبره على نفسه حتى قتل وجمعه الناس على المصحف • واخرج ابو نعيم في الدلا
عن ابن عمر • ان جهجاه الغفاري قام الى عثمان وهو يخطب فاخذ العصا
من يده فكسرها على ركبته • فما حال عليه الحول حتى ارسل الله في رجله
الاكلة • فمات منها **الباب الثامن** في خلافة علي كرم الله وجهه
ولنقدم عليه قصة قتل عثمان • لما انها مرتبة على قتله بمبايعة
اهل الحل والعقد له حينئذ كما ياتي • اخرج ابن سعد عن الزهري
قال ولي عثمان اثني عشر سنة فلم ينقم عليه الناس شيئا • مدة ستة
سنين • بل كان احب الى قريش من عمر لان عمر كان شديدا عليهم
فلما وليهم عثمان • لان لهم ووصلهم • ثم توانا في امرهم • واستعمل
اقاربه واهل بيته في الست الاواخر • واعطاهم المال متاولا
في ذلك الصلة التي امر الله بها • وقال ان ابا بكر وعمر تركا من
ذلك ما كان لهما • واني اخذته فقسمته في اقاربي • فانكر عليه
ذلك • واخرج ابن عساكر عن الزهري • قال قلت لابن المسيب
هل انت مخبري كيف كان قتل عثمان • ما كان شان الناس وشانه
ولم خذله اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم • فقال ابن المسيب
قتل عثمان مظلوما • ومن قتله كان ظالما • ومن خذله كان معذورا
فقلت كيف • قال لانه لما ولي كره ولايته نفر من الصحابة
لانه كان يحب قومه • فكان كثيرا ما يولي بني امية • ممن لم يكن له صحبة
فكان يجي من امرائه ما تنكره الصحابة • وكان يستعتب فيهم فلا
يعزلهم • فلما كان في الست الاواخر • استاثر بني عمه فولاهم دون
غيرهم • وامرهم بتقوى الله • فولى عبد الله بن ابي سرح مصر فمكث

عليها سنين فجا اهل مصر يشكونه ويتظلمون منه • وقد كان قبل ذلك
من عثمان هناة الى عبد الله بن مسعود وابي ذر وعمار بن ياسر فكانت
بنو هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها • وكانت بنو مخزوم قد حنقت
على عثمان لحال عمار بن ياسر • وجا اهل مصر يشكون من ابن ابي سرح
فكتب اليه كتابا يتهدده فيه • فابى ابن ابي سرح فقبل ما نهاه عنه
عثمان • وضرب بعض من اتاه من قبل عثمان من اهل مصر ممن كان اتى
عثمان فقتله • فخرج من اهل مصر سبعمائة رجل • فنزلوا المسجد •
وشكوا الى الصحابة في مواقيت الصلاة • ما صنع ابن ابي سرح
بهم • فقام طلحة بن عبيد الله • فكلم عثمان بكلام شديد • وارسلت
عايشة اليه • فقالت تقدم اليك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وسالوك عزل هذا الرجل فابيت • فهذا قتل منهم رجلا فانصفهم
من عاملك • ودخل عليه علي بن ابي طالب • فقال انما يسالونك
رجلا مكان رجل • وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم • واقض بينهم
فان وجب عليه حق فانصفهم منه • فقال لهم اختاروا رجلا اوليه
عليكم مكانه • فاشار الناس عليه بمحمد بن ابي بكر • فكتب عهده وولاه •
وخرج معهم عدد من المهاجرين والانصار • ينظرون فيما بين اهل
مصر وبين ابن ابي سرح • فخرج محمد ومن معه • فلما كان على مسيرة ثلاث
من المدينة • اذا هم بغلام اسود على بعير يخبط البعير خبطا كانه رجل
يطلب او يطلب • فقال له اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما قصتك
وما شانك كانك هارب او طالب • فقال لهم انا غلام امير المومنين
وجهني الى عامل مصر • فقال له رجل هذا عامل مصر • قال ليس هذا

اريد واخبر بامر محمد بن ابي بكر فبعث في طلبه رجالا فاخذ وجاء به اليه فقال
له رجل غلام من انت فاقبل مرة يقول انا غلام امير المومنين ومرة
يقول انا غلام مروان حتى عرفه رجل انه لعثمان فقال له محمد
الى من ارسلت قال الى عامل مصر قال له بماذا قال برسالة قال
معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا وكانت معه اداوة
قد يبست فيها شي يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداوة
فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن ابي سرح فجمع محمد من كان عنده
من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم
فاذا فيه اذا اتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وابطل
كتابه وقر على عملك حتى ياتيك رايي واحبس من يجي يتظلم الي منك
لياتيك رايي في ذلك ان شا الله تعالى فلما قروا الكتاب فزعوا
ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم كانوا معه ودفعوا
الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة وجمعوا طلحة والزبير وعليا
وسعدا ومن كان من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فضوا الكتاب
بمحضر منهم واخبروهم بقصة الغلام واقروهم الكتاب فلم يبق احدا
من اهل المدينة الا حنق على عثمان وزاد ذلك من كان غضب لابن
مسعود وابي ذر وعمار حنقا وغيظا وقام اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم فلحقوا بمنازلهم ما منهم احد الا وهو مغتم لما قروا الكتاب
وحاصر الناس عثمان واجلب عليه محمد بن ابي بكر بني تيم وغيرهم
فلما راى ذلك علي بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من
من الصحابة كلهم بدري ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام

والبعير

والبعير فقال له علي هذا الغلام غلامك قال نعم قال والبعير
بعيرك قال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف
بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به ولا علم لي به قال علي فالخاتم
خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك وبكتاب عليه
خاتمك فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به ولا وجهت
هذا الغلام الى مصر قط فعرفوا انه خط مروان وشكوا في امر عثمان
وسالوه ان يدفع اليهم مروان فابى وكان مروان عنده في الدار
فخرج اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من عنده غضابا وشكوا في امره
وعلموا ان عثمان لا يحلف باطلا الا ان قوما قالوا لا يبرا عثمان
من قلوبنا الا ان يدفع الينا مروان حتى نباحثه ونعرف حال الكتاب
وكيف يامر بقتل رجلين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بغير حق فان
يكن عثمان كتبه عزلناه وان يكن مروان كتبه على لسان عثمان نظرنا
ما يكون في امر مروان فلزموا بيوتهم وابى عثمان ان يخرج اليهم مروان
وخشي عليه القتل وحاصر الناس عثمان ومنعوه الما فاشرف على
الناس فقال افيكم علي فقالوا لا قال افيكم سعد قالوا لا ثم
قال الا احد يبلغ به فيسقينا ما فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث ثم
قرب مملوة فما كادت تصل اليه وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم
وبني امية حتى وصل الما اليه فبلغ عليا ان عثمان يراد قتله فقال
انما اردنا منه مروان فاما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين
اذهبا بسيفيكما حتى تقوما بباب عثمان فلا تدعا احدا يصل اليه
وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث عدة من اصحاب محمد صلى

الله عليه وسلم ابناهم يمنعون الناس ان يدخلوا على عثمان ويسألونه
اخراج مروان فلما راى ذلك محمد بن ابي بكر ورمى الناس عثمان بالسهام
حتى خضب الحسن بالدما على بابه واصاب مروان سهم وهو في الدار
وخضب محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي فخشي محمد بن ابي بكر ان يغضب
بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيروها فتنة فاخذ بيد رجلين
فقال لهما اذا جاءت بنو هاشم فراوا الدم على وجه الحسن كشفوا
الناس عن عثمان وبطل ما نريد ولكن مروا بنا حتى نتسور عليه الدار
فنقتله من غير ان يعلم احد فتسور محمد وصاحباه من دار رجل من الانصار
حتى دخلوا على عثمان ولم يعلم احد ممن كان معه لان كل من كان معه
كانوا فوق البيوت ولم يكن معه الا امراته فقال لهما محمد مكانكما فان
معه امراته حتى ابداكما بالدخول فاذا انا ضبطته فادخلا فتوجياه حتى
تقتلاه فدخل محمد فاخذ بلحيته فقال له عثمان والله لو راك ابوك
لساءه مكانك مني فتراخت يده ودخل الرجلان عليه فتوجياه حتى
قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت امراته فلم يسمع صراخها
احد لما كان في الدار من الجلبة وصعدت امراته الى الناس وقالت
ان امير المومنين قد قتل فدخل الناس فوجدوه مقتولا مذبوحا
فبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعد ومن كان بالمدينة فخرجوا
وقد ذهلت عقولهم للخبر الذي اتاهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه
مقتولا فاسترجعوا فقال علي لابنه كيف قتل امير المومنين وانتما
على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد
ابن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان حتى اتى منزله وجاءه

الناس

الناس يهرعون اليه فقالوا له نبايعك فمد يدك فلا بد من امير فقال
علي ليس ذلك اليكم انما ذلك لاهل بدر فمن رضي به اهل بدر فهو خليفة
فلم يبق احد من اهل بدر الا اتى عليا فقالوا ما نرى احدا احق بها منك
مد يدك نبايعك فبايعوه فهرب مروان وولده وجاء علي الى امراة عثمان
فقال لها من قتل عثمان قالت لا ادري دخل عليه رجلان لا اعرفهما
ومعهما محمد بن ابي بكر واخبرت عليا والناس بما صنع فدعا علي محمدا فساله
عن ما ذكرت امراة عثمان فقال محمد كذب قد والله دخلت عليه
وانا اريد قتله فذكر لي ابي فقمت عنه وانا تايب الى الله تعالى والله
ما قتلته ولا امسكته فقالت امراته صدق ولكنه ادخلهما قال
ابن سعد وكانت مبايعة علي بالخلافة الغد من قتل عثمان بالمدينة
فبايعه جميع من كان بها من الصحابة ويقال ان طلحة والزبير
بايعا كارهين غير طايعين ثم خرجا الى مكة وعايشة بها فاخذاها
وخرجا الى البصرة يطلبون بدم عثمان وبلغ ذلك عليا فخرج الى
العراق فلقي بالبصرة طلحة والزبير ومن معهم وهي وقعة الجمل
وكانت في جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين وقتل بها طلحة
والزبير وبلغت القتلى ثلثة عشر الفا واقام عليا بالبصرة خمسة عشر
ليلة ثم انصرف الى الكوفة ثم خرج عليه معاوية ومن معه بالشام
فبلغ عليا فسار فالتقوا بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين
ودام القتال بها اياما فرفع اهل الشام المصاحف يدعون
الى الله بما فيها مكيدة من عمرو بن العاص وكتبوا بينهم كتابا ان
يوافوا راس الحول باذرح فينظروا في امر الامة فافترق الناس

ورجع معاوية الي الشام وعلي الي الكوفة فخرجت عليه الخوارج من اصحابه
ومن كان معه وقالوا لا حكم الا لله وعسكروا بحروراء فبعث اليهم
ابن عباس فخاصمهم وحججهم فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم وساروا
الي النهروان فسار اليهم علي فقتلهم وقتل منهم ذا الثدية الذي اخبر
به النبي صلي الله عليه وسلم وذلك سنة ثمان وثلاثين واجتمع
الناس باذرح في شعبان من هذه السنة وحضرها سعد بن ابي وقاص
وابن عمر وغيرهما من الصحابة فقدم عمرو وابا موسي الاشعري مكيدة
منه فتكلم فخلع عليا وتكلم عمرو فاقر معاوية وبايع له وتفرق الناس
علي هذا وصار علي في خلاف من اصحابه حتي صار يعض علي يديه ويقول
اعصي ويطاع معاوية هذا ملخص تلك الوقايع ولها بسط
لا تحتمله هذه العجالة علي الاختصار في هذا المقام هو اللايق به
فقد قال عليه الصلاة والسلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقد
اخبر صلي الله عليه وسلم بوقعة الجمل وصفين وقتال عايشة والزبير
عليا كما اخرجه الحاكم وصححه البيهقي عن ام سلمة قالت ذكر رسول
الله صلي الله عليه وسلم خروج امهات المومنين فضحكت عايشة فقال
انظري يا حميرا ان لا تكوني انت ثم التفت الي علي فقال ان وليت من
امرها شيا فارفق بها واخرج البزار وابو نعيم عن ابن عباس
مرفوعا ايتكن صاحبة الجمل الادبب تخرج حتي تنبحها كلاب الحوأب فيقتل
حولها قتلي كثيرة تنجو بعد ما كادت واخرج الحاكم وصححه والبيهقي
عن ابي الاسود قال شهدت الزبير يريد عليا فقال له انشدك الله
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول تقاتله وانت له ظالم فمضي

الزبير

١٠١

الزبير منصرفا وفي رواية ابي يعلي والبيهقي فقال الزبير وبلي
ولكن نسيت **تنبيه** علم مما مر ان الحقيق بالخلافة بعد الايمة
الثلاثة هو الامام المرتضي والولي المجتبي علي بن ابي طالب باتفاق
اهل الحل والعقد عليه كطلحة والزبير وابي موسي وابن عباس
وخزيمة بن ثابت وابي الهيثم بن التيهان ومحمد بن مسلمة وعمار بن ياسر
رضي الله عنهم وفي شرح المقاصد عن بعض المتكلمين ان الاجماع
علي على انه لولا عثمان لكانت لعلي فحين خرج عثمان بقتله من البين
بقيت لعلي اجماعا ومن ثم قال امام الحرمين والاكثرات بقول
من قال لا اجماع علي امامة علي فان الامامة لم تجحد له وانما هاجت
الفتنة لامور اخري **الباب الثامن** في مآثره وفضايله ونبذ
من احواله وفيه فصول **الاول** في اسلامه وهجرته وغيرهما اسلم
رضي الله عنه وله عشر سنين وقيل تسع سنين وقيل ثمان وقيل
دون ذلك قديما بل قال ابن عباس وانس وزيد بن ارقم
وسلمان الفارسي وجماعة انه اول من اسلم ونقل بعضهم الاجماع
عليه ومر الجمع بين هذا الاجماع والاجماع علي ان ابا بكر اول من اسلم
ونقل ابو يعلي عنه قال بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم
الاثنين واسلمت يوم الثلاثا واخرج ابن سعد عن الحسن ابن زيد
ابن الحسن قال لم يعبد الاوثان قط لصغره اي ومن ثم يقال
فيه كرم الله وجهه والحق به الصديق في ذلك لما قيل انه لم يعبد
صنما قط وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة واخره رسول الله صلي
الله عليه وسلم بالمواخاة وصهره علي فاطمة سيدة نسا العالمين واحد

انعقد على ذلك ووجه انعقاده في زمن
الشعبي على انها له ولعثمان وهذا
اجماع صح

السابقين الى الاسلام واحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين
والزهاد والخطباء المعروفين واحد من جمع القرآن وعرضه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه ابو الاسود الدؤلي وابو عبد
الرحمن السلمي وعبد الرحمن بن ابي ليلى ولما هاجر النبي صلى الله
الى المدينة امره ان يقيم بعده بمكة اياما حتى يؤدي عنه امانته
والودائع والوصايا التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم يلحقه
باهله ففعل ذلك وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم سائر المشاهد
الا تبوك فانه صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة وقال له حينئذ
انت مني بمنزلة هارون من موسى كما مر وله في جميع المشاهد الآثار
المشهورة واصابته يوم احد ست عشرة ضربة واعطاه صلى الله عليه وسلم
اللواء في مواطن كثيرة سيما يوم خيبر واخبر صلى الله عليه وسلم ان الفتح
يكون على يديه كما في الصحيحين وحمل يومئذ باب حصنها على ظهره حتى صعد
المسلمون عليه ففتحوها وانهم جروه بعد ذلك فلم يحمله الا اربعون
رجلا وفي رواية انه تترس بباب الحصن عن نفسه فلم يزل يقاتل
وهو في يده حتى فتح الله عليه ثم القاه فاراد ثمانية ان يقلبوه فما
استطاعوا

الفصل الثاني

في فضائله رضي الله عنه وكرم وجهه
وهي كثيرة عظيمة شهيرة حتى قال احمد ما جاء لاحد من الفضائل
ما جاء لعلي وقال اسمعيل القاضي والنسائي وابو علي النيسابوري
لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الحسان اكثر مما جاء في علي
قال بعض المتأخرين من ذرية اهل البيت النبوي وسبب
ذلك والله اعلم ان الله تعالى اطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلي به

علي

علي وما وقع من الاختلاف لما آل اليه امر الخلافة فاقتضى ذلك نصح
الامة باشهاره لتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغه
ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة
تلك الفضائل وبثها نصحا للامة ايضا ثم لما اشتد الخطب
واشتغلت طائفة من بني امية بتنقيصه وسبه على المنابر ووا مقتهم
الخوارج لعنهم الله بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من
اهل السنة ببث فضائله حتى كثرت نصحا للامة ونصرة للحق ثم
اعلم انه سيأتي في فضائل اهل البيت احاديث مستكثرة من
فضائله فلتكن منك على ذكر فانه مر في كثير من الاحاديث السابقة
في فضائل ابي بكر جمل من فضائل علي واقتصرت هنا على اربعين حديثا
لانها من غرر فضائله الحديث الاول اخرج الشيخان عن سعد
ابن ابي وقاص واحمد والبزار عن ابي سعيد الخدري والطبراني
عن اسماء بنت قيس وام سلمة وحبشي بن جنادة وابن عمر وابن عباس
وجابر بن سمرة وعلي والبراء بن عازب وزيد بن ارقم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلف علي بن ابي طالب في غزوة تبوك فقال
يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون
مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي وتم الكلام على
هذا الحديث مستوفى في الثاني عشر من الشبه الحديث الثاني
اخرج الشيخان ايضا عن سهل بن سعد والطبراني عن ابن عمر وابن ابي
ليلى وعمران بن حصين والبزار عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على
يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون

اي يخوضون ويتحدثون ليلتهم ايهم يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب
فقيل يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله
صلي الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرا حتي كان لم يكن به وجع
فاعطاه الراية • واخرج الترمذي عن عايشة رضي الله عنها كانت فاطمة
احب الناس الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وزوجها علي احب
الرجال اليه • الحديث الثالث اخرج مسلم عن سعد بن ابي وقاص
قال لما نزلت هذه الاية ندع ابنانا وابنائكم دعا رسول الله صلي
الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هولاء
اهلي • الحديث الرابع قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم غدير خم
من كنت مولاه فعلي مولاه • اللهم وال من والاه وعاد من عاداه •
الحديث وقد مر في حادي عشر الشبه وانه رواه عن النبي صلي الله
عليه وسلم ثلثون صحابيا وان كثيرا من طرقه صحيح او حسن • ومر الكلام
ثم علي معناه مستوفي • وروي البيهقي انه ظهر علي من البعد فقال
صلي الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عايشة الست
سيد العرب فقال انا سيد العالمين وهو سيد العرب • ورواه
الحاكم في صحيحه عن ابن عباس بلفظ انا سيد ولد ادم وعلي سيد
العرب • وقال انه صحيح ولم يخرجاه • وله شواهد كلها ضعيفة
كما بينه بعض محققي المحدثين • قال بل جنح الذهبي الي الحاكم على
ذلك بالوضع • وعلي فرض صحته فسيادته لهم • اما من حيث النسب
او نحوه فلا يستلزم افضليته علي الخلفاء • الثلاثة قبله لما مر من
الادلة الصريحة في ذلك • الحديث الخامس • اخرج الترمذي والحاكم

وصحح

112

وصحح عن بريدة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله امرني
بحب اربعة واخبرني انه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا قال علي منهم
يقول ذلك ثلاثا • وابو ذر والمقداد وسلمان • الحديث السادس اخرج
احمد والترمذي والنساي وابن ماجه عن حبشي بن جنادة قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم علي مني وانا من علي ولا يودي عني
الا علي • الحديث السابع اخرج الترمذي عن ابن عمر قال اخي النبي
صلي الله عليه وسلم بين اصحابه فجا علي تدمع عيناه فقال يا رسول
الله اخيت بين اصحابك ولم تواخي بيني وبين احد فقال صلي
الله عليه وسلم انت اخي في الدنيا والاخرة • الحديث الثامن اخرج
مسلم عن علي والذي فلق الحبة وبرا النسمة انه لعهد النبي الامي
الي انه لا يحبني الا مومن ولا يبغضني الا منافق • واخرج الترمذي
عن ابي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا •
الحديث التاسع اخرج البزار والطبراني في الاوسط عن جابر بن
عبد الله والطبراني والحاكم والعقيلي في الضعفا وابن عدي
عن ابن عمر والترمذي والحاكم عن علي قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها • وفي رواية فمن اراد العلم
فليات الباب • وفي اخري عن الترمذي عن علي انا دار الحكمة وعلي
بابها • وفي اخري عند ابن عدي علي باب علمي • وقد اضطرب الناس
في هذا الحديث فجماعة علي انه موضوع منهم ابن الجوزي والنووي
من بدا به في علم الحديث فضلا ان يساويه • وبالغ الحاكم علي عادته
وقال ان الحديث صحيح وصوب بعض محققي المتاخرين المطلعين

وما نقل بها منه [illegible] الحديث
[illegible] الحديث
النووي

علي الحديث انه حديث حسن • وتر الكلام عليه • الحديث العاشر اخرج الحاكم
وصححه عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت
يا رسول الله بعثتني وانا شاب اقضي بينهم ولا ادري ما القضاء فضرب
صدري بيده ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه • فوالذي
فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين • قيل وسبب قوله صلى الله
عليه وسلم اقضاكم علي • السابق في احاديث ابي بكر انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من اصحابه فجاءه خصمان فقال احدهما
يا رسول الله ان لي حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حماري فبادر
رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال صلى الله عليه
وسلم اقض بينهما يا علي فقال علي لهما اكانا مرسلين ام مشدودين او
احدهما مشدود والاخر مرسل • فقال كان الحمار مشدودا وذا
والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال علي على صاحب البقرة ضمان الحمار
فاقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمه وامضى قضاءه • الحديث
الحادي عشر اخرج ابن سعد عن علي انه قيل له ما لك اكثر اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم حديثا قال اني كنت اذا سالته انبأني
واذا سكت ابتدأني • الحديث الثاني عشر اخرج الطبراني في الاوسط
بسند ضعيف • عن ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس من شجر شتى وانا وعلي من شجرة واحدة • الحديث الثالث عشر
اخرج البزار عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي
لا يحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك • الحديث الرابع عشر
اخرج الطبراني والحاكم وصححه عن ام سلمة قالت كان رسول الله عليه السلام

اذا غضب

ابي

اذا غضب لم يجترئ احد ان يكلمه الا علي • الحديث الخامس عشر اخرج الطبر
والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
النظر الى علي عبادة اسناده حسن • الحديث السادس عشر اخرج ابو يعلى
والبزار عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اذى عليا فقد اذاني • الحديث السابع عشر اخرج الطبراني
بسند حسن عن ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض عليا
فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله • الحديث الثامن عشر
اخرج احمد والحاكم وصححه عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني • الحديث التاسع عشر
اخرج احمد والحاكم بسند صحيح عن ابي سعيد الخدري • انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعلي انك تقاتل على القرآن كما قاتلت
على تنزيله • الحديث العشرون اخرج البزار وابو يعلى والحاكم عن علي
قال قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فيك مثلا
من عيسى ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى انزلوه
بالمنزل الذي ليس به الا وانه يهلك في اثنان محب مفرط يقرظني
بما ليس في • ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني • الحديث الحادي
والعشرون اخرج الطبراني في الاوسط عن ام سلمة قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي
لا يفترقان حتى يردا علي الحوض • الحديث الثاني والعشرون
اخرج احمد والحاكم بسند صحيح عن عمار بن ياسر ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال لعلي اشقى الناس رجلان احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي
يضربك يا علي على هذه يعني قرنه حتى يبل منه هذه يعني لحيته • وقد ورد
ذلك من حديث علي وصهيب وجابر بن سمرة وغيرهم • واخرج ابو يعلى عن عائشة
قالت رايت النبي صلى الله عليه وسلم التزم عليا وقبله وهو يقول بابي
الوحيد الشهيد • وروى الطبراني وابو يعلى بسند رجاله ثقات الا واحد
منهم فانه موثق ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال له يوما من اشقى
الاولين قال الذي عقر الناقة يا رسول الله قال صدقت قال فمن
اشقى الآخرين قال لا علم لي يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه
واشار صلى الله عليه وسلم الى يافوخه فكان علي رضي الله عنه يقول لاهل العراق
اي عند تضجره منهم وددت انه قد انبعث اشقاكم فخضب هذه ووضع
يده على مقدم راسه • وصح ايضا ان ابن سلام قال له لا تقدم العراق
فاني اخشى ان يصيبك بها ذباب السيف فقال علي وايم الله لقد اخبرني به
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو الاسود فما رايت كاليوم قط محاربا
يخبر بذا عن نفسه • الحديث الثالث والعشرون • اخرج الحاكم وصححه عن ابي
سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فينا خطيبا فقال لا تشكوا عليا فوالله اني لاخيشن في ذات الله او
سبيل الله • الحديث الرابع والعشرون • اخرج احمد والضيا عن زيد
ابن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني امرت بسد هذه
الابواب غير باب علي فقال فيه قائلكم واني ما سددت شيئا ولا فتحته
ولكن امرت بشيء فاتبعته • ولا يشكل هذا الحديث بما مر في احاديث
خلافة ابي بكر من امره صلى الله عليه وسلم بسد الخوخ جميعها الا خوخة

ابي

ابي بكر • لان ذلك فيه التصريح ان امرهم بالسد كان في مرض موته وهذا
فيه ذلك فيحمل الحديث على امر متقدم على المرض ولاجل ذلك اتضح
العلماء ان ذاك فيه اشارة على ان ذلك اصح من هذا واشهر • الحديث
الخامس والعشرون • اخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن الحصين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تريدون من علي ما تريدون
من علي ان عليا مني وانا منه • وهو ولي كل مؤمن • ومر الكلام عليه في حادي
عشر الشبه على هذا الحديث وبيان معناه وما فيه • الحديث السادس والعشرون
اخرج الطبراني عن ابن مسعود • ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
تبارك وتعالى امرني ان ازوج فاطمة من علي • الحديث السابع والعشرون
اخرج الطبراني عن جابر والخطيب عن ابن عباس • ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي •
ابن ابي طالب • الحديث الثامن والعشرون • اخرج الديلمي عن عائشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير اخوتي علي وخير اعمامي حمزة ذكر
علي عبادة • الحديث التاسع والعشرون • اخرج الديلمي عن عائشة والطبراني
وابن مردويه عن ابن عباس • ان النبي صلى الله عليه وسلم قال • السبق ثلاثة
فالسابق الى موسى يوشع بن النون • والسابق الى عيسى صاحب يس •
والسابق الى محمد علي بن ابي طالب • الحديث الثلثون اخرج ابن النجار
عن ابن عباس • ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حزقيل •
مؤمن ال فرعون • وحبيب النجار صاحب ال يس • وعلي بن ابي طالب • الحديث
الحادي والثلثون • اخرج ابو نعيم وابن عساكر عن ابي ليلى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن ال يس

قال يا قوم اتبعوا المرسلين • وحزقيل مومن آل فرعون الذي قال اتقتلون
رجلاً ان يقول ربي الله • وعلي بن ابي طالب الحديث الثاني والثلثون اخرج
الخطيب عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عنوان صحيفة المومنين
حب علي بن ابي طالب • الحديث الثالث والثلثون اخرج الحاكم عن جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور
من نصره مخذول من خذله • الحديث الرابع والثلثون اخرج الدارقطني
في الافراد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي باب حطة من
دخل منه كان مومناً ومن خرج منه كان كافراً • الحديث الخامس والثلثون
اخرج الخطيب عن البراء والديلمي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال علي مني بمنزلة راسي من بدني • الحديث السادس والثلثون اخرج
البيهقي والديلمي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يزهر
في الجنة ككوكب الصبح لاهل الدنيا • الحديث السابع والثلثون اخرج
ابن عدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يعسوب المومنين والمال
يعسوب المنافقين • الحديث الثامن والثلثون اخرج البزار عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يقضي ديني • الحديث التاسع والثلثون
اخرج الترمذي والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة لتشتاق
الى ثلاثة علي وعمار وسلمان • الحديث الاربعون اخرج الشيخان عن سهل
ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد علياً مضطجعاً في المسجد • وقد سقط
رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول
قم ابا تراب • فلذلك كانت هذه الكنية احب الكنى اليه لانه صلى الله عليه
وسلم كناه بها • ومر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع لا يجتمع حبهم

في قلب منافق ولا يحبهم الا المومن ابو بكر وعمر وعثمان وعلي • واخرج
النسائي والحاكم عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان كل نبي
اعطي سبعة نجباء رفقاء • واعطيت انا اربعة عشر علي والحسن والحسين
وجعفر وحمزة وابو بكر وعمر الحديث • واخرج ابن المظفر وابن ابي الدنيا
عن ابي سعيد الخدري • قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه الذي توفي فيه ونحن في صلاة الغداة فقال اني تركت
فيكم كتاب الله عز وجل وسنتي • فاستنطقوا القرآن بسنتي • فانه
لن تعمى ابصاركم • ولن تزل اقدامكم ولن تقصر ايديكم ما اخذتم
بهما قال اوصيكم بهذين خيراً واشار الى علي والعباس • لا يكف عنهما
احد ولا يحفظهما علي الا اعطاه الله نوراً حتى يرد به علي يوم القيمة
واخرج ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن عوف • قال لما فتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة انصرف الى الطائف فحصرها سبع عشرة ليلة
او تسع عشرة ليلة • ثم قام خطيباً فحمد الله واثنى عليه • ثم قال اوصيكم
بعترتي خيراً • وان موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة
ولتوتن الزكوة او لابعثن اليكم رجلاً مني او كنفسي يضرب اعناقكم •
ثم بيد علي رضي الله عنه • ثم قال هو هذا • وفيه رجل اختلف
في تضعيفه وبقية رجاله ثقات • وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
قال في مرض موته ايها الناس يوشك ان اقبض قبضاً سريعاً • فينطلق بي
وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم الا اني مخلف فيكم كتاب ربي
عز وجل وعترتي اهل بيتي • ثم اخذ بيد علي فرفعها فقال هذا علي
مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فاسالهما

ما خلفت فيهما • واخرج احمد في المناقب عن علي قال جلس في حايط فضربني
برجله وقال قم فوالله لارضينك ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن
يحبك بعد موتك ختم الله له بالامن والايمان ما طلعت الشمس او غربت
واخرج الدارقطني ان عليا قال للستة الذين جعل عمر الامر شورى
بينهم كلاما طويلا من جملته انشدكم بالله هل فيكم احد قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي انت قسيم النار يوم القيمة غيري
قالوا اللهم لا ومعناه ما رواه عنترة عن علي مرفوعا انه صلى الله
عليه وسلم قال له انت قسيم الجنة والنار فيوم القيمة تقول النار
هذا لي وهذا لك • وروى ابن السمان ان ابا بكر قال له رضي الله
عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز احد
الصراط الا من كتب له علي الجواز • اخرج البخاري عن علي رضي الله عنه
انه قال انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة
قال قيس وفيهم نزلت هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم
قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة
وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة **الفصل الثالث** في ثنا الصحابة
والسلف عليه اخرج ابن سعد عن ابي هريرة قال قال عمر بن الخطاب
علي اقضانا • واخرج الحاكم عن ابن مسعود قال اقضى اهل المدينة علي
واخرج ابن سعد عن ابن عباس قال اذا حدثنا ثقة عن علي الفتيا
لا نعدوها • واخرج عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب
يتعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو الحسن يعني عليا • واخرج عنه قال
لم يكن احد من الصحابة يقول سلوني الا علي • واخرج ابن عساكر عن ابن مسعود

قال

قال افرض اهل المدينة واقضاها علي • وذكر عند عايشة فقالت انه
اعلم من بقي بالسنة • وقال مسروق انتهى علم اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى عمر وعلي وابن مسعود • وقال عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة
كان لعلي ما شئت من ضرس قاطع في العلم وكان له القدم في الاسلام
والصهر برسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه والسنة والنجدة في الحرب
والجود في المال • واخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال ما انزل
الله يا ايها الذين امنوا الا وعلي اميرها وشريفها ولقد عاتب الله اصحاب
محمد في غير مكان وما ذكر عليا الا بخير • واخرج ابن عساكر عنه قال ما نزل
في احد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي • واخرج عنه ايضا قال نزلت
في علي ثلثماية اية • واخرج الطبراني عنه قال كانت لعلي ثمانية عشر منقبة
ما كانت لاحد من هذه الامة • واخرج ابو يعلي عن ابي هريرة قال قال
عمر بن الخطاب لقد اعطي علي ثلاث خصال لان تكون لي خصلة منها احب
الي من حمر النعم فسئل وما هي قال تزوجه ابنته فاطمة وسكناه
المسجد لا يحل فيه ما يحل له والراية يوم خيبر • وروى بسند صحيح عن ابن عمر
نحوه واخرج احمد وابو يعلي بسند صحيح عن علي قال ما رمدت ولا
صدعت منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهي وتفل في عيني
يوم خيبر حين اعطاني الراية • ولما دخل الكوفة دخل عليه حكيم من العرب
فقال والله يا امير المومنين لقد زينت الخلافة وما زانتك ورفعتها
وما رفعتك وهي كانت احوج اليك منك اليها • واخرج السلفي في الطيوريات
عن عبد الله بن احمد بن حنبل قال سالت ابي عن علي ومعاوية فقال اعلم
ان عليا كان كثير الاعدا ففتش له اعداوه فلم يجدوه الا تحلا فجاءوا الى

وقاتله فاطردوه كيادا منهم له

الفصل الرابع

في نبذ من كراماته الدالة على علو قدره علما وحكمة وزهدا ومعرفة بالله تعالى • اخرج ابن سعد عنه قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيما نزلت واين نزلت وعلى من نزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا • واخرج ابن سعد وغيره عن ابي الطفيل قال قال علي سلوني عن كتاب الله فانه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل • واخرج ابن ابي داود عن محمد بن سيرين قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطا علي عن بيعة ابي بكر فلقيه ابو بكر فقال اكرهت امارتي فقال لا ولكن اليت على نفسي ان لا ارتدي بردائي الا الى الصلاة حتى اجمع القران فزعموا انه كتبه على تنزيله قال محمد بن سيرين لو اصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم • ومن كراماته الباهرة ان الشمس ردت عليه لما كان راس النبي صلى الله عليه وسلم في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم يصل العصر فما سري عنه صلى الله عليه وسلم الا وقد غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فطلعت بعد ما غربت • وحديث ردها صححه الطحاوي والقاضي في الشفا وحسنه شيخ الاسلام ابو زرعة وتبعه غيره وردوا على جمع قالوا انه موضوع وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردها في محل المنع بل نقول كما ان ردها خصوصية كذلك ادراك العصر الان خصوصية وكرامة على ان في ذلك اعني ان الشمس اذا غربت ثم عادت هل يعود الوقت بعودها ترددا حكيته مع بيان المعتمد منه في شرح العباب في اوائل كتاب الصلاة قال سبط ابن الجوزي • وفي الباب حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق انهم

شاهدوا

شاهدوا ابا المنصور المظفر بن اردشير القبادي الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث • ونمقه بالفاظه وذكر فضائل اهل البيت فغطت سحابة الشمس حتى ظن الناس انها قد غابت فقام على المنبر واوما الى الشمس

وانشد

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي • مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك ان اردت ثناءهم • انسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن • هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت • واخرج عبد الرزاق عن حجر المرادي قال قال لي علي كيف بك اذا امرت ان تلعنني قلت وكائن ذلك قال نعم قلت فكيف اصنع قال العني ولا تبرا مني قال فامرني محمد بن يوسف اخو الحجاج وكان اميرا من قبل عبد الملك بن مروان على اليمن ان العن عليا فقلت ان الامير امرني ان العن عليا فالعنوه لعنه الله فما فطن لها الا رجل اي لانه انما لعن الامير ولم يلعن عليا فهذا من كرامات علي واخباره بالغيب • ومن كراماته ايضا انه حدث بحديث فكذبه رجل فقال له ادعو عليك ان كنت كاذبا قال ادع فدعا الله عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره • واخرج ابن المدايني عن مجمع ان عليا كان يكنس بيت المال ثم يصلي فيه رجاء ان يشهد له انه لم يحبس فيه المال عن المسلمين • وجلس رجلان يتغديان مع احدهما خمسة ارغفة ومع الاخر ثلاثة ارغفة فمر بهما ثالث فاجلساه فاكلوا الارغفة الثمانية على السواء ثم اطرح لهما الثالث ثمانية دراهم عوضا عما اكله من طعامهما فتنازعا فصاحب الخمسة ارغفة يقول

ان له خمسة دراهم • ولصاحب الثلاثة ثلاثة وصاحب الثلاثة يدعو ان
له اربعة ونصفا واختصما الى علي فقال لصاحب الثلاثة خذ ما رضي
به صاحبك وهو الثلاثة فان ذلك خير لك فقال لا رضيت الا بمر الحق
قال علي ليس لك في مر الحق الا درهم واحد فسأله عن بيان وجه ذلك
فقال علي أليست الثمانية ارغفة اربعة وعشرين ثلثا اكلتموها
وانتم ثلاثة ولا يعلم اكثركم اكلا فتحملون على السوا فاكلت انت ثمانية
اثلاث والذي لك تسعة اثلاث واكل صاحبك ثمانية اثلاث والذي
له خمسة عشر ثلثا فبقي له سبعة ولك واحد فله سبعة بسبعة ولك
واحد بواحد فقال رضيت الآن • واتى رجل فقيل له زعم هذا
انه احتلم بامي فقال اذهب فاقمه في الشمس فاضرب ظله • ومن كلامه الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا الناس بزمانهم اشبه منهم بابائهم • لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا ما هلك امرؤ عرف قدره • قيمة كل امرئ ما يحسنه
من عرف نفسه فقد عرف ربه • كذا نسب هذا اليه والمشهور انه من كلام
يحيى بن معاذ الرازي • المرء مخبوء تحت لسانه • من عذب لسانه كثر
اخوانه • بالبر يستعبد الحر • بشر مال البخيل بحادث او وارث • لا تنظر
الذي قال وانظر الى ما قال • الجزع عند البلا تمام المحنة • لا ظفر
مع البغي • لا ثنا مع الكبر • لا صحة مع النهم والتخم • لا شرف مع سوء الادب
لا راحة مع الحسد • لا سودد مع الانتقام • لا صواب مع ترك المشورة
لا مروة للكذوب • لا كرم اعز من التقى • لا شفيع انجح من التوبة ٥
لا لباس اجمل من العافية • لا داء اعيا من الجهل • المرء عدو ما جهله
رحم الله امرا عرف قدره ولم يتعد طوره • اعادة الاعتذار تذكر بالذنب

النصح

النصح بين الملا تقريع • نعمة الجاهل كروضة على مزبلة • الجزع اتعب من الصبر المسؤول
حر حتى يعد • اكبر الاعدا اخفاهم مكيدة • الحكمة ضالة المؤمن • البخل جامع لمساوي
العيوب • اذا حلت المقادير ضلت التدابير • عبد الشهوة اذل من عبد الرق •
الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له • كفى بالذنب شفيعا • السعيد من وعظ بغيره •
الاحسان يقطع اللسان • افقر الفقر الحمق • اغنى الغنا العقل • الطامع
في وثاق الذل • ليس العجب ممن هلك كيف هلك • العجب ممن نجا كيف نجا
احذروا نفار النعم فما شارد بمردود • اكثر مصارع العقول تحت بروق
الاطماع • اذا وصلت اليكم النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر •
اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه • ما اضمر
احد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه • البخيل يستعجل •
الفقر ويعيش في الدنيا عيش الفقرا ويحاسب في الآخرة حساب الاغنيا
لسان العاقل ورا قلبه • وقلب الاحمق ورا لسانه • العلم يرفع الوضيع
والجهل يضع الرفيع • العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس
المال • العلم حاكم والمال محكوم عليه • قصم ظهري عالم متهتك وجاهل
متنسك هذا يغري • وينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بنسكه
اقل الناس قيمة اقلهم علما اذ قيمة كل امرئ ما يحسنه • وكلامه
في هذا الاسلوب البديع كثير تركته خوف الاطالة • ومن كلامه
ايضا كونوا في الناس كالنحلة في الطير انه ليس في الطير شي الا وهو
مستضعفها ولو يعلم الطير ما في باطنها من بركة لم يفعلوا ذلك
بها خالطوا الناس بالسنتكم واجسادكم وزايلوهم باعمالكم وقلوبكم •
فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيمة مع من احب • ومنه كونوا بقبول

العمل

اشد اهتماما منكم بالعمل • فانه لن يقل عمل مع التقوى • وكيف يقل عمل
متقبل يا حملة القران اعملوا به فان العالم من عمل بما علم ووافق علمه
عمله • وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم
علانيتهم • ويخالف عملهم علمهم • يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا
حتى ان الرجل يغضب على جليسه • ان يجلس الى غيره ويدعه • اولئك لا تصعد
اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله • ومنه لا يخافن احد منكم الا ذنبه
ولا يرجو الا ربه • ولا يستحي من لا يعلم ان يتعلم • ولا يستحي من يعلم اذا سيل
عما لا يعلم ان يقول الله اعلم • الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد
ومنه الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله • ولم يرخص
لهم في معاصي الله • ولم يؤمنهم عذاب الله • ولم يدع القران رغبة عنه
الى غيره • انه لا خير في عبادة لا علم فيها ولا علم لا فهم معه • ولا قراءة لا تدبر فيها
ومنه وابردها على كبدي اذا سيلت عما لا اعلم • ان اقول الله اعلم
ومنه من اراد ان ينصف الناس من نفسه • فليحب لهم ما يحب لنفسه
ومنه سبع من الشيطان شدة الغضب • وشدة العطاس وشدة التثاوب
والقي والرعاف والنجوى والنوم عند الذكر • ومنه الحزم بسوء الظن
وهو حديث ولفظه ان من الحزم سوء الظن • ومنه التوفيق خير قايد • وحسن
الخلق خير قرين والعقل خير صاحب • والادب خير ميراث • ولا وحشة
اشد من العجب • وقال لما سيل عن القدر طريق مظلم لا تسلكه • بحر
عميق لا تلجه • سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه • ايها السايل ان الله خلقك
لما شاء او لما شيت • قال بل لما شاء • قال فيستعملك كما شاء • وقال
ان للنكبات نهايات لا بد لاحد اذا نكب ان ينتهي اليها • فينبغي للعاقل اذا

اصابته

اصابته نكبة ان ينام حتى تنقضي مدتها فان في رفعها قبل انقضاء مدتها
زيادة في مكروهها • وسيل عن السخا فقال ما كان منه ابتدا فاما ما كان
عن مسيلة فحيا وتكرم • واثنى عليه عدو له فاطراه فقال اني لست
كما تقول وانا فوق ما في نفسك • وقال جزا المعصية الوهن في العبادة
والضيق في المعيشة والنقص في اللذة قيل وما النقص قال
لا ينال شهوة حلال الا جاءه ما ينقصه اياه • وقال له عدو ثبتك الله
فقال على صدرك • ولما ضربه ابن ملجم قال للحسن وقد دخل عليه باكيا
يا بني احفظ عني اربعا واربعا قال وما هن يا ابت قال ان اغنى الغنى
العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الكرم
حسن الخلق قال فالاربع الاخر • قال اياك ومصاحبة الاحمق فانه
يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك
البعيد ويبعد عليك القريب • واياك ومصادقة البخيل فانه يخذلك
في مال احوج ما تكون اليه • واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك
بالتافه • وقال له يهودي متى كان ربنا فتغير وجهه وقال لم يكن
فكان هو كان ولا كينونة كان بلا كيف كان ليس له قبل ولا غاية
انقطعت الغايات دونه فهو غاية كل غاية فاسلم اليهودي •
وافتقد درعا وهو بصفين فوجدها عند يهودي فحاكمه فيها الى
قاضيه شريح فجلس بجنبه وقال لولا ان خصمي يهودي لاستويت
معه في المجلس ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تسووا بينهم في المجالس • وفي رواية اصغروهم من حيث اصغرهم
الله ثم ادعى بها فانكر اليهودي فطلب شريح بينة من علي فاتى بقنبر

والحسن فقال له شريح شهادة الابن لابيه لا تجوز فقال اليهودي امير
المومنين قدمني الي قاضيه وقاضيه قضي عليه اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمد رسول الله وان الدرع درعك • واخرج الواقدي عن ابن
عباس قال كان مع علي اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم
ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فنزلت فيه الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون • وقال معاوية لضرار بن حمزة
صف لي عليا فقال اعفني فقال اقسمت عليك فقال كان والله بعيد
المدا شديد القوي يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه
وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل
ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر
ومن الطعام ما خشن وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سالناه ويأتينا اذا
دعوناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له
يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس
الضعيف من عدله واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى
الليل سدوله وغارت نجومه قابضا علي لحيته يتململ تململ السليم اي
اللديغ ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري الي تشوقت
هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك
كثير اه اه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكي معاوية
وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك • وسبب مفارقة اخيه
عقيل له انه كان يعطيه كل يوم من الشعير ما يكفي عياله فاشتهى عليه

اولاده مريسا فصار يوفر كل يوم شيا قليلا حتي اجتمع عنده ما اشترى به
سمنا وتمرا وصنع لهم فدعوا عليا اليه فلما جاء وقدم له ذلك سال عنه
فقصوا عليه ذلك فقال اوكان يكفيكم ذلك بعد الذي عزلتم منه
قالوا نعم فنقص مما كان يعطيه مقدار ما كان يعزل كل يوم وقال
لا يحل لي ازيد من ذلك فغضب فحمي له حديدة وقربها من خده وهو
غافل فتأوه فقال تجزع من هذه وتعرضني لنار جهنم فقال لاذهبن
الي من يعطيني تبرا ويطعمني تمرا فلحق بمعاوية • وقد قال يوما لولا
علم باني خير له من اخيه ما اقام عندي وتركه فقال عقيل اخي
خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقد اثرت دنياي واسال الله
خاتمة خير • واخرج ابن عساكر ان عقيلا سال عليا فقال اني محتاج
واني فقير فاعطني فقال اصبر حتي يخرج عطاي مع المسلمين فاعطيك
معهم فالح عليه فقال له رجل خذ بيده فانطلق به الي حوانيت
اهل السوق فقال دق هذه الاقفال وخذ ما في هذه الحوانيت
قال تريد ان تتخذني سارقا قال وانت تريد ان تتخذني سارقا
ان اخذ اموال الناس فاعطيكها دونهم قال لاتين معاوية قال
انت وذاك فاتي معاوية فساله فاعطاه مائة الف ثم قال اصعد
علي المنبر فاذكر ما اولاك به علي وما اوليتك فصعد فحمد الله واثنى
عليه ثم قال يا ايها الناس اني اخبركم اني اردت عليا علي دينه فاختار
دينه واني اردت معاوية علي دينه فاختارني علي دينه وقال معاوية
لخالد بن معمر لم احببت عليا قال علي ثلاث خصال علي حلمه اذا غضب
وعلي صدقه اذا قال وعلي عدله اذا حكم • ولما وصل اليه خبر بن معاوية

قال لغلامه اكتب اليه متوا ايملي عليه محمد النبي اخي وصهري وحمزة سيد الشهدا عمي وجعفر الذي يمسي ويصحي يطير مع الملايكة ابن امي وبنت محمد سكني وعرسي منوط لحمها بدمي ولحمي وسبطا احمد ابناي منها فايكم له سهم كسهمي سبقتكم الي الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي قال البيهقي ان هذا يجب على كل احد متوان في علي حفظه ليعلم مفاخره في الاسلام انتهى ومناقب علي وفضايله اكثر من ان تحصى ومن كلام الشافعي رضي الله عنه

شعر في المعنى

إذا نحن فضلنا عليا فاننا • روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل ابي بكر اذا ما ذكرته • رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما • بحبيهما حتى اوسد في الرمل

وقال ايضا رضي الله عنه **وارضاه**

قالوا ترفضت فقلت كلا • الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك • خير امام وخير هادي
ان كان حب الولي رفضا • فانني ارفض العباد

وقال ايضا رضي الله عنه ورحمنا به **والمسلمين**

يا راكبا قف بالمحصب من منى • واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الي منى • فيضا كملتطم الفرات الفايض
ان كان رفضا حب ال محمد • فليشهد الثقلان اني رافضي

قال البيهقي وانما قال الشافعي ذلك حين نسبه الخوارج الى الرفض حسدا وبغيا ولـه ايضا وقد قال له المزني انك رجل توالي اهل البيت فلو عملت في هذا الباب ابيات فقال **في المعنى**

وماذا لكيما شك حتى كانني • برد جواب السايلين لاعجم
واكتم ودي مع صفا مودتي • لتسلم من قول الوشاة واسلم

الفصل الخامس في وفاته رضي الله عنه سببه انه لما طال النزاع بينه وبين معاوية رضي الله عنهما انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك وعمرو التميميين فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هولاء الثلاثة عليا ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحوا العباد منهم فقال ابن ملجم انا لكم بعلي وقال البرك انا لكم بمعاوية وقال عمرو انا لكم بعمرو وتعاهدوا على ان ذلك يكون ليلة حادي عشر او ليلة سابع عشر رمضان ثم توجه كل منهم الي مصر صاحبه فقدم ابن ملجم الكوفة فلقي اصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريد ووافقه منهم شبيب بن بجرة الاشجعي وغيره فلما كانت ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين استيقظ علي سحرا وقال لابنه الحسن رايت الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما لقيت من امتك فقال لي ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا لي منهم وابدلهم بي شرا لهم مني واقبل عليه الاوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوايح ودخل المواذن فقال الصلاة فخرج علي من الباب ينادي ايها الناس الصلاة الصلاة فشد عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع سيفه بالباب وضربه ابن ملجم بسيفه فاصاب جبهته الي قرنه ووصل دماغه وهرب وشبيب دخل منزله فدخل عليه رجل من بني امية

فقتله واما ابن ملجم فشد عليه الناس من كل جانب فلحقه رجل من همدان
فطرح عليه قطيفة ثم صرعه فأخذ السيف منه وجاء به الى علي فنظر اليه
فقال النفس بالنفس اذا مات فاقتلوه كما قتلني واذا سلمت رايت فيه
رايي • وفي رواية فالجروح قصاص فامسك واوثق واقام علي الجمعة
والسبت وتوفي ليلة الاحد وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن
جعفر ومحمد بن الحنفية يصب الماء وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها
قميص وصلى عليه الحسن وكبر عليه سبعا ودفن بدار الامارة بالكوفة
ليلا او بالغري موضع يزار الآن او بين منزله والجامع الاعظم اقوال
ثم قطعت اطراف ابن ملجم وجعل في قوصرة واحرقوه بالنار وقيل
بل امر الحسن بضرب عنقه ثم حرقت جيفته ام الهيثم بنت الاسود
النخعية وكان علي في شهر رمضان الذي قتل فيه يفطر ليلة عند
الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر ولا يزيد على
ثلاث لقم ويقول احب ان القى الله وانا خميص فلما كانت الليلة التي
وعدت فلما خرج وقت السحر ضربه ابن ملجم الضربة الموعود بها
كما قدمنا في احاديث فضايله وعمي قبر علي لئلا ينبشه الخوارج وقال
شريك نقله ابنه الحسن الى المدينة • واخرج ابن عساكر انه لما قتل
حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم في مسيرهم
ليلا اذ ند الجمل الذي عليه فلم يدر اين ذهب ولم يقدر عليه ٥
فلذلك يقول اهل العراق هو في السحاب • وقال غيره ان البعير وقع
في بلاد طي فاخذوه ودفنوه وكان لعلي حين قتل ثلاثة وستون
سنة وقيل اربعة وستون وقيل خمسة وستون وقيل سبع

وخمسون

وخمسون وقيل ثمان وخمسون وسئل وهو على المنبر بالكوفة
عن قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فقال اللهم غفرا هذه
الآية نزلت في وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحارث بن
عبد المطلب فاما عبيدة فقضى نحبه شهيدا يوم بدر وحمزة
قضى نحبه شهيدا يوم احد فاما انا فانتظر اشقاها يخضب هذه
من هذه واشار بيده الى لحيته وراسه عهد عهده الى حبيبي ابو
القاسم صلى الله عليه وسلم ولما اصيب دعى الحسن والحسين
رضي الله عنهم فقال لهما اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا
وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوي منها عنكما وقولا الحق وارحما
اليتيم واعينا الضعيف واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصما
وللمظلوم انصارا واعملا لله ولا تاخذكما في الله لومة لائم • ثم نظر
الى ولده محمد بن الحنفية فقال له هل حفظت ما اوصيت به
اخويك قال نعم فقال • اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك
لعظم حقهما عليك ولا توثق امرا دونهما ثم قال اوصيكما به
فانه اخوكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه ثم لم ينطق الا
بلا اله الا الله الى ان قبض كرم الله وجهه • وروي ان عليا جاءه
ابن ملجم يستحمله فحمله ثم قال رضي الله عنه بيت في المعنى
• اريد حياته ويريد قتلي • عذيري من خليلي من مرادي •
ثم قال هذا والله قاتلي فقيل له الا تقتله فقال فمن يقتلني ٥
وفي المستدرك عن السدي قال كان ابن ملجم عشق امراة من

الخوارج يقال لها اقطام فنكحها واصدقها ثلاثة الآف درهم وقتل علي وفي ذلك يقول الفرزدق ابيات • شعر •

فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة • كمهر قطام بين غير معجم •
ثلاثة الاف وعبد وقينة • وضرب علي بالحسام المصمم •
فلا مهر اعلا من علي وان علا • ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم •

الباب العاشر في خلافة الحسن وفضايله ومزاياه وكراماته

وفيه فصول الاول في خلافة مواخر الخلفا الراشدين بنص جده صلى الله عليه وسلم ولي الخلافة بعد قتل ابيه بمبايعة اهل الكوفة فاقام بها ستة اشهر واياما خلافة حق وامام عدل وصدق تحقيقا لما اخبر به جده الصادق المصدوق بقوله الخلافة بعدي ثلاثون سنة فان تلك الستة اشهر هي المكملة لتلك الثلاثون فكانت خلافته منصوصا عليها وقام عليها اجماع من ذكر فلا مرية في حقيتها وان اناب معاوية عنه واقر له معاوية بذلك كما ستعلمه كما ياتي قريبا في خطبته حيث قال ان معاوية نازعني حقا وهو لي دونه • وفي كتاب الصلح وان لا يتولى عن الخلافة لمعاوية وبعد تلك الاشهر الستة سار الى معاوية في اربعين الفا وسار اليه معاوية فلما تراءا الجمعان علم الحسن انه لن يغلب احد الفيتين حتى يذهب اكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبره انه يصير الامر اليه على ان تكون له الخلافة من بعده وعلى ان لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشي مما كان ايام ابيه وعلى ان يقضي عنه ديونه فاجابه معاوية الى ما طلب الا عشرة

فلم يزل يراجعه حتى بعث اليه برق ابيض وقال اكتب ما شيت فيه فانا التزمه كذا في كتب السير والذي في صحيح البخاري عن الحسن البصري رضي الله عنه قال استقبل الحسن بن علي معاوية بكتايب امثال الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية اني لا ارى كتايب لا تولي حتى تقتل اقرانها فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين اي عمرو ان قتل هولاء هولاء من لي بامور المسلمين من لي بنسايهم من لي بصنيعتهم فبعث اليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمره وعبد الرحمن بن عامر فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا فدخلا عليه وتكلما وقالا له وطلبا اليه فقال لهما الحسن بن علي رضي الله عنهما انا بنو عبد المطلب قد اصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عاثت في دمايها فقالا له فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسالك قال من لي بهذا قالا نحن لك به فما سالهما شيا الا قالا نحن لك به فصالحه انتهى ويمكن الجمع بان معاوية ارسل اليه اولا فكتب اليه الحسن يطلب ما ذكر ولما تصالحا كتب به الحسن كتابا لمعاوية صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن ابي سفيان صالحه على ان يسلم اليه ولاية المسلمين على ان يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين وليس لمعاوية بن ابي سفيان ان يعهد الى احد من بعده عهدا بل يكون الامر من بعده شورى بين المسلمين وعلى ان الناس امنون حيث كانوا من ارض الله تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى اصحاب علي وشيعته امنون على انفسهم واموالهم ونسايهم واولا

حيث كانوا وعلي معاوية بن ابي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وان لا يبتغي
للحسن بن علي ولا لاخيه الحسين ولا لاحد من بيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم غائلة سرا ولا جهرا ولا يخيف احدا منهم في افق من الافاق اشهد عليه
فلان بن فلان وكفى بالله شهيدا ولما ابرم الصلح التمس معاوية من
الحسن ان يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم انه قد بايع معاوية وسلم اليه
الامر فاجابه الى ذلك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال ايها الناس ان اكيس الكيس
التقى واحمق الحمق الفجور الى ان قال وقد علمتم ان الله تعالى جل
ذكره وعز اسمه هداكم بجدي وانقذكم من الضلالة وخلصكم من
الجهالة واعزكم به بعد الذلة واكثركم به بعد القلة ان معاوية
نازعني حقا هو لي دونه فنظرت الى صلاح الامة وقطع الفتنة وقد
كنتم بايعتموني على ان تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني
فرايت ان اسالم معاوية واضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته ورايت
ان احقن الدما خير من سفكها ولم ارد بذلك الا اصلاحكم
وبقاكم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ومما شرح
الله له صدري من هذا ظهرت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
في حق الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين رواه البخاري • واخرج الدولابي ان الحسن
قال كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون
من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء المسلمين
وكان نزوله عنها سنة احدى واربعين في شهر ربيع الاول

وقيل

وقيل الاخر وقيل جماد الاول فكان اصحابه يقولون له يا عار المؤمنين
فيقول العار خير من النار وقال له رجل السلام عليك يا مذل المؤمنين
فقال لست بمذل المؤمنين ولكني كرهت ان اقتلكم على الملك ثم
ارتحل من الكوفة الى المدينة واقام بها

الفصل الثاني

في فضائله • الحديث الاول اخرج الشيخان عن البراء رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه
الحديث الثاني اخرج البخاري عن ابي بكرة قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة
وينظر اليه مرة ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح
به بين فئتين من المسلمين • الحديث الثالث اخرج البخاري عن
ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاي من الدنيا
يعني الحسن والحسين • الحديث الرابع اخرج الترمذي والحاكم
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة • الحديث الخامس اخرج
الترمذي عن اسامة بن زيد قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
والحسن والحسين على وركيه فقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم
اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما • الحديث السادس اخرج الترمذي
عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اهل بيتك
احب اليك قال الحسن والحسين • الحديث السابع اخرج الحاكم عن ابن
عباس قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه
رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

ونعم الراكب هو • الحديث الثامن اخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن الزبير قال اشبه اهل النبي صلى الله عليه وسلم واحبهم اليه الحسن رايته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته او قال ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل • ولقد رايته وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر • الحديث التاسع اخرج ابن سعد عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدلع لسانه للحسن بن علي فاذا راى الصبي حمرة اللسان بهش اليه • الحديث العاشر اخرج الحاكم عن زهير بن الاقمر قال قام الحسن بن علي يخطب فقام رجل من ازد شنوءة فقال اشهد لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه في حبوته وهو يقول من احبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب ولولا كرامة النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثت به احدا • الحديث الحادي عشر اخرج ابو نعيم في الحلية عن ابي بكرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا فيجيء الحسن وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره وتارة على رقبته فيرفعه النبي صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من صلاته قالوا يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيئا لا تصنعه باحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا ريحانتي وان هذا ابني سيد وحسبي ان يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين • الحديث الثاني عشر اخرج الشيخان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني احبه واحب من يحبه يعني الحسن • وفي رواية اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه قال ابو هريرة فما كان احد احب الي من الحسن بعدما قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال • وفي حديث ابي هريرة ايضا عند الحافظ السلفي قال ما رايت الحسن بن علي قط الا فاضت عيناي دموعا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وانا في المسجد فاخذ بيدي فاتكا علي حتى جئنا سوق قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس في المسجد ثم قال ادع ابني قال فاتى الحسن بن علي يشتد حتى وقع في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه ثلاث مرات • وروى احمد من احبني واحب هذين يعني حسنا وحسينا واباهما كان معي في درجتي يوم القيمة • ورواه الترمذي بلفظ كان معي في الجنة وقال حديث غريب وليس المراد بالمعية هنا المعية من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب نظير ما في قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا •

الفصل الثالث في بعض مآثره كان رضي الله عنه سيدا كريما حليما زاهدا ذا سكينة ووقار وحشمة جوادا ممدوحا وسيأتي بسط شيء من ذلك اخرج ابو نعيم في الحلية انه قال اني لاستحي من ربي ان القاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين حجة • واخرج الحاكم عن عبد الله بن عمر قال لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا وان النجائب لتقاد بين يديه • واخرج ابو نعيم انه خرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى انه كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا • وسمع رجلا يسال ربه عز وجل عشرة الاف درهم فبعث بها اليه وجاءه رجل يشكي اليه حاله وفقره

وقلة ذات يدي بعد ان كان مثريا فقال يا هذا احف سوالك يعظم
لدي معرفتي بما يجب لك يكبر علي ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله
والكثير في ذات الله قليل وما في ملكي وفاء لشكرك فان قبلت
الميسور ورفعت عني مونة الاحتفال والاهتمام لما اتكلفه فعلت
فقال يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل القليل واشكر
العطية واعذر على المنع فاحضر الحسن وكيله وحاسبه وقال هات الفاضل
فاحضر خمسين الف درهم وقال ما فعلت في الخمسماية دينار التي معك
قال هي عندي قال احضرها فحضر بها فدفعها والخمسين الفا الى الرجل واعتذر
منه واضافه هو والحسين وعبد الله بن جعفر عجوز فاعطاها الف دينار
والف شاة واعطاها الحسين مثل ذلك واعطاها عبد الله بن جعفر مثليها
الفي شاة والفي درهم واخرج البزار وغيره عنه انه لما استخلف
بينما هو يصلي اذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر وهو ساجد ثم
خطب الناس فقال يا اهل العراق اتقوا الله فينا فانا امراؤكم
وضيفانكم ونحن اهل البيت الذين قال الله فيهم انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فما زال يقولها
حتى ما بقي احد من اهل المسجد الا وهو يبكي واخرج ابن سعد
عن عمير بن اسحق انه لم يسمع منه كلمة فحش الا مرة كان بينه وبين
عمرو بن عثمان بن عفان خصومة في ارض فقال ليس له عندنا الا
ما رغم انفه قال فهذه اشد كلمة فحش ما سمعتها منه قط وارسل
اليه مروان يسبه وكان عاملا على المدينة ويسب عليا كل جمعة
على المنبر فقال الحسن لرسوله ارجع اليه فقل له اني والله لا امحوا عنك

شيا

شيا بان اسبك ولكن موعدي وموعدك الله فان كنت صادقا فجزاك
الله خيرا بصدقك وان كنت كاذبا فالله اشد نقمة واغلظ عليه
مروان مرة وهو ساكت ثم امتخط بيمينه فقال له الحسن ويحك
اما علمت ان اليمين للوجه والشمال للفرج اف لك فسكت مروان
وكان رضي الله عنه مطلاقا للنساء وكان لا يفارق امراة الا وهي تحبه
واحصن تسعين امراة واخرج ابن سعد عن علي انه قال يا اهل
الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقال رجل من همدان
لنزوجنه فما رضي امسك وما كره طلق ولما مات بكى مروان في
جنازته فقال له الحسين اتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال
اني كنت افعل ذلك الى احلم من هذا واشار بيده الى الجبل واخرج
ابن عساكر انه قيل له ان ابا ذر يقول ان الفقر احب الي من الغنى
والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله ابا ذر اما انا
فاقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن انه في غير الحالة التي
اختار الله له وكان عطاؤه كل سنة ماية الف فحبسها عنه معاوية
في بعض السنين فحصل له اضاقة شديدة قال فدعوت بدواة
لاكتب الى معاوية لاذكره نفسي ثم امسكت فرايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام فقال كيف انت يا حسن فقلت
بخير يا ابت وشكوت اليه تاخر المال عني فقال ادعوت بدواة لتكتب
الى مخلوق مثلك تذكره ذلك فقلت نعم يا رسول الله فكيف اصنع
فقال قل اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك
حتى لا ارجوا احدا غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه

عملي ولم تنتهي اليه رغبتي ولم تبلغه مسئلتي ولم تجري على لساني
مما اعطيت احدا من الاولين والاخرين من اليقين فخصني به يا ارحم
الراحمين قال فوالله ما الححت فيه اسبوعا الا حتى بعث الي معاوية
بالف الف وخمسماية الف فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره
ولا يخيب من دعاه فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
يا حسن كيف انت فقلت بخير يا رسول الله وحدثته بحديثي فقال
يا بني هكذا من رجى الخالق ولم يرجى المخلوق ولما احتضر قال لاخيه
يا اخي ان اباك استشرف لهذا الامر فصرفه الله عنه ووليها
ابو بكر ثم استشرف لها وصرفت عنه الي عمر ثم لم يشك وقت
الشورى انها لا تعدوه فصرفت عنه الي عثمان فلما قتل عثمان بويع
ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت له واني والله ما ارى ان يجمع
الله فينا النبوة والخلافة فلا اعرفن ما استخفك سفهاء الكوفة
فاخرجوك وقد كنت طلبت الي عايشة ان ادفن مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت نعم فاذا مت فاطلب ذلك اليها وما اظن
القوم الا سيمنعونك فان فعلوا فلا تراجعهم فلما مات اتى الحسين
عايشة فقالت نعم وكرامة فمنعهم مروان فلبس الحسين ومن
معه السلاح حتى رده ابو هريرة ثم دفن بالبقيع الي جنب امه رضي
الله عنها وكان سبب موته ان زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس
الكندي دس اليها يزيد ان تسمه ويتزوجها وبذل لها ماية الف درهم
ففعلت فمرض اربعين يوما فلما مات بعثت الي يزيد تساله ما وعدها
فقال انا لم نرضك للحسن فنرضاك لانفسنا وبموته مسموما شهيدا

جزم به غير واحد من المتقدمين كقتادة وابو بكر بن حفص والمتاخرين
كالزين العراقي في مقدمة شرح التقريب وكانت وفاته سنة تسعة
واربعين او خمسين او واحد وخمسين اقوال والاكثرون على الثاني
كما قاله جماعة وغلط الواقدي ما عدا الاول سيما من قال سنة ست
وخمسين ومن قال سنة تسع وخمسين وجهد به اخوه ان يخبره
من سقاه فلم يخبره وقال الله اشد نقمة ان كان الذي اظن والا
فلا يقتل بي والله بريء وفي رواية يا اخي قد حضرت وفاتي ودنا فراقي
لك واني لاحق بربي واجد كبدي تقطع واني لعارف من اين دهيت
فانا اخاصمه الي الله تعالى فبحقي عليك لا تكلمت في ذلك بشيء فاذا
انا قضيت نحبي فغمضني وغسلني وكفني واحملني على سريري الي
قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجدد به عهدا ثم ردني
الي قبر جدتي فاطمة بنت اسد فادفني هناك واقسم عليك بالله
ان لا تهريق في امري محجمة دم وفي رواية اني يا اخي سقيت السم
ثلاث مرات لم اسقه مثل هذه المرة فقال من سقاك قال ما سؤالك
عن هذا اتريد ان تقاتلهم اكل امرهم الي الله اخرجه ابن عبد
البر وفي اخرى لقد سقيت السم مرارا ما سقيته مثل هذه المرة
ولقد لفظت طايفة من كبدي فرايتني اقلبها بعود فقال له الحسين
اي اخي من سقاك قال وما تريد اليه اتريد ان تقتله قال نعم قال
لئن كان الذي اظن فالله اشد نقمة وان كان غيره فلا يقتل بي بريء وراي
كان مكتوبا بين عينيه قل هو الله احد فاستبشر به هو واهل بيته فقصوها
على ابن المسيب فقال ان صدقت رؤياه فقل ما بقي من اجله فما بقي

الا ايامًا حتى مات وصلى عليه سعيد بن العاص لانه كان واليًا على المدينة
من قبل معاوية ودفن عند جدته بنت اسد بقبته المشهورة وعمره
سبع واربعين سنة كان منها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع
سنين ثم مع ابيه ثلاثين سنة ثم خليفة ستة اشهر ثم تسع سنين
ونصف سنة بالمدينة

الباب الحادي عشر

في فضائل اهل البيت النبوي وفيه فصول ولنقدم على ذلك اصله وهو
تزويج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة من علي كرم الله وجهه وذلك
اواخر السنة الثانية من الهجرة على الاصح وكان سنها خمسة عشر سنة
ونحو نصف سنة وسنه احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر
ولم يتزوج عليها حتى ماتت واراده فمنعه صلى الله عليه وسلم خوفا عليها
لشدة غيرتها • عن انس كما عند ابي حاتم ولاحمد نحوه قال جا ابو بكر
وعمر يخطبان فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليهما
شيئا فانطلقا الى علي كرم الله وجهه يامرانه بطلب ذلك قال علي
فنبهاني لامر فقمت اجر ردائي حتى اتيت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت تزوجني فاطمة قال وعندك شي قلت فرسي وبدني فقال
اما فرسك فلا بد لك منها واما بدنك فبعها فبعتها باربعمائة وثمانين
درهم فجئته بها فوضعتها في حجره فقبض منها قبضة فقال اي بلال
ابتغ لنا بها طيبا وامرهم ان يجهزوها فجعل لها سريرا مشروطا ووسادة
من ادم حشوها ليف وقال لعلي اذا اتتك فلا تحدث شيئا حتى اتيك
فجات مع ام ايمن فقعدت في جانب البيت وانا في جانب البيت وجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال • ههنا اخي قالت ام ايمن اخوك

وقد

وقد زوجته بنتك قال نعم ودخل صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة
ايتيني بماء فقامت الى قعب في البيت فاتت فيه بماء فاخذه ومج فيه ثم
ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بين ثديها وعلى راسها وقال
اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها
ادبري فادبرت فصب بين كتفيها ثم فعل مثل ذلك لعلي ثم قال
ادخل باهلك بسم الله والبركة • وفي رواية اخرى عن انس ايضا
عند ابي الخير القزويني الحاكمي خطبها علي بعد ان خطبها ابو بكر ثم عمر
رضي الله عنهم فقال قد امرني ربي بذلك قال انس ثم دعاني النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ايام فقال ادع ابا بكر وعمر وعثمان وعبد
الرحمن وعدة من الانصار فلما اجتمعوا واخذوا مجالسهم وكان
علي غايبا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود
بقدرته المطاع سلطانه المرهوب من عذابه وسطوته النافذ امره
هم في سمايه وارضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه واعز
بدينه واكرمهم بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تبارك
اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا
اوشج به الارحام اي الف بينهما وجعلها مختلطة مشتبكة
والزم الانام فقال عز من قايل وهو الذي خلق من الما بشرا
فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا • فامر الله تعالى يجري الى
قضايه وقضاوه يجري الى قدره ولكل قضا قدر ولكل قدر اجل
ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم
ان الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب فاشهدوا

اني قد زوجته علي اربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك علي ثم دعا
صلى الله عليه وسلم بطبق من بسر ثم قال انتهبوا فانتهبنا ودخل علي
فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله عز وجل
امرني ان ازوجك فاطمة علي اربعمائة مثقال فضة ارضيت بذلك
قال قد رضيت بذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم
جمع الله شملكما واعز جدكما وبارك عليكما واخرج منكما كثيرا طيبا قال
انس فوالله لقد اخرج الله منهما الكثير الطيب **تنبيه** ظاهر هذا
القصة لا يوافق مذهبنا من اشتراط الايجاب والقبول فورا
بلفظ التزويج او النكاح دون نحو رضيت واشتراط عدم التعليق
لكنها واقعة حال محتملة ان عليا قبل فورا لما بلغه الخبر وعندنا
ان من زوج غايبا بايجاب صحيح كما هنا فبلغه الخبر فقال فورا قبلت
تزويجها او قبلت نكاحها صح وقوله ان رضي بذلك ليس تعليقا
حقيقيا لان الامر منوط برضا الزوج وان لم يذكر فذكره تصريح
بالواقع ووقع لبعض الشافعية ممن لم يتقن الفقه هنا كلام غير
ملايم فليجتنب **تنبيه اخر** اشار الذهبي في الميزان الى ان هذه
الرواية كذب فقال في ترجمة محمد بن دينار اتي بحديث كذب ولا يدري
من هو انتهى قال شيخ الاسلام الحافظ بن حجر في لسان الميزان والخبر
المذكور اسنده عن انس قال بينما انا عند النبي صلى الله عليه وسلم
اذ غشيه الوحي فلما سري عنه قال ان ربي امرني ان ازوج فاطمة من علي
فانطلق فادع ابا بكر وعمر وعثمان وسمى جماعة من المهاجرين وبعددهم
من الانصار فلما اخذوا مجالسهم خطب النبي صلى الله عليه وسلم

فقال الحمد لله المحمود بنعمته فذكر الخطبة والعقد وقدر الصداق
وذكر البسر والدعا اخرجه ابن عساكر في ترجمة عن ابي القاسم
النسيب بسند له الى محمد بن شهاب بن ابي الحيا عن عبد الملك بن
عمر عن يحيى بن معين عن محمد هذا عن هشيم عن يونس بن عبد الاعلى
عن الحسين عن انس قال ابن عساكر غريب ثم نقل عن محمد بن
طاهر انه ذكره في تكملة الكامل والراوي فيه جهالة انتهى وبه يعلم
ان اطلاق الذهبي كونه كذبا فيه نظر وانما هو غريب في سنده
مجهول وسياتي في الاية الثانية بسط يتعلق بذلك وفيه عن
النسائي بسند صحيح ما يرد على الذهبي ويبين ان القصة اصلا
اصيلا فليكن منك على ذكر **الاول** في الايات الواردة **فيهم**
قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا اكثر المفسرون على انها نزلت في علي وفاطمة
والحسن والحسين لتذكير ضمير عنكم وما بعده وقيل نزلت
في نسائه لقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله ونسب
لابن عباس ومن ثم كان مولاه عكرمة ينادي به في السوق وقيل
المراد النبي صلى الله عليه وسلم وقال اخرون نزلت في نسائه
لانهن في بيت سكناه ولقوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن
واهل بيته نسبه وهم من تحرم الصدقة عليهم واعتمده جمع
ورجحوه وايده ابن كثير بان سبب النزول داخل قطعا
اما وحده على قول او مع غيره على الاصح • وورد في ذلك احاديث منها
ما يصلح متمسكا للاول ومنها ما يصلح متمسكا للاخير ولنذكرها

فلذلك كان هو المعتمد كما تقرر ولنذكر من تلك الاحاديث جملة
فنقول اخرج عن ابن سعد الخدري نزلت في خمسة النبي صلى الله عليه وسلم
وعلي وفاطمة والحسن والحسين اخرجه ابن جرير مرفوعا بلفظ انزلت
هذه الآية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة. واخرج
الطبراني ايضا ولمسلم انه صلى الله عليه وسلم ادخل اولئك تحت
كساء عليه وقرا هذه الاية. وصح انه صلى الله عليه وسلم جعل على
اولئك كساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معهم قال انك على خير
وفي رواية انه قال بعد تطهيرا انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم
وعدو لمن عاداهم. وفي اخرى القى عليهم كساء ووضع يده عليهم
ثم قال اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل
محمد انك حميد مجيد. وفي اخرى ان الآية نزلت ببيت ام سلمة
فارسل صلى الله عليه وسلم اليهم وجللهم بكساء ثم قال نحو ما مر. وفي
اخرى انهم جاؤا واجتمعوا نزلت فان صحتا حمل على نزولها مرتين
وفي اخرى انه قال اللهم اهلي اذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا ثلاثا وان ام سلمة قالت له الست من اهلك قال بلى
وانه ادخلها الكساء بعدما قضى دعاءه لهم. وفي اخرى انه لما جمعهم
ودعا لهم باطول مما مر قال واثلة وعلي يا رسول الله فقال
اللهم وعلي وواثلة وفي رواية صحيحة قال واثلة وانا من اهلك
قال وانت من اهلي قال واثلة انها لمن ارجى ما ارجو قال
البيهقي وكانه جعله في حكم الاهل تشبيها لمن استحق هذا الاسم

لاتحقيقا

لا تحقيقا واشار المحب الطبري الى ان هذا الفعل تكرر منه صلى الله
عليه وسلم في بيت ام سلمة وبيت فاطمة وغيرهما وبه جمع بين اختلاف
الروايات في هيئة اجتماعهم وما جللهم به وما دعا به لهم وما اجاب
به واثلة وام سلمة ويؤيد ذلك روايات انه قال نحو ذلك
لهؤلاء وهم في بيت فاطمة وفي رواية انه ضم هؤلاء بقية بناته
واقاربه وازواجه وصح عن ام سلمة فقالت يا رسول الله اما انا
من اهل البيت فقال بلى ان شاء الله. وذهب الثعلبي الى ان المراد
من اهل البيت في الآية جميع بني هاشم. ويؤيده الحديث الحسن
انه عليه الصلاة والسلام اشتمل العباس وبنيه بملاءة ثم قال يا رب
هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري
اياهم بملاءتي هذه فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت فقالت
آمين ثلاثا. وفي رواية فيها من ثقه ابن معين وضعفه غيره
ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فذلك قوله عز
وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
والحاصل ان اهل البيت بيت السكنى داخلون في الآية لانهم
المخاطبون بها ولما كان بيت النسب يخفى ارادتهم منها بين صلى الله
عليه وسلم بما فعله مع من مر ان المراد باهل البيت هنا ما يعم اهل
بيت سكناه كازواجه واهل بيته نسبه وهم جميع بني هاشم والمطلب
وقد ورد عن الحسن من طرق بعضها سنده حسن وانا من اهل البيت
الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فبيت النسب
مراد في الآية كبيت السكنى. ومن ثم اخرج مسلم عن زيد بن ارقم

انه لما سئل انساؤه من اهل بيته فقال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته
من حرم الصدقة فاشار الى ان نساءه من اهل بيت سكناه الذين
امتازوا بكرامات وخصوصيات ايضا لا من اهل بيت النسب وانما
اولئك من حرمت عليهم الصدقة ثم هذه الاية منبع فضائل اهل
البيت النبوي لاشتمالها على غرر من مآثرهم والاعتناء بشانهم حيث
ابتدئت بانما المفيدة حصر ارادته تعالى في امرهم على اذهاب الرجس
الذي هو الاثم او الشك فيما يجب الايمان به عنهم وتطهيرهم من سائر
الاخلاق والاحوال المذمومة وسياتي في بعض الطرق تحريمهم
على النار وهو فائدة التطهير وغايته اذ منتهى الهام الانابة الى الله
تعالى وادامة الاعمال الصالحة وذلك لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة
لكونها صارت ملكا وكذا لم يتم للحسن عوضوا عنها بالخلافة الباطنة
حتى ذهب قوم الى ان قطب الاولياء في كل زمن لا يكون الا منهم
وممن قال يكون من غيرهم الاستاذ ابو العباس المرسي كما نقله
تلميذه التاج بن عطاء الله ومن تطهيرهم تحريم صدقة الفرض بل
والنفل على قول لمالك عليهم لانها اوساخ الناس مع كونها تنبئ عن
ذل الآخذ وعز المأخوذ منه ومن ثم كان المعتمد دخول اهل بيت
النسب في الاية وكذا اختصوا بمشاركته صلى الله عليه وسلم في تحريم
صدقة الفرض الزكوة والنذر والكفارة وغيرها وخالف بعض المتأخرين
فبحث ان النذر كالنفل وليس كما قال واشار صلى الله عليه وسلم
بحرمة النفل ايضا وان كان على جهة عامة او غير متقدم على الاصح
واختار الماوردي حل صلاته في المساجد وشربه من سقاية زمزم

وبئر رومة واستدل الشافعي رضي الله عنه بحل النفل لهم بقول
الباقر لما عوتب في شربه من سقايات بين مكة والمدينة انما حرم علينا
الصدقة المفروضة ووجهه انه مسئلة لا يقال من قبل الراي لتعلقه
بالخصائص فيكون مرسلا لان الباقر تابعي جليل وقد اعتضد
مرسله بقول اكثر اهل العلم ويحرم ذلك ايضا على بني هاشم والمطلب
ومواليهم قيل وازواجه وهو ضعيف وان حكى ابن عبد البر
عليه الاجماع ولزوم نفقتهن من بعد الموت لا يحرم الاخذ الا من
جهة الفقر والمسكنة بخلافه بجهة اخرى كدين او سفر كما هو مقرر
في الفقه وفي خبر انها تحل لبعض بني هاشم من بعض لكنه ضعيف
مرسلا فلا حجة فيه وشربه صلى الله عليه وسلم من سقاية زمزم واقعة
حال يحتمل ان الماء الذي فيها من غير صدقة العباس او نحو ما ذكر
فلم يتحقق انه من صدقة العباس وحكمة ختم الاية بتطهيرهم المبالغة
في وصولهم لاعلاه وفي رفع التجوز عنه ثم تنوين التعظيم والتكثير
والاعجاب المفيد الى انه ليس من جنس ما يتعارف ويؤلف ثم
اكد صلى الله عليه وسلم ذلك كله بتكرير طلب ما في الاية لهم بقوله
اللهم هؤلاء اهل بيتي الى آخر ما مر وبادخاله نفسه معهم في العد
لتعود عليهم بركة اندراجهم في سلكه بل في رواية انه ادرج
معهم جبريل وميكائيل اشارة الى علو قدرهم واكده ايضا بطلب
الصلاة عليهم بقوله واجعل صلواتك الى آخر ما مر واكده ايضا
بقوله لمن حاربهم الى آخر ما مر ايضا وفي رواية انه قال بعد ذلك

الا من آذي قرابتي فقد اذاني ومن اذاني آذا الله تعالي • وفي رواية اخري
والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتي يحبني ولا يحبني حتي يحب ذوا قرابتي
فاقامهم مقام نفسه • ومن ثم صح انه صلي الله عليه وسلم قال اني تارك
فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي والحقوا بهم ايضا
في قصة المباهلة في اية قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الاية • فغدا
صلي الله عليه وسلم محتضنا الحسن اخذ بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه
وعلي خلفها وهؤلاء هم اهل الكسا فهم المراد في اية المباهلة كما انهم
من جملة المراد باية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس فالمراد باهل
البيت فيها وفي كل ما جاء في فضلهم وفضل الال او ذوا القربي
جميع اله صلي الله عليه وسلم وهم مؤمنوا بني هاشم والمطلب وخبر
الي كل مؤمن تقي ضعيف بالمرة ولو صح لتؤيد به • وجمع بعضهم
بين الاحاديث بان الال في الدعا لهم في نحو الصلاة يشمل كل
مؤمن تقي في حرمة الصدقة عليهم مختص بمؤمني بني هاشم والمطلب
وايد ذلك الشمول بخبر البخاري ما شبع ال محمد من خبز مادوم
ثلاثا اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا • وفي قول ان الال هم
الازواج والذرية فقط الاية الثالثة قوله تعالي ان الله وملائكته
يصلون علي النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
صح عن كعب بن عجرة لما نزلت هذه الاية قلنا يا رسول الله
قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم
صلي علي محمد وعلي ال محمد الي اخره • وفي رواية للحاكم فقلنا يا رسول الله

كيف

كيف الصلوة عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد
الي اخره فسؤالهم بعد نزول الاية واجابتهم باللهم صل علي محمد وعلي
ال محمد الي اخره دليل علي ان الامر بالصلاة علي اهل بيته وبقية
اله مراد من هذه الاية والا لم يسالوا عن الصلاة علي اهل بيته
واله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر فلما اجيبوا به دل علي ان الصلاة
عليهم من جملة المامور به وانه عليه الصلاة والسلام اقامهم في ذلك
مقام نفسه لان القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم
ومن ثم من مر في الكسا قال اللهم انهم مني وانا منهم فاجعل صلواتك
ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم وقضية استجابة
هذا الدعاء ان الله صلا عليهم معه فحينئذ طلب من المؤمنين
صلاتهم عليه معهم • ويروي لا تصلوا علي الصلاة البترا قالوا
وما الصلاة البترا قال تقولون اللهم صل علي محمد وتمسكون
بل قولوا اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد ولا ينافي ما تقرر حذف الال
في الصحيحين قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا
اللهم صل علي محمد وعلي ازواجه وذريته كما صليت علي ابراهيم الي
اخره لان ذكر الال ثبت في روايات اخر وبه يعلم انه صلي الله عليه وسلم
قال ذلك كله فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظه الاخر ثم عطف
الازواج والذرية علي الال في كثير من الروايات يقتضي انهما ليسا
من الال وهو واضح في الازواج بناء علي الاصح في الال انهم مؤمنوا
بني هاشم والمطلب واما الذرية فمن الال علي سائر الاقوال
فذكرهم بعد الال للاشارة الي عظيم شرفهم • روي ابو داود

من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على
محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على
ابراهيم انك حميد مجيد. وقولهم علمنا كيف نسلم عليك اشارة به
الى السلام عليه في التشهد كما قاله البيهقي وغيره وفي حديث مسلم
امرنا الله ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك فسكت النبي صلى الله عليه
وسلم حتى تمنينا انه لم نسأله ثم قال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل
على محمد وعلى ال محمد الحديث. وزاد اخره والسلام كما قد علمتم اي من العلم
ويروى من التعليم لانه صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم السورة وصح
ان رجلا قال يا رسول الله اما السلام فقد عرفنا فكيف نصلي عليك
اذا نحن صلينا في صلواتنا صلى الله عليك فصمت صلى الله عليه وسلم
حتى احببنا ان الرجل لم نسأله فقال اذا انتم صليتم علي فقولوا
اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد الحديث لا يقال تفرد
به ابن اسحق ومسلم لم يخرج له الا في المتابعات لانا نقول الائمة وثقوه
وانما هو مدلس فقط وقد زالت علة التدليس بتصريحه فيه بالتحديث
فاتضح ان ذلك خرج مخرج البيان للامر الوارد في الاية ويوافق قوله
قولوا فانها صيغة امر وهو للوجوب وما صح عن ابن مسعود يتشهد
الرجل في الصلاة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه
فهذا الترتيب منه لا يكون من قبل الراي فيكون في حكم المرفوع. وصح
ايضا انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في الصلاة لم يحمد الله ولم
يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره
اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء ومحل البداءة بالتحميد والثناء على

الله تعا

الله تعالى جلوس التشهد وبهذا كله اتضح قول الشافعي رضي الله عنه بوجوب
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في التشهد لما علمت من انه صح عنه
بوجوب الامر بها فيه ومن انه صح عن ابن مسعود تعيين محلها وهو بين
التشهد والدعاء فكان القول بوجوبها كذلك الذي ذهب اليه الشافعي
هو الحق الموافق لصريح السنة وللقواعد الاصوليين ويدل له ايضا
احاديث صحيحة كثيرة استوعبتها في شرحي الارشاد والعباب مع بيان
الرد الواضح على من شنع على الشافعي وبيان ان الشافعي لم يشذ بل
قال به قبله جماعة من الصحابة كابن مسعود وابن عمر وجابر وابي
مسعود البدري وغيرهم والتابعين كالشعبي والباقر وغيرهم كاسحق
ابن راهويه واحمد بل لمالك قول موافق للشافعي رجحه جماعة من اصحابه
بل قال شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابن حجر لم ار عن احد من الصحابة
والتابعين التصريح بعدم الوجوب الا ما نقل عن ابراهيم النخعي
مع اشعاره بان غيره كان قائلا بالوجوب انتهى. وزعم ان الشافعي
شذ وانه خالف في ذلك فقهاء الامصار مجرد دعوى باطلة لا يلتفت
اليها ولا يعول عليها. ومن ثم قال ابن القيم اجمعوا على مشروعية
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد وانما اختلفوا في الوجوب
والاستحباب ففي تمسك من لم يوجبها بعمل السلف نظر لانهم كانوا
يأتون بها في صلواتهم وان اريد بعملهم اعتقادهم احتاج الى نقل بعدم
الوجوب واني يوجد ذلك قال واما قول عياض ان الناس شنعوا
على الشافعي فلا معنى له فاي شناعة في ذلك لانه لم يخالف في ذلك
نصا ولا اجماعا ولا مصلحة راجحة بل القول بذلك من محاسن مذهبه

ولله در القائل حيث قال

وإذا محاسني اللاتي أدلي بها • صارت ذنوبا فقل لي كيف أعتذر

واعلم أن النووي نقل عن العلماء كراهة إفراد الصلاة عن السلام وعكسه عليه ومن ثم قال بعض الحفاظ كنت أكتب الحديث فأكتب الصلاة فقط فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي أما تتم الصلاة في كتابك فما كتبت بعد ذلك إلا صليت عليه وسلمت ولا يحتج بتعليمهم كيفية الصلاة السابقة لأن السلام سبقها في التشهد فلا إفراد فيه وقد جاء ذكر الصلاة مقرونة بالسلام في مواطن منها عقب ما يقال عند ركوب الدابة كما رواه الطبراني في الدعاء مرفوعا وكذا في غيره وإنما حذف في بعض المواطن اختصارا وكذا حذف الآل وقد أخرج الديلمي أنه عليه الصلاة والسلام قال الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وأهل بيته اللهم صل على محمد وآله وكان قضية الأحاديث السابقة وجوب الصلوة على الآل في التشهد الأخير كما هو قول الشافعي خلافا لما يوهمه كلام الروضة وأصلها ورجحه بعض أصحابه ومال إليه البيهقي ومن ادعى الإجماع على عدم الوجوب فقد سهى لكن بقية الأصحاب ذهبوا إلى أن اختلاف تلك الروايات من أجل أنها وقائع متعددة فلم يوجبوا إلا ما اتفقت الطرق عليه وهو أصل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ومن زاد فهو من قبيل الأكمل ولذا استدلوا على عدم وجوب قوله كما صليت على إبراهيم بسقوطه في بعض الطرق وللشافعي رضي الله عنه يقول

• يا أهل بيت رسول الله حبكم • فرض من الله في القرآن أنزله •

كفاكم

كفاكمو من عظيم القدر أنكم • من لم يصل عليكم لا صلاة له

فيحتمل لا صلاة له صحيحة فيكون موافقا لقوله بوجوب الصلاة على الآل ويحتمل لا صلاة له كاملة فيوافق أظهر قوليه الآية الثالثة قوله تعالى سلام على آل ياسين • فقد نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد بذلك سلام على آل محمد وكذا قاله الكلبي وعليه فهو صلى الله عليه وسلم داخل بطريق الأولى والنص كما في اللهم صل على آل أبي لكن أكثر المفسرين على أن المراد إلياس عليه السلام وهو قضية السياق تنبيه لفظ السلام في نحو هذه الجملة خبر مراد به الإنشاء والطلب على الأصح والطلب يستدعي مطلوبا منه فطلبه تعالى من غيره محال فالمراد بسلامه تعالى على عباده إما بشارتهم بالسلامة وإما حقيقة الطلب لكن من نفسه إذ سلامه تعالى يرجع لكلامه النفسي الأزلي وتضمنه الطلب منه لإنالة السلامة الكاملة للمسلم عليه غير محال إذ هو طلب نفسي مقتض لتعلق الإرادة به والطلب من النفس معقول يعلمه كل أحد من نفسه • فالحاصل أنه تعالى طلب لهم منه إنالة السلامة الكاملة فيتعلق ذلك بهم في الوقت الذي أراد الله تعالى تخصيصهم به كما في أمره ونهيه المتعلقين بنا مع قدمهما • وذكر الفخر الرازي أن أهل بيته صلى الله عليه وسلم يساوونه في خمسة أشياء في السلام قال السلام عليك أيها النبي وقال سلام على آل ياسين وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد وفي الطهارة قال تعالى طه • أي يا طاهر وقال ويطهركم تطهيرا وفي تحريم الصدقة وفي المحبة قال تعالى فاتبعوني يحببكم الله وقال

قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى **الآية الرابعة** قوله تعالى وقفوهم
انهم مسئولون. اخرج الديلمي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال وقفوهم انهم مسئولون عن ولاية علي وكان هذا مراد
الواحدي بقوله روي في قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون اي عن
ولاية علي واهل البيت لان الله امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يعرف
الخلق انه لا يسألهم على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة في القربى
والمعنى انهم يسألون هل والاهم حق الموالاة كما اوصاهم النبي
صلى الله عليه وسلم ام اضاعوها واهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة
انتهى واشار بقوله كما اوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاحاديث
الواردة في ذلك وهي كثيرة وسيأتي منها جملة في الفصل الثاني
ومن ذلك حديث مسلم عن زيد بن الارقم قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها
الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان يأتيني رسول ربي عز وجل
فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى
والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وحث فيه ورغب فيه
ثم قال واهل بيتي اذكركم الله عز وجل في اهل بيتي ثلاث مرات
فقيل لزيد من اهل بيته اليس نساؤه من اهل بيته قال بلى ان نساءه
من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قال
ومنهم قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس قال كل هؤلاء
حرم عليهم الصدقة قال نعم. واخرج الترمذي وقال حسن غريب انه
صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا

بعدي احدهما اعظم من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء
الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا
كيف تخلفوني فيهما. واخرجه احمد في مسنده بمعناه ولفظه اني اوشك
ان ادعى فاجيب فاني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء
الى الارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف اخبرني انهما لن يفترقا حتى
يردا علي الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما وسنده لا بأس به وفي
رواية ان ذلك كان في حجة الوداع. وفي اخرى مثله يعني كتاب الله
كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومثلهم اي اهل بيته كمثل باب حطة
من دخله غفرت له الذنوب. وذكر ابن الجوزي كذلك في العلل
المتناهية وهم او غفلة عن استحضار بقية طرقه بل في مسلم عن
زيد بن ارقم انه عليه الصلاة والسلام قال ذلك يوم غدير خم وهو
ماء بالجحفة كما مر وزاد اذكركم الله في اهل بيتي قلنا لزيد من اهل بيته
نساؤه قال لا ايم الله ان المراة تكون مع الرجل العصر من الدهر
ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته اهله وعصبته الذين
حرموا الصدقة بعده. وفي رواية صحيحة اني تارك فيكم امرين لن
تضلوا ان اتبعتموهما وهما كتاب الله واهل بيتي عترتي زاد الطبراني
اني سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا
ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم. وفي رواية كتاب الله وسنتي وهي المراد من
الاحاديث المقتصرة على الكتاب لان السنة مبينة له فاغنى ذكره عن
ذكرها والحاصل ان الحث وقع على التمسك بالكتاب وبالسنة
وبالعلماء بهما من اهل البيت ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الامور الثلاثة

الي قيام الساعة ثم اعلم ان لحديث التمسك ذلك طرقا وفي اخر
لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطايف كما مر كثيرة وردت عن نيف
وعشرين صحابيا ومر له طريق مبسوطة في حادي عشر الشبه وفي بعض تلك
الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة وفي اخري انه قاله بغدير خم
وفي اخري انه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلات الحجرة باصحابه وفي
اخري انه قال لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطايف كما مر ولا تنافي
اذ لا مانع من انه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماما بشان
الكتاب العزيز والعترة الطاهرة وفي رواية عند الطبراني عن
ابن عمر اخر ما تكلم النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في اهل بيتي
وفي اخري عند الطبراني وابو الشيخ ان لله عز وجل ثلاث حرمات
فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ
الله له دنياه ولا آخرته قلت ما هن قال حرمة الاسلام وحرمتي
وحرمة رحمي وفي رواية للبخاري عن الصديق من قوله يا ايها الناس
ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته اي احفظوه فيهم فلا
توذوهم واخرج ابن سعد والملا في سيرته انه صلى الله عليه وسلم
قال استوصوا باهل بيتي خيرا فاني اخاصمكم عليهم غدا ومن
اكن خصيمه اخصمه ومن اخصمه دخل النار وانه قال من حفظني
في اهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا واخرج الاول انا واهل بيتي
شجرة في الجنة واغصانها في الدنيا فمن شاء اتخذ الي ربه سبيلا
والثاني خبر في كل خلف من امتي عدول من اهل بيتي ينفون عن
هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين

الا وان المتكلم وفدكم الي الله تعالى فانظروا من توفدون واخرج احمد
خبر الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة اهل البيت وفي خبر حسن الا ان عيبتي
وكرشي اهل بيتي والانصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم
تنبيه سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم القران وعترته
وهي بالمثناة الفوقية الاهل والنسل والرهط الادنون ثقلين
لان الثقل كل نفيس خطير مصون وهذان كذلك اذ كل منهما معدن
العلوم اللدنية والاسرار والحكم العلية والاحكام الشرعية
ولذا حث صلى الله عليه وسلم على الاقتدا والتمسك بهم والتعلم
منهم وقال الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة اهل البيت وقيل سميا
ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما ثم الذين وقع الحث عليهم منهم
انما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله اذ هم الذين لا يفارقون
الكتاب الي الحوض ويويده الخبر السابق ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم
وتميزوا بذلك عن بقية العلما لان الله اذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة وقد مر بعضها
وسياتي الخبر الذي في قريش وتعلموا منها فانهم اعلم منكم فاذا ثبت
هذا العموم لقريش فاهل البيت اولى منهم بذلك لانهم امتازوا
عنهم بخصوصيات لا يشاركهم فيها بقية قريش وفي احاديث الحث
على التمسك باهل البيت اشارة الي عدم انقطاع متاهل منهم للتمسك
به الي يوم القيمة كما ان الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا امانا
لاهل الارض كما ياتي ويشهد لذلك الخبر السابق في كل خلف من امتي
عدول من اهل بيتي الي اخره ثم احق من يتمسك به منهم امامهم

وعالمهم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لما قدمناه من مزيد علمه ودقايق
مستنبطاته • ومن ثم قال ابو بكر علي عترة رسول الله صلي الله عليه وسلم
اي الذين حث علي التمسك بهم فخص لما قلناه وكذلك خصه صلي الله عليه وسلم
يوم غدير خم والمراد بالعيبة والكرش في الخبر السابق آنفا انهم موضع
سره وامانته ومعادن نفايس معارفه وحضرته اذ كل من العيبة
والكرش مستودع لما يخفي فيه مما به القوام والصلاح لان الاول لما
يحرز فيه نفايس الامتعة والثاني مستقر الغذا الذي به النمو وقوام
البنية وقيل هما مثلان لاختصاصهم باموره الظاهرة والباطنة
اذ مظروف الكرش باطن والعيبة ظاهرة وعلي كل فهذا غاية في التعطف
عليهم والوصية بهم ومعني وتجاوزوا عن مسيئهم اي في غير الحدود
وحقوق الادميين وهذا ايضا محمل الخبر الصحيح اقيلوا ذوي الهيات
عثراتهم ومن ثم ورد في رواية الا الحدود وفسرهم الشافعي بانهم
الذين لا يعرفون بالشر ويقرب منه قول غيره هم اصحاب الصغاير
دون الكباير وقيل من اذا اذنب تاب **الاية الخامسة** قوله تعالي
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اخرج الثعلبي في تفسيرها
عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال نحن حبل الله الذي قال
الله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وكان جده زين العابدين
اذا تلي قوله تعالي يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
يقول دعا طويلا يشتمل علي طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات
العلية وعلي وصف المحن وما انتحلته المبتدعة المفارقون لايمة الدين
والشجرة النبوية ثم يقول وذهب اخرون الي التقصير في امرنا واحتجوا

بمتشابه

بمتشابه القران فتاولوا بارائهم واتهموا ماثور الخبر الي ان قال فالي
من يفزع خلف هذه الامة وقد درست اعلام هذه الملة ودانت الامة
بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضا والله تعالي يقول ولا
تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات فمن الموثوق
به علي بلاغ الحجة وتاويل الحكم الا اهل الكتاب وابنا ايمة الهدي
ومصابيح الدجي الذين احتج الله بهم علي عباده ولم يدع الخلق سدا
من غير حجة هل تعرفونهم او تجدونهم الا من فروع الشجرة المباركة
وبقايا الصفوة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وبراهم من الافات وافترض مودتهم في الكتاب **الاية السادسة** قوله
تعالي ام يحسدون الناس علي ما اتاهم الله من فضله اخرج ابو الحسن
المغازلي عن الباقر رضي الله عنه انه قال في هذه الاية نحن الناس
والله **الاية السابعة** قوله تعالي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
اشار صلي الله عليه وسلم الي وجود ذلك المعني في اهل بيته وانهم امان
لاهل الارض كما كان هو صلي الله عليه وسلم امانا لهم وفي ذلك احاديث
كثيرة ياتي بعضها ومنها النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لامتي
اخرجه جماعة كلهم بسند ضعيف • وفي رواية ضعيفة ايضا اهل بيتي
امان لاهل الارض فاذا هلك اهل بيتي جا اهل الارض من الايات
ما كانوا يوعدون • وفي اخري لاحمد فاذا ذهب النجوم ذهب اهل
السماء واذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض وفي رواية
صححها الحاكم علي شرط الشيخين النجوم امان لاهل الارض من الغرق
واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب

اختلفوا فصاروا حزب ابليس وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضا انما
مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا وفي رواية مسلم ومن
تخلف عنها غرق وفي رواية هلك وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب
حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له • وفي رواية غفرت له الذنوب وقال
بعضهم يحتمل ان المراد باهل البيت الذين هم امان علماؤهم لانهم الذين
يهتدى بهم كالنجوم والذين اذا فقدوا جاء لاهل الارض من الايات
ما يوعدون وذلك عند نزول المهدي لما ياتي في احاديثه ان عيسى
يصلي خلفه ويقتل الدجال في زمنه وبعد ذلك تتابع الايات بل
في مسلم ان الناس بعد قتل عيسى للدجال يمكثون سبع سنين
ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا تبقي على وجه الارض
احد في قلبه مثقال حبة من خير او ايمان الا قبضته فيبقى شرار في خفة
الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا الحديث
قال ويحتمل وهو الاظهر عندي ان المراد بهم سائر اهل البيت وان الله
لما خلق الدنيا باسرها من اجل النبي صلى الله عليه وسلم جعل دوامها
بدوامه ودوام اهل بيته لانهم يساوونه اشياء مر عن الرازي
بعضها ولانه قال في حقهم اللهم انهم مني وانا منهم ولانهم بضعة منه
بواسطة ان فاطمة امهم بضعته فاقيموا مقامه في الامان انتهى ملخصا
ووجه تشبيههم بالسفينة فيما مر ان من احبهم وعظمهم شكرا
لنعمة مشرفهم صلى الله عليه وسلم واخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة
المخالفات ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم وهلك في
مفاوز الطغيان • ومر في خبر ان من حفظ حرمة الاسلام وحرمته

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وحرمة رحمه حفظ الله تعالى دينه ودنياه ومن لم يحفظ
دنياه ولا اخرته • وورد يرد الحوض اهل بيتي ومن احبهم من امتي كهاتين
السبابتين • ويشهد له خبر المرء مع من احب وبباب حطة ان الله
تعالى جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب اريحا او بيت المقدس
مع التواضع والاستغفار سببا للمغفرة وجعل لهذه الامة مودة
اهل البيت سببا لها كما ياتي قريبا **الآية الثامنة** قوله تعالى واني
لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قال ثابت البناني
اهتدى الى ولاية اهل بيته صلى الله عليه وسلم وجاء ذلك عن ابي
جعفر الباقر ايضا مرفوعا • واخرج الديلمي مرفوعا انما سميت ابنتي
فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار • واخرج احمد انه صلى الله عليه وسلم
اخذ بيد الحسنين وقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما
كان معي في درجتي يوم القيمة • ولفظ الترمذي وقال حسن غريب
وكان معي في الجنة ومعنى المعية هنا القرب والشهود لا معية
المكان والمنزل • واخرج ابن سعد عن علي اخبرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اول من يدخل الجنة انا وفاطمة والحسن والحسين قلت
يا رسول الله فمحبونا قال من ورائكم • ومر في فضائل ابي بكر
رضي الله عنه انه اول من يدخل الجنة • وفي فضائل عمر رضي الله عنه
ذلك ايضا ومر الجمع بينهما بما يعلم به محل هذا الحديث ولا يتوهم
الرافضة والشيعة قبحهم الله من هذه الاحاديث انهم محبو
اهل البيت لانهم فرطوا في محبتهم حتى جرهم ذلك الى تكفير الصحابة
وتضليل الامة وقد قال علي يهلك في محب مفرط يقرظني بما ليس في

ومن خبر لا يجتمع حب علي وبغض ابي بكر وعمر في قلب مؤمن وهؤلاء الضالون الحمقى
افرطوا فيه وفي اهل البيت فكانت محبتهم عارا عليهم وبوارا قاتلهم الله انى
يؤفكون • واخرج الطبراني بسند ضعيف ان عليا اتي يوم البصرة بذهب
وفضة فقال ابيضي واصفري غري غيري غري اهل الشام غدا اذا
ظهروا عليك فشق قوله ذلك على الناس فذكر ذلك له فاذن في الناس
فدخلوا عليه فقال ان خليلي صلى الله عليه وسلم قال يا علي انك
ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليه عدوك
غضابا مقمحين ثم جمع علي يده الى عنقه يريهم الاقماح وشيعته
هم اهل السنة لانهم الذين احبوهم كما امر الله ورسوله واما غيرهم
فاعداؤه في الحقيقة لان المحبة الخارجة عن الشرع الحائد عن سنن
الهدى هي العداوة الكبرى فلذا كانت سببا لهلاكهم كما مر آنفا
عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم واعداؤه هم الخوارج
ونحوهم من اهل الشام لا معاوية ونحوه من الصحابة لانهم متأولون
فلهم اجر وله وهو وشيعته اجران رضي الله عنهم ويوضح ما قلناه
من ان اولئك المبتدعة الرافضة والشيعة ونحوهما ليسوا من شيعة
علي وذريته بل من اعدائهم • ما اخرجه صاحب المطالب العالية عن علي
ومن جملته انه مر على جمع فاسرعوا اليه قياما فقال من القوم فقالوا
من شيعتك يا امير المؤمنين فقال لهم خيرا ثم قال يا هؤلاء ما لي
لا ارى فيكم سمة شيعتنا وحلية احبتنا فامسكوا حياء فقال له
من معه نسألك بالذي اكرمكم اهل البيت وخصكم وحباكم لما
انبأتنا بصفة شيعتكم فقال شيعتنا هم العارفون بالله

العاملون بامر الله اهل الفضائل الناطقون بالصواب مأكولهم القوت
وملبوسهم الاقتصار ومشيهم التواضع بخعوا لله بطاعته وخضعوا اليه
بعبادته مضوا غاضين ابصارهم عما حرم الله عليهم رامقين اسماعهم
على العلم بربهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم
في الرخاء رضا عن الله تعالى بالقضاء فلولا الآجال التي كتب الله تعالى
لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى لقاء الله
والثواب وخوفا من اليم العقاب عظم الخالق في انفسهم وصغر ما
دونه في اعينهم فهم والجنة كمن رآها فهم على ارائكها متكئون وهم
والنار كمن رآها فهم فيها معذبون صبروا اياما قليلة فاعقبتهم راحة
طويلة ارادتهم الدنيا فلم يريدوها فطلبتهم فاعجزوها اما الليل
فصافون اقدامهم تالون لاجزاء القرآن ترتيلا يعظون انفسهم
بامثاله ويستشفون لدائهم بدوائه تارة وتارة يفترشون جباههم
واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم
يمجدون جبارا عظيما ويجأرون اليه في فكاك رقابهم هذا ليلهم
فاما نهارهم فحلماء علماء بررة اتقياء براهم خوف بارئهم فهم كالقداح
تحسبهم مرضى او قد خولطوا وما هم بذلك بل خامرهم من عظمة ربهم
وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم وذهلت منه عقولهم فاذا اشفقوا
من ذلك بادروا الى الله تعالى بالاعمال الزكية • لا يرضون له بالقليل
ولا يستكثرون له الجزيل فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم
مشفقون ترى لاحدهم قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين
وحرصا على علم وفهما في فقه وعلما في حلم وكيسا في فضل وقصدا في غناء

وتجملا في فاقة وصبرا في كسب وطلبا في حلال ونشاطا في هدى واعتصاما
في شهوة لا يغره ما جهله ولا يدع احصاء ما عمله يستبطئ نفسه في العمل
وهو من صالح عمله على وجل يصبح وشغله الذكر ويمسي وهمه الشكر
يبيت حذرا من سنة الغفلة ويصبح فرحا بما اصاب من الفضل
والرحمة رغبته فيما يبقى وزهادته فيما يفنى قد قرن العلم بالعمل
والعلم بالحلم دائما نشاطه بعيدا كسله قريبا امله قليلا زلله
متوقعا اجله خاشعا قلبه شاكرا ربه قانعا نفسه محرزا دينه
كاظما غيظه امنا منه جاره سهلا امره معدوما كبره بينا صبره كثيرا
ذكره لا يعمل شيئا من الخير رياء ولا يتركه حياء اولئك شيعتنا واحبتنا
ومنا ومعنا الا ها شوقا اليهم فصاح بعض من معه وتوهمام
ابن عباد بن خيثم وكان من المتعبدين صيحة فوقع مغشيا عليه
فحركوه فاذا هو فارق الدنيا فغسل وصلى عليه امير المؤمنين ومن معه
فتامل وفقك الله لطاعته وادام عليك من سوابغ حمايته هذه الاوصاف
الجليلة الرفيعة الباهرة الكاملة المنيعة تعلم انها لا توجد الا في اكابر
العارفين الائمة الوارثين فهولا بشيعة علي رضي الله عنه واهل
بيته. واما الرافضة والشيعة ونحوهما واخوان الشياطين
واعداء الدين وسفهاء العقول ومخالفوا الفروع والاصول
ومنتحلوا الضلال ومستحقوا عظيم العقاب والنكال
فهم ليسوا بشيعة لاهل البيت المبرئين من الرجس المطهرين من
شوائب النقص والدنس لانهم افرطوا وفرطوا في جنب الله ه
فاستحقوا منه ان يبقيهم متحيرين في مهالك الضلال والاشتباه

وانما هم شيعة ابليس اللعين وخلفاء ابنائه المتمردين فعليهم اللعنة
من الله والناس اجمعين وكيف يزعم محبة قوم من لم يتخلق قط بخلق
من اخلاقهم ولا عمل في عمره بقول من اقوالهم ولا تاسى في دهره بفعل
من افعالهم ولا تاهل لفهم شيء من احوالهم ليست هذه محبة في الحقيقة
بل بغضة عند ائمة الشريعة والطريقة اذ حقيقة المحبة طاعة المحبوب
وايثار محابه ومرضاته على محاب النفس ومرضاتها والتادب باادابه
واخلاقه ومن ثم قال علي كرم الله وجهه لا يجتمع حبي وبغض ابي بكر
وعمر لانهما ضدان وهما لا يجتمعان الاية ال قوله تعالى فمن حاجك فيه
من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال
في الكشاف لا دليل اقوى من هذا على فضل اصحاب الكساء وهم علي وفاطمة
والحسنان لانها لما نزلت دعاهم صلى الله عليه وسلم واحتضن
الحسين واخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفهما فعلم انهم
المراد في الاية وان اولاد فاطمة وذريتهم يسمون ابناءه وينسبون اليه
نسبة صحيحة نافعة في الدنيا وفي الاخرة ويوضح ذلك ه
الاحاديث فنذكرها مع ما يتعلق بها تتميما للفائدة فنقول صح عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال على المنبر ما بال اقوام يقولون ان رحم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا ينفع قومه يوم القيمة بلى والله ان رحمي موصولة
في الدنيا والاخرة واني ايها الناس فرط لكم على الحوض وفي رواية
ضعيفة وان صححها الحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم بلغه ان قائلا قال
لبريدة ان محمدا لن يغني عنك من الله شيئا فخطب ثم قال ما بال اقوام يزعمون

ان رحمي لا ينفع بل يبلغ حا وحكم اي هما قبيلتان من اليمن اني لاشفع فاشفع حتى
ان من اشفع له ليشفع حتى ان ابليس ليتطاول طمعا في الشفاعة واخرج
الدارقطني ان عليا يوم الشورى احتج على اهلها فقال لهم انشدكم
بالله هل فيكم احد اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرحم مني
ومن جعله صلى الله عليه وسلم نفسه وابناءه ابناءه ونساءه نساءه غيري
قالوا اللهم لا الحديث. واخرج الطبراني ان الله عز وجل جعل ذرية
كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب واخرج
ابو الخير الحاكمي وصاحب كنوز المطالب في بني ابي طالب ان عليا دخل
على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده العباس فسلم فرد عليه صلى
الله عليه وسلم وقام فعانقه وقبل ما بين عينيه واجلسه عن يمينه
فقال له العباس اتحبه قال يا عم والله لله اشد حبا له مني ان الله
عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا زاد
الثاني في روايته انه اذا كان يوم القيمة دعي الناس باسماء امهاتهم سترا
من الله عليهم الا هذا وذريته فانهم يدعون باسمائهم لصحة ولادتهم
وابو يعلى والطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال كل بني ادم ينتمون
الى عصبة الا ولد فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم وله طرق بعضها
يقوي بعض وقول ابن الجوزي بعد ان اورده ذلك في العلل المتناهية
انه لا يصح غير جيد كيف وكثرة طرقه ربما يوصله الى درجة الحسن
بل صح عن عمر انه خطب ام كلثوم من علي فاعتل بصغرها وبانه اعدها
لابن اخيه جعفر فقال له ما اردت الباه ولكن سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيمة ما خلا سببي

ونسبي

ونسبي وكل بني انثى عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني ابوهم وعصبتهم
وفي رواية اخرجها البيهقي والدارقطني بسند رجاله من اكابر اهل
البيت ان عليا عزل بناته لولد اخيه جعفر فلقيه عمر رضي الله عنهما
فقال له يا ابا الحسن انكحني ابنتك ام كلثوم بنت فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قد حبستهن لولد اخي جعفر فقال
عمر انه والله ما على وجه الارض من يرصد من حسن صحبتها ما ارصد
فانكحني يا ابا الحسن فقال قد انكحتكها فعاد عمر الى مجلسه بالروضة
مجلس المهاجرين والانصار فقال رفئوني قالوا بمن يا امير المؤمنين
قال بام كلثوم بنت علي واخذ يحدث انه سمع من رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول كل صهر او سبب او نسب ينقطع يوم القيمة الا
صهري وسببي ونسبي وانه كان لي صحبة واحببت ان يكون لي معها
سبب وبهذا الحديث المروي من طرق اهل البيت يزداد التعجب
من انكار جماعة من جهلة اهل البيت في ازمنتنا تزوج عمر بام كلثوم
لكن لا عجب لان اولئك لم يخالطوا العلماء ومع ذلك استولى
على عقولهم جهلة الروافض فادخلوا فيها ذلك فقلدوهم فيه وما
دروا انه عين الكذب ومكابرة للحس اذ من مارس العلماء وطالع كتب
الاخبار والسنن علم ضرورة ان عليا زوجها له وان انكار ذلك جهل
وعناد ومكابرة للحس وخبال في العقل وفساد في الدين وفي رواية
للبيهقي ان عمر لما قال فاحببت ان يكون لي من رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبب ونسب قال علي للحسنين زوجا عمكما فقالا هي امراة من
النساء تختار لنفسها فقام علي مغضبا فامسك الحسن ثوبه وقال

لا صبر لنا على هجرانك يا ابتاه فزوجها. وفي رواية ان عمر صعد المنبر فقال
ايها الناس انه والله ما حملني على الالحاح على علي في ابنته الا اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر ينقطع
الا سببي وصهري وانهما يأتيان يوم القيمة فيشفعان لصاحبهما
وفي رواية انه لما كثر تردده الى علي اعتل بصغرها فقال له ما حملني على
كثرة ترددي اليك الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كل حسب ونسب وسبب وصهر ينقطع يوم القيمة الا حسبي ونسبي
وسببي وصهري فامر علي بها فزينت وبعث بها اليه فلما راها قام اليها
واجلسها في حجره وقبلها ودعا لها ولما قامت اخذ بساقها وقال لها
قولي لابيك قد رضيت قد رضيت فلما جاءت قال لها ما قال لك
فذكرت له جميع ما فعله وما قاله فانكحها اياه فولدت له زيدا فمات
رجلا وفي رواية انه لما خطبها اليه قال حتى استاذن فاستاذن
ولد فاطمة فاذنوا له. وفي رواية ان الحسين سكت وتكلم الحسن فحمد الله
واثنى عليه ثم قال يا ابتاه من بعد عمر صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتوفي وهو عنه راض ثم ولي الخلافة فعدل فقال له ابوه صدقت
ولكن كرهت ان اقطع امرا دونكما ثم قال لها انطلقي الى امير المؤمنين
فقولي له ان ابي يقرئك السلام ويقول لك انا قد قضينا حاجتك
التي طلبت واخذها وضمها اليه واعلم من عنده انه تزوجها فقيل له
انها صبية صغيرة فذكر الحديث السابق. وفي اخرى اردت ان يكون بيني وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب صهر وتقبيله وضمه لها على جهة
لانها لصغرها لم تبلغ حدا تشتهى حتى يحرم ذلك ولولا صغرها لما بعث بها

ايها ذلك ثم حديث عمر هذا جاء عن جماعة آخرين من الصحابة كالمسور وابن
عباس وابن الزبير وابن عمر قال الذهبي واسناده صالح تنبيه
علم مما ذكر في هذه الاحاديث عظيم نفع الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم
ولا ينافيه ما في احاديث اخر من حثه لاهل بيته على خشية الله واتقائه
وطاعته وان القرب اليه يوم القيمة انما هو بالتقوى. فمن ذلك الحديث
الصحيح انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين دعا قريشا
فاجتمعوا فعم وخص وطلب منهم ان ينقذوا انفسهم من النار الى
ان قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب لا املك لكم
من الله شيئا غير ان لكم رحما سابلها ببلالها. واخرج ابو الشيخ عن
ابن حبان يا بني هاشم لياتين الناس يوم القيمة بالآخرة يحملونها على
ظهورهم وتاتون بالدنيا على ظهوركم لا اغني عنكم من الله شيئا
واخرج البخاري في الادب المفرد ان اوليائي يوم القيمة المتقون
وان كان نسب اقرب من نسب لا ياتي الناس بالاعمال وتاتون بالدنيا
تحملونها على رقابكم فتقولون يا محمد فاقول هكذا وهكذا واعرض
في كلا عطفيه. واخرج الطبراني ان اهل بيتي هؤلاء يرون انهم اولى
الناس بي وليس كذلك ان اوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث
كانوا. واخرج الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله عنه كان يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان آل بني
فلان ليسوا باوليائي انما ولي الله وصالح المؤمنين زاد البخاري ولكن
لهم رحم سابلها ببلالها يعني ساصلها بصلتها. ووجه عدم المنا
كما قاله المحب الطبري وغيره من العلماء انه صلى الله عليه وسلم لا يملك

لاحد شيئا لا نفعا ولا ضرا لكن الله عز وجل يملكه نفع اقاربه بل جميع امته
بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك الا ما يملكه له مولاه كما اشار
اليه بقوله غير ان لكم رحما سابلها ببلالها وكذا معنى قوله لا اغني عنكم
من الله شيئا اي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني به الله من نحو شفاعة او مغفرة
وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل والحرص على ان
يكونوا اولى الناس حظا في تقوى الله وخشيته ثم اومي الى حق رحمه
اشارة الى ادخال نوع طمانينة عليهم وقيل هذا قبل علمه بان الانتساب
اليه نفع وبانه يشفع في ادخال قوم الجنة بغير حساب ورفع درجات
آخرين واخراج قوم من النار ولما خفي ذلك الجمع عن بعضهم حمل حديث
كل سبب ونسب على ان المراد ان امته عليه الصلاة والسلام
يوم القيمة ينسبون اليه بخلاف امم الانبياء لا ينسبون اليهم
وهو بعيد وان حكاه وجها في الروضة بل يرده ما مر من اسناد
عمر اليه في الحرص على تزوجه بام كلثوم واقرار علي والمهاجرين والانصار
له على ذلك ويرده ايضا ذكر الصهر والحسب مع السبب والنسب
كامر وغضبه صلى الله عليه وسلم لما قيل له ان قرابته لا تنفع على ان في
حديث البخاري ما يقتضي نسبة بقية الامم الى انبيائهم فان فيه
يجيء نوح وامته فيقول الله هل بلغت فيقول لامته هل بلغ الحديث وكذا
جاء في غيره واعلم انه استفيد من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
السابق ان اوليائي منكم المتقون وقوله انما وليي الله وصالح
المؤمنين ان نفع رحمه وقرابته وشفاعته للمذنبين من اهل بيته
وان لم ينتفعوا لكن تنتفي عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله

لكفاءتهم

لكفاءتهم نعمة قرب النسب اليه بارتكابهم ما يسوءه صلى الله عليه وسلم
عند عرض عملهم عليه ومن ثم يعرض صلى الله عليه وسلم عمن يقول
له منهم يوم القيمة يا محمد كما في الحديث السابق وقد قال الحسن بن
الحسن السبط لبعض الغلاة فيهم ويحكم احبونا لله فان اطعنا الله
فاحبونا وان عصينا فابغضونا ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو
اقرب اليه منا والله اني اخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين
خاتمة علم من الاحاديث السابقة اتجاه قول صاحب التلخيص
من اصحابنا من خصائصه عليه الصلاة والسلام ان اولاد بناته ينسبون
اليه صلى الله عليه وسلم واولاد غيره لا ينسبون الى جدهم من الكفاءة
وغيرها وانكر ذلك القفال وقال لا خصوصية بل كل احد ينسب
اليه اولاد بناته ويرده الخبر السابق كل بني ام ينتمون الى عصبة
الى آخره ثم معنى الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم الذي هو من
خصوصياته ان يطلق عليه انه اب لهم وانهم بنوه حتى يعتبر
ذلك في الكفاءة فلا يكافي شريفة هاشمي غير شريف وقولهم
ان بني هاشم والمطلب اكفاء محله فيما عدا هذه الصورة كما بينته
بما فيه في افتاء طويل مسطور في الفتاوي وحتى يدخلون في الوقف
على اولاده والوصية لهم واما اولاد بنات غيره فلا يجري فيهم
مع جدهم لامهم شيء من الاحكام نعم يستوي الجد للاب والام
في الانتساب اليهما من حيث يطلق الذرية والنسل والعقب عليهم
فاراد صاحب التلخيص بالخصوصية ما مر واراد القفال بعدمها

فلا خلاف بينهما في الحقيقة. ومن فوائد ذلك ايضا انه يجوز ان
يقال للحسنين ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابوهما
اتفاقا ولا يجوز وفيه القول الضعيف انه لا يجوز ان يقال له صلى
الله عليه وسلم اب المؤمنين ولا عبرة بمن منع ذلك حتى في الحسنين
من الامويين للخبر الصحيح الآتي في الحسن ان ابني هذا سيد وسما
وان نقل عنه ذلك لكن نقل عنه ما يقتضي انه رجع عن ذلك وغير
معاوية من بقية الامويين المانع لذلك لا يعتد به وعلى الاصح فقوله
تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم انما سيق لانقطاع حكم التبني
لا يمنع هذا الاطلاق المراد به انه اب المؤمنين في الاحترام والاكرام
الآية الثامنة قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى نقل
القرطبي عن ابن عباس انه قال رضي محمد صلى الله عليه وسلم ان لا
يدخل احد من اهل بيته النار وقاله السدي انتهى. واخرج الحاكم
وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي في اهل بيتي من
اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم واخرج الملا انه سال
ربي ان لا يدخل النار احدا من اهل بيتي فاعطاني ذلك واخرج
احمد في المناقب انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر بني هاشم والذي
بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم. واخرج
الطبراني عن علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول
من يرد علي الحوض اهل بيتي ومن احبني من امتي وهو ضعيف والذي
صح اول من يرد علي الحوض فقراء المهاجرين فان صح الاول ايضا
حمل على ان اولئك اول من يرد بعد هؤلاء. واخرج المخلص والطبراني

والدارقطني

والدارقطني اول من اشفع له من امتي اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب
من قريش ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني من اهل اليمن ثم سائر
العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له اولا افضل وعند البزار والطبراني
وغيرهما اول من اشفع له من امتي اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل
الطائف ويجمع بينهما بان ذلك فيه ترتيب من حيث القبائل
وهذا فيه ترتيب من حيث البلدان فيحتمل ان المراد البداءة في
قريش باهل المدينة ثم مكة ثم الطائف وكذا في الانصار ومن
بعدهم ويحتمل ان المراد انه يبدأ من اهل المدينة بقريش ثم الانصار
ثم من بعدهم ومن اهل مكة كذلك على هذا الترتيب ومن اهل الطائف
كذلك. واخرج تمام والبزار والطبراني وابو نعيم انه صلى الله
عليه وسلم قال ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار وفي
رواية فحرمها وذريتها على النار واخرج الحافظ ابو القاسم الدمشقي
انه صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة لم سميت فاطمة قال قال علي
لم سميت فاطمة يا رسول الله قال ان الله قد فطمها وذريتها من النار
واخرج الغساني ان ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث انما
سماها فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار. واخرج الطبراني بسند
رجاله ثقات انه عليه الصلاة والسلام قال ان الله غير معذبك ولا احدا
من ولدك وورد ايضا يا عباس ان الله غير معذبك ولا احدا من ولدك
وصح يا بني عبد المطلب. وفي رواية يا بني هاشم اني قد سالت الله عز وجل
لكم ان يجعل نجباءكم رحماء وسالته ان يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم
ويشبع جائعكم. واخرج الديلمي وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال نحن

بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر بن ابي طالب
والحسن والحسين والمهدي • وفي حديث ضعيف عن علي شكوت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال لي اما ترضى ان تكون
رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا
عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا • واخرج احمد في المناقب
انه عليه الصلاة والسلام قال لعلي اما ترضى انك معي في الجنة والحسن
والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وازواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن
ايماننا وشمائلنا • ومر عن علي في الآية التاسعة بيان صفات الشيعة •
فراجع ذلك فانه مهم وبه يتبين لك ان الفرقة المسماة بالشيعة انما هم
شيعة ابليس لانه استولى على عقولهم فاضلها ضلالا بعيدا واخرج
الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي اول اربعة يدخلون
الجنة انا وانت والحسن والحسين وذرارينا خلف ظهورنا وازواجنا
خلف ذرارينا وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا وسنده ضعيف لكن
يشهد له ما صح عن ابن عباس ان الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته
وان كانوا دونه في العمل ثم قرأ والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم
بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم الآية • واخرج الديلمي يا علي ان الله قد غفر
لك ولذريتك ولولدك ولاهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك
فابشر فانك الانزع البطين وهو ضعيف • وكذا خبر انت وشيعتك
تردون علي الحوض رواء مرويين مبيضة وجوهكم وان عدوك يردون
علي الحوض ظماء مقمحين ضعيف ايضا • ومر بيان صفات شيعته فاحذر
من غرور الضالين وتمويه الجاحدين الرافضة والشيعة ونحوهما

قاتلهم

قاتلهم الله انى يؤفكون **الآية الحادية عشر** قوله تعالى ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية اخرج الحافظ جمال الدين
الزرندي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الآية لما نزلت قال
صلى الله عليه وسلم لعلي هو انت وشيعتك تأتي يوم القيمة
راضين مرضيين ويأتي عدوك غضابا مقمحين فقال
ومن عدوي قال من تبرأ منك ولعنك • وخبر السابقون الى
ظل العرش يوم القيمة طوبى لهم قيل ومن هم يا رسول الله
قال شيعتك يا علي ومحبوك فيه كذاب واستحضر ما مر في صفات
شيعته واستحضر ايضا الاخبار السابقة في المقدمات اول
الباب في الرافضة • واخرج الدارقطني يا ابا الحسن اما انت وشيعتك
في الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه
يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة
فان ادركتهم فقاتلهم فانهم مشركون قال الدارقطني ولهذا
الحديث عندنا طرقات كثيرة • ثم اخرج عن ام سلمة رضي الله عنها
قالت كانت ليلتي وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندي فاتته فاطمة
فتبعها علي رضي الله عنهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا علي
انت واصحابك في الجنة انت وشيعتك في الجنة الا انه ممن يزعم
ممن يحبك اقوام يصغرون الاسلام يلفظونه يقرؤون القرآن
لا يجاوز تراقيهم لهم نبز يقال لهم الرافضة فجاهدهم فانهم
مشركون قالوا يا رسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون
جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف ومن ثم قال موسى بن علي

ابن الحسين بن علي وكان فاضلاً عن ابيه عن جده انما شيعتنا من اطاع
الله ورسوله وعمل اعمالنا **الاية الثانية عشر** قوله تعالى وانه لعلم
للساعة قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين ان هذه
الاية نزلت في المهدي وستاتي الاحاديث المصرحة بانه من اهل
البيت النبوي وحينئذ ففي الاية دلالة على البركة في نسل
فاطمة وعلي رضي الله عنهما وان الله ليخرج منهما كثيراً طيباً وان
يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة. ومن ذلك انه
عليه الصلاة والسلام اعاذها وذريتها من الشيطان الرجيم
ودعا لعلي بمثل ذلك وشرح ذلك كله يعلم بسياق الاحاديث
الدالة عليه اخرج النسائي بسند صحيح ان نفراً من الانصار
قالوا لعلي رضي الله عنه لو كانت عندك فاطمة فدخل على النبي
صلى الله عليه وسلم يعني ليخطبها فسلم عليه فقال ما حاجة ابن
ابي طالب قال فذكرت فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم مرحباً
واهلاً فخرج الى الرهط من الانصار ينتظرونه فقالوا ما
وراك قال ما ادري غير انه قال لي مرحباً واهلاً قالوا يكفيك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما قد اعطاك الاهل واعطاك
الرحب فلما كان بعد ما زوجه قال يا علي انه لابد للعريس
من وليمة قال سعد رضي الله عنه عندي كبش وجمع له رهط
من الانصار اصعاً من ذرة فلما كان ليلة البنا قال يا علي لا تحدث
شيئاً حتى تلقاني فدعى النبي صلى الله عليه وسلم بما فتوضأ به ثم افرغه
على علي وفاطمة رضي الله عنهما فقال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما

وبارك لهما

لهما في نسلهما. وفي رواية في شملهما وهو بالتحريك الجماع وفي اخرى
شبليهما قيل وهو تصحيف فان صحت فالشبل ولد الاسد فيكون
ذلك كشفاً واطلاعاً منه صلى الله عليه وسلم على انها تلد الحسنين
فاطلق عليهما شبلين وهما كذلك. واخرج ابو علي الحسن بن شاذان
ان جبريل جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان الله يامرك
ان تزوج فاطمة من علي فدعا صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه
فقال الحمد لله المحمود بنعمته الخطبة المشهورة ثم زوج علياً
وكان غايباً وفي اخرها جمع الله شملهما واطاب نسلهما وجعل نسلهما
مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وامن الامة فلما حضر علي تبسم صلى الله
عليه وسلم وقال له ان الله امرني ان ازوجك فاطمة وان الله امرني
ان ازوجكها على اربعمائة مثقال فضة فقال قد رضيتها يا رسول
الله ثم خر على ساجداً لله شكراً فلما رفع راسه قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك فيكما واعز جدكما واخرج
منكما الكثير الطيب قال انس رضي الله عنه والله لقد اخرج الله
منهما الكثير الطيب وخرج اكثره ابو الخير القزويني الحاكمي
والعقد له مع غيبته يحتمل انه بحضور وكيله ويحتمل انه اعلام لهم
بما سيفعله وقوله قد رضيتها يحتمل انه اخبار عن رضاه بوقوع
العقد السابق من وكيله فهي واقعة حال محتملة. واخرج ابو داود
السجستاني ان ابا بكر خطبها فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم عمر فاعرض
عنه فاتيا علياً فانبهاه الى خطبتها فجا فخطبها فقال له صلى الله عليه
وسلم ما معك فقال فرسي وبدني قال اما فرسك فلا بد لك منه

وامابذلك فبعها وايتني بها فباعها باربعمائة وثمانين ثم وضعها في حجره
فقبض منها قبضة وامر بلالا ان يشتري بها طيبا ثم امرهم ان
يجهزوها فعمل لها سرير مشرط في شريط ووسادة من ادم حشوها
ليف وملي البيت كثيبا يعني رملا وامر ام ايمن ان تنطلق الي
ابنته وقال لعلي لا تعجل حتي ايتك ثم اتاهم صلي الله عليه وسلم
فقال لام ايمن ها هنا اخي قالت اخوك وتزوجه ابنتك قال نعم
فدخل في فاطمة ودعا بما فاتته بقدح فيه ما فمج فيه ثم نضح علي
راسها وبين ثدييها وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم ثم قال لعلي ايتني بماء فعلمت ما يريد
فملات القعب فاتيته به فنضح منه علي راسي وبين كتفي وقال
اللهم اني اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال ادخل
باهلك علي اسم الله تعالي وبركته. واخرج احمد وابو حاتم بنحوه
وقد ظهرت بركة دعائه صلي الله عليه وسلم في نسلها فكان منه
من مضي ومن ياتي ولو لم يكن في الاتيين الا الامام المهدي
وسياتي في الفصل الثاني جملة مستكثرة من الاحاديث المبشرة
به ومن ذلك ما اخرجه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة
والبيهقي واخرون المهدي من عترتي من ولد فاطمة واخرج
احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة لو لم يبق من الدهر الا
يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتي وفي رواية رجل من اهل بيتي
يملاوها عدلا كما ملئت جورا وفي رواية لمن عدا الاخير لا تذهب
الدنيا ولا تنقضي حتي يملك رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم

ابيه

ابيه اسم ابي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما واحمد
وغيره المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة والطبراني المهدي
منا يختم الدين بنا كما فتح بنا والحاكم في صحيحه يحل بامتي في اخر الزمان
بلاء شديد من سلاطينهم لم يسمع بلاء اشد منه حتي لا يجد الرجل
ملجا فيبعث الله رجلا من عترتي اهل بيتي يملا الارض قسطا وعدلا
كما ملئت ظلما وجورا يحبه ساكن الارض وساكن السماء وترسل
السماء قطرها وتخرج الارض نباتها لا تمسك فيها شيئا يعيش فيهم
سبع سنين او ثمان سنين او تسع يتمني الاحياء الاموات مما صنع
الله باهل الارض من خيره. وروي الطبراني والبزار بنحوه وفيه
يمكث فيكم سبعا او ثمانيا فان اكثر فتسعا. وفي رواية لابي
داود والحاكم يملك سبع سنين. وفي اخرى للترمذي ان في
امتي المهدي يخرج يعيش خمسا او سبعا او تسعا فيجي اليه الرجل
فيقول يا مهدي اعطني اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع
ان يحمله وفي رواية فيلبث في ذلك ستا او سبعا او ثمانيا او تسع
سنين وسياتي ان الذي اتفقت عليه الاحاديث سبع سنين
من غير شك. واخرج احمد ومسلم يكون في اخر الزمان خليفة يحثي
المال حثيا ولا يعده عدا وابن ماجة مرفوعا يخرج ناس من المشرق
فيوطئون للمهدي سلطانه وصح ان اسمه يوافق اسم النبي صلي الله
واسم ابيه اسم ابيه. واخرج ابن ماجة بينما نحن عند رسول الله
صلي الله عليه وسلم اذ اقبل فتية من بني هاشم فلما راهم صلي الله
عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت ما نزال نري في

وجهك شيئاً نكرهه فقال انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة
على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً شديداً وتطريداً
حتى تأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير
فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه
حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملأوها جوراً
فمن ادرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج فان فيها خليفة
الله المهدي وفي سنده من لم يسئ الحفظ مع اختلاطه في آخر عمره
واخرج احمد عن ثوبان مرفوعاً اذا رأيتم الرايات السود قد خرجت
من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي
وفي سنده ضعيف له مناكير وانما اخرج مسلم متابعة ولا حجة
في هذا والذي قبله لو فرض انهما صحيحان لمن زعم ان المهدي
ثالث خلفاء بني العباس. واخرج نظيره ابن حماد مرفوعاً هو رجل
من عترتي يقاتل عن سنتي كما قاتلت انا على الوحي واخرج ابو نعيم
ليبعثن الله رجلاً افرق الثنايا اجلى الجبهة يملأ الارض عدلاً
يفيض المال واخرج الروياني والطبراني وغيرهما المهدي من
ولدي وجهه كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي
يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً يرضى بخلافته اهل السما واهل
الارض والطير في الجو يملك عشرين سنة. واخرج الطبراني
مرفوعاً يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليه السلام كأنما
يقطر من شعره الماء فيقول المهدي تقدم فصلّ بالناس فيقول
عيسى انما اقيمت الصلوة لك فيصلي خلف رجل من ولدي الحديث

وفي صحيح

وفي صحيح ابن حبان في امامة المهدي نحوه. وصح مرفوعاً ينزل عيسى بن مريم
فيقول اميرهم المهدي تعالى صلّ بنا فيقول لا ان بعضكم ائمة على
بعض تكرمة الله هذه الامة. واخرج ابن حبان والحاكم انه صلى الله
عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة والدنيا الا ادباراً والناس
الا شحاً ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى
ابن مريم اي لا مهدي على الحقيقة سواه لوضعه الجزية واهلاكه
الملل المخالفة لملتنا كما صحت به الاحاديث او لا مهدي معصوماً
الا هو ولقد قال ابراهيم بن ميسرة الطاوس عمر بن عبد العزيز
المهدي قال لانه لم يستكمل العدل كله اي فهو من جملة المهديين
وليس الموعود به آخر الزمان. وقد صرح احمد وغيره بانه من المهديين
المذكورين في قوله عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ثم تأويل حديث لا مهدي
الا عيسى انما هو على تقدير ثبوته والا فقد قال الحاكم اورده
تعجباً لا محتجاً به وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد وقد قال
الحاكم انه مجهول واختلف عنه في اسناده وصرح النسائي بانه منكر
وجزم غيره من الحفاظ بان الاحاديث التي قبله اي الناصة على ان
المهدي من ولد فاطمة اصح اسناداً. واخرج ابن عساكر عن علي رضي الله
عنه اذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وسلم جمع الله اهل المشرق واهل
المغرب واما الرفقاء فمن اهل الكوفة واما الابدال فمن اهل الشام
وصح انه عليه الصلاة والسلام قال يكون اختلاف عند موت
خليفة فيخرج رجل من المدينة هارباً الى مكة فيأتيه ناس من اهل

مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليهم بعث
من الشام فيخسف بهم بالبيدا بين مكة والمدينة فاذا راى الناس
ذلك اتاه ابدال اهل الشام وعصايب اهل العراق فيبايعونه ثم
ينشا رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم
وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل
في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الاسلام بجرانه
الى الارض واخرج الطبراني انه عليه الصلاة والسلام قال
لفاطمة نبينا خير الانبيا وهو ابوك وشهيدنا خير الشهدا وهو عم
ابيك حمزة ومنا من له جناحين يطير بهما في الجنة حيث شا وهو
ابن عم ابيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما
ابنائك ومنا المهدي. واخرج ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم
قال لو لم يبق من الدنيا الا يوما لطول الله ذلك اليوم حتى
يملك جبل الديلم والقسطنطينية وصح عند الحاكم عن ابن عباس
رضي الله عنهما منا اهل البيت اربعة منا السفاح ومنا المنذر
ومنا المنصور ومنا المهدي فانه اراد باهل البيت ما يشمل جميع
بني هاشم ويكون الثلاثة الاول من نسل العباس والاخير من نسل
فاطمة فلا اشكال فيه وان اراد ان هولا الاربعة من نسل العباس
امكن حمل المهدي في كلامه على ثالث خلفا بني العباس لانه فيهم
كعمر ابن عبد العزيز في بني امية لما اوتيه من العدل التام والسيرة
الحسنة ولانه جا في الحديث الصحيح ان اسم المهدي يوافق اسم
النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابيه اسم ابيه والمهدي هذا كذلك

لانه

لانه محمد بن عبد الله المنصور ويؤيد ذلك خبر ابن عدي المهدي
من ولد العباس عمي لكن قال الذهبي تفرد به محمد بن الوليد مولى
بني هاشم وكان يضع الحديث ولا ينافي هذا الحمل وصف ابن عباس المهدي
ع في كلامه بانه يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وتامن البهايم والسباع
في زمنه وتلقي الارض افلاذ كبدها اي امثال الاسطوان من الذهب
والفضة لان هذه الاوصاف يمكن تطبيقها على المهدي العباسي
بقه واذا امكن حمل كلامه على ما ذكرناه لم ينافي الاحاديث الصحيحة السابقة
ان المهدي من ولد فاطمة لان المراد بالمهدي فيها الاتي اخر الزمان
الذي ياتم به عيسى عليه السلام وعلى نبينا صلى الله عليه وسلم ورواية
انه يلي الامر بعد المهدي اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة
من ولد الحسين واخر من غيرهم واهية جدا كما قاله شيخ الاسلام
والحافظ الشهاب بن حجر اي مع مخالفتها للاحاديث الصحيحة انه اخر
الزمان وان عيسى ياتم به وخبر الطبراني سيكون من بعدي خلفا
ثم من بعد الخلفا امرا ثم من بعد الامرا ملوك ومن بعد الملوك
جبابرة ثم يخرج رجل من بيتي يملا الارض عدلا كما ملئت جورا
ثم يومر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه وفي نسخة
ما يقودونه وعلى ما حملنا عليه كلام ابن عباس يمكن ان يحمل على ما رواه
هو عن النبي صلى الله عليه وسلم لن تهلك امة انا اولها وعيسى
ابن مريم اخرها والمهدي وسطها اخرجه ابو نعيم فيكون المراد به
المهدي العباسي ثم رايت بعضهم قال المراد بالوسط في خبر
لن تهلك امة انا اولها ومهديها وسطها والمسيح بن مريم اخرها ما قبل

الآخر وأخرج احمد والماوردي انه عليه الصلاة والسلام قال ابشروا
بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال
فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ويرضى عنه ساكن
الارض والسماء ويقسم المال صحاحا بالسوية ويملأ قلوب امة
محمد غنى ويسعهم عدله حتى ان يأمر مناديا فينادي من له حاجة
الي فما يأتيه احد الا رجل واحدا يأتيه فيسأله فيقول ايت السادن
حتى يعطيك فيأتيه فيقول انا رسول المهدي ارسلني اليك لتعطيني
مالا فيقول احث فيحثي لا يستطيع ان يحمله فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع
ان يحمل فيخرج به فيندم فيقول انا كنت اشجع امة محمد نفسا كلهم دعي
الى هذا المال فتركه غيري فيرد عليه فيقول انا لا نقبل شيئا اعطيناه
فيلبث في ذلك ستا او سبعا او ثمانا او تسع سنين ولا خير في الحيوة
بعده **تنبيه** الاظهر ان خروج المهدي قبل نزول عيسى وقيل
بعده **قال** ابو الحسن الآبري قد تواترت الاخبار واستفاضت
بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بخروجه وانه من اهل
بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى
على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال
بباب لد بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه
انتهى وما ذكره من ان المهدي يصلي بعيسى هو الذي دلت عليه
الاحاديث كما علمت واما ما صححه السعد التفتازاني من ان عيسى هو
الامام بالمهدي لانه افضل فامامته اولى فلا شاهد له فيما علله
به لان القصد بامامة المهدي لعيسى انما هو اظهار انه نزل تابعا

لنبينا

لنبينا حاكما بشريعته غير مستقل بشيء من شريعة نفسه واقتداء بعض
هذه الامة مع كونه افضل من ذلك الامام الذي اقتدى به فيه
من اذاعة ذلك واظهاره ما لا يخفى على انه يمكن الجمع بان يقال ان عيسى
يقتدي بالمهدي اولا لاظهار ذلك الغرض ثم بعد ذلك يقتدي
المهدي به على اصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل وبه
يجتمع القولان وروى ابو داود في سننه انه من ولد الحسن وكان سره
ترك الحسن الخلافة لله عز وجل شفقة على الامة فجعل الله القائم
بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليها من ولده يملأ الارض
عدلا وروايته كونه من ولد الحسين واهية ومع ذلك لا حجة فيه
لما زعمته الرافضة ان المهدي هو الامام ابو القاسم محمد الحجة بن
الحسن العسكري ثاني عشر الائمة الآتين في الفصل الآتي على اعتقاد
الامامية ومما يرد عليهم ما صح ان اسم ابي المهدي يوافق اسم ابي النبي
صلى الله عليه وسلم واسم ابي النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابي
محمد الحجة لا يوافق ذلك ويرده ايضا قول علي مولد المهدي بالمدينة
ومحمد هذا انما ولد بسر من راى سنة خمس وخمسين ومائتين
ومن المجازفات والجهالات زعم بعضهم ان رواية انه من اولاد
الحسن ورواية واسم ابيه اسم ابي كل منهما وهم وزعمه ايضا ان
الامة اجمعت على انه من اولاد الحسين وانى له بتوهيم الرواة
فضته بالتشهي ونقل الاجماع بمجرد التخمين والحدس والقائلون من الرا
بان الحجة هذا هو المهدي يقولون لم يخلف ابوه غيره ومات وعمره
خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة كما اتاها يحيى عليه السلام صبيا وجعله

اماما في حال الطفولية كما جعل عيسى كذلك توفي ابوه بسر من راي
وتستر هو بالمدينة وله غيبتان صغرى وكبرى وفي اخرها يقوم وكان
من منذ ولادته الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته فقده يوم
الجمعة سنة ست وتسعين ومايتين فلم يدر اين ذهب خاف
على نفسه فغاب قال ابن خلكان والشيعة ترى فيه انه المنتظر والقائم
المهدي وهو صاحب سرداب عندهم بسر من راى وحله في دار ابيه
وامه تنظر اليه سنة خمسة وستين ومايتين وعمره حينئذ تسع
سنين فلم يعد يخرج اليها وقيل خله وعمره اربع وقيل خمس وقيل
سبعة عشر انتهى ملخصا وكثير ان العسكري لم يكن له ولد لطلب اخيه
جعفر ميراثه من تركته لما مات فدل طلبه ان اخاه لا ولد له والا لم
يسعه الطلب • وحكى السبكي عن جمهور الرافضة انهم قايلون بانه
لا عقب للعسكري وانه لم يثبت له ولد بعد اثباته وان اخاه جعفر
احد ميراثه وجعفر هذا اضلته فرقة من الشيعة ونسبوه للكذب
في ادعايه ميراث اخيه ولذا سموه واتبعته فرقة واثبتوا له الامامة
والحاصل انهم تنازعوا في المنتظر بعد وفاة العسكري على عشرين
فرقة وان الجمهور غير الامامية على ان المهدي غير الحجة هذا اذ تغيب
شخص هذه المدة المديدة من خوارق العادات فلو كان هو لكان
وصف النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك اظهر من وصفه بغير ذلك
تمام ثم المقرر في الشريعة المطهرة ان الصغير لا تصح ولايته
فكيف ساغ لهولاء الحمقاء المغفلين ان يزعموا امامة من عمره خمس
سنين وانه اوتي الحكمة صبيا مع انه صلى الله عليه وسلم لم يخبر به

ماذلك

١٤٢

ما ذلك الا مجازفة وجراة على الشريعة الغراء قال بعض اهل البيت
وليت شعري من المخبر لهم بهذا وما طريقه ولقد صاروا بذلك
وبوقوفهم بالخيل على ذلك السرداب وصياحهم بان يخرج اليهم
ضحكة لاولي الالباب ولقد احسن القايل

• ما آن للسرداب ان يلد الذي … كلمتموه بجهلكم ما آنا •
• فعلى عقولكم العفاء فانكم … ثلثتم العنقاء والغيلانا •

وزعمت فرقة من الشيعة ان الامام المهدي هو ابو القاسم
محمد بن عمر بن الحسين السبط حبسه المعتصم فنقبت شيعته
الحبس واخرجوه وذهبوا به فلم يعرف له خبر وفرقة ان الامام
المهدي محمد بن الحنفية قتل بعد اخويه السبطين وقيل قبلهما
وانه حي بجبال رضوى ولم تعد الرافضة من اهل البيت زيد
ابن علي بن الحسين مع انه امام جليل من الطبقة الثالثة من
التابعين بايعه كثيرون من الكوفة وطلبت منه الرافضة ان
تتبرا من الشيخين لينصروه فقال بل اتولاهما فقالوا اذا نرفضك
فقال اذهبوا فانتم الرافضة فسموا بذلك من حينئذ وكان
جملة من بايعه خمسة عشر الفا وعند مبايعتهم قال له بعض بني
العباس يا ابن عم لا يغرنك هولاء من نفسك ففي اهل بيتك
لك اتم العبر وفي خذلانهم اياهم كفاية ولما اتى الخروج تقاعد
عنه جماعة ممن بايعه وقالوا الامام جعفر الصادق ابن اخيه
الباقر فلم يبق معه الا ماتي رجل وعشرون رجلا فجا الحجاج بجموعه
فهزم زيدا واصابه سهم في جبهته فمات فدفن بارض نهر واجري

مطلب

الما عليه ثم علم الحجاج به فنبشه ثم بعث براسه وصلب جثته سنة
احدي او ثنتين وعشرين ومائة واستمر مصلوبا حتي مات هشام بن
عبد الملك وقام الوليد فدفنه وقيل بل كتب لعامله اعمد
الي عجل اهل العراق فحرقه ثم انسفه في اليم نسفا ففعل به ذلك
وروي النبي صلى الله عليه وسلم مستندا الي جذعه المصلوب عليه
وهو يقول للناس هكذا تفعلون بولدي وروي غير واحد انهم
صلبوه مجردا فنسجت العنكبوت على عورته في يومه ولم يعدوا
ايضا اسحق بن جعفر الصادق مع جلالة قدره حتي كان سفيان بن عيينة
يقول عنه حدثني الثقة الرضي وذهبت فرقة من الشيعة الي امامته
ثم من عجيب تناقض الرافضة انهم لم يدعوها لزيد واسحق مع
جلالتهما وادعا زيد لها ومن قواعدهم انها تثبت لمن ادعاها
من اهل البيت واظهر خوارق العادة الدالة على صدقه وادعوها
لمحمد الحجة مع انه لم يدعها ولا اظهر ذلك لغيبته عن ابيه صغيرا
علي ما زعموا واختفايه بحيث لم يره الا احاد زعموا رؤيته وكذبهم
غيرهم فيها وقالوا لا وجود له اصلا كما مر فكيف يثبت له ذلك
بمجرد الامكان ويكتفي العاقل بذلك في باب العقايد ثم اي
فايدة في اثبات الامامة لعاجز عن اعبايها ثم ما هي الطريق المثبتة
لان كل واحد من الائمة المذكورين ادعي الامامة بمعني ولاية الحق
واظهر الخوارق علي ذلك مع ان الطافح من كلماتهم الثابتة الدالة
علي انهم لا يدعون ذلك بل يتعدون منه وان كانوا اهلا له
ذكر ذلك بعض اهل البيت النبوي الذين طهر الله قلوبهم من الزيغ

والضلال

والضلال وتنزه عقولهم من السفه وتناقض الآراء لتمسكهم بواضح
البرهان وصحيح الاستدلال والسنتهم عن الكذب والبهتان
الموجب لاوليك غاية البوار والنكال **الاية الثالثة عشر** قوله تعالى
وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم اخرج الثعلبي في
تفسير هذه الاية عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الاعراف
موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي بن ابي طالب وجعفر
ذا الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه
واورد الديلمي وابنه معا لكن بلا اسناد ان عليا رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق من ابغضني
واهل بيتي كثرة المال والعيال كفاهم بذلك ان يكثر مالهم
فيطول حسابهم وان يكثر عيالهم فتكثر شياطينهم وحكمة الدعا
عليهم بذلك انه لا حامل على بغضه صلى الله عليه وسلم وبغض
اهل بيته الا الميل الي الدنيا لما جبلوا عليه من محبة المال والولد
فدعا عليهم صلى الله عليه وسلم بتكثير ذلك مع سلبهم نعمته فلا
يكون ذلك الا نقمة عليهم لكفرانهم نعمة من هدوا على يديه ايثار
الدنيا بخلاف من دعا له صلى الله عليه وسلم بتكثير ذلك كانس رضي
الله عنه اذا القصد به كون ذلك نعمة عليهم فيتوصل به الي مآربه
عليه من الامور الاخروية والدنيوية النافعة **الرابعة عشر** قوله
تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربي ومن يقترف
حسنة نزد له فيها حسنا الي قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
ويعفوا عن السيات ويعلم ما تفعلون اعلم ان هذه الاية مشتملة

على مقاصد وتوابع الاول في تفسيرها اخرج احمد والطبراني وابن ابي
حاتم والحاكم عن ابن عباس ان هذه الآية لما نزلت قالوا يا رسول الله
من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما
وفي سنده شيعي غال لكنه صدوق وروى ابو الشيخ وغيره عن علي
كرم الله وجهه قال فينا آل محمد آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ
قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى واخرج البزار والطبراني
عن الحسن رضي الله عنه من طرق بعضها حسان انه خطب خطبة من جملتها
من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد صلى الله عليه وسلم
ثم تلى واتبعت ملة آبائي ابراهيم الاية ثم قال انا ابن البشير
انا ابن النذير ثم قال وانا من اهل البيت الذي افترض الله عز وجل
مودتهم وموالاتهم وقال فيما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم قل لا
اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وفي رواية الذي افترض الله
مودتهم على كل مسلم وانزل فيهم قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة
في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا واقتراف الحسنات
مودتنا اهل البيت واخرج الطبراني عن زين العابدين انه لما جيء به اسيرا
عقيب مقتل ابيه الحسين رضي الله عنهما واقيم على درج دمشق قال
بعض جفاة اهل الشام الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع
قرن الفتنة فقال له ما قرأت قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى
قال وانتم هم قال نعم واخرج احمد عن ابن عباس ان هذه الآية لما نزلت
قالوا يا رسول الله من قرابتك واخرج الثعلبي عن ابن عباس في ومن يقترف
حسنة نزد له فيها حسنا قال المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم

ونقل الثعلبي والبغوي عنه انه لما نزلت قوله تعالى قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى قال قوم في نفوسهم ما يريد الا
ان يحثنا على قرابته من بعده فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم انهم
اتهموه فانزل ام يقولون افترى على الله كذبا الآية فقال القوم
يا رسول الله انك صادق فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
ونقل القرطبي وغيره عن السدي انه قال في قوله تعالى ان الله غفور
شكور غفور لذنوب آل محمد شكور لحسناتهم وروى ابن عباس
حمل القربى في الآية على العموم ففي البخاري وغيره عنه ان ابن جبير
لما فسر القربى بآل محمد قال له عجلت اي في التفسير انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن بطن في قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا تصلوا ما بيني
وبينكم من القرابة وفي رواية عنه قل لا اسألكم على ما ادعوكم
عليه اجرا الا المودة تودوني في قرابتي ولا تؤذوني وتبعه على ذلك
عكرمة فقال كانت قريش تصل الارحام في الجاهلية فلما دعاهم صلى
الله عليه وسلم الى الله خالفوه وقاطعوه فامرهم بصلة الرحم التي بينهم
وبينه فقال ان لم تحفظوني فيما جئت به فاحفظوني لقرابتي فيكم
وجرى على ذلك ايضا قتادة والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم
وغيرهم ويؤيده ان السورة مكية ورواية نزولها بالمدينة لما فخرت
الانصار على العباس واسناده ضعيف وعلى فرض صحتها تكون نزلت
مرتين ومع ذلك فهذا كله لا ينافي ما مر من تخصيص القربى بالآل
لان من ذهب اليه كابن جبير اقتصر على اخص افراد القربى وبين
ان حفظهم آكد من حفظ بقية تلك الافراد ويستفاد من الاقتصار

عليهم طلب مودته صلى الله عليه وسلم وحفظه بالاولى لانه اذا طلب حفظهم
لاجله فحفظه هو اولى بذلك واحرى ولذا لم ينسب ابن عباس ابن جبير
الى الخطا بل الى العجلة الا عن تأمل ان المقصد من الاية العموم
والاهم منها اولى وبالذات وده صلى الله عليه وسلم ومما يوضح انه
لا منافاة بين تفسيري ابن جبير وابن عباس ان ابن جبير كان يفسر
الاية تارة بهذا فافهم صحة ارادة كل منهما منها بل جاء عن ابن عباس
ما يوافق تفسير ابن جبير وهي رواية الحديث الذي ذكرنا ان في سنده
شيعيا غاليا ولا ينافي ذلك كله ايضا تفسيرها بان المراد التودد الى
الله تعالى لما اخرجه غير واحد عن ابن عباس مرفوعا لا اسألكم على ما
اتيتكم به من البينات والهدى اجرا الا ان توادوا الله وتقربوا
اليه بمواداة رسوله واهل بيته وذكر بعض معاني اللفظ لا ينافي
ما يضاده منهما فضلا عما يومي ويشير اليه وقيل الاية منسوخة
لانها نزلت بمكة والمشركون يؤذون امره لهم بمودته وصلة رحمه
فلما هاجر الى المدينة واواه الانصار ونصروه الحقه الله باخوانه من
الانبياء فانزل الله قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله
ورده البغوي بان مودته صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه
ومودة اقاربه والتقرب الى الله بالطاعة والعمل الصالح من فرائض
الدين الباقية على ممر الابد فلم يجز ادعاء نسخ الاية الدالة على ذلك
لان هذا الحكم الذي دلت باق مستمر فكيف يدعى رفعه ونسخه ولا
المودة استثناء منقطع اي لكني اذكركم ان توادوا القربى التي
بيني وبينكم فليس ذلك اجرا في مقابلة اداء الرسالة حتى تكون

الاية منافية للاية المذكورة الذي استدلوا بها على النسخ وقد بالغ
الثعلبي في الرد عليهم فقال وكفى قبحا بقول من زعم ان التقرب الى
الله بطاعته ومودة نبيه واهل بيته صلى الله عليه وسلم منسوخ انتهى
ويصح دعوى انه متصل بخبر الملأ في سيرته ان الله جعل اجري عليكم
المودة في القربى واني سائلكم عنهم غدا فحينئذ تسميت ذلك اجرا
مجازا المقصد الثاني فيما تضمنته تلك الاية من طلب محبة
آله صلى الله عليه وسلم وان ذلك من كمال الايمان ولنفتتح هذا المقصد
باية اخرى ثم نذكر الاحاديث الواردة فيه قال الله تعالى ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اخرج الحافظ السلفي
عن محمد بن الحنفية انه قال في تفسير هذه الاية لا يبقى مؤمن الا وفي
قلبه ود لعلي واهل بيته وصح انه عليه الصلاة والسلام قال احبوا
الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله عز وجل واحبوا اهل بيتي
لحبي وذكر ابن الجوزي لهذا في العلل المتناهية وهم واخرج
البيهقي وابو الشيخ والديلمي انه عليه الصلاة والسلام قال لا يؤمن
عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وتكون عترتي احب اليه من نفسه
ويكون اهلي احب اليه من اهله وتكون ذاتي احب اليه من ذاته
واخرج الديلمي انه صلى الله عليه وسلم قال ادبوا اولادكم على ثلاث
خصال حب نبيكم وحب اهل بيتي وعلى قراءة القران والحديث وصح
ان العباس شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلقون من
من تعبيسهم في وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب
صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين

عينيه وقال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم
لله ولرسوله • وفي رواية صحيحة ايضا ما بال اقوام يتحدثون فاذا
راوا الرجل من اهل بيتي قطعوا احاديثهم والله لا يدخل قلب رجل
الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني • وفي اخرى والذي نفسي بيده
لا يدخل الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله
ارجوا ان تنال شفاعتي ولا يرجوها بني المطلب • وفي اخرى لن يبلغوا
خيرا حتى يحبوكم لله ولقرابتي • وفي اخرى لا يؤمن احدهم حتى يحبكم
لحبي اترجون ان تدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بني عبد المطلب
وبقي له طرق اخرى كثيرة • وقدمت بنت ابي لهب المدينة •
مهاجرة فقيل لها لا تغني عنك هجرتك انت بنت حطب النار فذكرت
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال على منبره ما بال
اقوام تؤذونني في نسبي وذوي رحمي الا ومن اذى نسبي وذوي
رحمي فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله اخرجه ابن ابي عاصم والطبراني
وابن منده والبيهقي بالفاظ متقاربة وسميت تلك المراة في رواية
درة وفي اخرى سبيعة فاما هما لواحدة اسمان او لقب واسم او لامراتين
وتكون القصة تعددت لهما وخرج عمرو الاسلمي وكان من اصحاب
الحديبية مع علي رضي الله عنهما الى اليمن فراى منه جفوة فلما قدم
المدينة اذاع شكايته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم والله لقد
اذيتني فقال اعوذ بالله ان اذيك يا رسول الله فقال بلى من اذى عليا
فقد اذاني اخرجه احمد زاد ابن عبد البر من احب عليا فقد احبني
ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن اذى عليا فقد اذاني اخرجه

احمد ومن اذاني فقد اذى الله وكذلك وقع لبريدة انه كان مع علي في اليمن
فقدم مغضبا عليه واراد شكايته بجارية اخذها من الخمس فقيل له اخبره
ليسقط عليا من عينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع من وراء
الباب فخرج مغضبا فقال ما بال اقوام ينتقصون عليا من ابغض
عليا فقد ابغضني ومن فارق عليا فقد فارقني ان عليا مني وانا
منه خلق من طينتي وخلقت من طينة ابراهيم وانا افضل من ابرا هيم
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا بريدة اما علمت ان لعلي
اكثر من الجارية التي اخذها الحديث اخرجه الطبراني وفيه
حسين الاشقر ومر انه شيعي غال وفي خبر ضعيف انه صلى
الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا اهل البيت فانه من لقي
الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي
بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا ويوافقه قول كعب الاحبار
وابن عبد العزي ليس احد من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
الا له شفاعة • واخرج ابو الشيخ والديلمي من لم يعرف حق عترتي
والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما ولد
زنية واما امرؤ حملت به امه في غير طهر واخرج الديلمي من احب
الله احب القرآن ومن احب القرآن احبني ومن احبني احب
اصحابي وقرابتي • ومر في الآية الثانية ما له كبير تعلق بما نحن
فيه فراجعه واخرج ابو بكر الخوارزمي انه عليه الصلاة والسلام
خرج عليهم ووجهه مشرق كدائرة القمر فساله عبد الرحمن بن عوف
فقال بشارة اتتني من ربي في اخي وابن عمي وابنتي بان الله زوج عليا

بن فاطمة وامهرهم رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاقا يعني
صكاكا بعدد محبي اهل البيت وانشا تحتها ملائكة من نور دفع الى كل ملكا
صكا فاذا استوت القيامة باهلها نادت الملائكة في الخلق فلا يبقى
محب لاهل البيت الا دفعت اليه صكا فيه فكاكه من النار فصار اخي
وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من امتي من النار ٭ واخرج
الملا لا يحبنا اهل البيت الا مومن تقي ولا يبغضنا الا منافق شقي
واخرج احمد والترمذي من احبني واحب هذين يعني حسنا وحسينا
واباهما وامهما كان معي في الجنة ٭ وفي رواية في درجتي زاد ابو داود
ومات متبعا السنة وبهذا يعلم ان مجرد محبتهم من غير اتباع للسنة
كما يزعمه الشيعة والرافضة من محبتهم مع مجانبتهم للسنة لا يفيد
مدعيها شيئا من الخير بل يكون عليه وبالا وعذابا اليما في الدنيا
والاخرة ٭ وقدمنا عن علي في الاية الثامنة بيان صفات شيعته
الذين ينفعهم محبته ومحبة اهل بيته فراجع تلك الاوصاف تقضي
على هؤلاء المنتحلين حبهم مع مخالفتهم بانهم وصلوا الى غاية الشقاق
والحماقة والجهالة والغباوة رزقنا الله دوام محبتهم واتباع هديهم
امين ٭ واما خبر يا علي ان اهل شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم
القيمة على ما فيهم من الذنوب والعيوب وجوههم كالقمر ليلة
البدر موضوع كاحاديث كثيرة من هذا النمط بينها ابن الجوزي
في موضوعاته ٭ واخرج الثعلبي في تفسير قل لا اسالكم عليه اجرا
الا المودة في القربى حديثا طويلا من هذا النمط قال شيخ الاسلام
الحافظ بن حجر اثار الوضع لايحة عليه وحديث من احبنا بقلبه

واعانا

واعانا بيده ولسانه كنت انا وهو في عليين ومن احبنا بقلبه واعاننا
بلسانه وكف يده فهو في الدرجة التي تليها ومن احبنا بقلبه وكف عنا
لسانه فهو في الدرجة التي تليها في سنده رافضي غال في الرفض ورجل
اخر متروك **المقصد الثالث** فيما اشارت اليه الاية من التحذير من بغضهم
صح انه عليه الصلاة والسلام قال والذي نفسي بيده لا يبغضنا اهل
البيت احد الا ادخله الله النار ٭ واخرج احمد مرفوعا من ابغض اهل
البيت فهو منافق ٭ واخرج هو والترمذي عن جابر ما كنا نعرف المنافقين
الا ببغضهم عليا ٭ وخبر من ابغض احدا من اهل بيتي فقد حرم شفاعتي
موضوع هكذا خبر من ابغضنا اهل البيت حشره الله يوم القيمة يهوديا
وان شهد ان لا اله الا الله فهو موضوع ايضا كما قاله ابن الجوزي
كالعقيلي وغيرهذين تمامهم وما ياتي غير معين ٭ واخرج الطبراني بسند
ضعيف عن الحسن رضي الله عنه مرفوعا لا يبغضنا ولا يحسدنا احد
الا ذيد عن الحوض يوم القيمة بسياط من النار ٭ وفي رواية له ضعيفة
ايضا من جملة قصة طويلة انت الساب عليا لئن وردت عليه الحوض
يوم القيمة وما اراك ترده لتجدنه مشمرا حاسرا عن ذراعيه يذود
الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم قول
الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم ٭ واخرج الطبراني يا علي
معك يوم القيمة عصى من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض
واحمد اعطيت في علي خمسا هن احب الي من الدنيا وما فيها اما واحدة
فهي بين يدي الله حتى يفرغ من الحساب ٭ واما الثانية فلواء الحمد
بيده ادم ومن ولده تحته واما الثالثة فواقف على حوضي يسقي

من عرف من امتي الحديث. ومر خبر انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي
ان عدوك يردون على الحوض ظما مقمحين. واخرج الديلمي مرفوعا
بغض بني هاشم والانصار كفر وبغض العرب نفاق وصح الحاكم
خبر انه عليه الصلاة والسلام قال يا بني عبد المطلب اني سالت
الله لكم ثلاثا ان يثبت قايلكم وان يهدي ضالكم وان يعلم جاهلكم
وسالت الله ان يجعلكم جودا. وفي رواية نجدا من النجدة للشجاعة
وشدة الباس نجبا رحما فلو ان رجلا صفن بين الركن والمقام اي
جمع قدميه وصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لاهل بيت محمد
صلى الله عليه وسلم دخل النار صح ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال
ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب الزايد في كتاب الله عز وجل
والمكذب بقدر الله والمتسلط على امتي بالجبروت ليذل من اعز الله
ويعز من اذل الله والمستحل حرمة الله. وفي رواية لحرم الله المستحل
من عترتي ما حرم الله والتارك للسنة وفي رواية زيادة سابع
وهو المستاثر بالفيء. واخرج احمد عن ابي دجانة كان يقول لا تسبوا
عليا ولا اهل هذا البيت ان جارا لنا قدم من الكوفة فقال
الم تروا هذا الفاسق ان الله قتله يعني الحسين فرماه الله بكوكبين
في عينيه وطمس الله بصره [illegible] قال القاضي في الشفاء
ما حاصله من سب احدا من اهل بيته صلى الله عليه وسلم ولم تقم
قرينة على اخراجه صلى الله عليه وسلم من ذلك قتل وعلم من الاحاديث
السابقة وجوب محبة اهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ
وبلزومهم محبتهم صرح البيهقي والبغوي لما مر عنه انها من فرايض الدين

بل نص

بل نص عليه الشافعي فيما حكي عنه من قوله.
يا اهل بيت رسول الله حبكم. فرض من الله في القرآن انزله
وفي توثيق عرى الايمان عن الامام البارزي الحموي ما حاصله ان خواص
العلما يجدون في قلوبهم مزية تامة لمحبته صلى الله عليه وسلم ثم محبة
ذريته لعلمهم باصطفاء نطفهم الكريمة ثم محبة اولاد العشرة المبشرين
بالجنة ثم اولاد بقية الصحابة وينظرون اليهم اليوم نظرهم الى ابايهم
بالامس لو راوهم وينبغي الاغضاء عن انتقادهم ومن ثم ينبغي
ان الفاسق من اهل البيت ببدعة او غيرها انما تبغض فعاله لا ذاته
لانها بضعة منه صلى الله عليه وسلم وان كان بينه وبينها وسايط
واخرج ابو سعيد في شرف النبوة وابن المثنى انه صلى الله عليه وسلم
قال يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك فمن اذى
احدا من ولدها فقد تعرض لهذا الخطر العظيم لانه اغضبها ومن
احبهم فقد تعرض لرضاها واذا صرح العلماء بانه ينبغي اكرام ساكني
بلده صلى الله عليه وسلم وان تحقق منهم ابتداع او نحوه رعاية
لحرمة جواره الشريف فما بالك بذريته الذين هم بضعة منه وروي
في قوله تعالى وكان ابوهما صالحا انه كان بينهم وبين الاب الذي
حفظا فيه سبعة او تسعة ابا ومن ثم قال جعفر الصادق احفظوا
فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين وما انتقد ذرية محمد صلى الله
عليه وسلم محب لمحمد صلى الله عليه وسلم **المقصد الرابع** مما اشارت
اليه الاية الحث على صلتهم وادخال السرور عليهم اخرج الديلمي
مرفوعا من اراد التوسل الي وان يكون له عندي يد اشفع له بها يوم

العيمة فليصل اهل بيتي ويدخل السرور عليهم • وورد عن عمر من طرق
انه قال للزبير انطلق بنا نزور الحسن بن علي رضي الله عنهما فتباطا عليه
فقال اما علمت ان عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة اراد
ان ذلك فيهم اكد منه في غيرهم لا حقيقة الفريضة فهو على حد قوله
صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب • واخرج الخطيب مرفوعا يقوم
الرجل للرجل الا بني هاشم فانهم لا يقومون لاحد • واخرج الطبراني
مرفوعا من اصطنع الى احد من ولد عبد المطلب يدا فلم يكافيه
بها في الدنيا فعلي مكافاته غدا اذا لقيني زاد الثعلبي في رواية
لكن في سندها كذاب وحرمت الجنة على من ظلمني في اهل بيتي
واذاني في عترتي • وفي خبر ضعيف اربعة انا لهم شفيع يوم القيمة
المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في امورهم
عندما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه • واخرج الملا
انه صلى الله عليه وسلم ارسل ابا ذر ينادي عليا فراى رحى
تطحن في بيته وليس معها احد فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال يا ابا ذر اما علمت ان لله ملائكة سياحين في الارض
قد وكلوا بمعاونة آل محمد صلى الله عليه وسلم • واخرج ابو الشيخ
من جملة حديث طويل يا ايها الناس ان الفضل والشرف والمنزلة
والولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته فلا تذهبن بكم
الاباطيل **المقصد الخامس** بما اشارت الاية من توقيرهم وتعظيمهم
والثناء عليهم ومن ثم كثر ذلك من السلف في حقهم اقتدا به
صلى الله عليه وسلم فانه كان يكرم بني هاشم كما مر ودرج على ذلك

الخلفا الراشدين ومن بعدهم • اخرج البخاري في صحيحه عن ابي بكر
انه قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي
من ان اصل من قرابتي • وفي رواية احب الي من قرابتي • وفي اخرى والله لان
اصلكم احب الي من ان اصل قرابتي لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولعظم الذي جعله الله له على كل مسلم وهنا قاله رضي الله عنه
على سبيل الاعتذار لفاطمة رضي الله عنها عن منعه اياها ما طلبته
من تركة النبي صلى الله عليه وسلم • وقد مر الكلام على ذلك في الشبه
مبسوطا واخرج ايضا عنه ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته
وصح عنه ايضا انه حمل الحسن على عنقه مع ممازحته لعلي رضي الله عنهم
بقوله وهو حامل له بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك
ويوافقه قول انس كما في البخاري عنه لم يكن احد اشبه بالنبي صلى الله
عليه وسلم من الحسن لكنه قال ذلك في الحسين ايضا رضي الله عنهم
وطريق الجمع بينهما قول علي كما اخرجه الترمذي وابن حبان عنه
الحسن اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الراس الى الصدر
والحسين اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من ذلك
وورد في جماعة من بني هاشم غيرهما انهم كانوا يشبهونه صلى الله
عليه وسلم ايضا وقد ذكرت عدتهم في شرحي لشمائل الترمذي
واخرج الدارقطني ان الحسن جاء لابي بكر رضي الله عنهما وهو على
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن مجلس ابي فقال
صدقت والله لمجلس ابيك ثم اخذه واجلسه في حجره وبكى فقال علي
رضي الله عنه اما والله ما كان عن راي فقال صدقت والله ما اتهمك

فانظر لعظم محبة ابي بكر وتعظيمه وتوقيره للحسن حيث اجلسه على حجره وبكى
ووقع للحسين نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر فقال عمر والله ما اتهمتك زاد
ابن سعد انه اخذه فاقعده الى جنبه وقال وهل انبت الشعر على رؤوسنا
الا ابوك اي ان الرفعة ما نلناها الا به واخرج العسكري عن انس قال
بينما النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد اذ اقبل علي فسلم ثم وقف
ينظر موضعا يجلس فيه فنظر صلى الله عليه وسلم في وجوه الصحابة
ايهم يوسع له وكان ابو بكر رضي الله عنه عن يمينه فتزحزح له عن مجلسه
وقال ههنا يا ابا الحسن فجلس بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين
ابي بكر فعرف السرور في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
يا ابا بكر انما يعرف الفضل لاهل الفضل ذوو الفضل واخرج ابن
شاذان عن عائشة ان ابا بكر فعل نظير ذلك مع العباس ايضا فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وتاسى في ذلك به صلى الله عليه
فقد اخرج البغوي عن عائشة لقد رايت من تعظيم رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمه العباس امرا عجيبا واخرج الدارقطني انه صلى
الله عليه وسلم كان اذا جلس جلس ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان
بين يديه وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا جاء العباس
ابن عبد المطلب تنحى ابو بكر وجلس العباس مكانه واخرج ابن عبد البر
ان الصحابة كانوا يعرفون للعباس فضله فيقدمونه ويشاورونه
ويأخذون برايه رضي الله عنهم وكان ابي بكر يكثر النظر الى وجه علي
فسالته عائشة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
النظر الى وجه علي عبادة وتقدم نحو هذا وانه حديث حسن ولما جا ابو بكر

وعلى الزيارة

وعلى الزيارة قبره عليه الصلاة والسلام بعد وفاته بستة ايام قال
علي تقدم يا خليفة رسول الله فقال ابو بكر ما كنت لاتقدم على رجل
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مني بمنزلتي من ربي
اخرجه ابن السمان واخرج الدارقطني عن الشعبي قال بينما ابو بكر
جالس اذ طلع علي فلما راه قال من سره ان ينظر الى اعظم الناس
منزلة واقربهم قرابة وافضلهم حالة واعظمهم حقا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلينظر الى الطالع واخرج ايضا ان عمر
راى رجلا يقع في علي فقال ويحك اتعرف عليا هذا ابن عمه واشار
الى قبره صلى الله عليه وسلم والله ما اذيت الا هذا في قبره وفي رواية
فانك ان ابغضته اذيت هذا في قبره وسنده ضعيف واخرج ايضا
عن ابن المسيب قال قال عمر رضي الله عنه تحببوا الى الاشراف
وتوددوا واتقوا على اعراضكم من السفلة واعلموا انه لا يتم شرف
الا بولاية علي رضي الله عنه وفي البخاري ان عمر رضي الله عنه كان
اذا قحطوا استسقى بالعباس رضي الله عنه وفي نسخة استسقى فقال
اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذا قحطنا
فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وفي
تاريخ دمشق ان الناس كرروا الاستسقاء عام الرمادة سنة سبع
عشر من الهجرة فلم يسقوا فقال عمر لاستسقين غدا بمن يسقيني الله
به فلما اصبح غدا للعباس فدق عليه الباب فقال من قال عمر قال
ما حاجتك قال اخرج حتى نستسقي الله بك قال اقعد فارسل الى بني هاشم
ان تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم فاتوه فاخرج طيبا وطيبهم ثم خرج

وعلي امامهم بين يديه الحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنو هاشم
خلف ظهره فقال يا عمر لا تخلط بنا غيرنا ثم اتى المصلى فوقف فحمد الله
واثنى عليه وقال اللهم انك خلقتنا ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن عاملون
قبل ان تخلقنا فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا اللهم فكما تفضلت
في اوله فتفضل علينا في اخره قال جابر فما برحنا حتى سحت السماء
علينا سحا فما وصلنا الى منازلنا الا خوضا فقال العباس انا المسقي
ابن المسقي ابن المسقي خمس مرات اشار الى ان اباه عبد المطلب
استسقى خمس مرات فسقي واخرج الحاكم ان عمر لما استسقى بالعباس
خطب وقال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس
ما يرى الولد للوالد يعظمه ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا ايها الناس
برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس فاتخذوه وسيلة الى الله
عز وجل فيما نزل بكم واخرج ابن عبد البر من وجوه عن عمر انه لما استسقى
به قال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك ونستشفع به فاحفظ فيه
نبيك كما حفظت الغلامين بصلاح ابيهما واتيناك مستغفرين ومستشفعين
الخبر وفي رواية لابن قتيبة اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية
اباءه وكثرة رجاله فانك تقول وقولك الحق واما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فحفظتهما
بصلاح ابيهما واحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دنونا به اليك مستشفعين
واخرج ابن سعد ان كعبا قال لعمر ان بني اسرائيل كانوا اذا اصابتهم
سنة استسقوا بعصبة نبيهم فقال عمر هذا العباس انطلقوا بنا
اليه فاتاه فقال يا ابا الفضل ما ترى ما الناس فيه واخذ بيده

واجلسه

واجلسه معه على المنبر وقال اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبيك
ثم دعا العباس واخرج ابن عبد البر ان العباس لم يمر بعمر وعثمان
رضي الله عنهما وهما راكبان الا نزلا حتى يجوز اجلالا لعم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يمشي وهما راكبان واخرج الزبير بن بكار عن
ابن شهاب ان ابا بكر وعمر زمن ولايتهما كانا لا يلقاه واحد منهما
راكبا الا نزل وقاد دابته ومشى معه حتى يبلغ منزله او مجلسه فيفارقه
واخرج ابن ابي الدنيا ان عمر لما اراد ان يفرض للناس قالوا له ابدأ
بنفسك فابى وبدأ بالاقرب فالاقرب الى رسول الله صلى الله عليه
فلم يأت قبيلته الا بعد خمس قبائل وفرض للبدريين خمسة الاف
ولمن ساواهم اسلاما ولم يشهد بدرا خمسة وللعباس اثني عشر
الفا وللحسنين كابيهما ومن ثم قال ابن عباس انه كان يحبهما
لانه فضلهما في العطاء على اولاده واخرج الدارقطني انه قال
لفاطمة ما من الخلق احد احب الينا من ابيك وما احد احب الينا
منك بعد ابيك واخرج ايضا ان عمر سال عن علي فقيل له ذهب
الى ارضه فقال اذهبوا بنا اليه فوجدوه يعمل فعملوا معه ساعة
ثم جلسوا يتحدثون فقال له علي يا امير المؤمنين ارايت
لو جاءك قوم من بني اسرائيل فقال احدهم انا ابن عم موسى صلى الله
عليه وسلم اكانت له عندك اثرة على اصحابه قال نعم قال فانا
والله اخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه قال فنزع
عمر رداءه فبسطه فقال لا والله لا يكون لك مجلس غيره حتى تفترق
فلم يزل جالسا عليه حتى تفرقوا وذكر على له ذلك اعلاما بان ما فعله

معه من مجيئه اليه وعمله معه في انصه وهو امير المومنين انما هو لقرابته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاد عمر في اكرامه واجلسه على
ردايه واخرج ايضا ان عمر سال عليا عن شي فاجابه فقال له عمر
اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست فيهم يا ابا الحسن واخرج ايضا
انه قيل لعمر انك تصنع بعلي شيا ما تفعله ببقية الصحابة فقال
انه مولاي واخرج ايضا ان الحسن استاذن على عمر فلم يوذن له
فجا عبد الله بن عمر فلم يوذن له فمضى الحسن فقال عمر علي به فجا فقال
يا امير المومنين قلت ان لم يوذن لعبد الله لا يوذن لي فقال
انت احق بالاذن منه وهل انبت الشعر في الراس بعد الله الا انتم
وفي رواية له اذا جيت فلا تستاذن واخرج ايضا انه جاه اعرابيان
يختصمان فاذن لعلي في القضاء بينهما فقضى فقال احدهما
يقضي بيننا فوثب اليه عمر واخذ بتلبيبه وقال ويحك ما تدري
من هذا هذا مولاك ومولى كل مومن ومن لا يكن هذا مولاه
فليس بمومن واخرج احمد ان رجلا سال معاوية عن مسيلة فقال
اسال عنها عليا فهو اعلم فقال يا امير المومنين جوابك فيها احب
الي من جواب علي قال بيس ما قلت لقد كرهت رجلا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يغره بالعلم غرا ولقد قال له انت مني بمنزلة هارون
من موسى الا انه لا نبي بعدي وكان عمر اذا اشكل عليه شي اخذ منه
واخرج اخرون بنحوه لكن زاد بعضهم قم لا اقام الله رجليك
ومحى اسمه من الديوان ولقد كان عمر يساله وياخذ عنه ولقد شهدته
اذا اشكل عليه شي قال ههنا علي وصلى زيد بن ثابت على جنازة امه
كما قاله ابن عبد البر فقربت له بغلته ليركب فاخذ ابن عباس بركابه

فقال

فقال خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال ابن عباس هكذا يفعل بالعلما
لانه كان ياخذ عنه العلم فقبل زيد يده وقال هكذا امرنا ان نفعل
باهل بيت نبينا عليه الصلاة والسلام وصح عنه انه كان ياتي لبيت
بعض الصحابة لياخذ عنه الحديث فيجده قايلا فيتوسد رداءه
على بابه فتسفي الريح التراب على وجهه فاذا خرج وراه قال يا ابن
عم رسول الله ما جابك الا ارسلت الي فاتيك فيقول لا انا احق
ان اتيك وحج ابن عباس مع معاوية رضي الله عنهما فكان لمعاوية
موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم وقال عمر ابن عبد العزيز
لعبد الله بن الحسن بن الحسين اذا كانت لك حاجة فاكتب لي بها فاني
استحي من الله ان يراك على بابي ولما دخلت عليه فاطمة بنت علي وهو
امير المدينة اخرج من عنده وقال لها ما على وجه الارض اهل بيت
احب الي منكم ولانتم احب الي من اهل بيتي وقال ابو بكر بن عياش
كما في الشفا لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم لبدات بحاجة علي قبلهما
لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السما الى
الارض احب الي من اقدمه عليهما ولما ضرب سليمان بن جعفر العباسي
والي المدينة مالكا رضي الله عنه ونال منه وحمل مغشيا فافاق
قال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل ثم سيل فقال خفت ان
اموت والقى النبي صلى الله عليه وسلم واستحي منه ان يدخل بعض اله
النار بسببي ولما قدم المنصور المدينة اقاده من جعفر فقال اعوذ
بالله والله ما ارتفع منها سوط الا وقد جعلته في حل لقرابته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خل عبد الله بن حسن المثنى

ابن الحسن السبط على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن وله وفرة فرفع
عمر مجلسه واقبل عليه فلامه قومه فقال ان الثقة حدثني حتى كاني
اسمعه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني يسرني
ما يسرها وانا اعلم ان فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها
واخرج الخطيب عن احمد بن حنبل رضي الله عنه كان اذا جاءه شيخ او حدث
من قريش او الاشراف قدمهم بين يديه وخرج وراهم • وكان ابو حنيفة
رضي الله عنه يعظم اهل البيت كثيرا ويتقرب بالانفاق على المتسترين
منهم والظاهرين حتى قيل انه بعث الى متستر منهم باثني عشر الف درهم
وكان يحض اصحابه على ذلك ولمبالغة الشافعي فيهم صرح بانه من شيعتهم
حتى قيل كيت وكيت فاجاب عن ذلك بما قدمناه عنه من النظم البديع
وله ايضا • آل النبي ذريعتي • وهم اليه وسيلتي
• ارجو بهم اعطا غدا • بيد اليمين صحيفتي •
وقارف الزهري ذنبا فهام على وجهه فقال له زين العابدين
قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء اعظم عليك من ذنبك فقال
الزهري الله اعلم حيث يجعل رسالته الى اهله وماله **خاتمة**
فيما اخبر به عليه افضل الصلاة واتم السلام مما حصل على آله ومما
اصاب محبيهم من الانتقام الشديد وفي ذا باب اخي قال صلى الله
عليه وسلم ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريدا وان
اشد قومنا بغضا بنو امية وبنو المغيرة وبنو مخزوم وصححه الحاكم لكن
فيه اسمعيل والجمهور على انه ضعيف لسوء حفظه وممن وثقه البخاري
بعد نقل الترمذي عنه انه صدوق مقارب الحديث ومن اشد الناس بغضا

لاهل

لاهل البيت مروان بن الحكم وكان هو سبب الحديث الذي صححه الحاكم ان عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال كان لا يولد لاحد مولود الا اتي
به النبي صلى الله عليه وسلم فيدعو له فادخل عليه مروان بن الحكم
فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون وروى بعضهم بسند عن محمد
ابن زياد قال لما بايع معاوية رضي الله عنه لابنه يزيد قال مروان
على سنة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال عبد الرحمن بن ابي بكر بل سنة
هرقل وقيصر فقال له مروان انت الذي انزل الله فيك والذي
قال لوالديه اف لكما فبلغ ذلك عايشة رضي الله عنها فقالت كذب
والله ما هو به ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا مروان ومروان
في صلبه ثم روى عن عمرو بن مرة الجهني وكانت له صحبة رضي الله عنه
ان الحكم بن ابي العاص استاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف
صوته فقال ائذنوا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه الا
المؤمن منهم وقليل ما هم يشرفون في الدنيا ويصغرون في الآخرة
ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق
قال ابن ظفر وكان الحكم هذا يرمى بالداء العضال وكذلك فتامل
ابو جهل كذا ذكره كله الدميري في حياة الحيوان ولعنه صلى الله عليه
للحكم وابنه لا يضرهما لانه عليه الصلاة والسلام تدارك ذلك
بما بينه في الحديث الآخر انه بشر يغضب كما يغضب البشر وانه سال
ربه ان من سبه او لعنه او دعا عليه ان يكون ذلك رحمة له وزكاة
وكفارة وطهارة وما نقله عن ابن ظفر في ابي جهل لا يلام عليه فيه
بخلافه في الحكم فانه صحابي وقبيح اي قبيح ان يرمى صحابي بذلك فليحمل

على انه ان صح ذلك كان يرمى به قبل الاسلام. ومر في الاحاديث في المهدي
انه صلى الله عليه وسلم راى فتية من بني هاشم فاغرورقت عيناه وتغير لونه
ثم قال انا اهل البيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا وان اهل
بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشديدا وتطريدا. واخرج ابن عساكر
ان اول الناس هلاكا قريش واول قريش هلاكا اهل بيتي ونحوه للطبراني
وابو يعلى **واعلم** انه يتاكد في حق الناس عامة واهل بيتي خاصة رعاية
امور الاول الاعتناء بتحصيل العلوم الشرعية وادابها واداب العلماء
فانه لا فائدة في نسب من غير علم ودلائل الحث على الاعتناء بالعلوم
الشرعية وادابها واداب العلماء والمتعلمين وتفصيل ذلك كله
ظاهر معروف من كتب الائمة فلا نطيل به. **الثاني** ترك الفخر بالاباء
وعدم التعويل عليهم من غير اكتساب للعلوم الدينية فقد قال
تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم. وفي البخاري وغيره انه عليه
الصلاة والسلام سئل اي الناس اكرم فقال اكرمهم عند الله
اتقاهم. وروى ابن جرير وغيره ان الله لا يسألكم عن احسابكم ولا عن
انسابكم يوم القيمة الا عن اعمالكم ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وروى احمد انه عليه الصلاة والسلام قال انظر فانك لست بخير
من احمر ولا اسود الا ان تفضله بتقوى الله. واخرج ايضا ان من جملة
خطبته صلى الله عليه وسلم وهو بمنى يا ايها الناس ان ربكم واحد
وان اباكم واحد ولا فضل لعربي على عجمي ولا لاحمر على اسود الا
بالتقوى خيركم عند الله اتقاكم. واخرج القضاعي وغيره مرفوعا
من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه وهو في مسلم من جملة حديث

وسبق في هذا الباب تخصيصه صلى الله عليه وسلم لاهل بيته بالحث على
تقوى الله وخشيته وتحذيرهم ان لا يكون احد اقرب اليه منهم
بالتقوى يوم القيمة وان لا يؤثروا الدنيا على الاخرة اغترارا بانسا بهم
وان اوليائي صلى الله عليه وسلم يوم القيمة المتقون من
كانوا وحيث كانوا وقد ذكر اهل السير ان زيد بن موسى الكاظم
خرج على المامون فظفر به فارسله الى اخيه الامام علي الرضي
فوبخه بكلام كثير من جملته ما انت قائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سفكت الدما واخفت السبيل واخذت المال من غير حله
غرك حمقا اهل الكوفة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار هذا لمن خرج
من بطنها مثل الحسن والحسين فقط لا لي ولا لك والله
ما نالوا ذلك الا بطاعة الله فان اردت ان تنال بمعصية الله ما
نالوه بطاعة الله انك اذا لاكرم على الله منهم انتهى فتامل ذلك
فما اعظم موقعه ممن وفقه الله من اهل هذا البيت المكرم فان من
تامل ذلك منهم لم يغتر بنسبه ورجع الى الله سبحانه عما هو عليه
مما لم يكن عليه المتقدمون من الائمة من ابائه واقتدى بهم في عظيم
مآثرهم وزهدهم وعباداتهم وتحليهم بالعلوم السنية والاحوال
والخوارق الجلية اعاد الله علينا من بركاتهم وحشرنا في زمرة محبيهم
آمين واخرج ابو نعيم عن محمد الجواد الامام ابن علي الرضا المتقدم
انفا انه سئل عن حديث ان فاطمة احصنت فرجها الحديث المذكور
فقال هو خاص بالحسن والحسين. ولما استشار

زيد اباه زين العابدين في الخروج نهاه وقال اخشى ان تكون المقتول
المصلوب بظهر الكوفة اما علمت انه لا يخرج احد من ولد فاطمة
على احد من السلاطين قبل خروج السفياني الا قتل فكان كما قال
ابوه كما مرت قصته في هذا الباب • واخرج احمد وغيره ما حاصله انه
عليه الصلاة والسلام كان اذا قدم من سفر اتى فاطمة واطال المكث
عندها فنحو مرة صنعت لها مسكتين من ورق وقلادة وقرطين
وسترا باب بيتها فقدم صلى الله عليه وسلم ودخل عليها وقد عرف
الغضب في وجهه على فجلس على المنبر فظننت انه انما فعل ذلك
لما رأى من ما صنعته فارسلت به اليه ليجعله في سبيل الله فقال
فعلت فداها ابوها ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد ولا من
ال محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى
منها كافرا شربة ماء ثم قام فدخل صلى الله عليه وسلم زاد احمد
انه صلى الله عليه وسلم امر ثوبان بان يدفع ذلك الى بعض اصحابه وبان
يشتري لها قلادة من عصب وسوارين من عاج وقال ان هؤلاء
اهل بيتي ولا احب ان يأكلوا طيباتهم في حيوتهم الدنيا فتأمل
ذلك تجد الكمال ليس الا بالتحلي بالزهد والورع والداب في
الطاعات والتخلي عن سائر الرذالات وليس التحلي بجمع الاموال
ومحبة الدنيا والترفه بها الاغانية المتاعب والنقايص والمثالب
ولقد طلق على الدنيا ثلاثا وقال لقد رقعت مدرعتي هذه
حتى استحييت من راقعها ومر في قضايا لم تطرق من ذلك **الثالث** تعظيم
الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين لانهم خير الامم بشهادة قوله

تعالى

تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وخير هذه الامة بشهادة الحديث
المتفق على صحته خير القرون قرني وقد قدمت في المقدمة الاولى
من هذا الكتاب من الاحاديث الدالة على فضلهم وكمالهم ووجوب
محبتهم واعتقاد كمالهم وبراءتهم من النقايص والجهالات والافتراء
على باطل مما تعزيه العيون وتزول به عمن اراد الله توفيقه وهدى
ما توالى عليه من المحن والغيوب والفتوق فاحذر ان تكون الا مع
السواد الاعظم من هذه الامة اهل السنة والجماعة وان تتخلف
مع اولئك المتخلفين عن الكمالات اخوان الاهوية والبدع
والضلال والحمق والجهالات فلا ينفعك حينئذ نسب فربما
سلبت الاسلام فالحقت بابي جهل وابي لهب **الرابع** اعلم ان
ما اصيب به الحسين رضي الله عنه في يوم عاشوراء كما سياتي بسط
قصته انما هو الشهادة الدالة على مزيد حظوته ورفعته ودرجته
عند ربه والحاقه بدرجات اهل بيته الطاهرين فمن ذكر ذلك
اليوم مصابه لم ينبغي ان يشتغل الا بالاسترجاع امتثالا للامر
واحرازا لما رتبه تعالى عليه بقوله اولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ولا يشتغل ذلك اليوم
الا بذلك ونحوه من عظائم الطاعات كالصوم واياه ثم اياه
ان يشتغل ببدع الرافضة ونحوهم من الندب والنياحة والحزن
اذ ليس ذلك من اخلاق المؤمنين والا لكان يوم وفاته عليه
الصلاة والسلام اولى بذلك واحرى او ببدع الناصبة المتعصبين
على اهل البيت والجهال المقابلين الفاسد بالفاسد والبدعة

بالبدعة والشر بالشر من اظهار غاية الفرح والسرور واتخاذه عيدا واظهار
الزينة فيه كالخضاب ولبس جديد الثياب وتوسيع النفقات وطبخ الاطعمة
والحبوب الخارجة عن العادة واعتقادهم ان ذلك من السنة والمعتاد
والسنة ترك ذلك كله فانه لم يرد في ذلك شي يعتمد عليه ولا اثر صحيح
يرجع اليه وقد سئل بعض ايمة الحديث والفقه عن الكحل والغسل
والحنا وطبخ الحبوب ولبس الجديد واظهار السرور يوم عاشورا فقال
لم يرد فيه حديث صحيح عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من الصحابة
ولا استحبه احد من ايمة المسلمين لا من الاربعة ولا من غيرهم ولم
يرد في الكتب المعتمدة ذلك صحيح ولا ضعيف. وما قيل ان من اكتحل
يومه لم يرمد ذلك العام. ومن اغتسل لم يمرض كذلك ومن وسع
على عياله فيه وسع الله عليه سائر سنته وامثال ذلك مثل فضل
الصلاة فيه وانه كان فيه توبة ادم واستوا السفينة على الجودي
وانجا ابراهيم من النار وافدا الذبيح بالكبش ورد يوسف على يعقوب.
فكل ذلك موضوع الا احاديث الا حديث التوسعة على العيال لكن في
سنده من تكلم فيه فصار هولا الجهلة يتخذونه موسما واولئك
لرفضهم يتخذونه ماتما وكلاهما مخطي مخالف للسنة كذا ذكره
جميعه بعض الحفاظ. وقد صرح الحاكم بان الاكتحال يومه بدعة مع روايته
خبر ان من اكتحل بالاثمد يوم عاشورا لم ترمد عينيه ابدا لكنه قال انه
منكر ومن ثم اورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق الحاكم قال
بعض الحفاظ ومن غير تلك الطريق ونقل المجد اللغوي عن الحاكم ان
سائر الاحاديث في فضله غير الصوم وفضل الصلوات فيه والانفاق

والخضاب

والخضاب والادهان والاكتحال وطبخ الحبوب كله موضوع ومفترى
وبذلك صرح ابن القيم ايضا فقال حديث الاكتحال والادهان ثم
الطيب يوم عاشورا من وضع الكذابين والكلام في من خص يوم عاشورا
بالكحل وما مر من التوسعة فيه لها اصل هو كذلك. وقد اخرج حافظ
الاسلام الذين العراقي في اماليه من طريق البيهقي ان النبي صلى الله عليه
قال من وسع على عياله واهله يوم عاشورا اوسع الله عليه سائر
سنته ثم قال عقبه هذا حديث في اسناده لين لكنه حسن على
راي غير ابن حبان ايضا فانه رواه من طرق عن جماعة من الصحابة مرفوعا
ثم قال وهذه الاسانيد وان كانت ضعيفة لكنها اذا ضم بعضها
الى بعض احدثت قوة وانكار ابن تيمية ان التوسعة لم يرد فيها
شي عنه عليه افضل الصلاة واتم السلام وهم لما علمت وقول احمد
انه حديث لا يصح اي لذاته فلا ينفي كونه حسن لغيره والحسن لغيره
يحتج به كما بين في علم الحديث **الخامس** ينبغي لكل احد ان يكون له
غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا ينتسب اليه صلى الله عليه
احد الا بحق ولم تزل انساب اهل البيت النبوي مضبوطة على
تطاول الايام واحسابهم التي بها يتميزون محفوظة عن ان يدعيها
الجهال واللئام قد الهم الله من يقوم بتصحيحها في كل زمان ومن يعتني
بحفظ تاصيلها في كل اوان خصوصا انساب الطالبين والمطلبين
ومن ثم وقع الاصطلاح على اختصاص الذرية الطاهرة بني فاطمة
من بين ذوي الشرف كالعباسيين والجعافرة بلبس الاخضر اظهارا
لمزيد شرفهم قيل وسببه ان المامون اراد يجعل الخلافة فيهم

اي ويدل عليه ما ياتي في ترجمة علي الجواد من انه عهد اليه بالخلافة فاتخذ لهم شعارا اخضر والبسهم ثيابا خضرا لكون السواد شعار العباسيين والبياض شعار سائر المسلمين في جمعهم ونحوها والاحمر مختلف في تحريمه والاصفر شعار اليهود في اخر الامر ثم انثني عزمه عن ذلك ورد الخلافة لبني العباس فبقي ذلك شعارا للاشراف العلويين من الزهراء لكنهم اختصروا الثياب الي قطعة ثوب اخضر توضع على عمائمهم شعارا لهم ثم انقطع ذلك الي اواخر القرن الثامن ثم في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة امر السلطان الاشرف شعبان بن حسن بن الناصر بن محمد قلاوون ان يمتازوا على الناس بعصائب خضر على العمائم ففعل ذلك باكثر البلاد كمصر والشام وغيرهما وفي ذلك يقول ابن جابر الاندلسي الاعمى نزيل حلب وهو صاحب شرح الفية ابن مالك المسمى بالاعمى والبصير حيث قال

جعلوا لابناء الرسول علامة ۔ ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم ۔ يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره ومن احسنه قول الاديب محمد بن ابراهيم بن بركة المزني

اطراف تيجان اتت من سندس ۔ خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصصهم بها ۔ شرفا ليفرقهم من الاطراف

هذا وقد ورد التحذير العظيم عن الانتساب الي غير الاباء وانه كافر ملعون ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتسب الي غير ابيه او تولى الي غير مواليه

فعليه

فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة فلا نطيل بذكرها اعاذنا الله من الكذب عليه وعلى انبيائه واوليائه وحشرنا في زمرة اهل هذا البيت النبوي المعظم المكرم فاننا من محبتهم وخدمة جنابهم ومن احب قوما رجي ان يكون معهم بنص الحديث الصحيح وهذا هو علامة الضعيف المقصر عن ان يعمل باعمال الصادقين او يتحلى بعلى احوال المخلصين لكن سعة الرجاء في مواهب ذي الجلال والاكرام تفيض ان شاء الله علينا غاية القبول والانعام انه اكرم كريم وارحم رحيم

الفصل الثاني في سرد الاحاديث الواردة في اهل البيت وما اكثر هذا في الفصل الاول ولكن قصدت سردها في هذا الفصل ليكون ذلك اسرع الي الاختصار . الحديث الاول اخرج الديلمي عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشتد غضب الله على من اذاني في عترتي وورد انه عليه الصلاة والسلام قال من احب ان ينسئ ان يؤخر في اجله وان يمتع بما خوله الله فليخلفني في اهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره اي قطع . وورد علي يوم القيمة مسودا وجهه الحديث الثاني اخرج الحاكم عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وفي رواية للبزار عن ابن عباس وعن ابن الزبير وللحاكم عن ابي ذر ايضا مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف غرق الحديث الثالث اخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما اول من اشفع له يوم القيمة من امتي اهل

بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني من اهل
اليمن ثم من سائر العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له اولا افضل الحديث
الرابع اخرج الحاكم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خيركم
خيركم لاهلي من بعدي الحديث الخامس اخرج الطبراني والحاكم عن عبد الله
ابن ابي اوفي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت الله ان لا اتزوج
الى احد من امتي ولا يتزوج الي احد من امتي الا كان معي في الجنة فاعطاني
ذلك الحديث السادس اخرج الشيرازي في الالقاب عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي ان لا ازوج الا من
اهل الجنة وان لا اتزوج الا من اهل الجنة الحديث السابع اخرج ابو القاسم
ابن بشران في اماليه عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سألت ربي ان لا يدخل احد من اهل بيتي النار فاعطاني الحديث
الثامن اخرج الترمذي والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله
واحبوا اهل بيتي لحبي الحديث التاسع اخرج ابن عساكر عن علي كرم
الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع الى اهل بيتي
يدا كافأته عليها يوم القيمة الحديث العاشر اخرج الخطيب عن
عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع
صنيعة الى احد من خلف عبد المطلب في الدنيا فعلي مكافأته اذا
لقيني الحديث الحادي عشر اخرج ابن عساكر عن علي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من اذى شعرة مني فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله
الحديث الثاني عشر اخرج ابو يعلى عن سلمة بن الاكوع ان النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم قال النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لامتي
الحديث الثالث عشر اخرج الحاكم عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال وعدني ربي في اهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي
بالبلاغ ان لا يعذبهم الحديث الرابع عشر اخرج ابن عدي والديلمي
عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اثبتكم على الصراط اشد
كم حبا لاهل بيتي ولاصحابي الحديث الخامس عشر اخرج الترمذي عن حذيفة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ملك لم ينزل الارض قط
قبل هذه الليلة استأذن ربه ان يسلم علي ويبشرني بان فاطمة
سيدة نساء اهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة
الحديث السادس عشر اخرج الترمذي وابن ماجة وابن حبان
والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا حرب لمن حاربهم
وسلم لمن سالمهم الحديث السابع عشر اخرج ابن ماجة عن العباس
ابن عبد المطلب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بال
اقوام اذا جلس اليهم احد من اهل بيتي قطعوا حديثهم والذي نفسي
بيده لا يدخل قلب امرئ الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتي الحديث
الثامن عشر اخرج احمد والترمذي عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من احبني واحب هذين واحب ابوهما وامهما كان معي في
درجتي يوم القيمة الحديث التاسع عشر اخرج ابن ماجة والحاكم
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن ولد عبد
المطلب سادة اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين
والمهدي الحديث العشرون اخرج الطبراني عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل بني انثى عصبة ينتمون اليه
الا ولد فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم . الحديث الحادي والعشرون
اخرج الطبراني عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل بني
انثى فان عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا عصبتهم وانا
ابوهم . الحديث الثاني والعشرون اخرج الطبراني عن فاطمة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال كل بني انثى ينتمون الى عصبته الا ولد فاطمة
فاني وليهم وانا عصبتهم وانا ابوهم الحديث الثالث والعشرون
اخرج احمد والحاكم عن المسور ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة
مني يغضبني ما يغضبها ويبسطني ما يبسطها وان الانساب تنقطع يوم
القيمة غير نسبي وسببي وصهري . الحديث الرابع والعشرون اخرج
البزار وابو يعلى والطبراني والحاكم عن ابن مسعود ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها
على النار . ومما يندرج في هذا السلك وسلك الخلفاء الاربعة
السابق ذكرهم لانهم كلهم من قريش والاحاديث الواردة في قريش
وهم ولد النضر بن كنانة مما يثبت للاعم يثبت للاخص فلذا اتبعتها
على حد ما مر واخرتها الى هنا ليعم جميع من سبق فقلت الحديث
الخامس والعشرون اخرج الشافعي واحمد رضي الله عنهما عن عبد الله
ابن حنظلة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
فقال يا ايها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها
ولا تعلموها . الحديث السادس والعشرون اخرج البيهقي عن جبير
ابن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس لا تقدموا

قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا منها
فانهم اعلم منكم لولا ان يبطر واقريش لاخبرتها بالذي لها عند الله عز وجل
الحديث السابع والعشرون اخرج الشيخان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الناس تبع لقريش في هذا الشان مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم
تبع لكافرهم والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
اذا فقهوا الحديث الثامن والعشرون اخرج البخاري عن معاوية
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم
احد الا كبه الله على وجهه في النار الحديث التاسع والعشرون اخرج
الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال امان لاهل الارض من الغرق القوس وامان لاهل الارض
من الاختلاف الموالات لقريش قريش اهل الله فاذا خالفها قبيلة
من العرب صاروا حزب ابليس والقوس هو المشهور بقوس قزح
سمي به لانه اول ما رؤي في الجاهلية على قزح جبل بالمزدلفة او لان قزح
هو الشيطان ومن ثم قال علي لا تقل قوس قزح فزح هو الشيطان
ولكنها قوس الله تعالى هي علامة كانت بين نوح على نبينا وعليه افضل الصلاة
والسلام وبين ربه عز وجل وهي امان لاهل الارض من الغرق
الحديث الثلثون اخرج ابن عرفة العبدي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال احبوا قريشا فان من احبهم احبه الله الحديث الحادي والثلثون
اخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن واثلة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اصطفى كنانة من بني اسمعيل واصطفى من بني كنانة قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفي رواية ان الله
اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل

ثم اصطفى من ولد اسمعيل نزار ثم اصطفى من نزار مضر ثم اصطفى
من مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بني هاشم
ثم من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب
الحديث الثاني والثلثون اخرج احمد بسند جيد عن العباس
قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول الناس فصعد
المنبر فقال من انا قالوا انت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني
من خير خلقه وجعلهم فريقين فجعلني في خير فرقة وخلق القبائل
فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خير بيتا فانا
خيركم بيتا وانا خيركم نفسا الحديث الثالث والثلثون
اخرج احمد والمحاملي والمخلص والذهبي وغيرهم عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبرائيل عليه السلام بلغ
قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد
صلى الله عليه وسلم وقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد
بني اب افضل من بني هاشم الحديث الرابع والثلثون اخرج
احمد والترمذي والحاكم عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
يرد هوان قريش اهانه الله الحديث الخامس والثلثون اخرج
احمد ومسلم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع
لقريش في الخير والشر الحديث السادس والثلثون اخرج احمد
عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اما بعد يا معشر
قريش فانكم اهل هذا الامر ما لم تعصوا الله فاذا عصيتموه بعث الله

عليكم

عليكم من يلحاكم كما يلحى هذا القضيب الحديث السابع والثلثون اخرج
احمد ومسلم عن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا
الامر في قريش لا يعاديهم احد الا اكبه الله ما اقاموا الدين الحديث
الثامن والثلثون اخرج احمد والنسائي والضيا عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الائمة من قريش ولهم عليكم حق ولكم مثل
ذلك ما ان استرحموا رحموا وان استحكموا عدلوا وان عاهدوا وفوا قوا
فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا الحديث التاسع والثلثون اخرج
الطبراني عن جابر بن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون بعدي
اثنى عشر اميرا كلهم من قريش الحديث الاربعون اخرج الحسن بن
سفيان وابو نعيم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت قريش
ما لم يعط الناس اعطوا ما امطرت به السما وما جرت به الانهار
وما سالت به السيول الحديث الحادي والاربعون اخرج الخطيب
وابن عساكر عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم
اهد قريشا فان عالمها يملا طباق الارض علما اللهم كما اذقتهم
عذابا فاذقهم نوالا وهذا وهذا العالم هو الشافعي رضي الله عنه
كما قاله احمد وغيره لانه لم يحفظ لقرشي من انتشار علمه في الافاق
ما حفظ للشافعي الحديث الثاني والاربعون اخرج الحاكم والبيهقي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الائمة من قريش ابرارها امرا ابرارها
وفجارها وان امرت عليكم قريشا عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا له
واطيعوا ما لم يخير احدكم بين اسلامه وضرب عنقه فان خير بين اسلامه

اي تركه وضرب عنقه فليقدم عنقه الحديث الثالث والاربعون اخرج
احمد وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا من
قريش ولا تعالموها الحديث الرابع والاربعون اخرج البخاري في
الادب والحاكم والبيهقي عن ام هاني ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال فضل الله قريشا اني منهم وان النبوة فيهم وان الحجابة فيهم
وان السقاية فيهم ونصرهم على الفيل وعبدوا الله عشر سنين
لا يعبده غيرهم وانزل الله سورة من القران لم يذكر فيها احد
غيرهم لايلاف قريش وفي رواية للطبراني فضل الله قريشا بسبع
خصال فضلهم بانهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبد الله الا قرشي
وفضلهم بان نصرهم يوم الفيل وهم مشركون وفضلهم بان
نزلت فيهم سورة من القران لم يدخل فيها احد غيرهم من العالم
وهي لايلاف قريش وفضلهم بان فيهم النبوة والخلافة والحجابة
والسقاية

الفصل الثالث

في الاحاديث الواردة في بعض اهل البيت
كفاطمة وولديها وسياتي في اخر الكتاب عن بعض مشايخ ائمتنا
انه يحرم رواية قتل الحسين وان ذلك لا ينافي ما ذكرته في هذا
الفصل فيكف منك ذلك على ذكر الحديث الاول اخرج ابو بكر في الغيلانيات
عن ابي ايوب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة
نادى مناد من بطنان العرش يا اهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا
ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط فتمر مع سبعين الف
جارية من الحور العين كمر البرق الحديث الثاني اخرج ايضا عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد

من بطنان

من بطنان العرش ايها الناس غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة الجنة الحديث
الثالث اخرج احمد والشيخان وابو داود والترمذي عن المسور بن مخرمة
ان النبي عليه الصلاة والسلام قال ان بني هاشم بن المغيرة استاذنوا
ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا اذن ثم لا اذن الا ان يريد ابن ابي طالب
ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يريبني ما يريبها ويؤذيني
ما يؤذيها الحديث الرابع اخرج الشيخان عن فاطمة ان النبي صلى الله عليه
قال لها ان جبريل كان يعارضني القران كل سنة وانه عارضني العام
مرتين ولا اراه الا حضر اجلي فانك اول اهل بيتي لحاقا بي فاتقي الله
واصبري فانه نعم السلف انا لك الحديث الخامس اخرج احمد
والترمذي والحاكم عن ابن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما
فاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها وينصبني ما انصبها الحديث
السادس اخرج الشيخان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا فاطمة
الا ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين الحديث السابع اخرج
الترمذي والحاكم عن اسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فاطمة
سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران الحديث التاسع عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي فاطمة احب الي منك وانت
اعز علي منها الحديث العاشر اخرج احمد والترمذي عن ابي سعيد والطبراني
عن عمر وعن علي وعن جابر وعن ابي هريرة وعن اسامة بن زيد وعن البراء بن عدي
عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا
شباب اهل الجنة الحديث الحادي عشر اخرج ابن عساكر عن علي وعن ابن عمر
وابن ماجة والحاكم عن ابن عمر والطبراني عن قرة عن مالك بن الحويرث

فلم

والحاكم عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اثنان هذان
الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما . الحديث
الثاني عشر اخرج احمد والترمذي والنسائي وابن حبان عن حذيفة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اما رايت العارض الذي عرض
لي قبل ذلك هو ملك من الملائكة لم يهبط الى الارض قط قبل هذه
الليلة استاذن ربه عز وجل ان يسلم علي ويبشرني ان الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة . الحديث
الثالث عشر اخرج الطبراني عن فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اما حسن فله هيبتي وسوددي واما حسين فان له جراتي وجودي
الحديث الرابع عشر . اخرج الترمذي عن ابن عمر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الحسن والحسين هما ريحانتاي في الدنيا الحديث
الخامس عشر اخرج ابن عدي وابن عساكر عن ابي بكر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان ابني هذين ريحانتاي من الدنيا . الحديث السادس
عشر اخرج الترمذي والطبراني عن اسامة بن زيد ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما
واحب من يحبهما الحديث السابع عشر اخرج احمد واصحاب السنن
الاربعة وابن حبان والحاكم عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال صدق الله ورسوله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت
الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي
ورفعتهما . الحديث الثامن عشر اخرج ابو داود عن المقدام بن معدي
كرب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا مني يعني الحسن والحسين

من علي

اني

بن علي . الحديث التاسع عشر اخرج البخاري وابو يعلى وابن حبان والطبر
والحاكم عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة الا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا
وفاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان من مريم . الحديث العشرون
اخرج احمد وابن عساكر عن المقدام بن معدي كرب ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال هذا مني والحسين من علي الحديث الحادي والعشرون
اخرج الطبراني عن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن
والحسين سيفا العرش وليسا بمعلقين الحديث الثاني والعشرون
اخرج احمد والبخاري وابو داود والترمذي وابن ماجة عن يعلى بن مرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسين مني وانا منه احب الله
من احب حسينا الحسن والحسين سبطان من الاسباط الحديث
الرابع والعشرون اخرج الترمذي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال احب اهل بيتي الي الحسن والحسين . الحديث الخامس والعشرون
اخرج احمد وابن ماجة والحاكم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من احب الحسن والحسين فقد احبني ومن ابغضهما فقد
ابغضني . الحديث السادس والعشرون اخرج ابو يعلى عن جابر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شاء ان ينظر الى سيد
شباب اهل الجنة فلينظر الى الحسن الحديث السابع والعشرون
اخرج البغوي وعبد الغني في الايضاح عن سلمان رضي الله عنه ان
صلى الله عليه وسلم قال سمى هرون ابنيه شبرا وشبيرا واني
سميت ابني الحسن والحسين كما سمى به هارون ابنيه . واخرج ابن سعد

عن ابن عمر ان ابن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من اسماء اهل الجنة
ما سميت العرب بهما في الجاهلية. الحديث الثامن والعشرون
اخرج ابن سعد والطبراني عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اخبرني جبريل ان ابني الحسين يقتل بعدي بارض الطف
وجاءني بهذه التربة فاخبرني ان فيها مضجعه. الحديث التاسع
والعشرون اخرج ابو داود والحاكم عن ام الفضل بنت الحارث
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فاخبرني ان امتي
ستقتل ابني هذا يعني الحسين. واتاني من تربة حمراء. واخرج احمد
لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها فقال لي ان ابنك هذا
حسينًا مقتول وان شئت اريتك من تربة الارض التي يقتل بها
فاخرج تربة حمراء. الحديث الثلثون اخرج البغوي في معجمه من حديث
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم استأذن ملك القطر ربه
ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له وكان في يوم ام سلمة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة احفظي علينا
الباب لا يدخل احد فبينا هي على الباب. اذ دخل الحسين فاقتحم
فوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك اتحبه قال نعم
قال ان امتك ستقتله. وان شئت اريتك المكان الذي يقتل
به فاراه فجاءه بسهلة او تراب احمر فاخذته ام سلمة فجعلته
في ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلا واخرجه ايضا ابو حاتم
في صحيحه وروى احمد نحوه وروى عبد بن حميد وابن احمد نحوه ايضا

لكن

لكن فيه ان الملك جبريل فان صح فهما واقعتان وزاد الثاني ايضا انه صلى
الله عليه وسلم شمها وقال ريح كرب وبلا والسهلة بكسر اوله رمل خشن ليس
بالدقاق الناعم وفي رواية الملا وابن احمد في زيادة المسند قال ثم
ناولني كفا من تراب احمر وقال ان هذا من تربة الارض التي يقتل بها فمتى
صار دمًا فاعلمي انه قد قتل قالت ام سلمة فوضعته في قارورة عندي وكنت
اقول ان يومًا يتحول فيه دمًا ليوم عظيم. وفي رواية عنها فاصبته يوم
قتل الحسين وقد صار دمًا وفي اخرى ثم قال يعني جبريل الا اريك تربة
مقتله فجا بحصيات فجعلهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قارورة
قالت ام سلمة فلما كانت ليلة قتل الحسين سمعت قايلا يقول.

ايها القاتلون جهلا حسينا . فابشروا بالعذاب والتنكيل .
كل من في السما يدعوا عليكم . من مليك ومن نبي رسول .
لقد لعنتم على لسان ابن داود . وموسى وحامل الانجيل .

قالت فبكيت وفتحت القارورة فاذا الحصاة قد جرت دمًا واخرج
ابن سعد عن الشعبي قال مر علي رضي الله عنه بكربلا عند مسيره الى صفين
وحاذي نينوى قرية على الفرات فوقف وسال عن اسم هذه الارض فقيل
كربلا فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال كان عندي.
جبريل آنفًا واخبرني ان ولدي الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع
يقال له كربلا ثم قبض جبريل قبضة من تراب شمني اياه فلم املك
عيني ان فاضتا. ورواه احمد مختصرًا عن علي قال دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم الحديث. وروى الملا ان عليا مر بقبر الحسين فقال

ههنا مناخ ركابهم وههنا موضع رحالهم وههنا مهراق دمائهم
فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والارض
واخرج ايضا انه عليه الصلوة والسلام كان له مشربة درجتها في حجرة
عايشة يرقى اليها اذا اراد لقي جبريل فرقى اليها وامر عايشة ان لا يطلع
اليه احد فرقى حسين فلم تعلم به فقال جبريل من هذا قال ابني
فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله على فخذه فقال جبريل ستقتله
امتك فقال صلى الله عليه وسلم امتي قال نعم وان شئت اخبرتك
الارض التي يقتل فيها فاشار جبريل بيده الى الطف ارض بالعراق
فاخذ منها تربة حمرا فاراه اياها فقال هذه من تربة مصرعه • واخرج
الترمذي ان ام سلمة رأت النبي صلى الله عليه وسلم باكيا وبراسه
ولحيته التراب فسالته فقال قتل الحسين انفا وكذلك رواه
ابن عباس نصف النهار اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه
فسأله فقال دم الحسين واصحابه لم ازل اتبعه منذ اليوم فنظروا
فوجدوه قد قتل في ذلك اليوم فاستشهد الحسين كما قال صلى
الله عليه وسلم بكربلا من ارض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع
ايضا بالطف قتله سنان بن انس النخعي وقيل غيره يوم الجمعة
عاشر المحرم سنة احدى وستين وله ست وخمسون سنة واشهر ولما
قتلوه بعثوا براسه الى يزيد فنزلوا اول مرحلة فجعلوا يشربون بالراس
فبينما هم كذلك اذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم من حديد
فكتبت سطرا بدم •

• اترجو امة قتلت حسينا • شفاعة جده يوم الحساب •

فرموا وتركوا الراس اخرجه منصور بن عمار وذكر غيره ان هذا البيت
وجد بحجر قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بثلثماية سنة وانه مكتوب
في كنيسة من ارض الروم لا يدرى من كتبه وذكر ابو نعيم الحافظ في كتاب
دلايل النبوة عن نضرة الازدية انها قالت لما قتل الحسين بن علي امطرت
السماء دما فاصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوة دما وكذا روي في احاديث
غير هذه ومما ظهر يوم قتله من الايات ايضا ان السماء اسودت
اسودادا عظيما حتى رؤيت النجوم نهارا ولم يرفع حجر الا وجد تحته
دم عبيط • واخرج ابو الشيخ ان الورس الذي كان في عسكرهم
تحول رمادا وكان في قافلة من اليمن تريد العراق فوافتهم حين قتله
وحكى ابن عيينة عن جدته ان جمالا ممن انقلب ورسه رمادا اخبرها
بذلك ونحروا ناقة في عسكرهم وكانوا يرون في لحمها مثل النيران
فطبخوها فصارت مثل العلقم وان السماء احمرت لقتله وانكسفت
الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار وظن الناس ان القيمة قد قامت
ولم يرفع حجر في الشام الا روي تحته دم عبيط • واخرج عثمان بن ابي
شيبة ان السماء مكثت بعد قتله سبعة ايام ترى على الحيطان كانها
ملاحف معصفرة من شدة حمرتها وضربت الكواكب بعضها بعضا
ونقل ابن الجوزي عن ابن سيرين ان الدنيا اظلمت ثلاثة ايام ثم ظهرت
الحمرة في السماء • وقال ابن سعيد ما رفع حجر من الدنيا الا وتحته
دم عبيط ولقد مطرت السماء دما بقي اثره في الثياب حتى تقطعت
واخرج الثعلبي وابو نعيم ما مر من انهم مطروا دما زاد ابو نعيم فاصبحنا
وحبابنا وجرارنا مملوة دما وفي رواية انه مطر كالدم على البيوت

والجدر بخراسان والشام والكوفة وانهم لما جيء براس الحسين الى دار
زياد سالت حيطانها دما واخرج الثعلبي ان السما بكت وبكاؤها
حمرتها وقال غيره احمرت افاق السماء اشهر بعد قتله ثم لا زالت
الحمرة ترى بعد ذلك وان ابن سيرين قال اخبرنا ان الحمرة
التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين وذكر ابن سعد ان هذه
الحمرة لم ترى في السماء قبل قتله قال ابن الجوزي وحكمته ان غضبنا
يوثر حمرة الوجه والحق تنزه عن الجسمية فاظهر تاثير غضبه على من قتل
الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظيم الجناية قال وانين العباس
وهو ماسور ببدر منع النبي صلى الله عليه وسلم النوم فكيف بانين
الحسين فلما اسلم وحشي قاتل حمزة قال له النبي صلى الله عليه وسلم
غيب وجهك عني فاني لا احب ان ارى من قتل الاحبة قال وهذا
والاسلام يجب ما قبله فكيف بقلبه صلى الله عليه وسلم ان يرى
من ذبح الحسين وامر بقتله وحمل اهله على اقتاب الجمال ومما مر من
انه لم يرفع حجر في الشام الا رأي تحته دم عبيط ووقع يوم قتل علي ايضا
كما اشار اليه البيهقي بانه حكي عن الزهري انه قدم الشام يريد الغزو
فدخل على عبد الملك فاخبره انه يوم قتل علي لم يرفع حجر في بيت المقدس
الا وجد تحته دم ثم قال لم يبق من يعرف هذا غيري وغيرك فلا
تخبر به قال فما اخبرت به الا بعد موته وحكي عنه ايضا انه غير عبد الملك
اخبر بذلك ايضا قال البيهقي والذي صح عنه ان ذلك حين قتل الحسين
ولعله وجد عند قتلهما جميعا انتهى. واخرج ابو الشيخ ان جمعا تذاكروا
انه ما من احد اعان على قتل الحسين الا اصابه بلاء قبل ان يموت فقال

شيخ

شيخ انا اعنت وما اصابني شيء فقام ليصلح السراج فاخذته النار فجعل
ينادي النار النار فانغمس في الفرات ومع ذلك لم يزل به ذلك
حتى مات واخرج منصور بن عمار ان بعضهم ابتلي بالعطش فكان يشرب
راوية ولا يروى وبعضهم طال ذكره حتى كان اذا ركب الفرس
طواه على عنقه كانه حبل ونقل سبط ابن الجوزي عن السدي انه
اضافه رجل بكربلاء فتذاكروا انه ما شرك احد في دم الحسين الا مات
اقبح موتة فكذب المضيف بذلك وقال انه ممن حضر فقام اخر
الليل يصلح السراج فوثبت النار في جسده فاحرقته قال السدي
فانا والله رايته وهو حممة. وعن الزهري انه لم يبق ممن قتله
الا من عوقب في الدنيا اما بقتل او عمى او سواد الوجه او زوال الملك
في مدة يسيرة. وحكى سبط ابن الجوزي عن الواقدي ان شيخا حضر
قتله فعمي فسئل عن سببه فقال انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
حاسرا عن ذراعيه وبيده سيف وبين يديه نطع وراى عشرة من قاتلي
الحسين مذبوحين بين يديه ثم لعنه وسبه بتكثيره سوادهم ثم
كحله بمرود من دم الحسين فاصبح اعمى. واخرج ايضا ان منهم
شخصا علق في لبب فرسه راس الحسين بن علي فرئي بعد ووجهه
اشد سوادا من القار فقيل له انك كنت انضر العرب وجها فقال
ما مرت علي ليلة من حين حملت تلك الراس الا واثنان ياخذان بضبعي
ثم ينتهيان بي الى نار تاجج فيدفعاني فيها وانا انكص فتسفعني كما ترى
ثم مات على اقبح حالة. واخرج ايضا ان شيخا راى النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم وبين يديه طست فيه دم والناس يعرضون عليه فيلطخهم

حتى انتهيت اليه فقلت ما حضرت فقال هويت فاومى الي باصبعه فاصبحت
اعمى ومر ان احمد روى ان شيخا قال قتل الفاسق بن الفاسق الحسين
فرماه الله بكوكبين في عينيه فعمي. وروى عن الباوردي عن المنصور انه
رأى رجلا بالشام ووجهه وجه خنزير فسأله فقال انه كان يلعن عليا
كل يوم الف مرة ففي يوم جمعة اربعة الاف مرة واولاده معه فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مناما طويلا من جملته ان الحسين شكاه
اليه فلعنه ثم بصق في وجهه فصار موضع بصاقه خنزيرا وصار آية
للناس واخرج الملا عن ام سلمة انها سمعت نوح الجن على الحسين وابن
مسعود عنها انها بكت عليه حتى غشي عليها. وروى البخاري في صحيحه والترمذي
عن ابن عمر انه سأله رجل عن دم البعوض طاهرا ولا فقال له ممن انت قال
من اهل العراق فقال انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن
النبي عليه الصلاة والسلام وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
هما ريحانتاي من الدنيا وسبب مخرجه رضي الله عنه ان يزيد لما استخلف
سنة ستين ارسل لعامله بالمدينة ان ياخذ له البيعة على الحسين ففر
لمكة خوفا على نفسه فسمع به اهل الكوفة فارسلوا اليه ان ياتيهم ليبايعوه
ويمحي عنهم ما هم فيه من الجور فنهاه ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم
لابيه وخذلانهم لاخيه فان ابى فلا يذهب باهله فابى فبكى ابن عباس وقال
واحبيباه وقال له ابن عمر نحو ذلك فابى فبكى ابن عمر فقبل بين عينيه
وقال استودعك الله من قتيل. ونهاه ابن الزبير ايضا فقال
له حدثني ابي ان لمكة كبشا به يستحل حرمتها فما احب ان اكون ذلك الكبش
ومر قول اخيه الحسن له اياك وسفهاء الكوفة ان يستخفوك فيخرجوك
ويسلموك فتندم ولات حين مناص وقد تذكر ذلك ليلة قتله فترحم

على اخيه الحسن رضي الله عنهما ولما بلغ مسيره اخاه محمد بن الحنفية كان
بين يديه طست يتوضأ فيه فبكى حتى ملأه من دموعه ولم يبق بمكة
الا من حزن لمسيره وقدم امامه مسلم بن عقيل فبايعه من اهل
الكوفة اثنا عشر الفا وقيل اكثر من ذلك وامر يزيد بن زياد فجاء اليه
فقتله وارسل برأسه اليه فشكره وحذره من الحسين ولقي الحسين
في مسيره الفرزدق فقال له بين لي خبر الناس فقال اجل على الخبير
سقطت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب الناس معك
وسيوفهم مع بني امية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء
وسار الحسين وهو على غير علم بما جرى لمسلم حتى كان على ثلاث مراحل
من القادسية تلقاه الحر بن يزيد التميمي وقال له ارجع فما تركت لك
خلفي خيرا ترجوه فاخبره الخبر وقدوم ابن زياد واستعداده له فهم
بالرجوع فقال اخو مسلم والله لا نرجع حتى نصيب بثارنا او نقتل
فقال لا خير بالحيوة بعدكم ثم سار فلقيه اوائل خيل ابن زياد فعدل
الى كربلا ثاني المحرم سنة احدى وستين وكان لما شارف الكوفة
سمع به اميرها عبد الله بن زياد فجهز اليه عشرين الف مقاتل فلما وصلوا
اليه التمسوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فابى فقاتلوه
وكان اكثر الخارجين لقتاله الذين كاتبوه وبايعوه ثم لما جاءهم
اخلفوه وفروا عنه الى اعدائه ايثارا للسحت العاجل على الخير الاجل
فحارب اولئك العدد الكثير ومعه من اخوته واهله نيف وثما نون
نفسا فثبت في ذلك الموقف ثباتا باهرا مع كثرة اعدائه وعددهم
ووصول سهامهم ورماحهم اليه ولما حمل عليهم وسيفه مصلت

بيده وانشد

انا ابن الخير من آل هاشم • كفاني بهذا مفخر حين افخر
وجدي رسول الله اكرم من مشي • ونحن سراج الله في الناس يزهر
وفاطمة امي سلالة احمد • وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله انزل صادقا • وفينا الهدى والوحي والخير يذكر

ولولا ما كاده به من الخصم حالوا بينه وبين الما لم يقدروا عليه اذ هو
الشجاع القرم الذي لا يزول ولا يحول ولما منعوه واصحابه الما ثلاثا قال له
بعضهم انظر اليه كانه كبد السما لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا
فقال له الحسين اللهم اقتله عطشا فلم يرو مع كثرة شربه للما حتى مات
عطشا ودعا الحسين بما يشربه فحال رجل بينه وبينه بسهم ضربه فاصاب
حنكه فقال اللهم اظمه فصار يصيح الحر في بطنه والبرد في ظهره وبين
يديه الثلج والمراوح وخلفه الكانون وهو يصيح العطش فيوتي
بسويق وما ولبن لو شربه خمسة لكفاهم فيشربه ثم يصيح فيسقي كذلك
الي ان انقد بطنه ولما استحر القتل باهله فانهم لا يزالوا يقتلون منهم
واحدا بعد واحد حتى قتلوا ما يزيد على الخمسين صاح الحسين اما ذاب
يذب عن حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينيذ خرج يزيد بن الحارث
الرياحي من عسكر اعدايه راكبا فرسه وقال يا ابن رسول الله لين كنت
اول من خرج عليك فاني الان من حزبك لعلي انال بذلك شفاعة جدك
ثم قاتل بين يديه حتى قتل فلما فني اصحابه وبقي بمفرده حمل عليهم
وقتل كثيرا من شجعانهم فحمل عليه جمع كثيرون منهم حالوا بينه وبين
حريمه فصاح كفوا سفهاكم عن الاطفال والنسا فكفوا ثم لم يزل

يقاتلهم

يقاتلهم الي ان اثخنوه بالجراح وسقط الي الارض فحزوا راسه يوم عاشورا
عام احد وستين ووضع بين يدي عبد الله بن زياد انشد

املا ركابي فضة وذهبا • فقد قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس اما وابا • وخيرهم اذ يذكرون النسبا

فغضب ابن زياد من قوله وقال اذا علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت مني
خيرا والحقك به ثم ضرب عنقه وقتل معه من اخوته وبنيه وبني اخيه
الحسن ومن اولاد جعفر وعقيل تسعة عشر رجلا وقيل احد وعشرون قال
الحسن البصري ما كان على وجه الارض يوميذ لهم شبيه ولما حمل راسه
لابن زياد جعله في طست وجعل يضرب ثناياه بقضيب ويقول به في
انفه ويقول ما رايت مثل هذا حسنا انه كان لحسن الثغر وكان عنده
انس فبكي وقال اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي
وغيره وروي ابن ابي الدنيا انه كان عنده زيد بن ارقم فقال له ارفع
قضيبك فوالله لطال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين
هاتين الشفتين ثم جعل زيد يبكي فقال ابن زياد ابكى الله عينيك لولا
انك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فنهض وهو يقول ايها الناس انتم
بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن مرجانه والله ليقتلن خياركم وليستعبد ون
شراركم فبعدا لمن رضي بالذلة والعار ثم قال يا ابن زياد لاحدثنك
بما هو اغيظ عليك من هذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقعد
حسنا على فخذه اليمنى وحسينا على اليسرى ثم وضع يده على يافوخهما
ثم قال اللهم اني استودعك اياهما وصالح المومنين فكيف كانت
وديعة النبي صلى الله عليه وسلم عندك يا ابن زياد وقد انعم الله من ابى

زياد هذا فقد صح عندنا لترمذي انه لما جي براسه ونصب في المجلس مع روس
اصحابه جات حية فتخللت الراس حتى دخلت في منخريه فمكثت هنيهة ثم
خرجت ثم جات ففعلت كذلك مرتين او ثلاثا وكان نصبها في محل
نصبه لراس الحسين وفاعل ذلك به هو المختار بن عبيد تبعه طايفة
من الشيعة ندموا على خذلانهم الحسين وارادوا غسل العار عنهم
ففرقة منهم تبعوا المختار وتملكوا الكوفة وقتلوا الستة الاف الذين
قاتلوا الحسين وارادوا غسل العار عنهم وقتل رييسهم عمر بن سعيد
وخص شمرا قاتل الحسين على قول بمزيد نكال واطا الخيل صدره
وظهره لانه فعل ذلك بالحسين وشكروا الناس للمختار ذلك لكنه
ابا امرا عن خبث قبيح حتى زعم انه يوحي اليه وان ابن الحنفية هو المهدي
ولما تول ابن زياد الموصل في ثلاثين الفا جهز اليه المختار سنة سبع
وستين طايفة قتلوه هو واصحابه على الفراة يوم عاشورا وبعث
بروسهم للمختار فنصبت في المحل الذي نصب فيه راس الحسين ثم
حولت الى مام حتى دخلت تلك الحية ومن عجيب الاتفاق قول
عبد الملك بن عمر دخلت قصر الامارة بالكوفة على ابن زياد والناس
عنده سماطان وراس الحسين على ترس عند يمينه ثم دخلت على المختار
فيه فوجدت راس ابن زياد عنده والناس كذلك ثم دخلت على مصعب
ابن الزبير فيه فوجدت راس المختار عنده كذلك ثم دخلت على عبد الملك
ابن مروان فيه فوجدت عنده راس مصعب كذلك فاخبرته بذلك
فقال لا اراك الله الخامس ثم امر بهدمه ولما ارسل ابن زياد راس
الحسين واصحابه جهزها مع سبايا ال الحسين الى يزيد فلما وصلت اليه

قيل انه ترحم عليه وتشكر لابن زياد وارسل براسه وببقيته بدنه الى المدينة
وقال سبط ابن الجوزي وغيره المشهور انه جمع اهل الشام وجعل ينكت
الراس بالخيزران وجمع بانه اظهر الاول واخفى الثاني بقرينة انه بالغ
في رفعه ابن زياد حتى ادخله على نسايه قال ابن الجوزي وليس العجب
الا من ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب وحمل ال النبي صلى الله
عليه وسلم على اقتاب الجمال اي موثقين في الحبال والنسا مكشفات
الروس والوجوه وذكروا اشيا من قبيح فعله وقيل بل كانت الراس
في خزاينه لان سليمان بن عبد الملك راى النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام يلاطفه ويبشره فسال الحسن البصري عن ذلك فقال
لعلك صنعت الى اله معروفا قال نعم وجدت راس الحسين في
خزانة يزيد فكسوته خمسة اثواب وصليت عليه مع جماعة من اصحابي
وقبرته ولما فعل يزيد براس الحسين ما مر كان عنده رسول قيصر فقال
متعجبا ان عندنا في بعض الجزاير في دير حافر حمار عيسى فنحن نحج اليه
كل عام من الاقطار وننذر النذور ونعظمه كما تعظمون كعبتكم
فاشهد انكم على باطل وقال اخر بيني وبين داود سبعون ابا
وان اليهود تعظمني وتحترمني وانتم قتلتم ابن نبيكم فكانت الحرس
على الراس كلما نزلوا منزلا وضعوه على رمح وحرسوه فراه راهبا في ديره
فسال عنه فعرفوه به قال بيس القوم انتم لو كان للمسيح ولد
لسكناه احداقنا بيس القوم انتم هل لكم في عشرة الاف دينار ويبيت
الراس عندي هذه الليلة قالوا نعم فاخذه وغسله وطيبه ووضعه
على فخذه فوجد منه نورا صاعدا الى عنان السما وقعد يبكي الى الصبح

ثم اسلم لانه راى نورًا ساطعًا من الراس الى السما، ثم خرج عن الدير
وما فيه وصار يخدم اهل البيت وكان مع اولئك الحرس دنانير اخذوها
من عسكر الحسين ففتحوا اكياسها ليقتسموها فراوها خزفًا وعلى احد جانبي
كل منهما ولا تحسبن الله غافلًا عما يعمل الظالمون . وعلى الآخر وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وسياتي في الخاتمة الكلام في انه
هل يجوز لعن يزيد او يمتنع وسيق حريم الحسين الى الكوفة كالاسارى
فبكى اهل الكوفة فجعل زين العابدين ابن الحسين يقول الآن هؤلاء
يبكون من اجلنا فمن ذا الذي قتلنا . واخرج الحاكم من طرق متعددة
انه عليه الصلاة والسلام قال قال جبريل قال الله تعالى اني قتلت
بدم يحيى بن زكريا سبعين الفًا واني قاتل بدم الحسين بن علي سبعين
الفًا ولم يصب ابن الجوزي في ذكره لهذا الحديث في الموضوعات وقيل
هذه العدة بسببه لا تستلزم انها بعدد عين المقاتلين له فانه فتنة
افضت بعصبيات ومقاتلات تفي بذلك وزين العابدين هذا هو
الذي خلف اباه علمًا وزهدًا وعبادة وكان اذا توضأ للصلاة اصفر
لونه فقيل له في ذلك فقال الا تدرون بين يدي من اقف
وحكي انه كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة . وحكى ابن حمدون
عن الزهري ان عبد الملك حمله مقيدًا من المدينة باثقلة من
حديد ووكل به حفظة فدخل عليه الزهري لوداعه فبكى وقال
وددت اني مكانك فقال اتظن ان ذلك يكربني لو شئت لما كان
وانه ليذكرني عذاب الله ثم اخرج رجليه من القيد ويديه من الغل
ثم قال لا جزت معهم على هذا يومين من المدينة فما مضى يومان

الاوفقدوه

الا وفقدوه حين طلع الفجر وهم يرصدونه فطلبوه فلم يجدوه قال
الزهري فقدمت على عبد الملك فسالني عنه فاخبرته فقال قد جاءني
يوم فقده الاعوان فدخل علي فقال ما انا وانت فقلت اقم عندي
فقال لا احب ثم خرج فوالله لقد امتلأ قلبي منه خيفة اي ومن ثم كتب
عبد الملك للحجاج ان يجتنب دماء بني عبد المطلب وامره بكتم ذلك
فكوشف به زين العابدين فكتب اليه انك كتبت للحجاج يوم كذا سرًا في حقن
دم بني عبد المطلب بكذا وكذا وقد شكر الله لك ذلك وارسل به اليه
فلما وقف عليه وجد تاريخه موافقًا لتاريخ كتابه للحجاج ووجد مخرج
الغلام موافقًا لمخرج رسوله للحجاج فعلم ان زين العابدين كوشف بامره
فسر به وارسل اليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وكسوة وسأله
ان لا يخليه من صالح دعائه . واخرج ابو نعيم والسلفي لما حج هشام
ابن عبد الملك في حياة ابيه والوليد لم يمكنه ان يصل للحجر من الزحام
فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس ينظر الى الناس وحوله جماعة
من اعيان اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين
فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال اهل الشام
لهشام من هذا قال لا اعرفه مخافة ان يرغب اهل الشام في زين
العابدين فقال الفرزدق انا اعرفه ثم انشد

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته . والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم . هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها . الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت . عن نيلها عرب الاسلام والعجم

ومن القصيدة المشهورة يقول

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله • بجده انبياء الله قد ختموا
فليس قولك من هذا بضائره • العرب تعرف من انكرت والعجم

ثم قال ايضا • من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم • ولا يدانيهم قوم وان كرموا

فلما سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق بعسفان وامر له زين العابدين باثني عشر الف درهم فقال اعذر لو كان عندنا اكثر لوصلناك به فقال انما امتدحته لله لا للعطاء فقال زين العابدين رضي الله عنه انا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها الفرزدق ثم هجا هشاما في الحبس فبعث فاخرجه وكان زين العابدين عظيم التجاوز والعفو والصفح حتى انه سبه رجل فتغافل عنه فقال له اياك اعني فقال وعنك اعرض اشار الى اية خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين • وكان يقول ما يسرني بنصيبي من الذل حمر النعم توفي وعمره سبع وخمسون منها سنتان مع جده علي ثم عشرة مع عمه الحسن ثم احدى عشر مع ابيه الحسين يقال سمه الوليد ابن عبد الملك ودفن بالبقيع عند عمه الحسن عن احد عشر ذكرا واربع اناث وارثه منهم عبادة وعلما وزهادة ابو جعفر محمد الباقر سمي بذلك من بقر الارض اي شقها واثار مخبأتها ومكامنها فلذلك هو اظهر من مخبات كنوز المعارف وحقائق الاحكام والحكم واللطايف ما لا يخفى الا على منطمس البصيرة او فاسد الطوية والسريرة ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه صفى قلبه وزكى علمه

وطهرت نفسه وشرف خلقه وعمرت اوقاته بطاعة الله وله من الرسوخ في مقامات العارفين ما تكل عنه السنة الواصفين وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة وكفاه شرفا ان ابن المديني روى عن جابر انه قال له وهو صغير رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليك فقيل له وكيف ذاك قال كنت جالسا عنده والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد له مولود اسمه علي اذا كان يوم القيمة نادى مناد ليقم سيد العارفين فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد فان ادركته فاقرأه مني السلام • توفي سنة سبع عشرة عن ثمان وخمسين سنة مسموما كابيه وهو علوي من جهة ابيه وامه ودفن ايضا في قبة الحسن والعباس بالبقيع وخلف ستة اولاد افضلهم واكملهم جعفر الصادق ومن ثم كان خليفته ووصيه ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان وروى عنه ائمة اكابر كيحيى بن سعيد وابن جريج ومالك والسفيانين وابي حنيفة وشعبة وايوب والسجستاني وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر كما مر وسعي به عند المنصور لما حج فلما احضر الساعي به ليشهد قال له اتحلف قال نعم قال احلف بالله العظيم الى اخره فقال احلفه يا امير المؤمنين بما اراه فقال له حلفه فقال له قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا وقال كذا وكذا فامتنع الرجل ثم حلف فما تم حتى مات مكانه فقال امير المؤمنين لجعفر لا باس عليك انت المبرأ الساحة المأمون الغائلة

ثم انصرف فلحقه الربيع بجائزة حسنة وكسوة سنية وللحكاية تتمة
ووقع نظير هذه ليحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن
السبط بان شخصا زبيريا سعى به للرشيد يطلب تحليفه فلعنه
فوجه الرشيد فتولى يحيى تحليفه بذلك فما اتم يمينه حتى اضطرب
وسقط لجنبه فاخذوا برجله وهلك فسال الرشيد عن سبب
ذلك فقال تمجيد الله في اليمين يمنع المعاجلة في العقوبة
وذكر المسعودي ان هذه القصة كانت مع اخي يحيى هذا الملقب
بموسى الجون وان الزبيري سعى به للرشيد فطال الكلام
بينهما ثم طلب موسى تحليفه فحلفه بنحو ما مر فلما حلف قال
موسى الله اكبر حدثني ابي عن جدي عن ابيه عن جده علي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما حلف احد بهذه اليمين اي
وهي تقلدت الحول والقوة دون حول الله وقوته الى حولي
وقوتي ما فعلت كذا وهو كاذب الا عجل الله له العقوبة
قبل ثلث والله ما كذبت ولا كذبت فوكل علي يا امير المؤمنين ان
مضت ثلاث ولم يحدث بالزبيري حادث فدمي لك حلال فوكل
به فلم يمض عصر ذلك اليوم حتى اصاب الزبيري جذام فتورم
حتى صار كالزق فما مضى الا قليل وقد توفي ولما انزل في قبره
انخسف قبره وخرجت رائحة مفرطة النتن فطرحت فيه احمال
شوك فانخسف ثانيا فاخبر الرشيد بذلك فزاد تعجبه ثم امر
لموسى بالف دينار وسأله عن تلك اليمين فروى له حديثا عن
جده علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من احد يحلف يمينا يمجد الله

فيها

فيها الا استحيى من عقوبته وما من احد يحلف يمينا كاذبة نازع الله
فيها حوله وقوته الا عجل الله له العقوبة قبل ثلاث وقتل بعض
الطغاة مولاه فلم يزل ليلته يصلي ثم دعا عليه عند السحر
فسمعت الاصوات بموته ولما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبي
في عمه زيد بيتا قال

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ۝ ولم نر مهديا على الجذع يصلب

قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد ومن
مكاشفاته ان ابن عمه عبد الله المحض كان شيخ بني هاشم وهو
والد محمد الملقب بالنفس الزكية ففي اخر دولة بني امية وضعفهم
ارادوا بنو هاشم مبايعة محمد واخيه وارسل لجعفر ليبايعهما
فامتنع فاتهم بحسدهما فقال والله ليست لي ولا لهما انها لصاحب
القباء الاصفر ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم وكان المنصور العباسي
يومئذ حاضرا وعليه قباء اصفر فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى
ملكوا وسبق جعفر الى ذلك والده الباقر فانه اخبر المنصور بملك
الارض شرقا وغربا وطول مدته فقال له وملكنا قبل ملككم
قال نعم ويملك احد من ولدي قال نعم قال فمدة بني امية اطول
ام مدتنا قال مدتكم وليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعب
بالكرة هذا ما عهد الي ابي فلما افضت الخلافة للمنصور بملك
الارض تعجب من قول الباقر واخرج ابو القاسم الطبري من
طريق ابن وهب قال سمعت الليث بن سعد يقول حججت سنة
ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر في المسجد رقيت ابا قبيس

فاذا رجل جالس يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال
يا حي يا حي حتى انقطع نفسه قال الهي اني اشتهي العنب فاطعمنيه
اللهم وان برداي قد خلقا فاكسني قال الليث فوالله ما استتم
كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الارض يومئذ
عنب واذا بردين موضوعين لم ار مثلهما في الدنيا فاراد ان ياكل
فقلت انا شريكك فقال ولم فقلت لانك دعوت وكنت اؤمن
فقال تقدم وكل فتقدمت واكلت عنبا لم اكل مثله قط ما كان
له عجم فاكلنا حتى شبعنا ولم تتغير السلة فقال لا تدخر ولا تخبا منه
شيئا ثم اخذ احد البردين ودفع الي الاخر فقلت انا غني عنه فاتزر
باحدهما وارتدى بالاخر ثم اخذ بردتيه الخلقين فنزل وهما
بيده فلقيه رجل بالمسعى فقال اكسني يا ابن رسول الله مما كساك
الله فاني عريان فدفعهما اليه فقلت من هذا فقال جعفر الصادق
فطلبته بعد ذلك لاسمع منه شيئا فلم اقدر عليه انتهى توفي
سنة اربعة وثمانين ومائة مسموما ايضا على ما حكي وعمره
ثمانية وستين سنة ودفن بالقبة التي بها عند اهله عن ستة
ذكور وبنات منهم موسى الكاظم وهو وارثه علما ومعرفة
وكمالا وفضلا سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه وكان معروفا
عند اهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان اعبد اهل
زمانه واعلمهم واسخاهم وسأله الرشيد كيف قلتم انا ذرية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم ابناء علي فتلى ومن ذريته
داود وسليمان الى ان قال وعيسى وليس له اب ايضا فقال تعالى
فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا

وابناءكم

وابناءكم الاية ولم يدع النبي صلى الله عليه وسلم عند مباهلة النصارى
غير علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم فكان الحسن والحسين
هما الابناء ومن بديع كراماته ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي وغيرهما
عن شقيق البلخي انه خرج حاجا سنة تسع واربعين ومائة فرآه بالقادسية
منفردا عن الناس فقال في نفسه هذا فتى من الصوفية يريد ان
يكون كلا على الناس لامضين اليه ولاوبخنه فمضى اليه فقال يا شقيق
اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم الاية فاراد ان يحالله
فغاب عن عينه فما رآه الا بواقصة يصلي واعضاؤه تضطرب ودموعه
تتحادر فجاء اليه ليعتذر له فخفف في صلاته وقال له واني لغفار لمن
تاب وامن الاية فلما نزلوا زبالة رآه على بئر سقطت ركوته فيها فدعا
فطغى الماء له حتى اخذها فتوضأ وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب
رمل فطرح منه فيها وشرب فقال له اطعمني من فضل ما رزقك الله
تعالى فقال يا شقيق لم تزل انعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن
ظنك بربك فناولنيها فشربت منها فاذا سويق وسكر ما شربت والله
الذ منه ولا اطيب ريحا فشبعت ورويت واقمت اياما لا اشتهي
شرابا ولا طعاما ثم لم اره الا بمكة وهو بغلمان وحاشية وامور
على خلاف ما كان عليه بالطريق ولما حج الرشيد سعي به اليه
وقيل له ان الاموال تحمل اليه من كل جانب حتى اشترى ضيعة
بثلثين الف دينار فقبض عليه وانفذه لاميره بالبصرة عيسى
ابن جعفر بن منصور فحبسه سنة ثم كتب له الرشيد في دمه
فاستعفى واخبر انه لم يدع على الرشيد وانه لم يرسل بسلمه

والاخلى سبيله فبلغ الرشيد كتابه فكتب للسندي بن شاهك بتسلمه
وامره فيه بان يجعل له سما في طعامه وقيل في رطب فتوعك ومات
بعد ثلاثة ايام وعمره خمسة وستون سنة وذكر المسعودي ان
الرشيد راى عليا في النوم معه حربة وهو يقول ان لم تخل عن الكاظم
والا نحرتك بهذه فاستيقظ فزعا فارسل في الحال الى شرطته والية
باطلاقه وثلاثين الف درهم وانه يخيره بين المقام فيكرمه او الذهاب
الى المدينة ولما ذهب اليه قال له رايت منك عجبا واخبره انه
راى النبي صلى الله عليه وسلم وعلمه كلمات فقالها فما فرغ منها الا
واطلق وقيل وكان موسى الهادي حبسه اولا ثم اطلقه لانه
راى عليا رضي الله عنه يقول له فهل عسيتم ان توليتم ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فانتبه وعرف انه المراد
فاطلقه ليلا وقال له الرشيد حين راه جالسا عند الكعبة
انت الذي تبايعك الناس سرا فقال انا امام القلوب وانت
امام الجسوم ولما اجتمعا امام الوجه الشريف على صاحبه افضل الصلاة
واتم السلام قال الرشيد السلام عليك يا ابن عمي فسمعها من
حوله فقال الكاظم السلام عليك يا ابه فلم يحتملها وكانت
سببا لامساكه له وحمله معه الى بغداد وحبسه فلم يخرج من حبسه
الا ميتا مقيدا ودفن في جانب الغربي وظاهر هذه الحكايات التنافي
الا ان يحمل على تعدد الحبس وكان اولاده حين وفاته سبعة وثلاثين
ذكرا وانثى منهم علي الرضى وهو انبههم ذكرا واجلهم قدرا
ومن ثم احله المامون محل مهجته واشركه في مملكته وفوض اليه

امر خلافته

امر خلافته فانه كتب بيده سنة احدى ومائتين بان علي الرضى ولي عهده
واشهد عليه جمعا كثيرين لكنه توفي قبله فاسف عليه كثيرا واخبر
قبل موته بانه ياكل عنبا ورمانا مبثوثا ويموت وان المامون يريد دفنه
خلف الرشيد ولم يستطع فكان ذلك كله كما اخبر به ومن مواليه
معروف الكرخي استاذ السري السقطي لانه اسلم على يديه وقال
لرجل يا عبد الله ارض بما يريد واستعد الى يوم لابد منه فمات
الرجل بعد ثلاثة ايام رواه الحاكم عن محمد بن عيسى عن ابي حبيب
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في المنزل الذي
ينزله الحجاج ببلدنا فسلمت عليه فوجدت عنده طبقا من خوص المدينة
فيه تمر صيحاني فناولني منه ثمانية عشر فتاولت ان اعيش عددها
فلما كان بعد عشرين يوما قدم ابو الحسن علي الرضى من المدينة ودخل
ذلك المسجد وهرع الناس بالسلام عليه فمضيت نحوه فاذا هو
جالس في الموضع الذي رايت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فيه في
وبين يديه طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني فسلمت عليه فاستدناني
وناولني قبضة من ذلك التمر فاذا عدتها بعدد ما ناولني النبي صلى
الله عليه وسلم في النوم فقلت زدني فقال لو زادك رسول الله
صلى الله عليه وسلم لزدناك فلما دخل نيسابور كما في تاريخها
وشق سوقها وعليه مظلة لا يرى من ورائها تعرض له الحافظان
ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي ومعهما من طلبة العلم
والحديث ما لا يحصى فتضرعا اليه ان يريهم وجهه ويروي لهم
حديثا عن ابائه فاستوقف البغلة وامر غلمانه بكشف المظلة

واقر عيون تلك الخلايق برؤية طلعته فكانت له ذوابتان مدليتان
على عاتقه والناس بين صارخ وباك ومتمرغ في التراب ومقبل لحافر
بغلته فصاحت العلماء معاشر الناس انصتوا فانصتوا واستملى
منه الحافظان المذكوران فقال حدثني ابي موسى الكاظم عن ابيه
جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه زين العابدين عن ابيه الحسين
عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال حدثني حبيبي وقرة عيني
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل قال سمعت رب
العزة يقول لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل
حصني امن من عذابي ثم ارخى الستر وسار فعد اهل المحابر
والدوي الذين كانوا يكتبون فانافوا على عشرين الفا وفي رواية
ان الحديث المروي الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان
وعمل بالاركان ولعلهما واقعتان قال احمد لو قرات هذا
الاسناد على مجنون لبرئ من جنته ونقل بعض الحفاظ ان
امراة زعمت انها شريفة بحضرة المتوكل فسال عمن يخبره بذلك
فدل على علي الرضا فجاء فاجلسه معه على السرير وساله فقال ان
الله حرم لحوم اولاد الحسين على السباع فلتلق للسباع وعرض
عليها بذلك فاعترفت بكذبها ثم قيل للمتوكل الا تجرب ذلك
فيه فامر بثلاثة من السباع فجيء بها في صحن قصره ثم دعاه فلما
دخل بابه اغلق عليه والسباع قد اصمت الاسماع من زئيرها
فلما مشى في الصحن يريد الدرجة مشت اليه وقد سكنت فتمسحت به
ودارت حوله وهو يمسحها بكمه ثم ربضت فصعد المتوكل وتحدث

معه

معه ساعة ثم نزل ففعلت معه كفعلها الاول حتى خرج فاتبعه
المتوكل بجائزة عظيمة فقيل للمتوكل افعل كما فعل ابن عمك فلم
يجسر عليه فقال اتريدون قتلي ثم امرهم ان لا يفشوا ذلك
ونقل المسعودي ان صاحب هذه القصة ابن علي الرضا
وهو علي العسكري وصوب لان الرضا توفي في خلافة المامون
اتفاقا ولم يدرك المتوكل وتوفي رضي الله عنه وعمره خمسة
وخمسون سنة عن خمسة ذكور وبنت اجلهم محمد الجواد لكنه
لم تطل حياته ومما اتفق انه بعد موت ابيه بسنة واقفه
والصبيان يلعبون في ازقة بغداد اذ مر المامون ففروا ووقف
محمد وعمره تسع سنين فالقى الله محبته في قلبه فقال له يا غلام بالطريق
ما منعك من الانصراف فقال له مسرعا يا امير المؤمنين لم يكن
ضيق فاوسعه لك وليس لي جرم فاخشاك والظن بك حسن
انك لا تضر من لا ذنب له فاعجبه كلامه وحسن صورته فقال
له ما اسمك واسم ابيك فقال محمد بن علي الرضا فترحم على ابيه وساق
جواده وكان معه بزاة للصيد فلما بعد عن العمارة ارسل
بازا على دراجة فغاب عنه ثم عاد من الجو في منقاره سمكة صغيرة
وبها بقاء الحياة فتعجب من ذلك غاية العجب ورأى الصبيان
على حالهم ومحمد عندهم ففروا الا محمد فدنا منه وقال له
ما في يدي فقال يا امير المؤمنين ان الله تعالى خلق في بحر قدرته
سمكا صغارا يصيدها بازات الملوك والخلفاء فيختبروا بها سلالة
اهل بيت المصطفى فقال له انت ابن الرضا حقا واخذه معه واحسن اليه

وبالغ في اكرامه فلم يزل مشفقا به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه
وكمال عظمه وظهور برهانه مع صغر سنه وعزم على تزويجه بابنته
ام الفضل وصمم على ذلك فمنعه العباسيون من ذلك خوفا من انه
يعهد اليه كما عهد الي ابيه فلما ذكر لهم انه انما اختاره لتميزه على
كافة اهل الفضل علما ومعرفة وحلما مع صغر سنه فنازعوا في
اتصاف محمد بذلك ثم تواعدوا على ان يرسلوا اليه من يختبره
فارسلوا اليه يحيى بن اكثم ووعدوه بشي كثير ان اقطع لهم
محمد فحضروا للخليفة ومعهم ابن اكثم وخواص الدولة فامر
المامون بفرش حسن لمحمد فجلس عليه فسأله يحيى مسائل اجابه عنها
باحسن جواب واوضح فقال له الخليفة احسنت يا ابا جعفر
فان اردت ان تسأل يحيى ولو مسألة واحدة فقال له ما تقول
في رجل نظر الى امراة اول النهار حراما ثم حلت له ارتفاعه
ثم حرمت عليه عند الظهر ثم حلت له العصر ثم حرمت عليه
المغرب ثم حلت له العشا ثم حرمت عليه نصف الليل ثم حلت
له الفجر فقال يحيى لا ادري فقال محمد هي امة نظرها اجنبي بشهوة
وهو حرام ثم اشتريها ارتفاع النهار واعتقها الظهر وتزوجها
العصر وظاهر منها المغرب وكفر العشاء وطلقها رجعيا نصف الليل
وراجعها الفجر فعند ذلك قال المامون للعباسيين قد عرفتم
ما كنتم تنكرون ثم زوجه في ذلك المجلس بنته ام الفضل ثم
توجه بها الى المدينة فارسلت تشتكي منه لابيها انه تسرى عليها
فارسل اليها ابوها انا لم نزوجك له لنحرم عليه حلالا فلا تعودي

لمثله

لمثله فلما قدم بها بطلب من المعتصم لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين
ومايتين وتوفي فيها في اخر القعدة ودفن في مقابر قريش في ظهر جده
الكاظم وعمره خمسة وعشرين سنة ويقال انه سم ايضا عن ذكرين
وبنتين اجلهم العسكري سمي بذلك لانه لما سار من المدينة
النبوية الى سر من راى واسكنه بها وكانت تسمى العسكر فعرف
بالعسكري وكان وارث ابيه علما وسخا ومن ثم جاءه اعرابي من اعراب
الكوفة وقال اني من المتمسكين بولا جدك وقد ركبني دين
اثقلني حمله ولم اقصد لقضائه سواك فقال كم دينك فقال
عشرة الاف درهم فقال طب نفسا بقضائه ان شا الله تعالى
ثم كتب له ورقة فيها ذلك المبلغ دينا عليه وقال له ايتني بها
في المجلس العام وطالبني بها واغلظ في الطلب ففعل فاستمهله
ثلاثة ايام فبلغ ذلك المتوكل فامر له بثلاثين الفا فلما وصله
اعطاها الاعرابي فقال يا ابن رسول الله ان العشرة الاف
اقضي بها اربي فابى ان يسترد منه من الثلاثين شيا فولى الاعرابي
وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالته ومن ان الصواب في قضية
السباع الواقعة من المتوكل انه هو الممتحن بها وانها لم تقرب
بل خضعت واطمانت لما راته ويوافقه ما حكاه المسعودي
وغيره ان يحيى بن عبد الله المحض ابن الحسين المثنى ابن الحسين السبط
لما هرب الى الديلم ثم اتى به الرشيد وامر بقتله القي في بركة فيها
سباع قد جوعت فامسكت عن اكله ولاذت بجانبه وهابت الدنو
منه فبني عليه ركن بالجص والاجر وهو حي توفي رضي الله عنه بسر من

راي في جماد الاخر سنة اربعة وخمسين ومايتين ودفن بدار وعمره
اربعون سنة وكان المتوكل اشخصه من المدينة اليه سنة ثلاثة
واربعين واقام بها الي ان قضي عن اربع ذكور وانثي اجلهم ابو محمد
الحسن الخالص وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري ولد سنة اثنين
وثلاثين ومايتين ووقع لبهلول معه انه راه وهو صبي يبكي
والصبيان يلعبون فظن انه يتحسر علي ما في ايديهم فقال اشتري
لك ما تلعب به فقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقال له
فلماذا قال للعلم والعبادة فقال له من اين لك ذلك قال
من قول الله عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
ثم ساله ان يعظه فوعظه بابيات ثم خر الحسن مغشيا عليه
فلما افاق قال له ما نزل بك وانت صغير لا ذنب لك فقال اليك
عني يا بهلول اني رايت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا
تتقد الا بالصغار واني اخشي ان اكون من صغار حطب جهنم ولما
حبس قحط الناس بسر من راي قحطا شديدا فامر الخليفة المعتمد
ابن المتوكل بالخروج للاستسقا ثلاثة ايام فلم يسقوا فخرج
النصارى ومعهم راهب كلما مد يده الي السما هطلت ثم في
اليوم الثاني كذلك فشك بعض الجهلة وارتد بعضهم فشق
ذلك علي الخليفة فامر باحضار الحسن الخالص وقال ادرك امة
جدك رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل ان يهلكوا فقال
الحسن يخرجون غدا وازيل الشك ان شا الله وكلم الخليفة في
اطلاق اصحابه من السجن فاطلقهم فلما خرج الناس للاستسقا

ودفع

ودفع الراهب يده مع النصاري غيمت السما فامر الحسن بالقبض علي
يده فاذا فيها عظم ادمي فاخذه من يده وقال استسق فرفع يده
فزال الغيم وطلعت الشمس فعجب الناس من ذلك فقال الخليفة
للحسن ما هذا يا ابا محمد فقال هذا عظم نبي ظفر به هذا الراهب من
بعض القبور وما كشف عن عظم نبي تحت السما الا هطلت بالمطر
فامتحنوا ذلك العظم فكان كما قال وزالت الشبهة عن الناس
ورجع الحسن الي داره واقام عزيزا مكرما وصلات الخليفة تصل اليه
كل وقت الي ان مات بسر من راي ودفن عند ابيه وعمه وعمره ثمانية
وعشرون سنة ويقال انه سم ايضا ولم يخلف غير ولده ابي القاسم
محمد الحجة وعمره عند وفاة ابيه خمس سنين لكن اتاه الله فيها الحكمة
ويسمي القايم المنتظر قيل لانه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف اين
ذهب ومر في الاية الثانية عشر قول الرافضة فيه انه المهدي وورد
ذلك مبسوطا فراجعه فانه مهم **الخاتمة** في بيان اعتقاد اهل
السنة والجماعة في الصحابة رضوان الله عليهم وفي قتال معاوية
وعلي وفي حقية خلافة معاوية بعد نزول الحسن له عن الخلافة وفي
بيان اختلافهم في كفر ولده يزيد وفي جواز لعنه وفي توابع وتتمات
تتعلق بذلك وانما افتتحت هذا الكتاب بالصحابة وختمته بهم
اشارة الي ان المقصود بالذات من تاليفه تبرئتهم عن جميع ما افتري
عليهم او علي بعضهم من غلبت عليه الشقاوة وتردي باردية الحماقة
والغباوة ومرقوا من الدين واتبعوا سبيل الملحدين وركبوا متن عميا
وخبطوا خبط عشوي فباوا من الله بعظيم النكال ووقعوا في

في اهوية الوبال والضلال مالم يتداركهم الله بالتوبة والرحمة
فيعطوا خير الامم وهذه الامة اماتنا الله على محبتهم وحشرنا في
زمرتهم آمين. اعلم ان الذي اجمع عليه اهل السنة والجماعة انه
يجب على كل مسلم تزكية جميع الصحابة باثبات العدالة لهم والكف
عن الطعن فيهم والثنا عليهم فقد اثنى سبحانه وتعالى عليهم
في آيات من كتابه منها قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
فاثبت الله لهم الخيرة على ساير الامم ولا شيء يعادل شهادة الله لهم
بذلك لانه تعالى اعلم بعباده وما انطووا عليه من الخيرات وغيرها
بل لا يعلم ذلك غيره تعالى فيهم بانهم خير الامم وجب على كل احد
اعتقاد ذلك والايمان به والا كان مكذبا بالله في اخباره ولا شك
ان من ارتاب حقية شيء مما اخبر الله ورسوله به كان كافرا باجماع
المسلمين ومنها قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهدا على الناس والصحابة في هذه الآية والتي قبلها هم المشافهون
بهذا الخطاب على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة فانظر
الى كونه تعالى خلقهم عدولا وخيارا ليكونوا شهدا على بقية
الامم يوم القيمة وحينئذ فكيف يستشهد تعالى بغير عدول او بمن
ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا نحو ستة انفس منهم كما زعمته الرافضة
قبحهم الله ولعنهم وخذلهم ما احمقهم واجهلهم واشهدهم
بالزور والافترا والبهتان. ومنها قوله تعالى يوم لا يخزي الله
النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم فامنهم
الله من خزيه ولا يامن من خزيه ذلك اليوم الا الذين ماتوا والله

سبحانه

سبحانه عنهم راض ورسوله صلى الله عليه وسلم عنهم راض فامنهم
من الخزي صريح في موتهم على كمال الايمان وحقايق الاحسان وفي ان
الله لم يزل راضيا عنهم وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم ومنها
قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
فصرح تعالى برضاه عن اولئك وهم الف ونحو اربعماية ومن رضي
عنه تعالى لا يمكن موته الا على الاسلام واما من علم موته على الكفر
فلا يمكن ان يخبر الله تعالى بانه رضي عنه فعلم ان كلا من هذه
الآية وما قبلها صريح في رد ما زعمه وافتراه اولئك الملحدون
الجاحدون حتى للقرآن العزيز اذ يلزم من الايمان به الايمان بما فيه
وقد علمت ان الذي فيه انهم خير الامم وانهم عدول اخيار وان الله
لا يخزيهم وانه راض عنهم فمن لم يصدق بذلك فيهم فهو مكذب
لما في القرآن ومن كذب بما فيه مما لا يحتمل التاويل كان كافرا
جاحدا ملحدا مارقا ومنها قوله تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
ورضوا عنه. وقوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المؤمنين وقوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من
ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله
ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوا الدار والايمان
من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن
يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم

يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل
في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم فتأمل ما وصفهم
الله به من هذه الآيات تعلم به ضلال من طعن فيهم من شذوذ
من المبتدعة ورماهم بما هم بريئون منه قوله تعالى محمد رسول
الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا يبتغون
فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك
مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فآزره
فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد
الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما ه
فانظر الى عظيم ما اشتملت عليه هذه الآية فان قوله تعالى محمد
رسول الله جملة مبينة للمشهود به في قوله هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق اي شهيدا ففيها ثناء عظيم على رسوله ثم ثنا
بالثناء على اصحابه بقوله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
كما قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على
المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فوصفهم
تعالى بالشدة والغلظة على الكفار وبالرحمة والبر والعطف
على المؤمنين والذلة والخضوع لهم ثم اثنى عليهم بكثرة الاعمال
مع الاخلاص وسعة الرجاء في فضل الله ورحمته بابتغائهم فضله
ورضوانه وبان آثار ذلك الاخلاص وغيره من اعمالهم الصالحة
ظهرت في وجوههم حتى ان من نظر اليهم بهره حسن سمتهم وهديهم

ومن ثم

ومن ثم قال مالك رضي الله عنه بلغني ان النصارى كانوا اذا رأوا
الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون والله لهؤلاء خير من الحواريين
فيما بلغنا وقد صدقوا في ذلك فان هذه الامة المحمدية خصوصا
الصحابة لم يزل ذكرهم معظما في الكتب كما قال الله تعالى في هذه
الآية ذلك مثلهم اي وصفهم بما مر مثلهم اي وصفهم في التورية
ومثلهم اي وصفهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه اي فراخه فآزره
اي شده وقواه فاستغلظ شب فطال فاستوى على سوقه يعجب
الزراع اي تعجبهم قوته وغلظته وحسن منظره فكذلك اصحابه
صلى الله عليه وسلم آزروه وايدوه ونصروه فهم معه كالشطا مع الزرع
ليغيظ بهم الكفار ومن هذه الآية اخذ الامام مالك في رواية
عنه بكفر الروافض الذين يبغضون الصحابة قال لان الصحابة
يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر وهو ماخذ حسن يشهد
له ظاهر الآية ومن ثم وافقه الشافعي رضي الله عنهما في قوله
بكفرهم ووافقه ايضا جماعة من الائمة والاحاديث في فضل الصحابة
كثيرة وقد قدمنا معظمها اول هذا الكتاب ويكفيهم شرفا اي شرف
ثناء الله عليهم في تلك الآيات كما ذكرناه وفي غيرها ورضاه عنهم وانه
تعالى وعدهم جميعهم لا بعضهم اذ من فيهم لبيان الجنس
لا للتبعيض مغفرة واجرا عظيما ووعد الله صدق وحق لا يتخلف ولا
يخلف لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فعلم ان جميع ما قد منّاه
من الآيات هنا ومن الاحاديث الكثيرة الشهيرة في المقدمة
يقتضي القطع بتعديلهم ولا يحتاج احد منهم مع تعديل الله له

الي تعديل احد من الخلق على انه لو لم يرد من الله ولا رسوله فيهم
شي مما ذكرناه لاوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد
ونصرة الاسلام ببذل المهج والاموال وقتل الاباء والاولاد
والمناصحة في الدين وقوة الايمان واليقين القطع بتعديلهم واعتقاد
نزاهتهم وانهم افضل من جميع الخالفين بعدهم والمعدلين الذين
يجيئون من بعدهم هذا مذهب كافة العلما ومن يعتمد قوله
ولم يخالف فيه الا شذوذ من المبتدعة الذين ضلوا واضلوا فلا
يلتفت اليهم ولا يعول عليهم وقد قال امام عصره ابو زرعة
الرازي من اجل شيوخ مسلم اذا رايت الرجل ينتقص احدا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم انه زنديق وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حق والقران حق وما جا به
حق وانما ادى الينا ذلك كله الصحابة فمن جرحهم انما اراد ابطال
الكتاب والسنة فيكون الجرح به الصق والحكم عليه بالزندقة
والضلال والكذب والفساد هو الاقوم الاحق وقال ابن حزم
الصحابة كلهم من اهل الجنة قطعا قال تعالى لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون فثبت ان جميعهم
من اهل الجنة وانه لا يدخل احد منهم النار لانهم المخاطبون
بالاية الاولى التي اثبتت لكل منهم الحسنى وهي الجنة ولا يتوهم
التقييد بالانفاق او القتال فيها وبالاحسان في الذين اتبعوهم

باحسان لخروج من لم يتصف بذلك منهم لان تلك القيود خرجت
مخرج الغالب فلا مفهوم لها على ان المراد من اتصف بذلك ولو
بالقوة او العزم وزعم المازري اختصاص الحكم بالعدالة بمن
لازمه ونصره دون من اجتمع به يوما او لغرض غير موافق عليه بل
اعترضه جماعة من الفضلاء قال شيخ الاسلام العلائي هو قول
غريب يخرج كثيرا من المشهورين بالصحبة والرواية عن الحكم بالعدالة
كوائل بن حجر ومالك بن الحويرث وعثمان بن ابي العاص وغيرهم
ممن وفد عليه صلى الله عليه وسلم ولم يقم عنده الا قليلا وانصرف
والقول بالتعميم هو الذي صرح به الجمهور وهو المعتبر انتهى
ومما رد به عليه ان تعظيم الصحابة وان قل اجتماعهم به صلى الله
عليه وسلم كان مقررا عند الخلفاء الراشدين وغيرهم وقد صح
عن ابي سعيد الخدري ان رجلا من اهل البادية تناول معاوية
في حضرته وكان متكيا فجلس ثم ذكر انه وابا بكر ورجلا من اهل
البادية نزلوا على ابيات فيهم امراة حامل فقال البدوي لها
ايسرك ان تلدي غلاما قالت نعم ان اعطيتني شاة ولدت غلاما
فاعطيتها فسجع لها اسجاعا ثم عمد الى الشاة فذبحوها وطبخوها وجلسنا
ناكل منها ومعنا ابو بكر فلما علم القصة قام فتقيا كل شي اكل قال
ثم رايت ذلك البدوي قد اتي به عمر وقد هجا الانصار فقال لهم
عمر لولا ان له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادري
ما قال فيها لكفيتكموه انتهى فانظر توقف عمر عن معاتبته فضلا
عن معاقبته لكونه علم انه لقي النبي صلى الله عليه وسلم تعلم ان فيه
ابين شاهد على انهم كانوا يعتقدون ان شان الصحبة لا يعدله شي

كما ثبت في الصحيحين من قوله عليه افضل الصلاة واتم السلام
والذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم
ولا نصيفه وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم قوله خير الناس
قرني ثم الذين يلونهم وصح انه عليه الصلاة والسلام قال
ان الله اختار اصحابي على الثقلين سوى النبيين والمرسلين
وفي رواية انتم موفون سبعين امة انتم خيارها واكرمها
على الله عز وجل واعلم انه وقع خلاف في التفضيل بين الصحابة
ومن جا بعدهم من صالحي هذه الامة فذهب ابو عمر بن عبد البر
الى انه يوجد فيمن ياتي بعد الصحابة من هو افضل من بعض
الصحابة واحتج على ذلك بخبر طوبى لمن راني وآمن بي مرة وطوبى
لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات وبخبر عمر رضي الله عنه قال
كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون اي
الخلق افضل ايمانا قلنا الانبيا قال وحق لهم بل غيرهم
قوم في اصلاب الرجال يومنون بي ولم يروني الحديث وهم
افضل الخلق ايمانا فهم وبحديث مثل امتي مثل المطر لا يدري
آخره خير ام اوله وبخبر ليدركن المسيح اقواما انهم لمثلكم
او خير ثلاثا ولن يخزي الله امة انا اولها والمسيح آخرها وبخبر
ياتي ايام للعامل فيهن اجر خمسين قيل منهم او منا يا رسول
الله قال بل منكم وبما روي ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة
كتب الى سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان اكتب لي بسيرة عمر
ابن الخطاب لاعمل بها فكتب اليه سالم ان عملت بسيرة عمر فانت افضل

من عمر لان زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر وكتب الى فقها زمانه
فكلهم كتب بمثل قول سالم قال ابو عمر فهذه الاحاديث تقتضي مع
تواتر طرقها وحسنها التسوية بين اول هذه الامة وآخرها في فضل العمل
الا اهل بدر والحديبية قال وخبر خير الناس قرني ليس على عمومه
لانه جمع المنافقين واهل الكبائر الذين اقام عليهم وعلى بعضهم
الحدود انتهى والحديث الاول لا شاهد فيه للافضلية والثاني ضعيف
فلا يحتج به لكن صحح الحاكم وحسن غيره خبر يا رسول الله هل احد خير منا
اسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يومنون بي
ولم يروني والجواب عنه وعن الحديث الثالث فانه حديث حسن
له طرق قد ترتقي بها الى درجة الصحة وعن الحديث الرابع فانه حسن
ايضا وعن الحديث الخامس الذي رواه ابو داود والترمذي ان
المفضول قد يكون فيه مزية لا توجد في الفاضل وايضا مجرد زيادة
الاجر لا تستلزم الافضلية المطلقة وايضا الخيرية بينهما انما هي
باعتبار ما يمكن ان يجتمعا فيه وهو عموم الطاعات المشتركة بين سائر
المومنين فلا يبعد حينئذ تفضيل بعض من ياتي على بعض الصحابة
في ذلك اما ما اختص به الصحابة رضوان الله عليهم وفازوا به من مشاهدة
طلعته صلى الله عليه وسلم ورؤية ذاته المشرفة المكرمة فامر من ورا العقل
اذ لا يسع احد ان ياتي من الاعمال وان جلت بما يقارب ذلك فضلا عن ان
يماثله ومن ثم سيل عبد الله بن المبارك وناهيك به جلالة وعلما ايما افضل
معاوية او عمر بن عبد العزيز فقال للغبار الذي دخل انف فرس معاوية
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر بن عبد العزيز كذا وكذا مرة اشار

بذلك الى ان فضيلة صحبته صلى الله عليه وسلم ورؤيته لا يعدلها شيء
وبذلك علم الجواب عما استدل لابن عمر بقضية عمر بن عبد العزيز وانقول
اهل زمنه له انت افضل من عمر انما هو بالنسبة لما تساويا فيه ان تصور
من العدل في الرعية واما من حيث الصحبة وما قاربه عمر من حقايق القرب
ومزايا الفضل والعلم والدين التي شهد له بها النبي صلى الله عليه
وسلم فاني لابن عبد العزيز وغيره ان يلحقوه في ذرة من ذلك ه
فالصواب ما قاله جمهور العلما سلفا وخلفا لما ياتي وعلم من قول
ابن عمر لا اهل بدر والحديبية ان الكلام في غير اكابر الصحابة ممن لم
يفوز الا بمجرد رؤيته صلى الله عليه وسلم وقد ظهر انه فان بما لم يفزه
من بعده وان من بعده لو عمل ما عساه ان يعمل لا يمكنه تحصيل ما يقرب
من هذه الخصوصية فضلا عن يساويها هذا فيمن لم يفز الا بذلك
فما بالك بمن منهم اليها انه قاتل معه صلى الله عليه وسلم او زمنه
بامره او نقل شيئا من الشريعة الى من بعده او انفق شيئا من ماله
بسببه فهذا مما لا خلاف في ان احدا من الجانبين بعده لا يدركه
ومن ثم قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح
وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
وكلا وعد الله الحسنى ومما يشهد لما عليه الجمهور من السلف والخلف
من انهم خير خلق الله وافضلهم بعد النبيين وخواص الملايكة
والمقربين ما قدمته من فضايل الصحابة وماثرهم اول الكتاب وهو
كثير فراجعه ومنه حديث الصحيحين لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم
انفق مثل احد ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وفي رواية لهما فان احدكم

بكاف

بكاف الخطاب وفي رواية للترمذي لو انفق احدكم الحديث والنصيف
بفتح النون لغة في النصف وروى الدارمي وابن عدي وغيرهما انه
صلى الله عليه وسلم قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
ومن ذلك ايضا الخبر المتفق على صحته خير القرون او الناس او امتي
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والقرن اهل زمن واحد
متقارب اشتركوا في وصف مقصود ويطلق على زمن مخصوص
وقد اختلفوا فيه من عشرة اعوام الى ماية وعشرين الى تسعين والماية
والعشرة فلم يحفظ قايلا لاحدهما وما عداهما قال به قايل واعدل
الاقوال قول صاحب المحكم هو القدر المتوسط من اعمار اهل كل زمن
والمراد بقرنه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحابة واخر
من مات منهم على الاطلاق بلا خلاف ابو الطفيل عامر بن واثلة
الليثي كما جزم به مسلم في صحيحه وكان موته سنة ماية على الصحيح
وقيل سنة سبع وماية وقيل سنة عشر وماية وصححه الذهبي
لمطابقته للحديث الصحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام
قبل وفاته بشهر على راس ماية سنة لا يبقى على وجه الارض ممن هو
عليها اليوم احد وفي رواية مسلم ارايتكم ليلتكم هذه فانه ليس
من نفس منفوسة ياتي عليها ماية سنة فاراد بذلك انخرام القرن
بعد ماية سنة من حين مقالته والقول بان عكراش بن ذويب عاش
بعد وقعة الجمل ماية سنة غير صحيح وعلى التنزيل فمعناه استكملها
بعد ذلك لا انه بقي بعدها ماية كما قاله الايمة وما قاله جماعة
في رتن الهندي ومعمر المغربي ونحوهما فقد بالغ الايمة سيما الذهبي

في ترسيفه وبطلانه قال الائمة ولا يروج ذلك على من له ادنى مسكة
من العقل ومن ان فضيلة قرنه صلى الله عليه وسلم من يليه وهم
التابعون بالنسبة الى المجموع لا الى كل فرد فرد خلافا لابن عبد البر
وكذا يقال في التابعين رضوان الله عليهم وتابعيهم ثم الصحابة
اصناف مهاجرون وانصار وخلفاء وهم من اسلم يوم الفتح
او بعده فافضلهم اجمالا المهاجرون فمن بعدهم على الترتيب المذكور
واما تفصيلا فسباق الانصار افضل من جماعة متاخري المهاجرين
وسباق المهاجرين افضل من سباق الانصار ثم هم بعد ذلك
متفاوتون فرب متاخر اسلاما كعمر افضل من متقدم كبلال وقال
ابو منصور البغدادي من اكابر ائمتنا اجمع اهل السنة ان افضل
الصحابة ابو بكر فعمر فعثمان فعلي فبقية العشرة المبشرين بالجنة
فاهل بدر فباقي اهل احد فباقي اهل بيعة الرضوان بالحديبية
فباقي الصحابة انتهى وقد مر اعتراض حكاية الاجماع بين علي وعثمان
الى ان اراد بالاجماع فيهما اجماع اكثر اهل السنة فيتضح ما قاله
حينئذ هذا وقد اخرج الانصاري عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يا ابا بكر ليت اني لقيت اخواني فقال ابو بكر
يا رسول الله نحن اخوانك قال انتم اصحابي اخواني الذين لم يروني
وصدقوا بي واحبوني حتى اني لاحب الى احدهم من ولده ووالده
قالوا يا رسول الله نحن اخوانك قال لا انتم اصحابي الا تحب يا ابا بكر
قوما احبوك بحبي اياك فاحبهم لما احبوك بحبي اياك قال صلى
الله عليه وسلم من احب الله احب القرآن ومن احب القرآن احبني ومن

احبني

احبني احب اصحابي وقرابتي رواه الديلمي وقال صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس احفظوني في اختاني واصهاري واصحابي لا يطالبنكم الله
بمظلمة احد منهم فانها ليست مما توهب رواه الخلعي وقال صلى
الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي من احبهم
فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن اذاهم فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه ورواه المخلص
الذهبي فهذا الحديث وما قبله خرج مخرج الوصية باصحابه على
طريق التاكيد والترغيب في حبهم والترهيب عن بغضهم وفيه
ايضا اشارة الى ان حبهم ايمان وبغضهم كفر لان بغضهم اذا
كان بغضا له صلى الله عليه وسلم كان كفرا بلا نزاع لخبر لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وهذا يدل على كمال قربهم
منه حيث نزلهم منزلة نفسه حتى كان اذاهم واقع عليه صلى الله
عليه وسلم وفيه ايضا ان محبة من احب النبي صلى الله عليه وسلم
كآله واصحابه رضي الله عنهم علامة على محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان محبته عليه الصلاة والسلام علامة على محبة الله تعالى وكذلك
عداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم علامة على بغض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوته وبغضه صلى الله عليه وسلم
وسبه علامة على بغض الله تعالى وسبه فمن احب شيئا احب من يحب
وابغض من يبغض قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر يوادون من حاد الله ورسوله فحب اولئك اعني آله صلى الله عليه وسلم
وازواجه وذرياته واصحابه من الواجبات المتعينات وبغضهم

من الموبقات المهلكات ومن محبتهم توقيرهم وبرهم والقيام بحقوقهم
والاقتداء بهم بالمشي على سننهم وآدابهم وأخلاقهم والعمل بأقوالهم
مما ليس للعقل فيه مجال ومزيد الثناء عليهم وحسنه بأن يذكروا
بأوصافهم الجميلة على قصد التعظيم فقد أثنى الله عليهم في آيات
كثيرة من كتابه المجيد ومن أثنى الله عليه فهو واجب الثناء ومنه
الاستغفار لهم قالت عائشة رضي الله عنها أمروا بأن يستغفروا
لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسبوهم رواه مسلم وغيره على أن
فائدة المستغفر عائدة أكثرها إليه إذ يحصل له بذلك مزيد
الثواب قال سهل بن عبد الله التستري وناهيك به علما وزهدا
ومعرفة وجلالة لم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يوقر
أصحابه ومما يوجب أيضا الإمساك عما شجر أي وقع بينهم من
الاختلاف والاضطراب صفحا عن أخبار المؤرخين سيما جهلة
الرواة وضلال الشيعة المبتدعين القادحين في أحد منهم
فقد قال عليه أفضل الصلاة والسلام إذا ذكر أصحابي فأمسكوا
والواجب أيضا على كل من سمع شيئا من ذلك أن يتثبت فيه ولا
ينسبه إلى أحدهم بمجرد رؤيته في كتاب أو سماعه من شخص
بل لا بد أن يبحث عنه حتى يصح عنده نسبته إلى أحد فحينئذ الواجب
أن يلتمس لهم أحسن التأويلات وأصوب المخارج إذ هم أهل
لذلك كما هو مشهور في مناقبهم ومعدود من مآثرهم مما يطول
إيراده وقد مر كذلك منه جملة في بعضهم وما وقع بينهم من
المنازعات والمحاربات فله محامل وتأويلات وأما سبهم والطعن

فيهم فإن خالف دليلا قطعيا كقذف عائشة رضي الله عنها أو إنكار صحبة أبيها
كان كفرا وإن كان بخلاف ذلك كان بدعة وفسقا ومن اعتقاد أهل السنة
والجماعة أن ما جرى بين معاوية وعلي رضي الله عنهما من الحروب فلم يكن
لمنازعة معاوية لعلي في الخلافة للإجماع على حقيتها لعلي كما مر فلم تهج
الفتنة بسببها وإنما هاجت بسبب أن معاوية ومن معه طلبوا من علي
تسليم قتلة عثمان إليهم لكون معاوية ابن عمه فامتنع علي رضي الله عنه
ظنا منه أن تسليمهم إليهم على الفور مع كثرة عشائرهم واختلاطهم
بعسكر علي يؤدي إلى اضطراب وتزلزل في أمر الخلافة التي بها انتظام
كلمة أهل الإسلام سيما وهي في ابتدائها لم يستحكم الأمر فيها فرأى
علي رضي الله عنه أن تأخير تسليمهم أصوب إلى أن يرسخ قدمه في الخلافة
ويتحقق التمكن من الأمور فيها على وجهها ويتم له انتظام شملها
واتفاق كلمة المسلمين ثم بعد ذلك يلتقطهم واحدا فواحدا
ويسلمهم إليهم ويدل لذلك أن بعض قتلته عزم على الخروج على علي
ومقاتلته لما نادى يوم الجمل بأن يخرج عنه قتلة عثمان وأيضا فالذين
تمالؤوا على قتل عثمان كانوا جموعا كثيرة كما علم مما قدمته في قصة
محاصرتهم له إلى أن قتله بعضهم جمع من أهل مصر قيل سبعمائة وقيل
ألف وقيل خمسمائة وجمع من الكوفة وجمع من البصرة وغيرهم قدموا
كلهم المدينة وجرى منهم ما جرى بل ورد أنهم هم وعشائرهم
نحو من عشرة آلاف رجل فهذا هو الحامل لعلي رضي الله عنه على الكف
عن تسليمهم لتعذره كما عرفت ويحتمل أن عليا رضي الله عنه رأى أن قتلة
عثمان بغاة حملهم على قتله تأويل فاسد استحلوا به دمه رضي الله عنه

لانكارهم عليه امورًا كجعله مروان بن عمه كاتبًا له ورده الى المدينة بعد
ان طرده النبي صلى الله عليه وسلم منها وتقديمه اقاربه في ولاية الاعمال
وقضية محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما السابقة في مبحث خلافة عثمان
مفصله ظنوا انها مبيحة لما فعلوه جهلًا منهم وخطاوا الباغي
اذا انقاد الى الامام العدل لا يواخذ بما اتلفه في حال الحرب
عن تاويل دمًا كان او مالًا كما هو المرجح من قول الشافعي رضي الله عنه
وبه قال جماعة اخرون من العلماء وهذا الاحتمال وان امكن لكن ما قبله
اولى بالاعتماد منه فان الذي ذهب اليه كثيرون من العلماء ان قتلة
عثمان لم يكونوا بغاة وانما كانوا ظلمة وعتاة لعدم الاعتداد بشبههم
ولانهم اصروا على الباطل بعد كشف الشبهة وايضاح الحق لهم
وليس كل من انتحل شبهة يصير بها مجتهدًا لان الشبهة تعرض
للقاصر عن درجة الاجتهاد ولا ينافي هذا ما هو المعروف في مذهب
الشافعي رضي الله عنه من ان لهم شوكة بدون تاويل لا يضمنون
ما اتلفوه في حال القتال كالبغاة لان قتلة السيد عثمان رضي الله عنه
لم يكن في قتال فانه لم يقاتل بل نهى عن القتال حتى ان ابا هريرة
رضي الله عنه لما اراده قال له عثمان عزمت عليك يا ابا هريرة الا
رميت بسيفك انما تراد نفسي المسلمين بنفسي كما اخرجه ابن عبد البر
عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ومن اعتقاد اهل السنة والجماعة
ايضًا ان معاوية رضي الله عنه لم يكن في ايام علي خليفة وانما كان
من الملوك وغاية اجتهاده انه كان له اجر واجر على اجتهاده
واما علي فكان له اجر اذ اجر على اجتهاده واجر على اصابته بل عشرة

اجور لحديث اذا اجتهد المجتهد فاصاب فله عشرة اجور واختلفوا في امامة
معاوية بعد موت علي رضي الله عنه فقيل صار اماما وخليفة لان البيعة
تمت له وقيل لم يصر اماما لحديث ابي داود والترمذي والنسائي
الخلافة بعد ثلثون سنة ثم يصير ملكًا وقد انقضت الثلثون
بوفاة علي وانت خبير بما قدمته ان الثلاثين لم تتم بموت علي وبيانه
انه توفي في رمضان سنة اربعين من الهجرة والاكثرون على ان
وفاته سابع عشر ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثاني عشر ربيع الاول
فبينهما دون الثلثين بنحو ستة اشهر وتمت الثلثون بمدة خليفة
الحسين بن علي رضي الله عنهما واذا تقرر ذلك فالذي ينبغي كما قاله
غير واحد من المحققين ان يحمل قول من قال بامامة معاوية عند
وفاة علي ما تقرر من وفاته بنحو نصف سنة لما سلم له الحسن الخلافة
والمانعون لامامته يقولون لا يعتد بتسليم الحسن الامر اليه لانه لم
يسلمه اليه الا للضرورة لعلمه بانه اعني معاوية لا يسلم الامر للحسن
فانه قاصد للقتال والسفك ان لم يسلم الحسن اليه فلم يترك الامر
الا صونًا لدماء المسلمين ولكن يرد ما وجه به هولاء مما ذكر بان الحسن
كان هو الامام الحق والخليفة الصدق وقد كان معه من العدد
والعدد ما يقاوم معاوية فلم يكن تحوله عن الخلافة وتسليم الامر
لمعاوية اضطراريا بل كان اختياريًا كما يدل عليه ما مر في قصة تحوله
له من انه اشترط عليه شروطًا كثيرة فالتزمها ووفا له بها وايضا
فقد مر عن صحيح البخاري ان معاوية هو السائل للحسن في الصلح
ومما يدل على ما ذكرته حديث البخاري السابق عن ابي بكرة قال

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فانظر إلى ترجيه صلى الله عليه وسلم الإصلاح به وهو صلى الله عليه وسلم لا يترجى إلا الأمر الحق الموافق للواقع فترجيه للإصلاح من الحسن يدل على صحة نزوله لمعاوية عن الخلافة وإلا لو كان الحسن باقيا على خلافته بعد نزوله عنها لم يقع بنزوله إصلاح ولم يحمد الحسن على ذلك ولم يترج صلى الله عليه وسلم مجرد النزول من غير أن يترتب عليه فائدة الشرعية وهو استقلال المتولي له بالأمر وصحة خلافته ونفاذ تصرفه ووجوب طاعته على الكافة وقيامه بأمور المسلمين فكان ترجيه صلى الله عليه وسلم لوقوع الإصلاح بين أولئك الفئتين العظيمتين من المسلمين بالحسن فيه دلالة أي دلالة على صحة ما فعله الحسن وعلى أنه مختار فيه وعلى أن تلك الفوائد الشرعية وهي صحة خلافة معاوية وقيامه بأمور المسلمين وتصرفه فيها بسائر ما تقتضيه الخلافة مترتبة على ذلك الصلح فالحق ثبوت الخلافة لمعاوية من حينئذ وأنه بعد ذلك خليفة حق وإمام صدق كيف وقد أخرج الترمذي وحسنه عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا وأخرج أحمد في مسنده عن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير عن عبد الملك بن عمير قال قال معاوية ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية إذا ملكت فأحسن فتأمل دعاء النبي عليه الصلاة والسلام له في الحديث الأول بأن الله يجعله هاديا مهديا والحديث حسن كما علمت فهو مما يحتج به على فضل معاوية وأنه لا ذم يلحقه بتلك الحروب لما علمت أنها كانت مبنية على اجتهاد وإن لم يكن له إلا أجر واحد لأن المجتهد إذا أخطأ لا ملام عليه ولا ذم يلحقه بسبب ذلك لأنه معذور ولذا كتب له أجر ومما يدل لفضله أيضا الدعاء له في الحديث الثاني بأن يعلم ذلك ويوقى العذاب ولا شك أن دعاءه عليه الصلاة والسلام مستجاب فعلمنا منه أنه لا عقاب على معاوية فيما فعل من تلك الحروب بل له الأجر كما تقرر وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم فئته المسلمين وساواهم بفئة الحسن في وصف الإسلام فدل على بقاء حرمة الإسلام للفريقين وأنهم لم يخرجوا بتلك الحروب عن الإسلام وأنهم فيه على حد سواء فلا فسق ولا نقص يلحق أحدهما لما قررناه من أن كلا منهما متأول تأويلا غير قطعي البطلان وفئة معاوية وإن كانت هي الباغية لكنه بغي لا فسق به لأنه إنما صدر عن تأويل يعذر به أصحابه وتأمل أنه صلى الله عليه وسلم أخبر معاوية بأنه يملك وأمره بالإحسان تجد في الحديث إشارة إلى صحة خلافته وأنها حق بعد تمامها له بنزول الحسن له عنها فإن أمره بالإحسان المترتب على الملك يدل على حقيقة ملكه وخلافته وصحة تصرفه ونفوذ أفعاله من حيث صحة الخلافة لا من حيث التغلب لأن المتغلب فاسق معاقب لا يستحق أن يبشر

ولا ان يؤمر بالاحسان فيما تغلب عليه بل انما يستحق الزجر والمقت
والاعلام بقبيح افعاله وفساد احواله فلو كان معاوية متغلبا
لما اشار له صلى الله عليه وسلم الى ذلك او صرح له به فلما لم يشر له
فضلا عن ان يصرح الا بما يدل على حقية ما هو عليه علمنا انه بعد
نزول الحسن له خليفة حق وامام صدق ويشير الى ذلك كلام
احمد فقد اخرج البيهقي وابن عساكر عن ابراهيم بن سويد الارمني
قال قلت لاحمد بن حنبل من الخلفا قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
قلت فمعاوية قال لم يكن احد احق بالخلافة في زمن علي من علي
فافهم كلامه ان معاوية بعد زمان علي اي وبعد نزول الحسن
له احق الناس بالخلافة واما ما اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف
عن سعيد بن جمهان قال قلت لسفينة ان بني امية يزعمون
ان الخلافة فيهم فقال كذب بنو الزرقا بل هم ملوك من اشر
الملوك واول الملوك معاوية ولا يتوهم منه انه لا خلافة
لمعاوية لان معناه ان خلافته وان كانت صحيحة الا انه غلب
عليها مشابهة الملك لانها خرجت عن سنن خلافة الخلفا الراشدين
في كثير من الامور فهي حقية وصحيحة من حيث نزول الحسن له
واجتماع الناس باهل الحل والعقد عليه وتلك من حيث انه
وقع فيها امور ناشئة عن اجتهادات غير مطابقة للواقع لا يأثم
بها المجتهد لكنها عن درجات ذوي الاجتهادات الصحيحة المطابقة
للواقع وهم الخلفاء الاربعة والحسن رضي الله عنهم فمن اطلق
على ولاية معاوية انها ملك اراد من حيث ما وقع في خلالها من تلك

الاجتهادات

الاجتهادات التي ذكرناها ومن اطلق عليها انها خلافة اراد انه
بنزول الحسن له واجتماع اهل الحل والعقد عليه صار خليفة
حق مطاعا يجب له من حيث الطواعية والانقياد ما يجب للخلفا
الراشدين قبله ولا يقال بنظير ذلك فيمن بعده لان اولئك
ليسوا من اهل الاجتهاد منهم عصاة فسقة ولا يعدون من جملة
الخلفا ولا بوجه بل من جملة الملوك بل من اشرارهم الا عمر بن عبد
العزيز فانه ملحق بالخلفاء الراشدين وكذلك ابن الزبير واما
ما يستبيحه بعض المبتدعة من سبه ولعنه فله فيه اسوة
اي اسوة بالشيخين وعثمان واكثر الصحابة فلا يلتفت لذلك
ولا يعول عليه فانه لم يصدر الا من قوم حمقا جهلاء اغبيا طغاة
لا يبالي الله بهم في اي واد هلكوا فلعنهم الله وخذلهم اقبح اللعنة
والخذلان واقام على رؤوسهم من سيوف اهل السنة وحججهم
المؤيدة باوضح الدلائل والبرهان ما يقمعهم عن الخوض في
تنقيص اولئك الائمة الاعيان ولقد استعمل معاوية
عمر وعثمان رضي الله عنهم وكفاه ذلك شرفا وذلك ان ابا بكر
لما بعث الجيوش الى الشام سار معاوية مع اخيه يزيد بن ابي
سفيان فلما مات اخوه يزيد استخلفه على دمشق فاقره ثم اقره
عمر ثم عثمان وجمع له الشام كله فاقام اميرا عشرين سنة وخليفة
عشرين سنة قال كعب الاحبار لن يملك احد هذه الامة ما
ملك معاوية قال الذهبي توفي كعب قبل ان يستخلف معاوية
وصدق كعب فيما نقله فان معاوية بقي خليفة عشرين سنة لا ينازعه

احد في الارض بخلاف غيره ممن بعده فانه كان لهم مخالف وخرج
عن امرهم بعض الممالك انتهى. وفي اخبار كعب بذلك قبل
استخلاف معاوية دليل على ان خلافته منصوص عليها في بعض
كتب الله المنزلة فان كعبا كان حبرها فله من الاطلاع عليها
والاحاطة باحكامها ما فاق به سائر احبار اهل الكتاب. وفي
هذا من التقوية لشرف معاوية وحقيقة خلافته بعد نزول
الحسن له ما لا يخفى وكان نزوله له عنها واستقراره فيها من ربيع
الآخر او جمادى الاولى سنة واحد واربعين فسمي هذا العام
عام الجماعة لاجتماع الامة فيه على خليفة واحد **واعلم** ان اهل
السنة اختلفوا في تكفير يزيد بن معاوية وولي عهده من بعده
فقالت طايفة انه كافر لقول سبط ابن الجوزي وغيره المشهور
انه لما جاءه راس الحسين رضي الله عنه جمع اهل الشام وجعل
ينكت راسه بالخيزران وينشد ابيات ابن الزبعرى ليت اشياخي
ببدر شهدوا الابيات المعروفة وزاد فيها بيتين مشتملين
على صريح الكفر. وقال ابن الجوزي فيما حكاه سبطه عنه ليس العجب
من قتال ابن زياد للحسين وانما العجب من خذلان يزيد وضربه
بالقضيب ثنايا الحسين وحمله آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبايا على اقتاب الجمال وذكر اشياء من قبيح ما اشتهر عنه ورده
الراس الى المدينة وقد تغيرت ريحه ثم قال وما كان مقصوده الا
الفضيحة واظهار الراس فيجوز ان يفعل هذا بالخوارج والبغاة
والبغاة يكفنون ويصلى عليهم ويدفنون ولو لم يكن في قلبه

احقاد جاهلية واضغان بدرية لاحترم الراس لما وصل اليه
وكفنه ودفنه واحسن الى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى. وقالت طايفة ليس بكافر لان الاسباب الموجبة للكفر
لم يثبت عندنا منها شيء والاصل بقاؤه على اسلامه حتى
يعلم ما يخرجه عنه ما سبق انه المشهور يعارضه ما حكي ان يزيد
لما وصلت اليه راس الحسين قال رحمك الله يا حسين لقد
قتلك رجل لم يعرف حق الارحام وتنكر لابن زياد وقال قد زرع
العداوة في قلب البر والفاجر ورد نساء الحسين ومن بقي من
بنيه مع راسه الى المدينة ليدفن الراس بها وانت خبير بانه
لم يثبت موجب واحد من المقالتين والاصل انه مسلم بذلك
الاصل حتى يثبت عندنا ما يوجب الاخراج عنه ومن ثم قال
جماعة من المحققين ان الطريقة الثابتة القويمة في شانه التوقف
فيه وتفويض امره الى الله تعالى لانه العالم بالخفيات والمطلع
على مكنونات السراير وهو اخبر بما في الضماير فلا يتعرض لتكفيره
اصلا لان هذا هو الاحرى والاسلم وعلى القول بانه مسلم فهو
فاسق شرير سكير جائر كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقد اخرج
ابو يعلى في مسنده بسند لكنه ضعيف عن ابي عبيدة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال امر امتي قايما بالقسط حتى يكون
اول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد. واخرج الروياني في مسنده
عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اول من يبدل سنتي رجل من بني امية يقال له يزيد وفي هذين الحديثين

دليل اني لما قدمته ان معاوية كانت خلافته ليست كخلافة من بعده
من بني امية فانه صلى الله عليه وسلم اخبر ان اول من يثلم امر امته
ويبدل سنته فافهم ان معاوية لم يثلم ولم يبدل وهو كذلك
لما مر انه مجتهد ويؤيد ذلك ما نقله امام المهدي كما عزيه ابن
شيرويه وغيره وعمر ابن عبد العزيز بان رجلا نال من معاوية بحضرته
فضربه ثلاثة اسواط مع ضربه لمن سمى ابنه يزيد امير المومنين عشرين
سوطا كما ياتي فتامل فرقان ما بينهما وكان مع ابي هريرة رضي الله عنه
علم من النبي صلى الله عليه وسلم بما مر عنه صلى الله عليه وسلم في يزيد
فانه كان يدعوا اللهم اني اعوذ بك من راس الستين وامارة الصبيان
فاستجاب الله له فتوفاه سنة تسع واربعين وكانت وفاة معاوية
وولاية ابنه سنة ستين فعلم ابو هريرة بولاية يزيد في هذه السنة
فاستعاذ منها لما علمه من قبيح احواله بواسطة اعلام الصادق المصدوق
صلى الله عليه وسلم بذلك فقال نوفل بن ابي الفرات كنت عند عمر بن
عبد العزيز فذكر رجل يزيد فقال قال امير المومنين يزيد بن معاوية
فقال تقول امير المومنين فامر به فضرب عشرين سوطا ولاسرافه في
المعاصي خلعه اهل المدينة فقد اخرج الواقدي من طرق ان عبد الله
ابن حنظلة ابن الغسيل قال والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى
بالحجارة من السماء ان رجلا ينكح امهات الاولاد والبنات والاخوات ويشرب
الخمر ويدع الصلاة وقال الذهبي ولما فعل يزيد باهل المدينة
ما فعل مع شربه الخمر واتيانه المنكرات اشتد عليه الناس وخرج
عليه واحد ولم يبارك الله في عمره واشار بقوله ما فعل الى ما وقع منه

سنة

سنة ثلاث وستين فانه بلغه ان اهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه
فارسل اليهم جيشا عظيما وامرهم بقتالهم فجاوا اليهم وكانت
وقعة الحرة على باب طيبة وما ادراك ما وقعة الحرة ذكرها الحسن
مرة فقال والله ما كاد ينجوا منهم احد قتل فيها خلق من الصحابة
ومن غيرهم فانا لله وانا اليه راجعون وبعد اتفاقهم على فسقه
اختلفوا في جواز لعنه بخصوص اسمه فاجازه قوم منهم ابن الجوزي
ونقله عن احمد وغيره فانه قال في كتابه المسمى بالرد على المتعصب
العنيد المانع من ذم يزيد سالني سايل عن يزيد بن معاوية فقلت
له يكفيه ما به فقال اتجوز لعنه فقلت اجازه العلماء الورعون
منهم احمد بن حنبل فانه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة ثم
روى ابن الجوزي عن القاضي ابو يعلى الفرا انه روى في كتابه
المعتمد في الاصول باسناده الى صالح بن احمد بن حنبل قال
قلت لابي ان قوما ينسبونا الى تولي يزيد فقال يا بني فهل يتولى
يزيد احد يومن بالله ولم لا يلعن من لعنه الله في كتابه فقلت
واين لعن الله يزيد في كتابه فقال في قوله تعالى فهل عسيتم ان
توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين
لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم فهل يكون فسادا اعظم من القتل
وفي رواية فقال يا بني ما اقول في رجل لعنه الله في كتابه فذكره
قال ابن الجوزي وصنف القاضي ابو يعلى كتابا ذكر فيه بيان من
يستحق اللعن وذكر منهم يزيد ثم ذكر حديث من اخاف اهل
المدينة ظلما اخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين

ولا خلاف في ان يزيد غزا المدينة بجيش واخاف اهلها انتهى والحديث
الذي ذكره رواه مسلم ووقع من ذلك الجيش من القتل والفساد
العظيم والسبي واباحة المدينة ما هو مشهور حتى فض نحو ثلاث
ماية بكر وقتل من الصحابة نحو ذلك ومن قراء القران نحو سبعماية
نفس وابيحت المدينة اياما واختفت اهل المدينة اياما فلم يمكن
احد دخول مسجدها وبطلت الجماعة اياما حتى دخلت الكلاب
والذياب على منبره صلى الله عليه وسلم تصديقا لما اخبر النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يرض امير ذلك الجيش الا بان يبايعوه ليزيد
على انهم خدم له ان شا باع وان شا اعتق فذكر له بعضهم البيعة
على كتاب الله وسنة رسوله فضرب عنقه وذلك في وقعة
الحرة الشابعة ثم سار جيشه هذا الى قتال ابن الزبير فرموا
الكعبة بالمنجنيق واحرقوها بالنار فاي شي اعظم من هذه
القبايح التي وقعت في زمنه ناشية عنه وهي مصداق الحديث
السابق لا يزال امر امتي قايما بالقسط حتى يثلمه رجل من بني امية
يقال له يزيد وقال احمد لا يجوز لعنه اذ لم يثبت عندنا
ما يقتضيه وبه افتى الغزالي واطال في الانتصار له وهذا
هو اللايق بقواعد ايمتنا وبما صرحوا به من انه لا يجوز ان يلعن
شخص بخصوصه الا ان علم موته على الكفر كابي جهل وابي لهب
واما من لم يعلم فيه ذلك فلا يجوز لعنه حتى ان الكافر الحي المعين
لا يجوز لعنه لان اللعن هو الطرد عن رحمة الله المستلزم لليأس
منها وذلك انما يليق بمن علم موته على الكفر واما من لم يعلم فيه

ذلك فلا وان كان كافرا في الحالة الظاهرة لاحتمال ان يختم له بالحسنى
فيموت على الاسلام وصرحوا ايضا بانه لا يجوز لعن فاسق مسلم معين
واذا علمت انهم صرحوا بذلك علمت انهم مصرحون بانه لا يجوز لعن يزيد
وان كان فاسقا خبيثا ولو سلمنا انه امر بقتل الحسين وسر به لان ذلك
حيث لم يكن عن استحلال او كان عنه لكن بتاويل ولو باطلا فسق
لا كفر على ان امره بقتله وسروره به لم يثبت صدوره عنه من وجه
صحيح بل كما حكي عنه ذلك حكي عنه ضده كما قدمته واما ما استدل به
احمد على جواز لعنه من قوله اولئك الذين لعنهم الله وما استدل
به غيره من قوله عليه افضل الصلاة واتم السلام في حديث مسلم
وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فلا دلالة فيهما لجواز
لعن يزيد بخصوص اسمه والكلام انما هو فيه وانما الذي دل عليه
جواز لعنه لا بذلك الخصوص وهذا جايز بلا نزاع والله اعلم
ومن ثم حكى الاتفاق على انه يجوز لعن من قتل الحسين رضي الله عنه
او امر بقتله او اجازه او رضي به من غير تسمية ليزيد كما يجوز لعن
شارب الخمر ونحوه من غير تعيين وهذا هو الذي في الاية والحديث
اذ ليس فيهما تعرض للعن احد بخصوص اسمه بل لمن قطع رحمه ومن
اخاف اهل المدينة فيجوز اتفاقا ان يقال لعن الله من قطع
رحمه ومن اخاف اهل المدينة ظلما واذا جاز هذا اتفاقا لكونه
ليس به تسمية احد بخصوصه فكيف يستدل به احمد وغيره على
جواز لعن شخص معين بخصوصه مع وضوح الفرق بين المقامين
فاتضح انه لا يجوز لعنه بخصوصه وانه لا دلالة في الاية والحديث

للجواز ثم رايت ابن الصلاح من اكابر ايمتنا الفقها والمحدثين قال
في فتاويه لما سئل عمن يلعنه لكونه امر بقتل الحسين لم يصح عندنا
انه امر بقتله رضي الله عنه والمحفوظ ان الامر بقتاله المفضي الي
قتله كرم الله وجهه انما هو عبيد الله بن زياد والي العراق اذ
ذاك واما سب يزيد ولعنه فليس ذلك من شان المومنين
وان صح انه قتله او امر بقتله وقد ورد في الحديث المحفوظ
ان لعن المسلم كقتله وقاتل الحسين رضي الله عنه لا يكفر بذلك
وانما ارتكب عظيما وانما يكفر بالقتل قاتل نبي من الانبيا والناس
في يزيد ثلاثة فرق فرقة تتولاه وتحبه وفرقة تسبه وتلعنه وفرقة
متوسطة في ذلك لا تتولاه ولا تلعنه وتسلك به مسلك ساير
ملوك الاسلام وخلفايهم غير الراشدين في ذلك وهذه الفرقة
هي المصيبة ومذهبها هو اللايق بمن يعرف سير الماضين ويعلم
قواعد الشريعة المطهرة جعلنا الله من خيار اهلها امين انتهي
لفظه بحروفه وهو نص فيما ذكرته وفي الانوار من كتب ايمتنا المتاخرين
والباغون ليسوا بفسقة ولا كفرة لكنهم مخطيون فيما يفعلون
ويذهبون اليه ولا يجوز الطعن في معاوية لانه من كبار الصحابة
ولا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره فانه من جملة المومنين وامره الي مشية
الله ان شا عذبه وان شا غفر له قاله الغزالي والمتولي وغيرهما
قال الغزالي وغيره ويحرم علي الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين
وحكاياته وما جري بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج
علي بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين تلقي الايمة الدين

عنهم

عنهم رواية ونحن تلقيناه من الايمة دراية فالطاعن فيهم مطعون
طاعن في نفسه ودينه قال ابن الصلاح والنووي الصحابة كلهم
عدول وكان للنبي صلي الله عليه وسلم ماية الف واربعة عشر الف صحابي
عند موته عليه الصلاة والسلام والقران والاخبار مصرحات بعدالتهم
وجلالتهم ولما جري بينهم محامل لا يحتمل ذكرها هذا الكتاب انتهي ملخصا
وما ذكر من حرمة رواية قتل الحسين وما بعدها لا ينافي ما ذكرته في
هذا الكتاب لان هذا البيان الحق الذي يجب اعتقاده من جلالة الصحابة
وبرائتهم من كل نقص بخلاف ما يفعله الوعاظ الجهلة فانهم ياتون بالاخبار
الكاذبة الموضوعة ونحوها ولا يبينون المحامل والحق الذي يجب اعتقاده
فيوقعون العامة في بغض الصحابة وتنقيصهم بخلاف ما ذكرناه
فانه لغاية اجلالهم وتنزيههم هذا وقد بتر عمر يزيد بسوء فعله
واستجابة لدعوة ابيه فانه ليم علي عهده فخطب وقال اللهم
ان كنت انما عهدت ليزيد لما رايت من فضله فبلغه ما املته واعنه
وان كنت انما حملني حب الوالد لولده وانه ليس لما صنعت به اهلا
فاقبضه قبل ان يبلغ ذلك فكان كذلك لان ولايته سنة ستين
ومات سنة اربع وستين لكن عن ولد شاب صالح عهد اليه فاستمر
مريضا الي ان مات ولم يخرج الي الناس ولا صلي بهم ولا ادخل نفسه
في شي من الامور وكانت مدة خلافته اربعين يوما وقيل شهرين
وقيل ثلاثة اشهر ومات عن احد وعشرين سنة وقيل عشرين ومن
صلاحه الظاهر انه لما ولي العهد صعد المنبر فقال ان هذه الخلافة
حبل الله وان جدي معاوية نازع الامر اهله ومن هو احق به منه علي بن

ابي طالب وركب بكم ما تعلمون حتى اتته منيته فصار في قبره رهينا بذنوبه
ثم قلد ابني الامر وكان غير اهل له ونازع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقصف عمره وانبتر عقبه وصار في قبره رهينا بذنوبه ثم بكى وقال ان
من اعظم الامور علينا علمنا بسوء مصرعه وبئس منقلبه وقد قتل عترة رسول
الله صلى الله عليه وسلم واباح الخمر وخرب الكعبة ولم اذق حلاوة الخلافة
فلا اتقلد مرارتها فشانكم امركم والله لئن كانت الدنيا خيرا فقد
نلنا منها حظا ولئن كانت شرا فكفى ذرية ابي سفيان ما اصابوا منها
ثم تغيب في منزله حتى مات بعد اربعين يوما على ما مر فرحمه الله حيث
انصف من ابيه وعرف الامر لاهله كما عرفه عمر بن عبد العزيز بن مروان
الخليفة الصالح رضي الله عنه فقد مر عنه انه ضرب من سمى يزيد
امير المؤمنين عشرين سوطا ولعظيم صلاحه وعدله وجميع احواله
ومآثره قال سفيان الثوري كما اخرجه عنه ابو داود في سننه الخلفاء
الراشدون خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وانما لم
يعد الحسن وابن الزبير مع صلاحية كل منهما ان يكون منهم بل ام النص
على ان الحسن منهم لقصر مدة الحسن ولان كلا منهما لم يتم له من نفا
الكلمة واجتماع الامة ما تم لعمر بن عبد العزيز وعن ابن المسيب
انه قال ان الخلفاء ثلاثة ابو بكر وعمر وعمر فقال له حبيب هذا ابو بكر
وعمر فقد عرفناهما فمن عمر قال ان عشت ادركته وان مت كان
بعدك وهذا مع كون ابن المسيب مات قبل خلافة عمر والظاهر انه
اطلع على ذلك من بعض اخصاء الصحابة الذي اخبرهم النبي صلى الله
عليه وسلم بكثير مما يكون بعده كابي هريرة وحذيفة وكاد اتيان

فيما

فيما ياتي عن عمر من التبشير بعمر وورد من طرق ان الذئاب في ايام خلافته
رعت مع الشياه فلم تعد عليها الا ليلة موته وامه بنت عاصم
ابن عمر بن الخطاب وكان يبشر به ويقول من ولدي رجل بوجهه
شجة يملأ الارض عدلا اخرجه الترمذي في تاريخه وكان بوجه
عمر بن عبد العزيز شجة ضربته دابة في جبهته وهو غلام فجعل ابوه
يمسح الدم عنه ويقول ان كنت اشج بني امية انك لسعيد فصدق
ظن ابيه فيه واخرج ابن سعد ان عمر بن الخطاب قال ليت شعري
من ذو الشين من ولدي يملؤها عدلا كما ملئت جورا واخرج عن ابن
عمر قال كنا نتحدث ان الدنيا لا تنقضي حتى يلي رجل من آل عمر يعمل
بمثل عمل عمر فكان بلال بن عبد الله بن عمر بوجهه شامة وكانوا يرون
انه هو حتى جاء الله بعمر بن عبد العزيز واخرج البيهقي وغيره من طرق عن
انس ما صليت وراء امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصلح من هذا الفتى يعني عمر ابن عبد العزيز وهو امير على المدينة
من جهة الوليد بن عبد الملك فانه لما ولي الخلافة بعهد ابيه
اليه بها امر عمر عليها من سنة ست وثمانين الى سنة ثلاث
وتسعين واخرج ابن عساكر عن ابراهيم بن ابي عبلة قال دخلنا
على عمر بن عبد العزيز يوم العيد والناس يسلمون عليه ويقولون
تقبل الله منا ومنك يا امير المؤمنين فيرد عليهم ولا ينكر عليهم
قال بعض الحفاظ الفقهاء من المتأخرين وهذا اصل حسن للتهنئة
بالعيد والعام والشهر انتهى وهو كما قال فان عمر بن عبد العزيز
كان من اوعية العلم والدين وائمة الهدى والحق كما يعلم ذلك من

طالع مناقبه الجليلة ومآثره العلية واحواله السنة السنية وقد استوفى
كثيرا منها ابو نعيم وابن عساكر وغيرهما ولولا خوف الاطالة والانتشار
لذكرت منها غررا مستكثرة لكن فيما اشرت اليه كفاية ولنختم هذا
الكتاب بحكاية جليلة نفيسة فيها فوائد غريبة وهي ان ابا نعيم اخرج
بسند صحيح عن رياح بن عبيدة قال خرج عمر بن عبد العزيز الى الصلاة
وشيخ يتوكا على يده فقلت في نفسي ان هذا الشيخ جاف فلما صلى ودخل
لحقته فقلت اصلح الله الامير من الشيخ الذي كان يتكي على يدك قال
يا رياح رايته قلت نعم قال ما احسبك الا رجلا صالحا ذاك اخي الخضر
اتاني فاعلمني اني ساَلي امر هذه الامة واني ساعدل فيها فرحمه الله ورضي عنه
وانا اسأل الله المنان الوهاب ان يلحقني بعباده الصالحين واوليائه
العارفين واحبابه المقربين وان يميتني على محبتهم ويحشرني في زمرتهم
وان يديم لي خدمة جناب آل محمد وصحبه ويمن علي برضاه وحبه ويجعلني
من الهادين المهديين ائمة اهل السنة والجماعة العلماء الحكماء السادة القادة
العاملين انه اكرم كريم وارحم رحيم دعواهم فيها سبحانك اللهم
وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والحمد لله
اولا وآخرا وظاهرا وباطنا سرا وعلانية ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال
وجهك وعظيم سلطانك حمدا طيبا كثيرا مباركا فيه ملء السموات والارض
وملء ما شئت من شيء بعد اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد
لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد والصلاة

والسلام التامان الاكملان على اشرف خلقك سيدنا محمد وعلى آله واصحابه
وازواجه وذرياته عدد خلقه ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك
كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك الغافلون آمين والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم نقل من كتاب
المختار في مناقب الاخيار للشيخ الامام العالم العلامة ابو السعادات
ابن الاثير رحمة الله عليه قال عبد الله بن مسعود قال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه انه خرج الى اليمن قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم
قال فنزلت على شيخ من الازد عالم قد قرا الكتب وعلم من علم
الناس علما كثيرا واتت عليه اربعمائة سنة الا عشر سنين فلما رآني
قال احسبك حرميا قال ابو بكر قلت نعم انا من اهل الحرم قال
واحسبك تيميا قلت نعم انا من تيم ابن مرة انا عبد الله بن عثمان
ابن عامر قال بقيت لي فيك واحدة قلت ما هي قال تكشف لي عن
بطنك قلت لا افعل او تخبرني قال اجد في العلم الصحيح الزكي
الصادق ان نبيا يبعث من الحرم يعاونه على امره فتى وكهل فاما
الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات واما الكهل فابيض نحيف
على بطنه شامة وعلى فخذه الايسر علامة وما عليك ان تريني ما سألتك
فقد تكاملت لي فيك الصفة الا ما خفي علي قال ابو بكر فكشفت له
عن بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي فقال انت هو ورب الكعبة
واني متقدم اليك في امره فاحذره قلت وما هو قال اياك والميل
عن الهدى وتمسك بالطريقة الوسطى وخف الله فيما خولك واعطاك
فقال ابو بكر فقضيت في اليمن غرضي ثم اتيت الشيخ اودعه فقال

احامل انت عني ابيات قلتها في ذلك النبي قلت نعم فانشد يقول

الم تراني قد وهنت معاشري • ويغنيني قد اصبحت في الحي ماهنا •
حييت وفي الايام للمرء عبرة • ثلاث سنين ثم تسعين آمنا •
وذكر ابياتا تاعن منها •
وقد خمدت مني شرارة قوتي • والفيت شيخا لا اطيق الشواخنا •
فمازلت ادعوا الله في كل حاضر • حللت به سرا وجهرا معالنا •
فحيي رسول الله عني فانني • علي دينه احيي وان كنت واكنا •

قال ابو بكر فحفظت وصيته وشعره وقدمت مكة وبعث النبي صلي الله عليه وسلم فجاني عقبة بن ابي معيط وشيبة بن ربيعة وابو جهل ابن هشام وصناديد قريش فقلت لهم هل نابتكم نائبة او ظهر فيكم امر قال يا ابا بكر اعظم الخطب واجل النوايب يتيم ابي طالب يزعم انه نبي ولولا انت ما انتظرنا فاذا قد جيت فانت الغاية والكفاية قال ابو بكر فصرفتهم عن حسن ومس وسالت عن النبي صلي الله عليه وسلم فقيل انه في منزل خديجة فقرعت عليه الباب فخرج الي فقلت يا محمد فقدت من منازل اهلك واتهموك بالفتنة وترك دين ابائك واجدادك قال يا ابا بكر اني رسول الله اليك والي الناس كلهم فآمن بالله فقلت وما دليلك علي ذلك قال الشيخ الذي افادك الابيات قلت ومن اخبرك بها يا حبيبي قال الملك العظيم الذي ياتي الانبياء قبلي قلت مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال ابو بكر فانصرفت ولا بين لابيتها اشد سرورا من رسول الله صلي الله عليه وسلم في فعل ذلك من كتاب السرح والابا

من الاصول

من الاصول للسنة والديانة قال سفيان الثوري من فضل عليا علي ابي بكر وعمر فقد عابهما وعاب من فضله عليهما وقال جابر بن عبد الله قال لي محمد بن علي عليه السلام يا جابر بلغني ان اقواما بالعراق يتبنا ويلون ابا بكر وعمر ويزعمون انهم يحبونا ويزعمون اني امرتهم بذلك فبلغهم اني الي الله منهم بري والذي نفسي بيده لو وليت لتقربت بدمائهم الي الله عز وجل وقال سليمان كنت عند عبد الله بن الحسين بن الحسن فقال له رجل اصلحك الله من اهل ملتنا احد ينبغي ان نشهد عليه بشرك قال نعم الرافضة اشهد انهم مشركون فكيف لا يكونوا مشركين ولو سالتهم اذنب النبي صلي الله عليه وسلم لقالوا نعم فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ولقد قلت لهم اذنب علي رضي الله عنه لقالوا لا ومن قال ذلك عليه فقد كفر وقال محمد بن علي بن الحسين من فضلنا علي ابي بكر وعمر فقد بري من سنة جدنا ونحن خصماوه عند الله وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال النبي صلي الله عليه وسلم سياتي قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة ان لقيتهم فاقتلهم فانهم مشركون قلت يا رسول الله وما العلامة فيهم قال يقرضونك بما ليس فيك ويطعنون علي السلف الاول وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال النبي صلي الله عليه وسلم يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة براء من الاسلام ثم الايمان والمعرفة بان خير الخلق وافضلهم واعظمهم منزلة عند الله بعد النبيين والمرسلين واحقهم بخلافة رسول الله صلي الله عليه وسلم ابو بكر الصديق عبد الله بن عثمان وهو عتيق بن ابي قحافة رضي الله عنه ونعلم انه مات رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يكن علي وجه الارض

احد بالوصف الذي قدمنا ذكره على غيره رحمة الله عليه ثم من بعده
على هذا الترتيب والصفة ابو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وهو الفاروق ثم من بعدهما على هذا الترتيب والنعت عثمان بن
عفان وهو ابو عبد الله وابو عمرو ذو النورين ثم على هذا النعت والصفة
من بعدهم ابو الحسن علي ابن ابي طالب وهو الانزع البطين صهر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم اجمعين فحبهم ومعرفة فضلهم
قام الدين وتمت السنة وعدلت الحجة ونشهد للعشرة بالجنة
بلا شك ولا استثنا وهم اصحاب النبي عليه الصلوة والسلام
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن
ابن عوف وابو عبيدة بن الجراح فهولا لا يتقدمهم احد في الفضل
والخير ونشهد لكل من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجنة وان حمزة سيد الشهدا وجعفر الطيار في الجنة والحسن
والحسين سيدا شباب اهل الجنة ونشهد لجميع المهاجرين والانصار
بالرضوان والتوبة والرحمة من الله لهم ثم بعد ذلك نشهد لعايشة
رضي الله عنها بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما انها الصديقة
الطاهرة المبراة من السما على لسان جبريل اخبارا من الله
متلوا في كتابه مثبتا في صدور الامة ومصاحفها الى يوم القيمة
انها زوجة الرسول عليه افضل الصلوة واتم السلام فاصلة
وانها زوجته وصاحبته في الجنة وام المومنين في الدنيا والاخرة
فمن شك في ذلك او طعن فيه او توقف عنه فقد كذب كتاب الله
وشك فيما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم انه من عند

غير الله قال الله تعالى يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان
كنتم مومنين فمن انكر هذا فقد بري من الايمان ويحب جميع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراتبهم ومنازلهم اولا فاولا
ويترحم على ابي عبد الرحمن معاوية بن ابي سفيان اخي ام حبيبة
زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم خال المومنين اجمعين كاتب
الوحي ويذكر فضايله ويروي ما روي فيه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقد قال ابن عمر رضي الله عنهما كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يدخل عليكم من هذا الفج رجل من اهل
الجنة فدخل معاوية رضي الله عنه فيعلم ان هذا موضعه ومنزلته
ثم يحب في الله من اطاعه وان كان بعيدا منك وخالف مرادك
في الدنيا وتبغض في الله من عصاه ووالى اعداه وان كان قريبا
منك ووافق هواك نقل من كتاب الغنية لطالبي الحق عز وجل
تاليف الشيخ الامام العالم العلامة القطب الرباني ابي صالح
عبد القادر الجيلي نفعنا الله ببركاته في الدنيا والاخرة • وقد روي
عن امامنا ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل رحمة الله عليه رواية
اخرى ان خلافة ابي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لما عرج بي سالت ربي عز وجل ان يجعل الخليفة من بعدي علي
ابن ابي طالب فقالت الملايكة يا محمد ان الله يفعل ما يشاء
الخليفة من بعدك ابو بكر وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
ابن عمر رضي الله عنهما الذي بعدك ابو بكر لا يلبث بعدي الا
قليلا • ومنه لا يكاثر اهل البدع ولا يدانيهم ولا يسلم عليهم

لان امامنا احمد بن محمد بن حنبل رحمة الله عليه قال من سلم
على صاحب بدعة فقد احبه لقول النبي صلى الله عليه وسلم افشوا
السلام بينكم تحابوا ولا تجالسهم ولا تقرب منهم ولا تهنيهم في
الاعياد واوقات السرور ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا ولا
ولا يترحم عليهم اذا ذكروا وابل بباينهم ويعاديهم في الله عز وجل
معتقد محتسبا بذلك الثواب الجزيل والاجر الكبير وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نظر الى صاحب بدعة
بغضا له في الله ملا الله قلبه امنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة
امنه الله يوم الفزع الاكبر ومن استحقر صاحب بدعة رفعه
الله في الجنة مائة درجة ومن لقيه بالبشر او بما يسره فقد استخف
بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم عن ابي المغيرة عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى الله عز وجل
ان يقبل صاحب بدعة احبط الله عمله واخرج نور الايمان من قلبه
واذا علم الله عز وجل من رجل انه مبغض لصاحب بدعة رجوت الله
عز وجل ان يغفر له وان قل عمله واذا رايت مبتدعا في طريق فخذ طريقا
اخرى وقال فضيل بن عياض رضي الله عنه سمعت سفيان بن عيينة
رضي الله عنه يقول من تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله عز وجل
حتى يرجع وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم المبتدع فقال صلى
الله عليه وسلم من احدث حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا يعني بالصرف
الفريضة وبالعدل النافلة باب في التعيين والخلافة

وكان خير الناس بعده وبعد المرسلين والنبيين ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وقد تواترت بذلك الاحاديث المستفيضة الصحيحة
التي لا تعتل المروية في الامهات والاصول المستقيمة التي ليست
بمعلولة ولا سقيمة قال سبحانه ولا ياتل اولوا الفضل منكم
فنعته بالفضل ولا خلاف ان ذلك فيه رضوان الله عليه
وقال سبحانه ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا فشهدت له الربوبية بالصحبة وبشره
بالسكينة وجعله ثاني اثنين كما قال علي كرم الله وجهه من كان
افضل الله ثالثهما قال والذي جا بالصدق وصدق به لا خلاف
وهو قول جعفر الصادق رضوان الله عليه وقول علي عليه السلام
في التفسير الظاهر ان الذي جا بالصدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر واي منقبة ابلغ من هذا ولما
اخبرنا سبحانه وتعالى انه لا يستوي السابقون ومن بعدهم
بقوله سبحانه لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا
وعد الله الحسنى والخبر في البخاري مسطورا ان عقبة بن ابي معيط
وضع رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم في عنقه وخنقه
به فاقبل ابو بكر بعد دخول مكة ويقول اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله قال فتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واقبلوا على ابي بكر فضربوه حتى لم يعرف انفه من وجهه فكان اول
من جاهد وقاتل ونصر دين الله والشخص الذي قام به الدين وظهر

وهو اول القوم اسلاما وذلك ظاهر جلي وقال جابر بن عبد الله
الانصاري كنا ذات يوم على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم نتذاكر
الفضايل بيننا قال افيكم ابا بكر يعني كان قالوا لا قال
لا يفضلن احد منكم على ابي بكر فانه افضلكم في الدنيا والاخرة وخبر
ابي الدرداء المشهور قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا امشي امام ابي بكر قال يا ابا ذر اتمشي امام من هو خير منك
ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين
افضل من ابي بكر ومن وجه اخر تمشي بين يدي من هو خير منك
فقلت يا رسول الله ابو بكر خير مني قال ومن اهل مكة جميعا
قال ومن اهل المدينة جميعا قلت يا رسول الله ابو بكر خير مني
ومن اهل الحرمين قال ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء بعد
النبيين والمرسلين خير وافضل من ابي بكر ويذكر في كتب
منها تخيير عمر بعده ثم عثمان ثم علي من ذلك خبر ابي عقال
وقد رواه مالك وقد سال عليا عليه السلام وهو على المنبر
من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر
ثم عمر بعده ثم عثمان ثم انا والا فصمتا اذناي اذا لم اكن
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فعميتا واشار
الى عينيه اذا لم اكن رايته يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما طلعت الشمس ولا غربت على رجلين اعدل ولا افضل
وروي ولا ازكى ولا خير من ابي بكر وعمر وقد روي محمد بن الحنفية
قال سالت والدي عليا عليه السلام وانا في حجره فقلت

يا ابت

يا ابت من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر قلت
ثم من قال عمر ثم حملتني حداثة سني قلت ثم انت يا ابت فقال ابوك
رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وخبر ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر خير اهل السما وخير اهل الارض
وخير الاولين وخير الاخرين الا النبيين والمرسلين وقال
عليه الصلوة والسلام علي وفاطمة والحسن والحسين اهلي وابو بكر
وعمر اهل الله خير من اهلي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو وزن ايمان ابو بكر بايمان الامة لرجح وخبر عمار بن ياسر رضي الله عنه
المشهور قال قلت يا رسول الله اخبرني عن فضايل عمر فقال يا عمار
لقد سالتني عما سالت عنه جبريل عليه السلام فقال لي يا محمد لو مكثت
معك ما مكث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما احدثك بفضايل
عمر ما نفدت وان عمر لحسنة من حسنات ابي بكر وقال قال لي ربي
عز وجل لو كنت متخذا بعد ابيك ابراهيم خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا ولو كنت متخذا بعدك حبيبا لاتخذت عمر حبيبا نقل
ذلك من تفسير القرآن العظيم للبغوي رحمه الله تعالى في آخر
سورة الحشر في قوله تعالى والذين جاؤوا من بعدهم يعني التابعين
وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة
ثم ذلك انهم يدعون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان بالمغفرة
فقال يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا اي غشا وحسدا وبغضا ربنا
انك رؤوف رحيم لكل من كان من قبله غل على احد من الصحابة

ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن اغناه الله بهذه الاية لان الله رب
المومنين على ثلاثة منازل المهاجرين تبوا الدار والايمان والذين
جاوا من بعدهم فاجتهد ان لا تكون خارجا من اقسام المومنين
قال ابن ابي ليلى الناس على ثلاثة منازل الفقرا المهاجرين والذين
تبوا الدار والايمان والذين جاوا من بعدهم فاجتهد ان لا
تكون خارجا من هذه المنازل اخبرنا ابو سعيد الشريحي انبانا
ابو اسحق الثعلبي انبانا عبد الرحمن بن جليد حدثنا احمد بن عبد الله
ابن سليمان حدثنا ابن نمير حدثنا ابي عن اسمعيل بن ابراهيم عن عبد
الملك بن عمير عن مسروق عن عايشة امرتم بالاستغفار لاصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فسببتموهم سمعت نبيكم صلى الله عليه
وسلم يقول لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها قال مالك
ابن مغول قال عامر بن شرحبيل الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود
والنصارى بخصلة سيلت اليهود من خير اهل ملتكم فقالت اصحاب
موسى عليه السلام وسيلت النصارى من خير اهل ملتكم فقالوا
حواري عيسى عليه السلام وسيلت الرافضة من شر اهل ملتكم
فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا بالاستغفار لهم
فسبوهم فالسيف عليهم مسلول الى يوم القيمة لا تقوم لهم
راية ولا يثبت لهم قدم ولا يجتمع لهم كلمة وقدوا نار الحرب اطفاها
الله بسفك دماهم وتفريق شملهم وادحاض حجتهم اعاذنا الله
واياكم من اهوا المضلة قال مالك ابن من ينقص احدا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان في قلبه عليهم غل فليس

لدحق

حق في قوله تعالى ما افا الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول
حتى اتى هذه الاية للفقرا المهاجرين والذين تبوو الدار والذين جاوا
من بعدهم الى قوله رووف رحيم نقل البغوي رحمه الله في قوله ثاني
اثنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر انت صاحبي في الغار
وصاحبي على الحوض قال الحسن بن فضيل من قال ان ابا بكر رضي الله عنه
لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكار نص
القران وفي ساير الصحابة اذا انكر يكون مبتدعا لا كافرا والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم وكان الفراغ من كتابته صبيحة اليوم
الخامس والعشرين من شهر جمادي الاخرى من شهور سنة ١٠٦٢
عفى الله لكاتبه ولمالكه وللناظر فيه باصلاح
ولوالديهم ولكافة المسلمين اجمعين
والصلاة والسلام على سيدنا
محمد واله وصحبه
وسلم

الذيل المؤلف
الصواعق

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد امام الاولين والاخرين وآله وصحبه الطيبين الطاهرين
واعلم اني لما فرغت من هذا الكتاب رأيت بعد اربع عشرة
سنة وقد كتبت منه النسخ ما لا احصي ونقل الى اقصى البلدان
والاقاليم كاقصى المغرب وما وراء النهر وسمرقند وبخارى وكشمير
وغيرها والهند واليمن كتابا في مناقب اهل البيت رحمة الله عليهم
وكان يمكن الحاق زياداته في ورقات ان افردت فهي كافية
في التنبيه على كثير مما توهم وان ضمت لهذا الكتاب فهي
مؤكدة تارة ومرة اخرى والخاتمة اعلم انه اشار في خطبة
الكتاب الى بعض حبط على ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى
للامام الحافظ المحب الطبري فان فيه كثيرا من الموضوع والمنكر
فضلا عن الضعيف ثم نقل عن شيخه الحافظ العسقلاني
انه قال في حق المحب انه كثير الوهم في عزوه للحديث مع كونه
لم يكن في زمنه مثله ثم ذكر تقدمه في بيان فروع بني هاشم
وفروع بني طالب لا حاجة لنا بذلك لانه معروف مشهور
اكثره ولان الغرض انما هو ذكر ما يختص بآل البيت المطهر
وفيه ابواب

باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم

قال عليه الصلاة والسلام الا ان عيبتي التي آوي اليها
اهل بيتي وان كرشي الانصار فاعفوا عن سيئهم واقبلوا من
محسنهم اي انهم جماعتي واصحابي الذين اثق بهم واطلعهم
على اسراري واعتمد عليهم وكرشي باطني وعيبتي ظاهري وجمالي

وهذا غاية في التعطف عليهم والوصية بهم ومعنى وتجاوزوا عن
سيئاتهم اقيلوا عثراتهم فهو حديث اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم
اذ اهل البيت والانصار من اجل ذوي الهيئات وصح من طرق ابن عباس
رضي الله عنهما انه فسر قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة
في القربى بان المراد منه ما من بطن من قريش الا وللنبي صلى الله عليه وسلم
اليها قرابة قريبة اي ان لم تؤمنوا بما جئت به وتتابعوني عليه فلا اسألكم
مالا وانما اسألكم ان تحفظوا القرابة التي بيني وبينكم فلا تؤذوني
ولا تنفروا الناس عني صلة الرحم التي بيني وبينكم اذ انتم في الجاهلية
كنتم تصلون الارحام ولا تدعون غيركم من العرب يكون اولى منكم
بنصرتي وحفظي وتبعه على ذلك جماعة من تلامذته وغيرهم ولكن
خالفه اجلهم تلميذه سعيد بن جبير ففسر بحضرته الآية بان المراد ولا
اسألكم ايها الناس مالا على ما بلغته اليكم وانما الذي اسألكموه ان
تصلوا قرابتي وتودوهم وتودوني فيهم وكان ابن جبير
مع ذلك يفسر الآية بالوجه الاول ايضا وهو التحقيق لانها صالحة
لكل منهما لكن يؤيد الاول ان السورة مكية وقد رد ابن
عباس على ابن جبير تفسيره ولم يرجع اليه وجاء من طريق ضعيفة
ان ابن عباس فسرها بما فسر به ابن جبير ورفع ذلك الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول
هذه الآية من قرابتك هؤلاء الذي وجبت علينا مودتهم قال علي
وفاطمة وابناهما وفي طريق ضعيفة ايضا لكن لها شاهد مختصر ان
سبب نزول الآية افتخار الانصار بآثارهم الحسنة في الاسلام

علي قريش فاتاهم صلي الله عليه وسلم في مجالسهم فقال الم
تكونوا اذلة فاعزكم الله بي قالوا بلي يا رسول الله قال الا تقولون
الم يخرجك قومك فاويناك او لم يكذبوك فصدقناك الم يخذلوك
فنصرناك فلم يزل يقول لهم حتي جثوا علي الركب فقالوا
اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله فنزلت الاية • وفي
طريق ضعيفة ايضا ان سبب نزولها انه عليه الصلاة والسلام
لما قدم المدينة كانت تنوبه نوايب وليس في يده شي فجمعوا
له الانصار مالا فقالوا يا رسول الله انك ابن اختنا وقد
هدانا الله بك وتنوبك نوايب وحقوق وليس معك سعة
فجمعنا لك من اموالنا ما تستعين به عليها فنزلت • وكونه
ابن اختهم جا في الرواية الصحيحة لام عبد المطلب من بني النجار
منهم • وفي حديث سنده حسن الا وان لكل نبي نزلة وضيعة
وان نزلتي وضيعتي الانصار فاحفظوني فيهم • ويويده ما مر
في تفسير ابن جبير ان الاية في الاول ما جاء عن علي كرم الله وجهه
ورضي عنه قال فينا ال حم انه لا يحفظ مودتنا الا كل مومن
ثم قرا الاية • وجا ذلك عن زين العابدين فانه لما قتل
ابوه الحسين كرم الله وجهه جي به اسيرا فاقيم علي درج دمشق
فقال رجل من اهل الشام الحمد لله الذي قتلكم واستاصلكم
وقطع قرن الفتنة فقال زين العابدين اقرات القران
قال نعم فبين له ان الاية فيهم وانهم القربي فيها فقال له
وانكم لانتم هم قال نعم اخرجه الطبراني • واخرج

الدولابي

الدولابي ان الحسن كرم الله وجهه قال في خطبته انا من اهل البيت
الذين افترض الله مودتهم علي كل مسلم • فقال لنبينا صلي الله
عليه وسلم قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربي ومن يقترف
حسنة نزد له فيها حسنا • فاقتراف مودتنا اهل البيت • واورد
المحب الطبري انه عليه الصلاة والسلام قال ان الله جعل اجري عليكم
المودة في اهل بيتي واني سايلكم غدا عنهم • وقد جات الوصية
المصرحة بهم في عدة احاديث منها حديث اني تارك فيكم ما ان
تمسكتم لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الاخر كتاب الله حبل
ممدود من السماء الي الارض وعترتي اهل بيتي ولن يتفرقا
حتي يردا علي الحوض • فانظروا كيف تخلفوني فيهما قال الترمذي
حسن غريب • واخرجه اخرون ولم يصب ابن الجوزي في ايراده في العلل المتناهية
كيف • وفي صحيح مسلم وغيره في خطبته قرب رابغ مرجعه من حجة الوداع
قبل وفاته بشهرين اني تارك منكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدي
والنور • ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ثلاثا فقيل
لزيد بن ارقم راويه من اهل بيته اليس نساوه من اهل بيته • قال نساوه
من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده عليهم قيل
ومن هم قال هم ال علي وال عقيل وال جعفر وال العباس
رضي الله تعالي عنهم قيل كل هولا حرم الصدقة عليهم قال نعم
وفي رواية صحيحة كاني قد دعيت فاجبت اني قد تركت فيكم الثقلين
احدهما اكبر من الاخر كتاب الله عز وجل وعترتي بالمثناة • فانظروا
كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يتفرقا حتي يردا علي الحوض • وفي رواية

وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض سالت ربي ذلك لهما فلا تتقدموهما
فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم ولهذا
الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابيا لا حاجة بنا الى بسطها
وفي رواية اخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في اهلي
وسماهما ثقلين اعظاما لقدرهما اذ يقال لكل خطير شريف ثقيل
جدا ومنه قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اي له وزن
وقدر لانه لا يودي الا بتكليف ما يثقل وسمي الانس والجن
ثقلين لاختصاصهما بانهما قطان الارض وبكونهما فضلا بالتمييز
على سائر الحيوان وفي هذه الاحاديث سيما قوله عليه الصلاة والسلام
انظروا كيف تخلفوني فيهما واوصيكم بعترتي خيرا واذكركم الله في اهل
بيتي الحث الاكيد على مودتهم ومزيد الاحسان اليهم واحترامهم
واكرامهم وتادية حقوقهم الواجبة والمندوبة كيف وهم
اشرف بيت وجد على الارض فخرا وحسبا ونسبا ولا سيما
اذا كانوا متبعين للسنة النبوية كما كان عليه سلفهم العباس
وبنيه وعلي واهل بيته وعقيل وبنيه وجعفر وبني جعفر وبنيه
وفي قوله عليه الصلوة والسلام لا تقدموهما فتهلكوا
ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم
دليل على ان من تاهل منهم للمراتب العلية والوظائف
الدينية كان مقدما على غيره ويدل له التصريح بذلك في
قريش كما مر في الاحاديث الواردة فيهم واذا ثبت هذا
لجملة من قريش فاهل البيت النبوي الذين هم غرة فضلهم

ومحبة

ومحبة فخرهم والسبب في تميزهم على غيرهم بذلك احرى
واحق واولى ه وسبق عن زيد بن ارقم ان نساءه من اهل بيته
الى آخره ويوخذ منه انهم من اهل بيته بالمعنى الاعم دون
الاخص وهو من حرمت عليهم الصدقة ويويد ذلك خبر
مسلم انه عليه الصلاة والسلام خرج ذات غداة وعليه
مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله ثم الحسين فادخله
ثم فاطمة فادخلها ثم علي فادخله رضي الله عنهم ثم قال انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وفي رواية اللهم هولاء اهل بيتي وفي اخرى ان ام سلمة ارادت
ان تدخل معهم فقال عليه الصلاة والسلام بعد تمنعه لها انت على خير
وفي اخرى انها قالت يا رسول الله وانا فقال وانت اي من اهل
البيت العام بدليل الرواية الاخرى وانا قال وانت من اهلي
وكذا قال صلى الله عليه وسلم لواثلة لما قال يا رسول الله وانا
قال وانت من اهلي وروي انه عليه الصلاة والسلام قال سلمان
منا آل البيت ظهرا لبطن وروى احمد عن ابي سعيد الخدري ان الذي
نزلت فيهم الاية النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة وابناها رضي
الله عنهم وكذا اشتمل صلى الله عليه وسلم بملاءة على عمه العباس وبنيه
رضي الله تعالى عنهم وقال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهولاء
اهل بيتي استرهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فامنت
اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين امين وحديث مسلم
اصح من هذا واهل البيت فيه عن اهله في حديث العباس وبنيه

الذكور لما مر انه له اطلاقين اطلاقا بالمعنى الاعم وهو يشمل
جميع الآل تارة والزوجات اخرى ومن صدق ولاؤه ومحبته اخرى
واطلاقا بالمعنى الاخص وهو من ذكروا في خبر مسلم وقد صرح
الحسن رضي الله عنه بذلك فانه حين استخلف وثب عليه رجل من بني
اسد فطعنه وهو ساجد بخنجر لم يبلغ منه مبلغا ولذا عاش بعده
عشر سنين فقال يا اهل العراق اتقوا الله فينا فانا امراؤكم
وضيفانكم ونحن اهل البيت الذين قال الله عز وجل فيهم
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
ولا زال يكرر ذلك حتى ما بقي احد من اهل المسجد الا وهو يحن
بكاء قال زين العابدين لبعض اهل الشام اما قرات في الاحزاب
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
قال ولانتم هم قال نعم وقول زيد بن ارقم اهل بيته من حرم
الصدقة بضم المهملة وتخفيف الراء والمراد بالصدقة فيه الزكاة
وفسرهم الشافعي وغيره ببني هاشم والمطلب وعوضوا عنها
خمس الخمس من الفيء والغنيمة المذكورة في سورتي الانفال
والحشر اذ هم المراد بذي القربى فيها وقوله عليه الصلاة والسلام
انا بني هاشم والمطلب شيء واحد فضيلة اخرى وهي انه حرم عليهم
الصدقة وعوضهم عنها خمس الخمس فقال ان الصدقة لا تحل
لمحمد ولا لآل محمد قال وذلك يدل ايضا على ان آله الذين
امرنا بالصلاة عليهم معه هم الذين حرم عليهم الصدقة وعوضوا
عنها خمس الخمس فالمسلمون من بني هاشم والمطلب يكونوا داخلين

قال البيهقي وفي تخصيصه صلى الله عليه وسلم بني هاشم والمطلب باعطائه سهم ذوي القربى

في صلاتنا

في صلاتنا على آل نبينا صلى الله عليه وسلم في فرايضنا ونوافلنا
وفي من امرنا بحبهم انتهى وقصرها مالك وابو حنيفة رضي الله عنهما
بتحريم الزكاة على بني هاشم وعن ابي حنيفة جوازها مطلقا لهم وقال
الطحاوي انه حرموا سهم ذوي القربى وابو يوسف تحل من بعضهم
لبعضهم ومذهب اكثر الحنفية والشافعي واحمد اخذهم النفل
وهو رواية عن مالك وعنه حل اخذ الفرض دون التطوع لان
الذل فيه اكثر واسند المحب الطبري خبر استوصوا باهل بيتي
خيرا فاني اخاصمكم عنهم غدا ومن اكن خصمه اخصمه ومن اخصمه
دخل النار قال الحافظ السخاوي ولم اقف له على اصل اعتمده
وصح عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال ارقبوا محمدا اي احفظوا
عهده وووده صلى الله عليه وسلم في اهل بيته والله اعلم

باب الحث على حبهم والقيام بواجب حقهم

صح خلافا لما وهم فيه ابن الجوزي انه عليه الصلاة والسلام قال
احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله واحبوا
اهل بيتي لحبي واخرج البيهقي وغيره لا يؤمن عبد حتى اكون
احب اليه من نفسه وتكون عترتي احب اليه من عترته وتكون
اهلي احب اليه من اهله وتكون ذاتي احب اليه من ذاته
وصح ان العباس قال يا رسول الله ان قريشا اذا لقي بعضهم
بعضا لقوهم ببشر حسن واذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها
فغضب عليه الصلاة والسلام غضبا شديدا فقال والذي
نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله

وفي رواية لابن ماجة عن ابن عباس كنا نلقى قريشا وهم يتحدثون
فيقطعون حديثهم فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما بال اقوام يتحدثون فاذا راوا الرجل من اهل بيتي
قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله
ولقرابتهم مني • وفي اخرى عند احمد وغيره حتى يحبكم لله ولقرابتي
وفي اخرى للطبراني جاء العباس رضي الله عنه الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال انك تركت فينا ضغائن منذ صنعت • اي بقريش
والعرب فقال عليه الصلاة والسلام لا يبلغوا الخير او قال
الايمان حتى يحبوكم لله ولقرابتي اترجوا سلهب اي حي من مراد
شفاعتي ولا يرجوها بنوا عبد المطلب • وفي اخرى للطبراني
ايضا يا بني هاشم اني قد سالت الله عز وجل ان يجعلكم رحماء
وسالته ان يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم وان
العباس رضي الله تعالى عنه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني انتهيت الى قوم يتحدثون فلما راوني سكتوا
وما ذاك الا انهم يبغضونا فقال عليه الصلاة والسلام
او قد فعلوها والذي نفسي بيده لا يؤمن احد حتى يحبكم بحبي
ايرجون ان يدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بنوا عبد
المطلب • وفي حديث بسند ضعيف انه عليه الصلاة والسلام
خرج مغضبا فرقي المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال
رجال يؤذوني في اهل بيتي والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد
حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي • وفي رواية البيهقي وغيره

بعضها

بعضها بسند ضعيف وبعضها بسند واه ان نسوة عيرن بنت
ابي لهب بابيها فغضب عليه الصلاة والسلام واشتد غضبه
فصعد المنبر ثم قال يا ايها الناس ما لي اوذى في اهلي فوالله ان شفاعتي
تنال قرابتي • وفي رواية ما بال اقوام يؤذونني في نسبي وذوي
رحمي الا ومن اذى نسبي وذوي رحمي فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله • وفي اخرى ما بال رجال يؤذونني في قرابتي
الا من اذى قرابتي فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تبارك
وتعالى • وروى الطبراني ان ام هاني اخت علي رضي الله عنهما
بدا قرطها فقال لها عمر ان محمدا لن يغني عنك من الله شيئا
فجاءت اليه فاخبرته فقال عليه الصلاة والسلام يزعمون
ان شفاعتي لا تنال اهل بيتي وان شفاعتي تنال صدا وحكما
اي وهما قبيلتان من عرب اليمن • وروي ان صفية عمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي لها ابن فصاحت فصبرها
النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت ساكتة فقال لها عمر صراخك
ان قرابتك من محمد لا تغني عنك شيئا فبكت فسمعها النبي صلى
الله عليه وسلم وكان يكرمها ويحبها فسالها فاخبرته بما قال عمر
فامر بلالا فنادى بالصلاة فصعد المنبر ثم قال ما بال اقوام
يزعمون ان قرابتي لا تنفع كل نسب وسبب ينقطع يوم القيمة
الا نسبي وسببي فانه موصول في الدنيا والاخرة الحديث بطوله
وفيه ضعفاء • وصح انه عليه الصلاة والسلام قال على المنبر
ما بال رجال يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم

لاينفع في قومه يوم القيمة • ان رحمي موصولة في الدنيا والاخرة
واني ايها الناس فرطكم على الحوض • ولاينافي هذه الاحاديث ما في
الصحيحين وغيرهما • انه لما نزل قوله تعالى • وانذر عشيرتك الاقربين
فوج لجمع قومه • ثم عم وخص • بقوله لا اغني عنكم من الله شيئا
حتى قال يا فاطمة • اما لان هذه • محمولة على من مات كافرا او
انها خرجت مخرج التغليظ والتنفير • وانها قبل علمه ان يشفع عموما
وخصوصا • وجاء عن الحسن رضي الله عنه • انه قال لرجل اي
وكان من الغلاة فيهم ويحكم • احبونا لله فان اطعنا الله فاحبونا
وان عصينا الله • فابغضونا فقال له رجل انكم ذوا قرابة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم • واهل بيته فقال ويحكم لو
كان الله نافعنا بقرابة • من رسول الله صلى الله عليه وسلم • بغير
عمل بطاعته • لنفع ذلك من هو اقرب اليه منا • واني اخاف ان يضاعف
للعاصي منا العذاب ضعفين • وورد انما سميت ابنتي فاطمة •
لان الله فطمها ومحبيها عن النار • واخرج ابو الفرج الاصبهاني
ان عبد الله • بن الحسن بن علي رضي الله عنهم • دخل يوما على عمر بن
عبد العزيز • وهو حديث السن • وله وفرة فرفع عمر مجلسه • واقبل
عليه • وقضى حوائجه • ثم اخذ بعكنة من عكنه فغمزها حتى • اوجعه
وقال اذكرها عندك للشفاعة • فلما خرج ليم على ما فعل به فقال
حدثني الثقة حتى • كاني اسمعه من رسول الله • صلى الله عليه
وسلم • انما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها • وانا اعلم ان فاطمة
لو كانت حية • لسرها ما فعلت بابنه • قالوا فما غمزك في بطنه

وقولك ما قلت فقال انه ليس واحد من بني هاشم الا وله
شفاعة • ورجوت ان اكون في شفاعة هذا • وروى الطبراني
بسند ضعيف • انه عليه الصلاة والسلام قال • الزموا مودتنا
اهل البيت • فانه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا •
والذي نفسي بيده لا ينفع احدا عمله الا بمعرفة حقنا • واخرج الطبراني
انه عليه الصلاة والسلام • قال لعلي كرم الله وجهه انت وشيعتك
اي اهل بيتك ومحبيك • اي الذين لم يبتدعوا بسب اصحابي • ولا
بغير ذلك تردون على الحوض • رواء مرويين مبيضة وجوهكم •
وان عدوكم يردون على ظماء مقمحين • وفي رواية ان الله قد غفر
لشيعتك ولمحبي شيعتك • وروى الترمذي انه عليه
الصلاة والسلام • قال اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة
ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا اللهم اخلفه في ولده • وكذا دعا
صلى الله عليه وسلم بالمغفرة للانصار • ولابنائهم وابناء ابنائهم
ومن احبهم • وروى المحب الطبري حديث لا يحبنا اهل البيت
الا مؤمن تقي • ولا يبغضنا الا منافق شقي • واخرج الديلمي
من احب الله احب القران • ومن احب القران احبني • ومن احبني
احب اصحابي وقرابتي • وحديث احبوا اهلي واحبوا عليا من ابغض
احدا من اهلي فقد حرم شفاعتي • قال ابن عدي وابن الجوزي
موضوع • وحديث حب ال محمد يوما خير من عبادة سنة • وحديث
حبي وحب ال بيتي نافع في سبعة مواطن اهوالها عظيمة • وحديث
معرفة ال محمد براءة من النار • وحب ال محمد جواز على الصراط •

والولاية لآل محمد امان من العذاب • قال الحافظ السخاوي احب الثلث غير صحيحة الاسناد • وحديث انا شجرة • وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها والمحبون اهل بيتي ورقها في الجنة حقا حقا • وحديث ان شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيمة على ما بهم من العيوب والذنوب • ووجوههم كالقمر ليلة البدر موضوعات • وفي حديث من مات على حب آل محمد مات شهيدا مغفورا له تائبا مستكمل الايمان • بشره ملك الموت بالجنة • ومنكر ونكير يزفه الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها • وفتح له بابان الى الجنة • ومات على السنة والجماعة • ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوبا على عينيه آيس من رحمة الله • اخرجه مبسوطا الثعلبي في تفسيره • قال الحافظ السخاوي وآثار الوضع عليه • كما قال شيخنا اي الحافظ ابن حجر لائحة عليه • وحديث من احبنا بقلبه • واعاننا بيده ولسانه • انا وهو في عليين • ومن احبنا بقلبه وكف عنا لسانه ويده فهو في الدرجة التي تليها • في سنده غال في الرفض وهالك كذاب • واخرج الطبراني وابو الشيخ حديث ان لله عز وجل ثلث حرمات • فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه • ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دينه ولا دنياه • قلت وما هن قال حرمة الاسلام وحرمة رحمي وحرمة واخرج ابو الشيخ ايضا والديلمي من لم يعرف حق عترتي والانصار والعرب فهو لاحدى ثلاث اما منافق • واما لزنية • واما حملت به امه في غير طهر • والله سبحانه وتعالى اعلم ه

باب مشروعية الصلاة عليهم تبعا للصلوة على مشرفهم عليه وعليهم الصلوة والسلام

صح يا رسول الله كيف نصلي عليكم اهل البيت • قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد • كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم • الحديث • وفي بقية الروايات • كيف نصلي عليك يا رسول الله • قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث •

ويستفاد من الرواية الاولى • ان اهل البيت من جملة الآل لكن صح ما يصرح بانهم بنو هاشم والمطلب • وهم اعم من اهل البيت • ومر ان اهل البيت قد يراد بهم الآل • واعم منهم • ومن حديث ابي داود من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى • اذا صلى علينا اهل البيت • فليقل اللهم صل على محمد النبي • وازواجه امهات المؤمنين • وذريته واهل بيته • كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد • وجاء بسند ضعيف عن واثلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جمع فاطمة وعليا • والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم تحت ثوبه اللهم قد جعلت صلواتك • ومغفرتك • ورحمتك • ورضوانك على ابراهيم وآل ابراهيم • انهم مني وانا منهم • فاجعل صلواتك • ورحمتك • ورضوانك • ومغفرتك علي وعليهم • قال واثلة وكنت واقفا على الباب • قلت وعلي بابي انت وامي يا رسول الله • فقال اللهم وعلى واثلة • واخرج البيهقي والدارقطني حديث من صلى صلاة لم يصل فيها علي • وعلى اهل بيتي لم تقبل منه • وكان هذا الحديث •

هو مسند قول الشافعي رضي الله تعالى عنه ان الصلاة على الآل
من الواجبات في الصلاة كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
لكنه ضعيف ومستند الامر في الحديث المتفق عليه قولوا
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والامر للوجوب حقيقة على
الاصح وبقي لهذه الاحاديث تتمات بينتها في كتاب الدر المنضود

باب دعائه صلى الله عليه وسلم بالبركة في هذا التزويج

اخرج النسائي في عمل اليوم والليلة ان نفرا من الانصار قالوا لعلي رضي الله عنه
لو كانت عندك فاطمة فدخل رضي الله عنه على النبي عليه الصلاة
والسلام يعني ليخطبها فسلم عليه فقال ما حاجة ابن ابي
طالب قال ذكرت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مرحبا واهلا لم يزده عليه فخرج الى الرهط من الانصار
وهم ينتظرون قالوا ما وراءك قال لا ادري غير انه قال مرحبا
واهلا قالوا يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما
قد اعطاك الاهل واعطاك الرحب فلما كان بعد ذلك بعد ما زوجه
قال يا علي لا بد للعرس من وليمة قال سعد رضي الله عنه
عندي كبش وجمع له رهط من الانصار آصعا من ذرة قال
فلما كانت الليلة البناء بها قال لا تحدث شيئا حتى تلقاني
فدعا صلى الله عليه وسلم بماء فتوضا منه ثم افرغه على علي وفاطمة
رضي الله تعالى عنهما فقال اللهم بارك فيهما وبارك لهما في نسلهما
ورواه آخرون مع حذف بعضه والله تعالى اعلم

باب بشارتهم بالجنة مر في الباب الثاني عن احاديث

انهم

انهم منه صلى الله عليه وسلم بضعة مخصوصة

عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال قال صلى الله عليه وسلم ان فاطمة حصنت فرجها فحرم الله
ذريتها على النار واخرجه تمام في فوائده والبزار والطبراني بلفظ
فحرمها وذريتها على النار وجاء عن علي بسند ضعيف قال
شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال
اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت
والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وازواجنا خلف ذرياتنا
وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا وروى ابن السري والديلمي
في مسنده عن ابي عبد المطلب سادات اهل الجنة انا وحمزة
وعلي وجعفر بن ابي طالب والحسن والحسين والمهدي وصح انه
عليه الصلاة والسلام قال وعدني ربي في اهل بيتي من اقر منهم
بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم وجاء بسند رواته ثقات
انه عليه الصلاة والسلام قال لفاطمة ان الله غير معذبك
ولا اولادك وفي رواية يا عم سترك الله وذريتك من النار
وروى المحب الطبري والديلمي وولد بلا اسناد حديث سالت
ربي ان لا يدخل النار احدا من اهل بيتي فاعطاني ذلك وروى
المحب عن علي بن ابي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم انهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم
وهبهم لي ففعل قلت ما فعل بكم ربكم وما يفعله بمن بعدكم
وفي حديث قال البخاري لا يصح يا علي ان الله قد غفر لك ولذريتك
ولولدك واهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك فابشر فانك الانزع

انه عليه الصلاة والسلام قال لعمه العباس يا عباس ان الله غير معذبك ولا احد من ولدك

البطين • وروى احمد انه عليه الصلاة والسلام قال يا معشر
بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة ما بدأت
الا بكم • وفي حديث سنده ضعيف اول من يرد على حوضي اهل بيتي
ومن احبني من امتي • وصح اول الناس يرد على الحوض فقراء المهاجرين
الشعث • واخرج الطبراني والدارقطني وغيرهما اول من اشفع
له من امتي اهل بيتي الاقرب فالاقرب ثم الانصار ثم من آمن بي
واتبعني ثم اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم • وفي رواية
للطبراني والبزار وابن شاهين وغيرهم اول من اشفع له من امتي
اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطائف ٥

باب الامان ببقائهم

اخرج جماعة بسند ضعيف خبر النجوم امان لاهل السماء واهل
بيتي امان لامتي • وتم في رواية لاحمد وغيره النجوم امان لاهل
السماء فاذا ذهبت النجوم ذهب السماء واهل بيتي امان لاهل
الارض فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض • وصح النجوم
امان لاهل الارض من الغرق واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف
اي المؤدي لاستيصال الامة فاذا خالفتها قبيلة من العرب
اختلفوا فصاروا حزب ابليس • وجاء من طرق كثيرة يقوي
بعضها بعضا مثل اهل بيتي • وفي رواية انما مثل اهل بيتي •
وفي اخرى ان مثل اهل بيتي • وفي اخرى الا ان مثل اهل بيتي
فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق
وفي رواية من ركبها سلم ومن تركها غرق • وان مثل اهل بيتي

فيكم

فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له • وجاء عن الحسين
كرم الله وجهه من اطاع الله من ولدي واتبع كتاب الله وجبت
طاعته • وعن ولده زين العابدين رضي الله عنهما انما شيعتنا
من اطاع الله وعمل مثل اعمالنا • وعزى المحب الطبري لابن
سعيد في شرف النبوة بلا اسناد حديث انا واهل بيتي شجرة
في الجنة واغصانها في الدنيا فمن تمسك بها اتخذ الى ربه
سبيلا • واورد ايضا بلا اسناد حديث في كل خلف من
امتي عدول من اهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين الحديث • واشهر منه الحديث
المشهور يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه
الى اخره • وهذا هو مستند ابن عبد البر ان كل من حمل
العلم ولم يتكلم فيه بجرح فهو عدل

باب خصوصياتهم الدالة على عظيم كراماتهم

جاء من طرق بعضها رجاله موثقون انه
عليه الصلاة والسلام قال كل سبب ونسب منقطع ٥
وفي رواية ينقطع يوم القيمة الا • وفي رواية ما خلا نسبي
وسببي يوم القيمة وكل والد ادم • وفي رواية وكل ولد
ادم فان عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم
وعصبتهم وهذا الحديث رواه عمر رضي الله عنه لعلي كرم الله
وجهه لما خطب منه بنته ام كلثوم فاعتل بصغرها فقال
اني لم ارد الباءة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول فذكره ثم قال فاحببت ان يكون لي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبب ونسب • ولما تزوجها قال للناس الا
تهنوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول • فذكر الحديث
وفي رواية كل سبب وصهر منقطع الا سببي وصهري • وفي رواية
في سنده ضعيف لكل بني ام عصبة ينتمون اليه • الا ولد فاطمة
فانا وليهم وعصبتهم • وفي رواية فانا ابوهم وانا عصبتهم
وجاء من طرق يقوي بعضها بعضا خلافا لما زعمه ابن الجوزي
ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه • وان الله تعالى
جعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب • وفي هذه الاحاديث
دليل ظاهر لما قال جمع من محققي ايمتنا من خصايصه صلى
الله عليه وسلم • ان اولاد بناته ينسبون اليه في الكفاءة وغيرها
اي حتى لا يكافي بنت شريف ابن هاشمي غير شريف • واولاد
بنات غيره انما ينسبون الى ابايهم • لا الى ابا امهاتهم • وفي
البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر وهو ينظر الى الناس
مرة • والى الحسن مرة • ان ابني هذا سيد • وسيصلح الله به بين فيتين
من المسلمين • قال البيهقي • وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم
ابنه حين ولد • وسماه اخوته بذلك • وعن الحسن بسند حسن
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم • فمر على جرين من تمر الصدقة
فاخذت منه تمرة فالقيتها في فيّ • فاخذها بلعابها ثم قال
انا ال محمد لا تحل لنا الصدقة • واخرج ابو داود والنساي
وابن ماجة واخرون خبر المهدي من عترتي من ولد فاطمة • وفي

اخرج

اخرج لاحمد وغيره المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة • وفي
اخرى للطبراني المهدي منا يختم الدين به كما فتح بنا • وروى ابو
داود في سننه عن علي كرم الله تعالى وجهه • انه نظر الى ابنه الحسن
رضي الله عنه فقال ان ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى
الله عليه وسلم • وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه
في الخلق ولا يشبهه في الخلق • يملا الارض عدلا • وفي رواية
ان عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام يصلي خلفه • وصح
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال منا اهل البيت اربعة
منا السفاح • ومنا المنذر • ومنا المنصور • ومنا المهدي • ثم ذكر
بعض وصف من الثلاث الاول • ثم قال واما المهدي فانه
يملا الارض عدلا كما ملئت جورا • وتامن البهايم والسباع وتلقي الارض
افلاذ اكبادها • امثال الاسطوانة من الذهب والفضة • وهذا
كحديث المهدي من ولد العباس عمي • وكحديث هذا عمي العباس
ابو الخلفاء • وان من ولده السفاح والمنصور والمهدي • يا عم بي فتح
هذا الامر • ويختم برجل من ولدك • سند كل منها ضعيف
وبتقدير صحتها هي لا تنافي كون المهدي من ولد فاطمة المذكورة
في الاحاديث التي هي اصح واكثر • لانه مع ذلك فيه شعبة من بني
العباس • كما ان فيه شعبة من بني الحسين • واما هو حقيقة
فهو من ولد الحسن • كما مر عن علي كرم الله تعالى وجهه ورضي عنه
واخرج ابن المبارك عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
المهدي اسمه محمد بن عبد الله • ربعة مشرب بحمرة • يفرج الله به

عن هذه الامة كل كرب ويصرف بعدله كل جور ثم يلي الامر بعده
اثنى عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين واخر
من غيرهم ثم يموت فيفسد الزمان • وحديث لا مهدي الا عيسى
ابن مريم معلول • او المراد لا مهدي كاملا على الاطلاق الا عيسى
وجا في رواية اشبه الخلق به صلى الله عليه وسلم من اهل بيته
ولده ابراهيم • وفي اخرى فاطمة في الحديث • والكلام والمشبه
وفي اخرى صحيحة الحسن اي في الوجه والنصف الاعلى • وفي اخرى
الحسين اي فيما بقي • وعد المهدي ممن اشبهوه صلى الله عليه وسلم
وهم كثيرون اقواهم شبها جماعة من اهل البيت غلط قايله
بما مر انه يشبهه خلقا لا خلقا • واخرج الطبراني والخطيب حديث
يقوم الرجل عن مقعده الا بني هاشم • فانهم لا يقومون لاحد
وجا عن ابن عباس بسند ضعيف • انه قال نحن اهل بيت الرحمة
ومعدن العلم • وعن علي بسند ضعيف • ايضا قال نحن النجبا
وافراطنا افراط الانبيا • وحزبنا حزب الله عز وجل • والفية الباغية
حزب الشيطان • ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا ه

باب اكرام الصحابة ومن بعدهم لاهل البيت

صح عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال لعلي كرم الله وجهه والذي
نفسي
بيده • لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من
قرابتي • وحلف عمر للعباس رضي الله عنهما ان اسلامه احب اليه من
اسلام ابيه لو اسلم • لان اسلام العباس احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم • واتى زين العابدين ابن عباس فقال

مرحبا بالحبيب ابن الحبيب • وصلى زيد بن ثابت رضي الله عنه على جنازة
فقرب اليه بغلة ليركبها فاخذ ابن عباس رضي الله عنهما بركابه
فقال له خل عنك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم •
فقال هكذا نفعل بالعلما والكبرا • فقبل زيد يده وقال
هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا • واتى عبد الله
ابن حسن بن حسن عمر بن عبد العزيز في حاجة له فقال له اذا
كان لك حاجة فاكتب او ارسل لي بها • فاني استحي من الله ان
يراك على بابي • وقال ابو بكر بن عباس لو اتاني ابو بكر وعمر
وعلي رضي الله عنهم في حاجة • لبدات بحاجة علي رضي الله عنه
لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم • ولان اخر من السماء
الى الارض • احب الي من ان اقدمه : وكان ابن عباس
اذا بلغه حديث عن صحابي • ذهب اليه فاذا راه قايلا توسد
رداه • على بابه فتسفي الريح التراب على وجهه • فيخرج فيقول
الا ارسلت الي فاتيتك • فيقول له ابن عباس انا احق ان
اتيك • ودخلت فاطمة بنت علي على عمر بن عبد العزيز •
رضي الله تعالى عنهم • وهو امير المدينة • فبالغ في اكرامها وقال
والله ما على وجه الارض اهل بيت • احب الي منكم • ولانتم
احب الي من اهلي • والام احمد في تقريبه لشيعي فقال
سبحان الله رجل احب قوما من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ثقة • وكان اذا جاه شيخ بل قرشي قدمه • وخرج وراه •
وضرب جعفر بن سليمان وهو والي المدينة مالكا حتى غشي عليه

فدخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني قد جعلت ضاربي
في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى
الله عليه وسلم فيدخل ولدي النار بسببي • ولما دخل المنصور
المدينة مكن مالكا القود من ضاربه فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع
سوط منها عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم • وقال رجل للباقر وهو بفناء الكعبة
هل رايت الله حيث عبدته فقال ما كنت اعبد شيئا لم اره
فقال وكيف رايته فقال لم تره الابصار بمشاهدة العيان
لكن راته القلوب بحقايق الايمان • وزاد على ذلك ما ابهر الناس
فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالاته • وتادب الزهري
دنبا فهام على وجهه • فقال له زين العابدين قنوطك
من رحمة الله التي وسعت كل شيء اعظم عليك من ذنبك • فقال
الزهري الله اعلم حيث يجعل رسالاته • فرجع الى اهله
وماله • وكان هشام بن اسماعيل يوذي زين العابدين
واهل بيته وينال من علي فعزله الوليد ووافقه للناس
وكان اخوف ما عليه اهل البيت لعلمهم فلم يتعرض له واحد
منهم فنادى الله اعلم حيث يجعل رسالاته

باب مكافاته صلى الله عليه وسلم لمن احسن اليهم

اخرج الطبراني حديث من صنع الى احد من بني عبد المطلب
يدا فلم يكافيه بها في الدنيا فعلي مكافاته غدا اذا لقيني
وجا بسند ضعيف اربعة انا لهم شفيع يوم القيمة المكرم لذريتي

والقاضي

والقاضي لهم حوايجهم والساعي لهم في امورهم عندما اضطروا
والمحب لهم بقلبه ولسانه • وفي رواية في سندها كذاب من
اصطنع الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازه
عليها اذا لقيني يوم القيمة • وحرمت الجنة على من ظلم اهل
بيتي • واذاني في عترتي • والله تعالى اعلم

باب اشارته صلى الله عليه وسلم بما حصل عليهم من الشدة بعده

قال عليه الصلاة والسلام ان اهل بيتي سيلقون بعدي من
امتي قتلا وتشريدا • وان اشد قومنا بغضا لنا بنو امية • وبنو
المغيرة • وبنو مخزوم صححه الحاكم • واعترض بان فيه من ضعفه
الجمهور • واخرج ابن ماجة انه عليه الصلاة والسلام راى فتية
من بني هاشم فاغرورقت عيناه • فسئل فقال انا اهل بيت
اختار الله لنا الاخرة على الدنيا • وان اهل بيتي سيلقون بعدي
بلاء وتشريدا وتطريدا الحديث • واخرج ابن عساكر اول الناس
هلاكا قريش • واول قريش هلاكا اهل بيتي • وفي رواية فما بقا
الناس بعدهم قال بقاء الحمار اذا كسر صلبه • والله تعالى اعلم

باب التحذير من بغضهم وسبهم

مر خبر من ابغض احدا من اهل بيتي حرم شفاعتي • وحديث
لا يبغضنا الا منافق شقي • وحديث من مات على بغض آل محمد
جا يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله • وقال الحسن
من عادانا فلرسول الله صلى الله عليه وسلم عادا • وصح انه
عليه الصلاة والسلام قال والذي نفسي بيده لا يبغضنا اهل

البيت احد الا ادخله الله النار • وروي احمد وغيره من ابغض
اهل البيت فهو منافق • وفي رواية بغض بني هاشم نفاق
وجاء عن الحسن بسند ضعيف اياك وبغضنا فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا ولا يحسدنا احد الا ذيد
عن الحوض يوم القيمة بسياط من النار • وفي رواية من
ابغضنا اهل البيت حشره الله يهوديا • وان شهد ان لا اله الا الله
لكن سنده مظلم • ومن ثم حكم ابن الجوزي كالعقيلي بوضعه
وصح انه عليه الصلاة والسلام قال يا بني المطلب اني سالت
الله لكم ان يثبت قائلكم • وان يهدي ضالكم • وان يعلم جاهلكم • ثلاثا
وسالته ان يجعلكم جودا نجبا • فلو ان رجلا صفن وهو صف
قدميه بين الركن والمقام • فصلى وصام ثم لقي الله وهو
يبغض اهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم • دخل النار • وورد
من سب اهل بيتي فانما يرتد عن الله والاسلام • ومن اذاني
في عترتي فعليه لعنة الله • من اذاني في عترتي فقد اذى الله • ان الله
حرم الجنة على من ظلم اهل بيتي • او قاتلهم او اعان عليهم • او سبهم
يا ايها الناس ان قريشا اهل امانة • فمن بغاهم العواثر كبه الله
عز وجل لمنخريه مرتين • من يرد هوان قريش اهانه الله • خمسة
او ستة لعنتهم وكل نبي مجاب الزايد في كتاب الله • والمكذب
بقدر الله • والمستحل محارم الله • والمستحل من عترتي ما حرم الله
والتارك للسنة **خاتمة** في امور مهمة اولها
يتعين ترك الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم الا بحق • ففي

البخاري

البخاري ان من اعظم الفرى • ان يدعي الرجل الى غير ابيه او ترعينه
ما لم تر الحديث • وروي ايضا ليس من رجل ادعى لغير ابيه وهو
يعلمه الا كفر • وروي ايضا من ادعى الى غير ابيه فالجنة حرام عليه
وروي فعليه لعنة الله • والملائكة والناس اجمعين • وروي
جماعات احاديث اخر • فيها ان ادعى نسب بالباطل • او التبري
منه كذلك كفر اي للنعمة • وان استحل او يودي اليه • ومن
هنا توقف كثير من قضاة العدل • عن الدخول في الانساب
ثبوتا وانتفاء لا سيما نسب اهل البيت • الطاهر المطهر
وعجبت من قوم يبادرون الى اثباته • بادني قرينة وحجة
مموه • يسالون عنها يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم • ثانيها اللايق باهل البيت • المكرم المطهر •
ان يموا على طريقة مشرفهم • وسنته اعتقادا • وعملا وعبادة
وزهدا وتقوى ناظرين الى قوله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقيكم • والى قوله مشرفهم عليه افضل الصلاة • واتم
السلام • وقد سئل اي الناس اكرمهم • فقال اكرمهم
عند الله اتقيهم • ثم قال خيارهم في الجاهلية • خيارهم
في الاسلام اذا فقهوا • وقال ابن عباس • ليس احد اكرم من
احد الا بتقوى الله • وقال عليه الصلاة والسلام •
كما عند احمد لابي ذر انظر فانك لست خيرا من احمر ولا اسود
الا ان تفضله بتقوى • وله غيره يا ايها الناس • ان
ربكم واحد • وان اباكم واحد الا لا فضل لعربي • على عجمي •

ولا لاحمر علي اسود الا بالتقوي • خيركم عند الله اتقاكم •
وللطبراني المسلمون اخوة لافضل لاحد علي احد الا بالتقوي •
وصح عن تواع فيه انه عليه الصلاة والسلام خطب الناس
بمكة • فكان من جملة خطبته يا ايها الناس ان الله قد اذهب
عنكم عبية الجاهلية • اي بفتح اوله وكسره وتعاظمها اي عطف تفسير
يا ايها الناس رجلان • رجل بر تقي كريم علي الله • وفاجر شقي هين
علي الله • ان الله يقول يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثي
وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم •
ان الله عليم خبير • ثم قال اقول قولي هذا • واستغفر الله
لي ولكم • وفي رواية بسند ها حسن • لينتهين اقواما يفتخرون
باباءهم الذين ماتوا انما هم فحم جهنم • وليكون اهون علي الله
من الجعل الذي يدهده الخرا بانفه • اي يدحرجه • ان الله قد اذهب
عبية الجاهلية • انما هو مومن تقي • وفاجر شقي كلهم بنوا آدم • وادم
خلق من تراب • ولمسلم ان الله لا ينظر الي صوركم واموالكم • ولكن
ينظر الي قلوبكم واعمالكم • ولاحمد ان انسابكم هذه ليست
مسبة علي احد • كلكم بنوا ادم • ليس لاحد علي احد فضل الا بدين
او تقوي • ولابن جرير والعسكري • الناس لادم وحوي • ان
الله لا يسالكم عن احسابكم • ولا عن انسابكم • يوم القيمة
الا عن اعمالكم • ان اكرمكم عند الله اتقيكم • ولابن لال
وللعسكري الناس كاسنان المشط • وانما يتفاضلون بالعافية

اي كلهم متساوون في الصور • وانما يتفاضلون بالاعمال
فلا يصحبن احدا الا يري لك من الفضل مثل ما تري له • ولابي
علي • ولغيره كرم المومن • ومروته عقله • وحسبه خلقه • وقال
عمر لمفتخر بابائه بقوله انا ابن بطحا مكة كديها وكدايها ان
يكن لك دين • فلك كرم • وان يكن لك عقل • فلك مروة •
وان يكن لك مال • فلك شرف • والا فانت والحمار سواء •
وصح حديث من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه • وروي
الطبراني • ان اهل بيتي يرون انهم اولي الناس بي وليس
كذلك • ان اولي الناس بي المتقون • من كانوا وحيث كانوا
وروي الشيخان • ان آل بني فلان ليسوا الي باوليا
انما وليي الله وصالح المومنين • زاد البخاري تعليقا لنا رحم
سابلها ببلالها اي ساصلها بصلتها التي ينبغي لنا • ورواه
الطبراني في معجمه الكبير • بلفظ ان لبني ابي طالب عندي
رحما سابلها ببلالها • وكذا وقعت هذه الزيادة عند مسلم
في صحيحه • وهي محمولة علي غير المسلم منهم • والا فمنهم جعفر
وعلي رضوان الله عليهما • وهما من اخص الناس به صلي الله
عليه وسلم لما لهما من السابقة • والتقدم في الاسلام • ونصرة
الدين • بل في حديث ورد موقوفا • ومرفوعا صالح المومنين
علي كرم الله تعالي وجهه • وقال النووي معني الحديث
ان وليي من كان صالحا وان بعد مني نسبه • وقال غيره
ان المعني اوالي احدا بالقرابة • وانما احب الله لما له من الحق

الواجب علي العباد • واحب صالح المؤمنين لوجه الله تعالي
واولي من اوالي بالايمان • والصلاح • سواء كانوا من ذوي
رحمي اولا • ولكن ارعي لذوي الرحم حقهم • فاصل رحمهم
وهكذا يؤيد ما ورد آل محمد كل تقي • ومن ثم لما قال الهاشمي
لابي العينا تنتقص مني وانت تصلي علي في كل صلاة • في قولك
اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد فقال له اني اريد الطيبين
الطاهرين ولست منهم ۵ وراي انصاري في النوم
فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي قيل بماذا قال
بالنسبة التي بيني وبين النبي صلي الله عليه وسلم قيل
انت شريف قال لا قيل فمن اين النسبة قال كنسبة
الكلب الي الراعي • قال ابن العديم راوي ذلك فاولته
بانتسابه الي الانصار • وقال غيره اولته بانتسابه الي العلم
خصوصا علم الحديث لقوله عليه الصلاة والسلام
اولي الناس بي اكثرهم علي صلاة • اذ هم اكثر الناس عليه
صلوة صلي الله عليه وسلم تنبيه تمسك بالاية
والاحاديث السابقة من لم يعتبر الكفاءة في النكاح
واعتبرها الجمهور • ولا شاهد فيما ذكر لانه بالنسبة لما ينفع
في الاخرة • وليس كلامنا فيه • انما الكلام في ان النسبة
لعلي هل يفتخر به ذووا العقول في الدنيا اولا • ولا شك
في الافتخار به • وان من اجبرها وليها علي نكاح غير مكافئ في
النسب بعد ذلك بخسا لحقها وعارا عليها • بل صلاح الذرية

ينفع

ينفع في الاخرة • فقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالي الحقنا بهم ذرياتهم انه قال ان الله يرفع ذرية المؤمن
معه في درجة يوم القيمة • وان كانوا دونه في العمل ۵
وصح عن ابن عباس ايضا في قوله تعالي • وكان ابوهما صالحا
انه قال حفظا بصلاح ابوهما • وما ذكر عنهما صلاحا • ۵
وقال سعيد بن جبير • يدخل الرجل الجنة فيقول • اين ابي
اين امي • اين ولدي • اين زوجي • فيقال له لم يعملوا مثل عملك
فيقول • كنت اعمل لي ولهم • فيقال لهم ادخلوا الجنة • ثم
قرا جنات عدن يدخلونها • ومن صلح من ابائهم وازواجهم
وذرياتهم • فاذا نفع الاب الصالح مع انه التابع كما قيل في الاية
وعموم الذرية • فما بالك بسيد الانام • والمرسلين بالنسبة
الي ذريته الطيبة الطاهرة المطهرة • وقد قيل ان حمام
الحرم انما اكرم لانه من ذرية حمامتين عششتا علي غار
ثور الذي اختفي فيه صلي الله عليه وسلم • عند خروجه من مكة
للهجرة • وقد حكي التقي الفاسي عن بعض الايمة • انه كان
يبالغ في تعظيم شرفاء المدينة النبوية • علي مشرفهم ومشرفها
افضل الصلاة والسلام • وسبب تعظيمه لهم • انه كان منهم
شخصا اسمه مطير امات • فتوقف عن الصلاة عليه لكونه كان
يلعب بالحمام • فراي النبي صلي الله عليه وسلم في النوم ومعه
فاطمة ابنته الزهرا رضي الله عنها • فاعرضت عنه فاستعطفها
علي ان اقبلت عليه وعاتبته قايلة ما يسع جاهنا مطيرا • ۵

وحكي ايضا في ترجمة صاحب مكة الشريف ابي نمي بن ابي سعد
حسن بن علي بن قتادة الحسني انه لما مات امتنع الشيخ عفيف
الدين الدلاصي من الصلاة عليه فراى في المنام فاطمة
رضي الله عنها وهي بالمسجد الحرام والناس يسلمون عليها وانه
رام السلام عليها فاعرضت عنه ثلاث مرات فتحامل عليها
وسالها عن سبب اعراضها عنه فقالت يموت ولدي ولا
تصلي عليه فتادب واعترف بخطئه بعدم الصلاة عليه
وحكي التقي المقريزي عن يعقوب النوبي انه كان بالمدينة
النبوية في رجب سنة سبع عشرة وثمان مائة فقال له
الشيخ العابد محمد الفارسي وهما بالروضة المكرمة اني
كنت ابغض اشراف المدينة بني حسين لتظاهرهم بالرفض
فرايت وانا نايم تجاه القبر الشريف رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يقول يا فلان باسمي مالي اراك تبغض
اولادي فقلت حاشا الله ما اكرههم وانما كرهت ما رايت
من تعصبهم على اهل السنة فقال لي مسيلة فقهية
اليس الولد العاق يلحق بالنسب فقلت بلى يا رسول الله
فقال هذا ولد عاق فلما انتبهت صرت لا القى من بني
حسين احدا الا بالغت في اكرامه وحكي ايضا عن الريس
الشمس العمري قال سار الجمال محمود العجمي المحتسب
ونوابه واتباعه وانا معه الى بيت السيد عبد الرحمن
الطباطبي فاستاذن عليه فخرج وعظم عليه مجي المحتسب اليه

فقال له يا سيدنا ما للني فقال بماذا يا مولانا فقال
انك لما جلست البارحة عند السلطان الظاهر بر قوق
فوقي عز في ذلك وقلت كيف يجلس هذا فوقي فلما كان
الليل رايت في منامي النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمود تانف ان تجلس تحت ولدي فبكي الشريف عند
ذلك وقال يا مولانا من انا حتى يذكرني النبي صلى الله
عليه وسلم وبكي جماعة ثم سالوه الدعا وانصرفوا وحكي
التقي بن فهد الحافظ الهاشمي المكي قال جاني الشريف
عقيل بن هبيل وهو من الامرا الهواشم فسالني عشا فاعتذرت
اليه ولم افعل فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة
او في غيرها فاعرض عني فقلت كيف تعرض عني يا رسول الله
وانا خادم حديثك فقال كيف لا اعرض عنك وياتيك
ولدي يطلب العشا فلم تعشه قال فلما اصبحت جيت
الى الشريف واعتذرت اليه واحسنت اليه بما تيسر
وحكي الجمال عبد الغفار الانصاري المعروف بابن نوح
عن ام نجم الدين بن مسطوح وكانت من الصالحات قالت
حصل لنا غلا بمكة اكل الناس فيه الجلود وكنا ثمانية عشر
فكنا نعمل مقدار نصف قدح فنكتفي به فجانا مقدار ربع
عشرة قطعة من الدقيق ففرق زوجي عشرة على اهل
مكة وابقى لنا اربعة فنام فانتبه يبكي فقلت له ما لك
قال رايت الساعة فاطمة الزهرا رضي الله عنها وهي تقول

يا شراج ناكل البروا ولادي جياع فنهض وفرق ما بقي على الاشراف
وبقينا بلا شي وكنا لا نقدر على القيام من الجوع وحكى المقريزي
عن المعز قاضي الحنابلة وكان من جلساء الملك المويد انه
راي كانه بالمسجد النبوي وكان القبر الشريف انفتح وخرج
النبي صلى الله عليه وسلم وجلس على شفيره وعليه اكفانه
واشار الي بيده فقمت اليه حتى دنوت منه فقال قل
للمويد ان يفرج عن عجلان يعني بن نعير امير المدينة وكان
محبوسا سنة اثنين وعشرين وثمان مائة قال فصعدت
للمويد فاخبرته وحلفت له اني ما رايت عجلان هذا قط فلما
انقضى المجلس قام بنفسه الى مرماة النشاب ثم استدعى
عجلان من البرج وافرج عنه واحسن اليه قال التقي
المقريزي وعندي حكايات صحيحة مثل هذا في حق بني
حسن وبني حسين فاياك والوقيعة فيهم وان كانوا على
اي الحالات لان الولد على كل حال ولد صلح او فجر قال
ومن غريب ما اتفق ان السلطان ولم نعينه كحل الشريف
مرداح بن مقبل بن مختار بن محمد بن راجح بن ادريس
ابن حسن بن ابي عزيز بن قتادة بن ادريس بن مطاعن
الحسني حتى تفقات حدقتاه وسالت وورم دماغه
وانتفخ وانتن فتوجه بعد مدة من عماه الى المدينة
النبوية ووقف عند القبر الشريف المكرم وشكى
ما به فبات تلك الليلة فراى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام

فمسح عينيه بيده الشريفة فاصبح وهو يبصر وعيناه احسن
ما كانت واشتهر ذلك في المدينة ثم قدم القاهرة وعيناه
احسن ما كانت فغضب السلطان ظنا منه ان من الكحلوه
حابوه فاقيمت عنده البينة العادلة الاشراف الصلحين
ممن اجتمع على صحة نسبه وصلاحه وصلاح ابيه قال كنت
بالمدينة الشريفة فرايت شريفا عند مكاس ياكل من طعامه
ويلبس من ثيابه فاشتد انكاري على ذلك الشريف ونبا
اعتقادي فيه فبت عقب ذلك فرايت النبي صلى الله عليه
وسلم جالسا في مجلس حافل والناس محيطون به صفا ورا
صف وانا من جملة الواقفين في داخل الحلقة واذا انا
اسمع قايلا يقول بصوت عالي احضروا الصحف واذا
انا باوراق على هيئة ما يكتب فيها مراسيم السلاطين جي بها
فوضعت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ووقف
انسان بين يديه يعرضها على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
يعطيها لاربابها كل من طلع اسمه يعطى صحيفته قال فاول
صحيفة عظيمة اخرجت واذا بذلك الشريف الذي انكرت
عليه ينادى باسمه فخرج من حشو الحلقة حتى انتهى بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم فامر النبي صلى الله عليه وسلم بان
يعطى صحيفته فاخذها وولى فرحا مسرورا قال فذهب
من قلبي جميع ما كان فيه على ذلك الشريف واعتقدت فيه
وعلمت بتقدمه على سائر الحاضرين وبان اكله من طعام ذلك

المكاس انما كان للضرورة التي تحل اكل الميتة ومن ذلك
ما اخبرني به بعض اكابر اشراف اليمن وصلحائهم
لما وقع من امير الحاج الفاجر المفسد المذموم المخذول ما سولت
له نفسه الخبيثة من الهجوم على السيد الشريف صاحب مكة
محمد ابي نمي زاده الله رقيا وعلوا بخيمته بمنى يوم عيد النحر
ليقتله واولاده في ساعة واحدة اعاذهم الله من ذلك
فظفروا به وارادوا قتله وجمع جند لكنه اعني السيد
الشريف ابا نمي خشي على الحاج ان يقتل عن آخره فلا يبقى منه
عقال فامسك عن قتله واطلقه فذهب الخبيث الى مكة
ليلة النفر والناس في امر مريج ولم يزداد الا طغيانا فنادى
ان الشريف ابو نمي معزول فلما سمعت الاعراب ذلك ابتدا
سقطوا على الحاج ونهبوا منه اموالا لا تعد وعزموا على نهب
مكة باسرها واستيصال الحاج وكذلك مال الامير الطاغي
وجنده فركب السيد الشريف جزاه الله عن المسلمين خيرا
واثخن في العرب الجراح فقتل منهم كثيرا وخمدوا عن الحاج
واسر ذلك الجبار بمكة والناس في امر مريج بحيث عطل
اكثر مناسك الحاج والجماعات وقاسوا من الخوف والشدة
ما لم يسمع بمثله ثم رحل ذلك الجبار من مكة وهو يتوعد
الشريف بان يسعى على مكة من باب السلطان وعزل الشريف
وقتله وذلك كله في سنة ثمان وخمسين وتسعماية قال
ذلك الشريف فخرجت من مكة في تلك الايام الى جدة وانا في غاية

الضيق

الضيق والوجل على الشريف واولاده والمسلمين فلما قربت
من جدة قبل الفجر نزلت استريح ساعة حتى يفتح سورها فرايت
في النوم النبي صلى الله عليه وسلم ومعه علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه ورضي عنه وفي يده عصا معوجة الراس وكان
يضرب عن الشريف ابي نمي ويقول لي اخبره انه لا يبالي بهولا
وان الله تعالى ينصره عليهم فما كانت الا مدة يسيرة واذا
الخبر اتى من باب السلطان نصره الله تعالى بغاية الاجلال
والتعظيم للسيد الشريف فنصره الله على ذلك المفسد ومن
اغراه على ذلك وعاد امر المسلمين الى ما عهدوه من الامن الذي
لم يعهد في غير ولايته واخبرني بعض الناس انه راى
يوم النحر في تلك الشدة السيد بركات والد ابي نمي وكان
السيد بركات يترجم بالولاية راكبا فرسا عظيما ومعه السيد
الجليل عبد القادر الجيلاني على فرس اخرى فقال له
يا مولانا السيد بركات الى اين تذهب في هذه الهمة
العظيمة فقال الى نصرة السيد ابي نمي وكانت تلك الرؤيا
موافقة لهجوم ذلك الفاجر عليه فخذله الله وخيبه وراى
الناس في هذه الوقعة الغريبة العجيبة من العلامات
الشاهدات بسلامة السيد ابي نمي واولاده ما لا يحصى
فلله الحمد على ذلك واخبرنا ان بعض صلحاء اليمن حج
بعياله في البحر فلما وصلوا جدة فتشهم المكاسون حتى

تحت ثياب النساء فاشتد غضبه فتوجه الى الله تعالى في صاحب
مكة السيد محمد بن بركات رحمه الله تعالى فراى النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يعرض عنه فقال لماذا يا رسول الله
قال اما رايت في الظلمة من هو اظلم من ابني هذا فانتبه
مرعوبا وتاب الى الله تعالى ان لا يتعرض لاحد من الاشراف
وان فعل ما فعل وحكى بعض الصالحين ان فاجرا بمصر
اخذ شريفة قهرا ليفجر بها وكان من اخصاء السلطان واقربهم
منه قال فتحيرت الشريفة لان العشا قد صليت ولم يبق
الا الاقدام على ذلك الامر فتوسلت ببعض الصالحين فلم
يمض الا يسيرا واذا الطلب جاء له من عند السلطان فاخذ
وخرجت الشريفة سالمة من المعصية وحكى لي بعض طلبة
العلم ان انسانا بمدينة فاس ثبت عليه القتل فامر القاضي
بقتله فارسل السلطان يقول للقاضي لا تقتلوه فاني رايت
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لا تقتلوه فقال
القاضي لا بد من قتله واراد في اليوم الثاني قتله فارسل
السلطان يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا
قايلا لا تقتلوه فلم يسمع القاضي واراد قتله في اليوم
الثالث فارسل السلطان يقول رايت النبي صلى الله عليه
وسلم قايلا ذلك ثالثا فغضب القاضي وقال لا نترك
الشرع بمنام وان تكرر فذهب به ليقتله فاذا انسان
يبرز لولي الدم وقد كان الناس عجزوا فيه ان يعفوا عنه

فلم يعف فبمجرد ان كلمه في العفو عفى خايفا فبلغ السلطان فامر
بالرجل فاحضره اليه فقال له اصدقني ما شانك وهل
قتلت من ثبت عليك قتله وبماذا قتلته فقال قتلته لاني
كنت انا واياه على شراب فاراد ان يفجر بشريفة قهرا فمنعته
فلم يمتنع عنها الا بقتله فقتلته دفعا للزنى بالشريفة فقال
له السلطان صدقت لولا ذلك ما رايت النبي صلى الله عليه
وسلم ثلاث مرات وهو يقول لا تقتلوه ثالثها اللايق
بحبهم وواجب تعظيمهم وتوقيرهم والتادب معهم ان ننزلوا
منازلهم وان يعرف لهم شرفهم وان يتواضع معهم في المجا
فان تحيتهم واكرامهم اثرا ثابتا منه ما رواه النجم بن فهد
والمقريزي ان بعض القرا كان يقرا اذا خلا بقبر تمرلنك
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه الاية وكررها قال
فبينما انا نايم رايت النبي صلى الله عليه وسلم وتمرلنك الى
جانبه فزجرته وقلت له الى هنا يا عدو الله واردت ان اخذ
بيده فاقيمه من جانب النبي صلى الله عليه وسلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم دعه فانه كان يحب ذريتي فانتبهت
فزعا وتركت ما كنت اقرو في الخلوة واخبر الجمال
المرشدي والشهاب الكوراني ان بعض ابنا تمرلنك اخبر
انه لما مرض تمرلنك مرض الموت اضطرب في الايام اضطرابا
شديدا فاسود وجهه وتغير لونه ثم افاق فذكروا له ذلك
فقال ان ملايكة العذاب اتوني فجا النبي صلى الله عليه وسلم

لبس

فقال لهم اذهبوا عنه فانه كان يحب ذريتي فذهبوا فاذا
نفع حبهم هذا الظالم الذي لا اظلم منه فكيف بغيره وينبغي
ان يزاد في اكرامهم عالمهم وصالحهم فقد روى ابو نعيم
حديثا ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك
حتى يجلس مجالس الملوك وليحذر الافراط في حبهم فقد
قال عليه الصلاة والسلام كما رواه احمد بن منيع وابو
يعلى حديث يا علي يدخل النار فيك رجلان محب مفرط
اي بتخفيف الراء ومبغض مفرّط اي بتشديد الراء
كلاهما في النار وما احسن قول زين العابدين رضي الله
عنه وعن اهل بيته يا ايها الناس احبونا حب الاسلام
فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا وقال مرة اخرى يا اهل
العراق احبونا بحب الاسلام فما زال حبكم حتى صار سبة
واثنى قوم عليه فقال ما اجرأكم واكذبكم على الله نحن من
صالحي قومنا فحسبنا ان نكون من صالحي قومنا وقال
سالته جماعة من اهل البيت هل فيكم من هو مفترض الطاعة
قال لا ومن قال فينا هذا فهو والله كذاب وقال الحسن
ابن الحسن بن علي رضي الله عنهم لرجل ممن يغلوا فيهم ويحكم
احبونا لله فان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا
قولوا فينا الحق فانه ابلغ فيما تريدون ونحن نرضى به منكم
فائدة دخل زيد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم
على هشام بن عبد الملك فسلم عليه وتكلم فخشي منه فقال

له انت

له انت الراجي للخلافة المنتظر لها وكيف ترجوها وانت
ابن امة فقال يا امير المؤمنين ان لتعييرك اياي لجوابا
فان شئت اجبتك وان شئت امسكت قال بل اجب فما
انت وجوابك قال ليس بشيء عظيم عند الله عز وجل من نبي
بعثه الله رسولا فلو كانت ام الولد تقصر به عن بلوغ الانبياء
والرسل لم يبعث الله سبحانه وتعالى اسماعيل بن ابراهيم
عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام وكانت امه امة اسحق كا
مع امك ولم يمنعه ذلك ان يبعثه الله نبيا وكان عند
ربه مرضيا وكان ابا للعرب وابا لخير النبيين والمرسلين
والنبوة اعظم من الخلافة وما على رجل بامه وهو ابن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابن علي بن ابي طالب ثم خرج مغضبا
ولما ولي السفاح ورد عليه راس مروان بن محمد بمصر
وان عبد الحليم الطائي نبش هشاما بالرصافة وصلبه وحرقه
بالنار خر ساجدا لله وقال الحمد لله الذي قتلت بالحسين
ابن علي رضي الله عنهم مائتين من بني امية وصلبت هشاما
بزيد بن علي وقتلت مروان باخي ابراهيم وصلى الله على سيدنا محمد واله

خاتمة في بيان اعتقاد اهل السنة والجماعة في الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وفي قتال معاوية وعلي وفي حقية خلافة معاوية

بعد نزول الحسن له عن الخلافة وفي بيان اختلافهم في كفر
ولده يزيد وفي جواز لعنه وفي توابع وتتمات تتعلق بذلك
وانما افتتحت هذا الكتاب بالصحابة رضوان الله عليهم

وختمته بهم اشارة الى ان المقصود بالذات من تاليفه تبرئتهم
عن جميع ما افتروا عليهم وتبصيرهم من غلبت عليه الشقاوة
وتردى باردية الحماقة والغباوة ومرقوا من الدين واتبعوا
سبيل الملحدين وركبوا عمياء وخبطوا عشواء فباؤوا بعظيم
النكال ودفعوا في اهوية الوبال والضلال ان لم
يداركهم الله بالتوبة والرحمة فيغبطوا خير الامم وهذه
الامة اماتنا الله تعالى على حبهم وحشرنا في زمرتهم

اعلم ان الذي اجمع عليه اهل السنة والجماعة

انه يجب على كل احد تزكية جميع الصحابة باثبات العدالة
لهم والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم فقد
اثنى الله سبحانه وتعالى عليهم في كتابه العزيز منها
قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس فاثبت الله لهم
الخيرة على سائر الامم ولا شيء يعادل شهادة الله تعالى
لهم بذلك لانه سبحانه وتعالى اعلم بعباده وما انطووا
عليه من الخيرات وغيرها بل لا يعلم ذلك غيره تعالى
فاذا شهد الله تعالى فيهم بانهم خير الامم وجب على
كل احد الايمان بذلك واعتقاده والا كان المكذب
لله تعالى في اخباره ولا شك ان المكذب من ارتاب في حقية
شيء مما اخبر الله ورسوله به كان كافرا باجماع المسلمين
ومنها قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس والصحابة في هذه الآية

والتي

والتي قبلها هم المشافهون لهذا الخطاب على لسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حقيقة فانظر الى كونه تعالى
خلقهم عدولا وخيارا ليكونوا شهداء على بقية الامم يوم
القيمة وحينئذ فكيف يستشهد تعالى بغير عدول او
بمن ارتدوا او وفاة نبيهم صلى الله عليه وسلم الا نحو ستة
انفس منهم كما زعمه الرافضة قبحهم الله ولعنهم وخذلهم
ما احمقهم واجهلهم واشهدهم بالزور والافتراء والبهتان
ومنها قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا
معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم فامنهم الله تعالى
من خزيه ولا يامن من خزيه في ذلك اليوم الا الذين
ماتوا والله سبحانه وتعالى راض عنهم ورسوله عنهم راض
فامنهم من الخزي صريح في موتهم على كمال الايمان وحقائق
الاحسان ولو ان الله تعالى لم يزل راضيا عنهم وكذلك
الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها قوله تعالى لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فصرح
سبحانه وتعالى برضاه عن اولئك وهم الف ونحو اربعمائة
ومن رضي عنه الله تعالى لا يمكن موته على الكفر لان العبرة
بالوفاة على الاسلام واما من مات على الكفر فلا يمكن
ان يخبر الله تعالى بانه راض عنه فعلم ان كلا من هذه
الآية وما قبلها صريح في رد ما زعمه وافتراه اولئك الملحدون
الجاحدون حتى ان القرآن العزيز اذ يلزمهم الايمان به الايمان

بما فيه وقد علمت ان الذي فيه انهم خير الامم وانهم عدول
خيار وان الله لا يخزيهم وانه راض عنهم فمن لم يصدق بذلك
فهو مكذب لما في القران ومن كذب بما فيه مما لا يحتمل
التاويل كان كافرا جاحدا ملحدا مارقا ومنها قوله تعالى
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ومنها
قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين
وقوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله
ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوا الدار والايمان
من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاوا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف
رحيم فتامل ما وصفهم الله به من هذه الايات
تعلم ضلال من طعن فيهم من شذوذ من المبتدعة
ورماهم بما هم بريئون منه قوله تعالى محمد
رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم
في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم

في الانجيل

في الانجيل كزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على
سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فانظر الى عظيم
ما اشتملت عليه هذه الاية فان قوله محمد رسول الله
جملة مبينة للمشهود به في قوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق الى شهيدا فيها ثناء عظيم على رسوله
ثم ثنى بالثناء على الصحابة بقوله تعالى والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم كما قال تعالى فسوف ياتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل
الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم فوصفهم الله تعالى
بالشدة والغلظة على الكفار وبالرحمة والبر والعطف
على المومنين والذلة والخضوع لهم ثم اثنى عليهم بكثرة
الاعمال مع الاخلاص والرجا في فضل الله ورحمته بابتغا
فضله ورضوانه وبان اثار ذلك الاخلاص وغيره من اعمالهم
الصالحة ظهرت على وجوههم حتى ان من نظر اليهم ابهره
حسن سيمتهم وهديهم ومن ثم قال مالك رضي الله
تعالى عنه بلغني ان النصارى كانوا اذا راوا الصحابة
رضوان الله عليهم الذين فتحوا الشام يقولون والله ان
هولاء خير من الحواريين فيما بلغنا وقد صدقوا في ذلك
فان هذه الامة المحمدية خصوصا الصحابة رضي الله عنهم

نعيم

لم يزل ذكرهم معظما في الكتب كما قال تعالى في هذه
الاية ذلك اي وصفهم بما هو مثلهم اي وصفهم في التورية
ومثلهم اي وصفهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه اي فراخه
فازره اي شده وقوله فاستغلظ شب فطال فاستوى
على سوقه يعجب الزراع اي يعجبهم قوته وغلظه وحسن منظره
فكذلك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ازروه وايدوه
ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع ليغيظ بهم الكفار
ومن هذه الاية اخذ الامام مالك رضي الله عنه في رواية
عنه بكفر الروافض الذين يبغضون الصحابة قال لان
الصحابة يغيظونهم ومن غاظ الصحابة فهو كافر وهو
ماخوذ من الاية ومن ثم وافقه الشافعي رضي الله عنه
في قوله بكفرهم ووافقه ايضا جماعة من الائمة والاحاديث
في فضل الصحابة كثيرة وقد قدمنا معظمها اول الكتاب
ويكفيهم شرفا اي ثناء الله تعالى عليهم في تلك الايات
كما ذكرنا وفي غيرها رضاه عنهم وان الله تعالى وعدهم
جميعهم لا بعضهم اذ من فيهم لبيان الجنس لا للتبعيض
منهم مغفرة واجرا عظيما ووعد الله صدق لا يتخلف ولا
يخلف لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فعلم ان
جميع ما قدمناه من الايات هنا ومن الاحاديث الكثيرة
الشهيرة في المقدمة يقتضي القطع بتعديلهم ولا يحتاج
احد منهم مع تعديل الله له الى تعديل احد من الخلق على انه

لو لم يرد الله تعالى ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لاوجب الحالة
التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الاسلام وبذل المهج
والاموال وقتل الاباء والاولاد والمناصحة في الدين وقوة
الايمان واليقين القطع بتعديلهم والاعتقاد لنزاهتهم
وانهم افضل من جميع الخالفين بعدهم والمعدلين الذين
يجيئون من بعدهم هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد
قوله ولم يخالف فيه الا الشذوذ من المبتدعة الذين ضلوا
فلا يلتفت اليهم ولا يعول عليهم وقد قال امام عصره
ابو زرعة الرازي من اجل شيوخ مسلم اذا رايت الرجل ينتقص
احد من الصحابة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم
انه زنديق وذلك ان الرسول حق والقران حق
وما جاء به حق وانما ادى الينا ذلك كله الا الصحابة رضوان
الله عليهم فمن جرحهم انما اراد ابطال الكتاب والسنة
فيكون الجرح به اليق والحكم عليه بالزندقة والضلال
والكذب والعناد هو الاقوم الاحق وقال ابن حزم
الصحابة كلهم من اهل الجنة قطعا قال تعالى لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى
وقال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك
عنها مبعدون فثبت ان جميعهم من اهل الجنة وانه لا يدخل
احد منهم النار لانهم المخاطبون بالاية الاولى التي اثبتت

لكل منهم الحسنى وهي الجنة ولا يتوهم ان التقييد بالانفاق
والقتال فيها وبالاحسان في الذين اتبعوهم بالاحسان يخرج
من لم يتصف بذلك منهم لان تلك القيود خرجت مخرج
الغالب فلا مفهوم لها على ان المراد من اتصف بذلك ولو
بالقوة والعزم وزعم الماوردي اختصاص الحكم بالعدالة
لمن لازمه ونصره دون من اجتمع به يوما او بغرض من غير
موافق عليه بل اعترضه جماعة من الفضلاء قال شيخ
الاسلام العلائي هو قول غريب يخرج كثيرا من المشهورين
بالصحبة والرواية عن الحكم بالعدالة كوائل بن حجر ومالك
ابن الحويرث وعثمان بن ابي العاص وغيرهم ممن وفد عليه
صلى الله عليه وسلم ولم يقم عنده الا قليلا وانصرف والقول
بالتعميم هو الذي صرح به الجمهور وهو المعتبر انتهى
ومما ورد عليه ان تعظيم الصحابة وان قل اجتماعهم به
عليه الصلاة والسلام كان مقررا عند الخلفاء الراشدين
وغيرهم وقد صح عن ابي سعيد الخدري ان رجلا تناول
معاوية في حضرته وكان متكيا فجلس ثم ذكر انه وابا بكر ورجلا
من اهل البادية نزلوا على ابيات فيهم امراة حامل فقال
البدوي لها أيسرك ان تلدي غلاما قالت نعم قال ان اعطيتني
شاة ولدتي غلاما فاعطته فسجع لها اسجاعا ثم عمد الى الشاة
فذبحها وجلسنا ناكل منها ومعنا ابو بكر فلما علم القصة
قام وتقايا كل شي اكله قال ثم رايت ذلك البدوي قد اتي

به عمر وقد هجا الانصار فقال له عمر لولا ان له صحبة برسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ادري ما قال فيها لكفيتكموه انتهى
فانظر توقف عمر عن معاتبته فضلا عن معاقبته لكونه علم انه
لقي النبي صلى الله عليه وسلم تعلم على ان فيه ابين شاهد على
انهم كانوا يعتقدون ان شان الصحبة لا يعدله شي كما ثبت
في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم
ولا نصيفه وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم قوله خير الناس
قرني ثم الذين يلونهم وصح انه صلى الله عليه وسلم قال
ان الله اختار اصحابي على الثقلين سوى النبيين والمرسلين
وفي رواية انتم موفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها
على الله عز وجل وايضا انه وقع خلاف في التفضيل بين الصحابة
ومن جاء بعدهم من صالحي هذه الامة فذهب ابو عمر
ابن عبد البر الى انه قد يوجد في من ياتي بعد الصحابة
من هو افضل من بعض الصحابة واحتج على ذلك بخبر طوبى
لمن راني وآمن بي سبع مرات وطوبى لمن لم يرني وامن بي
سبع وبخبر عمر رضي الله عنه قال كنت جالسا عند النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون اي الخلق افضل ايمانا
قلنا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الانبيا قال
وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم افضل
الخلق ايمانا وبحديث مثل امتي مثل المطر لا يدرى آخره خير

ام اوله • ولخبر ليدركن المسيح اقواما انهم لمثلكم او خير ثلاثا
ولن تخزي الله امة انا اوّلها والمسيح آخرها • ولخبر تاتي
ايام للعامل فيهن اجر خمسين • قيل منهم يا رسول الله او منا
قال بل منكم • وبما روي ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة
كتب الي سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم ان اكتب لي
بسيرة عمر بن الخطاب لاعمل بها فكتب اليه سالم ان عملت
بسيرة عمر فانت افضل من عمر لان زمانك ليس كزمان عمر
ولا رجالك كرجال عمر • وكتب الي فقهاء زمانه فكلهم كتب
بمثل قول سالم • قال ابو عمر فهذه الاحاديث • تقتضي
تواتر طرقها وحسنها • التسوية بين اول هذه الامة وآخرها
في فضل العمل • الا اهل بدر والحديبية • قال وخبر خير
قرني ليس علي عمومه لانه جمع المنافقين • واهل الكبائر الذين
عليهم وعلي بعضهم اقام الحدود انتهي • والحديث الاول
لا شاهد فيه للافضلية • والثاني ضعيف فلا يحتج به •
لكن صححه الحاكم • وحسن غيره خبر هل يا رسول الله احد خير
منا اسلمنا معك • وجاهدنا معك • قال قوم يكونون من
بعدكم يؤمنون بي ولم يروني • والجواب عنه • وعن الحديث
الثالث • فانه حديث حسن له طرق • قد يرتقي بها الي درجة
الصحة • وعن الحديث الرابع • فانه حديث حسن ايضا • وعن
الحديث الخامس • الذي رواه ابو داود والترمذي • ان
المفضول قد يكون فيه مزية لا توجد في الفاضل • وايضا

مجرد

مجرد زيادة الاجر لا يستلزم الافضلية المطلقة • وايضا الخيرية
بينهما انه هو باعتبار ما يمكن ان يجتمعا فيه • وهي عموم الطاعات
المشتركة بين سائر المؤمنين • فلا يبعد حينئذ تفضيل بعض
من ياتي علي بعض الصحابة في ذلك • واما ما اختص به الصحابة
رضوان الله عليهم • وفازوا به من مشاهدة طلعته صلي الله
عليه وسلم • ورؤيته ذاته المشرفة المكرمة • من وراء العقل •
لا يسع احدا ان ياتي من الاعمال بما يقارب ذلك فضلا عن
يماثله • ومن ثم سئل عبد الله بن المبارك وناهيك به جلالة •
وعلما ايما افضل • معاوية او عمر بن عبد العزيز • فقال
للغبار • الذي دخل انف فرس معاوية • مع رسول الله صلي
الله عليه وسلم خير من عمر بن عبد العزيز • كذا كذا مرة اشار
بذلك • الي فضيلة صحبته صلي الله عليه وسلم • ورؤيته لا يعدلها
شيء • وبذلك علم الجواب من استدلال ابي عمر انما هو
بالنسبة لما تساويا فيه • ان تصور من العدل في الرعية •
واما من حيث الصحبة • وما فاز به عمر من حقائق القرب •
ومزايا الفضيلة • والعلم والدين • التي شهد له بهما النبي •
صلي الله عليه وسلم • فاني لابن عبد العزيز • وغيره ان يلحقوا
في ذرة من ذلك • ويشهد له ما قاله جمهور العلما سلفا وخلفا •
بما ياتي • وعلم من قول ابي عمر • الا اهل بدر • والحديبية •
ان الكلام في غير اكابر الصحابة • ممن لم يفوز الا بمجرد رؤيته
عليه الصلاة والسلام • وقد ظهر انه فاز بما لم تفز به من بعده

وان من بعدهم لو عمل ما عساه ان يعمل لا يمكنه ان يحصل ما يقرب
من هذه الخصوصية فضلا عن يساويها هذا في من لم يغز الا
الابذلك فما بالك بما انضم اليها انه قاتل معه صلى الله عليه
وسلم او في زمنه بامره او نقل شيئا من الشريعة الى من بعده
او انفق شيئا من ماله بسببه فهذا لا خلاف في ان
احدا من الجائين بعده لا يدركه ومن ثم قال الله تعالى
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل وكلا وعد الله
الحسنى اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد
وقاتلوا ومما يشهد لما عليه الجمهور من السلف
والخلف من انهم خير خلق الله وافضلهم بعد النبيين
وخواص الملائكة والمقربين ما قدمته من فضائل الصحابة
وماثرهم اول الكتاب وهو كثير فراجعه ومنه
حديث الصحيحين لا تسبوا اصحابي فلو ان احدا انفق
مثل احد ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وفي رواية لهما
فان احدكم بكاف الخطاب وفي رواية للترمذي لو انفق
احدكم الحديث والنصيف بفتح النون لغة في النصف
وروى الدارمي وابن عدي وغيرهما انه عليه الصلاة
والسلام قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
ومن ذلك ايضا الخبر المتفق على صحته خير القرون
او الناس او امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
والقرن اهل زمن واحد متقارب اشتركوا في وصف

مقصود

مقصود ويطلق على زمن مخصوص وقد اختلفوا فيه من عشرة
اعوام الى مائة وعشرين الا السبعين والمائة والعشرة فلم يحط
قايل بها وما عداها فقد قال به قايل واعدل الاقوال قول
صاحب المحكم هو القدر المتوسط من اعمار اهل كل زمن
والمراد بقرنه عليه الصلاة والسلام الصحابة رضي الله عنهم
واخر من مات منهم على الاطلاق بلا خلاف ابو الطفيل
عامر بن واثلة الليثي كما جزم به مسلم في صحيحه وكان موته
سنة مائة على الصحيح وقيل سنة سبع ومائة وقيل سنة
عشر ومائة وصححه الذهبي لمطابقته للحديث الصحيح وهو
قوله عليه الصلاة والسلام قبل وفاته بشهر على راس
مائة سنة لا يبقى على وجه الارض من هو عليها اليوم احد
وفي رواية لمسلم ارايتكم ليلتكم هذه فانه ليس من نفس
منفوسة ياتي عليها مائة سنة فاراد بذلك انخرام القرن
بعد مائة سنة من مقالته والقول بانه عكراش بن ذويب
عاش بعد وقعة الجمل مائة سنة غير صحيح وعلى التنزيل
فمعناه استكملها بعد ذلك لا انه بقي بعدها مائة كما قال
الائمة وما زعمه جماعة في رتن الهندي ومعمر المغربي ونحوهما
فقد بالغ الائمة سيما الذهبي في تزييفه وبطلانه قال
الائمة ولا يروج ذلك على من له ادنى مسكة من العقل ومر
ان افضلية قرنه صلى الله عليه وسلم على من يليه وهم التابعون
بالنسبة الى المجموع لا الى كل فرد فرد خلافا لابن عبد البر

وكذا يقال في التابعين وتابعيهم ثم الصحابة اصناف مهاجرون
وانصار وخلفاؤهم من اسلم يوم الفتح وبعده فافضلهم
اجمالا المهاجرون ثم من بعدهم على الترتيب المذكور واما
تفصيلا فسباق الانصار افضل من جماعة من متأخري
المهاجرين وسباق المهاجرين افضل من سباق الانصار
ثم هم بعد ذلك متفاوتون فرب متأخر اسلامه كعمر
افضل من متقدم كبلال وقال ابو منصور البغدادي
من اكابر ائمتنا اجمع اهل السنة على ان افضل الصحابة
ابو بكر فعمر فعثمان فعلي فبقية العشرة المبشرين بالجنة
فاهل بدر فباقي اهل بيعة الرضوان بالحديبية فباقي
الصحابة رضي الله عنهم اجمعين انتهى ٥ وما اعترض حكايته
الاجماع بين علي وعثمان الا ان اراد بالاجماع فيهما اجماع
اكثر اهل السنة فيصح ما قاله حينئذ هذا وقد اخرج
الانصار عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يا ابا بكر ليت اني لقيت اخواني فقال
ابو بكر يا رسول الله نحن اخوانك قال انتم اصحابي
اخواني الذين لم يروني وصدقوني واحبوني على اني
لاحب لاحدهم من ولده ووالده قالوا يا رسول الله
انا نحن اخوانك قال انتم اصحابي الا تحب يا ابا بكر
قوم احبوك بحبي اياك فاحبهم ما احبوك بحبي اياك
وقال صلى الله عليه وسلم من احب الله احب القرآن

ومن احب

ومن احب القرآن احبني ومن احبني احب اصحابي وقرابتي
رواه الديلمي وقال عليه الصلاة والسلام يا ايها الناس
احفظوني في احبابي واصهاري لا يطالبنكم الله بمظلمة احد
منهم فانها ليست كما يوهب رواه الخلعي وقال صلى الله
عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ومن اذاهم
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه رواه المخلص الذهبي فهذا الحديث وما قبله
خرج مخرج الوصية باصحابه على طريق التاكيد والترغيب
والترهيب عن بغضهم وفيه ايضا اشارة الى ان حبهم
ايمان وبغضهم كفر اذا كان بغضا له صلى الله عليه وسلم
كان كفرا بلا نزاع لخبر لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من نفسه وهذا يدل على كمال قربهم منه من حيث نزلهم
منزلة نفسه حتى كان اذاهم واقع عليه صلى الله عليه وسلم
وفيه ايضا ان محبة من احبه صلى الله عليه وسلم واصحابه
رضي الله عنهم علامة على محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما ان محبته صلى الله عليه وسلم علامة على محبة الله سبحانه
وتعالى وكذلك عداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم
وسبهم علامة على بغض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسبه وبغضه صلى الله عليه وسلم وعداوته وسبه علامة
على بغض الله تعالى وعداوته وسبه فمن احب شيئا احب

من يحبه وابغض من ابغضه قال الله تعالى لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا آباءهم الآية. فحب اولئك اعني آله صلى الله عليه
وسلم وازواجه وذريته واصحابه من الواجبات المتعينات
وبغضهم من الموبقات المهلكات. ومن محبتهم توقيرهم
وبرهم والقيام بحقوقهم والاقتداء بهم بالمشي على
سنتهم وآدابهم واخلاقهم والعمل باقوالهم فيما ليس
للعقل فيه مجال ومزيد الثناء عليهم وحسنه بان يذكروا
باوصافهم الجميلة على قصد التعظيم فقد اثنى الله عليهم
في آيات كثيرة من كتابه المجيد. ومن اثنى الله عليه فهو
واجب الثناء ومنه الاستغفار لهم قالت عائشة
رضي الله عنها امروا بان يستغفروا لاصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم فسبوهم رواه مسلم وغيره على ان فائدة
المستغفر عائدة اكثرها اليه اذ يحصل له بذلك مزيد
الثواب وقال سهل بن عبد الله التستري وناهيك به
علما وزهدا ومعرفة وجلالة لم يؤمن برسول الله صلى
الله عليه وسلم من لم يوقر اصحابه ومما يجب ايضا
الامساك عما شجر بينهم اي ما وقع بينهم من الاختلاف
والاضطراب صفحا عن اخبار المؤرخين سيما جهلة
الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحين في احد
منهم فقد قال عليه الصلاة والسلام اذا ذكروا

اصحابي

اصحابي فامسكوا فالواجب ايضا على كل من سمع شيئا من ذلك
ان يتثبت فيه ولا ينسبه الى احدهم بمجرد رؤيته في كتاب او سماع
من شخص بل لا بد ان يبحث عنه حتى يصح عنده نسبته الى
احدهم فحينئذ الواجب ان يلتمس لهم احسن التأويلات
واصوب المخارج اذ هم اهل لذلك كما هو مشهور في مناقبهم
ومعدود في مآثرهم مما يطول ايراده رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين. وقد تقدم لذلك منه جملة في بعضهم ومما وقع بينهم
من المنازعات والمحاربات فله محامل وتأويلات. واما
سبهم والطعن فيهم فان خالف دليلا قطعيا كقذف
عائشة وانكار صحبة ابيها رضي الله تعالى عنهما كان كفرا
وان كان بخلاف ذلك كان بدعة وفسقا ومن اعتقاد
اهل السنة والجماعة ان ما جرى بين معاوية وعلي رضي الله
تعالى عنهما من الحروب فلم يكن لمنازعة معاوية لعلي
في الخلافة التي بها انتظام كلمة الخلافة للاجماع على حقيتها
لعلي كما مر فلم تهج الفتنة بسببها وانما هاجت بان معاوية
ومن معه طلبوا من علي تسليم قتلة عثمان اليهم لكون
معاوية ابن عمه فامتنع علي رضي الله عنه ظنا منه ان تسليمهم
اليهم على الفور مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بعسكر
علي يؤدي الى اضطراب وتزلزل في امر الخلافة التي بها
انتظام كلمة الاسلام وهي في ابتدائها لم يستحكم الامر
فيها فرأى علي رضي الله تعالى عنه ان تأخير تسليمهم اصوب

إلى أن يرسخ قدمه في الخلافة ويتحقق التمكن من الأمور
فيها على وجهها ويتم له انتظام شملها واتفاق كلمة المسلمين
ثم بعد ذلك يلتقطهم واحدا فواحدا ويسلمهم إليهم ويدل
لذلك ان بعض قتلته عزم على الخروج على علي رضي الله تعالى
عنه ومقاتلته لما نادى يوم الجمل بأن يخرج عنه قتلة عثمان
وأيضا فالذين تحاملوا على قتل عثمان كانوا اجمعوا جموعا
كثيرة كما علم مما قدمته في قصة محاصرتهم له إلى أن قتل
جمع من أهل مصر قيل سبعمائة وقيل ألف وقيل خمسمائة
وجمع من الكوفة وجمع من البصرة وغيرهم قدموا كلهم
المدينة وجرى منهم ما جرى بل ورد أنهم هم وعشائرهم
نحو عشرة آلاف فهذا هو الحامل لعلي رضي الله تعالى عنه
الكف عن تسليمهم لتعذر كما عرفت ويحتمل ان عليا رضي
الله عنه لانكارهم عليه أمورا كجعله مروان ابن عمه كاتبا له
ورده إلى المدينة بعد أن طرده النبي صلى الله عليه وسلم
منها وتقديمه أقاربه في ولاية الأعمال وقضية محمد بن أبي بكر
رضي الله عنهما السابقة في مبحث خلافة عثمان مفصلة ظنوا
أنها مبيحة لما فعلوه جهلا منهم وخطأ والباغي إذا انقاد إلى
الإمام العدل لا يؤاخذ بما أتلفه في حال الحرب عن تأويل
دما كان أو مالا كما هو المرجح من قول الشافعي رضي الله عنه
وبه قال جماعة آخرون من العلماء أن قتلة عثمان لم يكونوا
بغاة وإنما كانوا ظلمة وعتاة لعدم الاعتداد بشبههم ولأنهم

أصروا على الباطل بعد كشف الشبهة وإيضاح الحق لهم وليس كل
من انتحل شبهة يصير بها مجتهدا لأن الشبهة تعرض للقاصر عن
درجة الاجتهاد ولا ينافي هذا ما هو المقرر في مذهب الشافعي
رضي الله تعالى عنه من أن من لهم شوكة دون تأويل لا يضمنون
ما أتلفوه في حال القتال كالبغاة لأن قتل عثمان رضي الله
عنه لم يكن في قتال فإنه لم يقاتل بل نهى عن القتال حتى أن أبا
هريرة رضي الله عنه لما أراده قال له عثمان عزمت عليك
يا أبا هريرة إلا رميت بسيفك إنما يراد نفسي وسأقي المسلمين
بنفسي كما أخرجه ابن عبد البر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة
ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة أيضا أن معاوية
رضي الله تعالى عنه لم يكن في أيام علي رضي الله عنه خليفة وإنما
كان من الملوك وغاية اجتهاده أنه كان له أجر واحد على
اجتهاده وأما علي رضي الله عنه فكان له أجران أجر على اجتهاده
وأجر على إصابته بل عشرة أجور لحديث إذا اجتهد المجتهد
فأصاب فله عشرة أجور واختلفوا في إمامة معاوية بعد
موت علي رضي الله عنه فقيل صار إماما وخليفة لأن البيعة
قد تمت له وقيل لم يصر إماما لحديث أبي داود والترمذي
والنسائي الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا
وقد انقضت الثلاثون بموت علي وأنت خبير بما قدمته
أن الثلاثين لم تتم بموت علي رضي الله عنه وبيانه أنه
توفي في رمضان سنة أربعين من الهجرة والأكثرون

على ان وفاته سابع عشره • ووفاته صلى الله عليه وسلم ثاني عشر
ربيع الاول • فبينهما دون الثلاثين بنحو ستة اشهر • وتمت
الثلاثون بمدة خلافة الحسن بن علي رضي الله عنه • فاذا تقرر
ذلك • فالذي ينبغي كما قال غير واحد من المحققين ان يحمل
قول من قال بامامة معاوية • على وفاة على ما تقرر من وفاته
بنحو نصف سنة لما سلم له الحسن الخلافة • والمانعون لامامته
يقولون بتسليم الحسن الامر اليه • لانه لم يسلمه الا للضرورة
بانه اعني معاوية لا يسلم الامر للحسن • وانه قاصد للقتال
والسفك ان لم يسلم الحسن اليه • فلم يترك الامر اليه الا صونا
لدماء المسلمين • وذلك رد على ما وجه به هولاء مما ذكرنا بان
الحسن كان هو الامام الحق • والخليفة الصدق • وقد كان
معه من العدة والعدد ما يقاوم من مع معاوية • فلم يكن
نزوله عن الخلافة وتسليمه الامر لمعاوية اضطرارا بل كان
اختيارا • كما يدل عليه ما مر في قصة نزوله انه اشترط عليه
شروطا كثيرة فالتزمها • وايضا فقد مر عن صحيح البخاري •
ان معاوية هو السائل للحسن في الصلح • ومما يدل على
ما ذكرته حديث البخاري السابق • عن ابي بكرة قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر • والحسن بن علي
الى جنبه • وهو يقبل على الناس مرة • وعليه اخرى • وهو يقول
ان ابني هذا سيد • ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين
من المسلمين • فانظر الى ترجيه صلى الله عليه وسلم الاصلاح به

وهو صلى الله

وهو صلى الله عليه وسلم لا يترجى الا الامر الموافق للواقع • فترجيه
للاصلاح من الحسن • يدل على صحة نزوله لمعاوية عن الخلافة
والا لكان الحسن باقيا على الخلافة • بعد نزوله عنها لم يقع
بنزوله اصلاح • ولم يحمد الحسن على ذلك • ولم يترج صلى
الله عليه وسلم مجرد النزول • من غير ان يترتب على فائدة
الشرعية • ومن استقلال المنزول له بالامر • وصحة خلافته
ونفاذ تصرفه • ووجوب طاعته على الكافة • وقيامه بامور
المسلمين • فكان ترجيه عليه الصلاة والسلام لوقوع الاصلاح
بين اولئك الفئتين من المسلمين بالحسن • فيه دلالة اي
دلالة • على صحة ما صنعه الحسن • وعلى انه مختار فيه • وعلى ان
تلك الفوائد الشرعية • وهي صحة خلافة معاوية • وقيامه
بامور المسلمين • وتصرفه فيها بسائر ما تقتضيه الخلافة مترتبة
على ذلك الصلح • فالحق ثبوت الخلافة لمعاوية من حينئذ
وانه بعد ذلك خليفة حق • وامام صدق • كيف وقد صح
ما اخرجه الترمذي • وحسنه عن عبد الرحمن بن ابي عميرة
الصحابي • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا • واخرج احمد في مسنده
عن العرباض بن سارية رضي الله عنه • قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول • اللهم علم معاوية الكتاب
والسنة وقه العذاب • واخرج ابن ابي شيبة في المصنف •
والطبراني في الكبير • عن عبد الملك بن عميرة قال معاوية

الطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية
اذا ملكت فاحسن فتأمل دعا النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
الاول بان الله يجعله هاديا مهديا والحديث حسن كما علمت فهو
مما يحتج به على فضل معاوية رضي الله عنه وانه لا اثم يلحقه بتلك
الحروب لما علمت انها كانت مبنية على اجتهاد وان لم يكن له الا
اجر واحد لان المجتهد اذا اخطأ لا ملام عليه ولا اثم يلحقه
بسبب ذلك لانه معذور ولذا كتب له اجر ومما يدل
لفضله ايضا الدعاء له في الحديث الثاني بان يعلم ذلك
ويوقى العذاب ولا شك ان دعاءه عليه الصلاة والسلام
يستجاب فعلمنا منه انه لا عقاب على معاوية فيما فعل من تلك
الحروب بل له الاجر كما تقدم وقرر وقد سمى النبي صلى الله
عليه وسلم فئته مسلمين وساواهم بفئة الحسن في وصف الاسلام
فدل على بقاء حرمة الاسلام للفريقين وانهم لم يخرجوا بتلك
الحروب عن الاسلام وانهم فيه على حد سواء فلا فسوق ولا
نقص يلحق احدهما لما قررناه من ان كلا منهما متأول تأويلا
غير قطعي البطلان وفئة معاوية وان كانت هي الباغية
لكنه بغي لا فسق به لانه انما صدر عن تأويل يعذر به اصحابه
وتأمل بانه عليه الصلاة والسلام اخبر معاوية بانه يملك
وامره بالاحسان تجد في الحديث اشارة الى صحة خلافته
وانها حق بعد تمامها له بنزول الحسن له عنها فان امره بالاحسان
المترتب على الملك يدل على حقية ملكه وخلافته وصحة تصرفه

ونفوذ

ونفوذ افعاله من حيث صحة الخلافة لا من حيث التغلب لان المتغلب
فاسق معاقب لا يستحق ان يبشر ولا ان يؤمر بالاحسان فيما تغلب عليه
بل انما يستحق الزجر والمقت والاعلام بقبح افعاله وفساد
احواله فلو كان متغلبا لما اشار له صلى الله عليه وسلم الى ذلك
او صرح له به فلما لم يشر له فضلا عن ان يصرح الا بما يدل على
حقية ما هو عليه علمنا انه بعد نزول الحسن له خليفة حق
وامام صدق ويشير الى ذلك كلام احمد فقد اخرج البيهقي
وابن عساكر عن ابراهيم بن سويد الارمني قال قلت لاحمد
ابن حنبل من الخلفا قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلي فمعاوية
قال لم يكن احد احق بالخلافة في زمان علي من علي فافهم كلامه
ان معاوية بعد زمان علي اي وبعد نزول الحسن له احق الناس
بالخلافة واما ما اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف عن سعيد
ابن جمهان قال قلت لسفينة ان بني امية يزعمون ان الخلافة
فيهم قال كذب بنو الزرقا بل هم ملوك من اشر الملوك
واول الملوك معاوية فلا يتوهم منه انه لا خلافة لمعاوية
لان معناه ان خلافته وان كانت صحيحة الا انه غلب عليها
مشابهة الملك لا انها خرجت عن سنن خلافة الخلفا الراشدين
في كثير من الامور فهي حقيقة وصحيحة من حيث نزول الحسن
واجتماع الناس من اهل الحل والعقد عليه وتلك من حيث
انه وقع فيها امور ناشئة عن اجتهادات غير مطابقة
للواقع وهم الخلفا الاربعة والحسن رضي الله عنهم فمن

اطلق على ولاية معاوية انها ملك اراد من حيث ما وقع في خلالها
من تلك الاجتهادات التي ذكرناها ومن اطلق عليها انها خلافة قد
اراد نزول الحسن له واجتماع اهل الحل والعقد عليه فصار خليفة
حق مطاعا يجب له من حيث الطواعية والانقياد ما يجب للخلفاء
الراشدين قبله ولا يقال بنظير ذلك في من بعده لان ذلك
ليس من اهل الاجتهاد فهم عصاة فسقة فلا يعدون من جملة
الخلفاء بل ولا بوجه بل من جملة الملوك بل من شرارهم الا عمر
ابن عبد العزيز فانه ملحق بالخلفاء الراشدين وكذلك ابن الزبير
واما ما يستحقه بعض المبتدعة من سبه ولعنه فله فيه
اسوة بالشيخين وعثمان واكثر الصحابة رضوان الله عليهم
اجمعين فلا يلتفت لذلك ولا يعول عليه لانه لم يصدر الا
من قوم حمقا جهلا اغبيا لا يبالي الله بهم في اي واد هلكوا
فلعنهم الله وخذلهم اقبح اللعنة والخذلان واقام على
رؤوسهم من سيوف اهل السنة وحججهم المؤيدة على اوضح
الدلايل والبرهان ما يقمعهم عن الخوض في تنقيص اوليك
الايمة الاعلام ولقد استعمل معاوية عمر وعثمان رضي الله تعالى
عنهم وكفاه ذلك شرفا وذلك ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه
لما بعث الجيوش الى الشام سار معاوية مع اخيه يزيد بن
ابي سفيان فلما مات اخوه يزيد استخلفه على دمشق
فاقره ثم اقره عمر ثم اقره عثمان وجمع له الشام كله فاقام
اميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة قال كعب الاحبار

لم يملك

لم يملك احد من هذه الامة ما ملك معاوية قال الذهبي
توفي كعب قبل ان يستخلف معاوية وصدق كعب فيما نقله
فان معاوية بقي خليفة عشرين سنة لا ينازعه احد من الامراء
في الارض بخلاف غيره من بعده فانه كان لهم مخالف وخرج
عن امرهم بعض الممالك انتهى وفي اخبار كعب بذلك قبل
استخلاف معاوية دليل على ان خلافته منصوص عليها
في بعض كتب الله المنزلة فان كعبا كان اخبر بما علمه من الاوايل
عليها والاحاطة باحكامها ما فاق به ساير اخبار اهل الكتاب
وفي هذا من التقوية لشرف معاوية وحقية خلافته
بعد نزول الحسن له عنها واستقراره فيها من ربيع الاخر
او جمادى الاولى سنة احدى واربعين فسمي هذا العام عام
الجماعة لاجتماع الامة فيه على خليفة واحد والله تعالى اعلم

بيان اختلافهم في كفر يزيد

واعلم ان اهل السنة والجماعة اختلفوا في كفر يزيد بن
معاوية وولي عهده فقالت طايفة انه كافر لقول
سبط ابن الجوزي وغيره المشهور انه لما جاءه راس الحسين رضي
الله عنه جمع اهل الشام وجعل ينكت راسه بالخيزران وينشد
ابيات ابن الزبعري ليت اشياخي ببدر شهدوا الابيات
المعروفة وزاد فيها بيتين مشتملين على صريح الكفر وقال
ابن الجوزي فيما حكاه سبطه عنه ليس العجب في قتال ابن زياد
للحسين وانما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب

تطلاع

ثنايا الحسين وحمله آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا
على اقتاب الجمال. وذكروا اشياء من قبيح ما وقع واشتهر عنه
ورده الراس الى المدينة وقد تغيرت ريحه ثم قال
وما كان مقصوده الا الفضيحة واظهار الراس فيجوز
ان يفعل هذا بالخوارج والبغاة ويكفنون ويصلى عليهم
فيدفنون. ولو لم يكن في قلبه احقاد جاهلية واضغان
بدرية لاحترم الراس الشريف لما وصل اليه وكفنه ودفنه
واحسن الى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى
وقالت طايفة ليس بكافر لان الاسباب الموجبة
للكفر لم يثبت عندنا منها شيء والاصل بقاؤه على
الاسلام حتى يعلم ما يخرجه عنه. وما سبق من انه
المشهور يعارضه ما حكي ان يزيد لما وصلت اليه الراس
الشريف قال رحمك الله يا حسين لقد قتلك رجل
لم يعرف حق الارحام وردّ نساء الحسين ومن بقي من بنيه
مع الراس الى المدينة وتنكر لابن زياد وقال زرع لي
العداوة في قلب البر والفاجر وقصد برده الى المدينة
ليدفن الراس بها. وانت خبير بانه لم يثبت عندنا موجب
واحد من المتقابلين والاصل انه مسلم فناخذ بذلك
الاصل حتى يثبت عندنا ما يوجب الاخراج عنه. ومن ثم
قال جماعة من المحققين ان الطريق الثانية القويمة
في شانه التوقف فيه وتفويض امره الى الله تعالى لانه

العالم

العالم بالخفيات والمطلع على مكنونات السراير وهو اخبر بما في
الضماير فلا نتعرض بتكفيره اصلا. لان هذا هو الاحرى والاسلم
وعلى القول بانه مسلم فهو فاسق شرير كما اخبر به صلى الله
عليه وسلم. فقد اخرج ابو يعلى في مسنده بسند لكنه ضعيف
عن ابي عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال
امر امتي قايما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل من امتي يقال
له يزيد. واخرج الروياني رضي الله عنه بسنده عن ابي الدردا
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول من
يبدل سنتي رجل من بني امية يقال له يزيد. وفي هذين الحديثين
دليل اي دليل لما قدمته ان معاوية كانت خلافته ليست
كخلافة من بعده من بني امية. لانه عليه الصلاة والسلام اخبر
انه اول من يثلم امر امته ويبدل سنته يزيد فافهم ان معاوية
رضي الله عنه لم يثلم ولم يبدل وهو كذلك لما مرّ انه مجتهد
ويؤيد ذلك ما نقله امام المهدي مما يخبر به ابن سيرين
وغيره وعمر بن عبد العزيز بان رجلا نال من معاوية بحضرته
فضربه ثلاث اسواط مع ضربه لمن سمى ابنه يزيد امير المؤمنين
عشرين سوطا كما سياتي فتامل فرقان ما بينهما وكان ابو هريرة
رضي الله عنه علم من النبي صلى الله عليه وسلم بما مرّ عنه صلى
الله عليه وسلم في يزيد فانه كان يدعو اللهم اني اعوذ بك
من راس الستين وامارة الصبيان فاستجاب الله تعالى له
وتوفاه سنة تسع واربعين وكانت وفاة معاوية وولاية ابنه

سنة ستين فعلم ابو هريرة بولاية يزيد في هذه السنة فاستعاذ
منها لما علمه من قبيح افعاله بواسطة اعلام الصادق المصدوق
عليه الصلاة والسلام وقال نوفل بن ابي الفرات
كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد فقال تقول
امير المؤمنين وامر به فضربه عشرين سوطا ولاسرافه في المعاصي
خلعه اهل المدينة فقد اخرج الواقدي من طرق ان عبد الله
ابن حنظلة بن الغسيل قال والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا
ان نرمى بالحجارة من السماء ان رجلا ينكح امهات الاولاد
والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة

بيان اختلافهم في لعن يزيد

قال الذهبي لما فعل يزيد باهل المدينة ما فعل مع شربه الخمر
واتيانه المنكرات اشتد على الناس وخرج عليه غير واحد
ولم يبارك الله في عمره واشار بقوله ما فعل الى ما وقع سنة ثلاث
وستين فانه بلغه ان اهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه
فارسل لهم جيشا عظيما وامرهم بقتالهم فجاؤوا اليهم وكانت
وقعة الحرة على باب طيبة وما ادراك ما وقعة الحرة ذكرها
الحسن مرة فقال والله ما كاد ينجو منهم احد قتل فيها خلق من
الصحابة وغيرهم فانا لله وانا اليه راجعون وبعد اتفاقهم على فسقه
اختلفوا في جواز لعنه بخصوص اسمه فاجازه قوم منهم ابن
الجوزي ونقله عن احمد وغيره فانه قال في كتابه المسمى
بالرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد سالني سائل

عن يزيد

عن يزيد بن معاوية فقلت له يكفيه ما به فقال ايجوز لعنه فقلت
اجازه العلماء الورعون منهم احمد بن حنبل فانه ذكر في حق يزيد
ما يزيد على اللعنة ثم روى ابن الجوزي عن القاضي ابي يعلى الفراء
انه روى في كتابه المعتمد في الاصول باسناده الى صالح بن احمد
ابن حنبل قال قلت لابي ان قوما ينسبونا الى تولي يزيد
فقال يا بني وهل يتولى يزيد احد يؤمن بالله ولم لا يلعن من لعنه
الله في كتابه فقلت واين لعن الله يزيد في كتابه فقال في قوله
تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم
فهل يكون فساد اعظم من القتل وفي رواية فقال يا بني ما اقول
في رجل لعنه الله في كتابه فذكره قال ابن الجوزي وصنف
القاضي ابو يعلى كتابا ذكر فيه بيان من يستحق اللعن فذكر منهم
يزيد ثم ذكر حديث من اخاف المدينة ظلما اخافه الله وعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا خلاف ان يزيد غزا
المدينة بجيش واخاف اهلها انتهى والحديث الذي ذكره رواه
مسلم ووقع في ذلك الجيش من القتل والفساد العظيم والسبي
واباحة المدينة ما هو مشهور حتى فض ثلثمائة بكر وقتل من الصحابة
رضي الله عنهم نحو ذلك ومن قراء القرآن نحو سبعمائة نفس
وابيحت المدينة اياما وبطلت الجماعة من المسجد النبوي
اياما واخيفت اهل المدينة اياما فلم يمكن احدا دخول
مسجدها حتى دخلته الكلاب والذئاب وبالت على منبره

صلى الله عليه وسلم تصديقاً لما اخبر به صلى الله عليه وسلم ولم يرض
امير ذلك الجيش الا بان يبايعوا ليزيد على انهم خول له ان شاء
باع وان شاء اعتق فذكر له بعضهم البيعة على كتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه وذلك في وقعة
الحرة السابقة ثم سار جيشه الى قتال ابن الزبير فرموا الكعبة
بالمنجنيق واحرقوها بالنار فاي شيء اعظم من هذه القبائح التي
وقعت في زمنه ناشئة عنه وهي مصداق الحديث السابق
لا يزال امر امتي قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من بني امية يقال له
يزيد وقال اخرون لا يجوز لعنه اذ لم يثبت عندنا ما يقتضيه
وبه افتى الغزالي واطال الانتصار له وهذا هو اللائق
بقواعد ائمتنا وبما صرحوا به من انه لا يجوز ان يلعن شخص
بخصوصه الا ان علم موته على الكفر كابي جهل وابي لهب
واما من لم يعلم فيه ذلك فلا يجوز لعنه حتى ان الكافر الحي
المعين لا يجوز لعنه لان اللعن هو الطرد عن رحمة الله
الملتزم لليأس منها وذلك انما يليق بمن علم موته على الكفر
واما من لم يعلم فيه ذلك وان كان كافرا في الحالة الظاهرة
لاحتمال ان يختم له بالحسنى فيموت على الاسلام وصرحوا
ايضا بانه لا يجوز لعن فاسق مسلم معين واذا علمت انهم
صرحوا بذلك علمت انهم مصرحون بانه لا يجوز لعن يزيد
وان كان فاسقا خبيثا ولو سلمنا انه امر بقتل الحسين وسر به
لان ذلك حيث لم يكن عن استحلال او كان عنه لكن بتاويل

ولو باطلا

ولو باطلاً فسق لا كفر على ان امره بقتله وسروره به لم يثبت
صدوره عنه من وجه صحيح بل كما حكي عنه ضده كما قدمته
واما ما استدل به احمد على جواز لعنه من قوله تعالى
اولئك الذين لعنهم الله وما استدل به غيره من قوله صلى الله
عليه وسلم في حديث مسلم الخ لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
فلا دلالة فيهما لجواز لعن يزيد والكلام انما هو فيه واما الذي
دلا عليه جواز لعنه لا بذلك الخصوص وهذا جائز بلا نزاع
ومن ثم حكوا الاتفاق على انه يجوز لعن من قتل الحسين رضي الله
عنه او امر بقتله او اجازه او رضي به من غير تسمية ليزيد كما يجوز
لعن شارب الخمر ونحوه من غير تعيين وهذا هو الذي في
الاية والحديث اذ ليس فيهما تعرض للعن احد بخصوص اسمه
بل لمن قطع رحمه ولمن اخاف اهل المدينة ظلما واذا جاز هذا
اتفاقا لكونه ليس فيه تسمية احد بخصوصه فكيف يستدل به
احمد وغيره على جواز لعن شخص معين بخصوصه مع وضوح الفرق
بين المقامين فاتضح انه لا يجوز لعنه بخصوصه وانه لا دلالة
في الاية والحديث للجواز ثم رأيت ابن الصلاح من اكابر
ائمتنا الفقهاء والمحدثين قال في فتاويه لما سئل عمن يلعنه
لكونه امر بقتل الحسين لم يصح عندنا انه امر بقتله رضي الله عنه
والمحفوظ ان الامر بقتاله المفضي الى قتله كرمه الله ورضي عنه
انما هو عبيد الله بن زياد والي العراق اذ ذاك واما سب يزيد
ولعنه فليس من شأن المؤمنين وان صح انه قتله او امر بقتله

فقد صح في الحديث ان لعن المسلم كقتله • وقاتل الحسين رضي الله
عنه لا يكفر بذلك وانما ارتكب امرا عظيما • وانما يكفر بالقتل قاتل
نبي من الانبياء • والناس في يزيد ثلاث فرق • فرقة تتولاه وتحبه
وفرقة تسبه وتلعنه • وفرقة متوسطة في ذلك لا تتولاه ولا تلعنه
وتسلك به مسلك سائر ملوك الاسلام • وخلفائهم غير الراشدين
في ذلك وهذه الفرقة هي المصيبة • ومذهبها هو اللائق بمن
يعرف سير الماضين • ويعلم قواعد الشريعة المطهرة • جعلنا الله
تعالى من خيار اهلها آمين انتهى • لفظه بحروفه وملخصا فيما ذكرته
وفي الانوار من كتب ائمتنا المتاخرين • والباغون ليس بفسقه
ولا كفرة لكنهم مخطئون فيما يفعلون ويذهبون اليه • ولا يجوز
الطعن في معاوية • لانه من اكابر الصحابة رضي الله تعالى عنهم
ولا يجوز لعن يزيد فانه من جملة المؤمنين • وامره الى مشيئة
الله تعالى • ان شاء عذبه وان شاء غفر له قال الغزالي
والمتولي وغيرهما يحرم على الواعظ وغيره • رواية مقتل الحسين
وحكايته • وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم • فانه
يهيج على بغض الصحابة • والطعن فيهم • وهم اعلام الدين
تلقى الائمة الدين عنهم • رواية ونحن تلقيناه من الائمة رواية
فالطاعن فيهم • مطعون طاعن في نفسه ودينه قال
ابن الصلاح والنووي • الصحابة رضي الله تعالى عنهم عدول •
وكان للنبي صلى الله عليه وسلم • مائة الف واربعة عشر
الف صحابي • عند موته صلى الله عليه وسلم • والقرآن والاخبار

مصرحان بعدالتهم وجلالتهم • وما جرى بينهم محامل لا يحتمل ذكرها
هذا الكتاب انتهى • وما ذكر من حرمة رواية قتل الحسين وما بعده •
لانها فيما ذكرته الوعاظ الجهلة فانهم يأتون بالاخبار الكاذبة الموضوعة
ونحوها ولا يبينون المحامل • والحق الذي يجب اعتقاده يتوقعون
العامة في بغض الصحابة وتنقيصهم • بخلاف ما ذكرناه فانه لغاية
اجلالهم • وتنزيههم هذا وقد برئ يزيد لسوء ما فعله واستجابة
دعوة ابيه رضي الله عنه • فانه ليم في عهده اليه فخطب • وقال اللهم
ان كنت انما عهدت ليزيد لما رايت من فعله • فبلغه ما املته واعنه
وان كنت انما حملني حب الوالد لولده • وانه ليس لما صنعت به اهلا
فاقبضه قبل ان يبلغ ذلك • فكان كذلك لان ولايته كانت
سنة ستين • ومات سنة اربع وستين • لكن عن ولد شاب
صالح • عهد اليه فاستمر مريضا الى ان مات • ولم يخرج الى
الناس • ولا صلى بهم ولا ادخل نفسه في شيء من الامور • وكانت
مدة خلافته اربعين يوما • وقيل شهرين وقيل ثلاثة اشهر •
ومات عن احدى وعشرين سنة • وقيل عشرين والله اعلم ه

ذكر ولد يزيد

ومن صلاحه الظاهر انه لما ولي العهد صعد المنبر وقال
ان هذه الخلافة حبل الله • وان جدي معاوية نازع الامر اهله
ومن هو احق به منه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه • وركب
بكم ما تعلمون حتى اتته منيته • فصار في قبره رهينا بذنوبه
ثم قلد ابي الامر • وكان غير اهل له • ونازع ابن بنت رسول الله •

نطقا وما ذكر من حرمة قتل الحسين
وما بعده فيما ذكرته فهذا الكتاب
لان هذا البيان تخفى الذي
يجب اعتقاده من علماء
الصحابة وبرائهم من
تنقيص بخلاف
ما نقله

صلي الله عليه وسلم فتقصف عمره وابنه عقبه وصار في قبره رهينا بذنوبه
ثم بكي وقال ان من اعظم الامور علينا علمنا بسوء مصرعه وبئس
منقلبه وقد قتل عترة رسول الله صلي الله عليه وسلم واباح الخمر وخرب
الكعبة ولم اذق حلاوة الخلافة فلا اتقلد مرارتها فشانكم امركم والله
لئن كانت الدنيا خيرا فقد نلنا منها حظا ولئن كانت شرا فكفي ذرية
ابو سفيان ما اصابوا منها ثم تغيب في منزله حتي مات بعد اربعين
يوما علي ما مر فرحمه الله انصف من ابيه وعرف الامر لاهله كما عرف
عمر بن عبد العزيز مروان الخليفة الصالح رضي الله عنه انه ضرب من
سمي يزيد امير المومنين عشرين سوطا ولعظيم صلاحه وعدله
وجمع احواله ومآثره قال ابو سفيان الثوري كما اخرجه عن ابي
داود في سننه الخلفا الراشدين خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وعمر بن عبد العزيز وانما لم يعد الحسن وابن الزبير مع صلاح
كل منهما ان يكون منهم بل مر النص علي ان الحسن منهم لقصر
مدة الحسن ولان كلا منهما لم يتم له من نفاد الكلمة واجماع
الامة ما تم لعمر بن عبد العزيز وعن المسيب انه قال انما الخلفا
ثلاثة ابو بكر وعمر وعمر فقال له حبيب هذا ابو بكر وعمر فقد عرفناهما
فمن عمر قال ان عشت ادركته وان مت كان بعدك هذا مع ان
المسيب مات قبل خلافة عمر والظاهر انه اطلع علي ذلك من بعض الصحابة
الصحابة الذين اخبرهم النبي صلي الله عليه وسلم بكثير مما يكون بعده
كابي هريرة وحذيفة وكذا يقال فيما ياتي عن عمر بن البشير بعمر وورد
من طرق ان الذياب في ايام خلافته رعت مع الشاة فلم تعد وعليها

الاليلة

الا ليلة توتره وامه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وكان يبشر به
ويقول من ولدي رجل بوجهه شجة يملا الارض عدلا اخرجه الترمذي
في تاريخه وكان بوجه عمر بن عبد العزيز شجة ضربته دابة في جبهته
وهو غلام فجعل ابوه يمسح الدم عنه ويقول ان كنت اشج بني امية
انك لسعيد فصدق ظن ابيه فيه واخرج ابن سعد ان عمر بن الخطاب
قال ليت شعري من ذو الشين من ولدي يملاوها عدلا كما ملئت
جورا واخرج عن ابن عمر قال كنا نتحدث ان الدنيا لا تنقضي حتي يلي
رجل من آل عمر يعمل بمثل عمل عمر فكان بلال بن عبد الله بوجهه شامة
وكانوا يرون انه هو حتي جا الله بعمر بن عبد العزيز واخرج البيهقي وغيره
من طرق عن انس ما صليت وراء امام بعد النبي صلي الله عليه وسلم
من هذا الفتي يعني عمر بن عبد العزيز وهو امير علي المدينة من جهة
الوليد بن عبد الملك فانه لما ولي الخلافة بعهد ابنه امر عمر عليها
من سنة ست وثمانين الي سنة ثلاث وتسعين واخرج ابن عساكر عن ابراهيم
ابن ابي عبلة قال دخلنا علي عمر بن عبد العزيز يوم العيد والناس يسلمون عليه
ويقولون تقبل الله منا ومنك يا امير المومنين فيرد عليهم ولا ينكر عليهم
قال بعض الحفاظ الفقها وهذا اصل حسن للتهنية بالعيد والعام والشهر
انتهي وهو كما قال فان عمر بن عبد العزيز كان من اوعية العلم والدين
وائمة الهدي والحق كما يعلم ذلك من طالع مناقبه الجلية وماثره العلية
واحواله السنية السنية وقد استوفي كثيرا منها ابو نعيم وابن عساكر
وغيرهما ولولا خوف الاطالة والانتشار لذكرت منها غررا مستكثرة
لكن فيما اشرت اليه كفاية ولنختم هذا الكتاب بحكاية جليلة نفيسة

فيها فوايد غريبة • وهي ان ابا نعيم اخرج بسند صحيح عن رياح بن عبيدة قال
خرج عمر بن عبد العزيز الى الصلاة • وشيخ يتوكا على يده فقلت في نفسي
ان الشيخ جاف فلما صلى • ودخل لحقته فقلت اصلح الله الامير من الشيخ
الذي كان يتكي على يدك • قال يا رياح رايته قلت نعم • قال ما احسبك
الا رجلا صالحا • ذاك اخي الخضر اتاني فاعلمني اني سالي امر هذه الامة
واني ساعدل فيها فرحمه الله ورضي عنه • وانا اسال الله المنان الوهاب
ان يلحقني بعباده الصالحين • واوليايه العارفين • واحبابه المقربين
وان يمتني على محبتهم • ويحشرني في زمرتهم • وان يديم خدمة آل نبيه
وصحبه • ويمن على برضاه وحبه • ويجعلني من الهادين المهديين ايمة
اهل السنة والجماعة العلما الحكما • السادة القادة • العاملين
انه اكرم كريم • وارحم رحيم • دعويهم فيها سبحانك اللهم
وتحيتهم فيها سلام • وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين
سبحان ربك رب العزة عما يصفون • وسلام على المرسلين •
والحمد لله رب العالمين • اولا واخرا • وظاهرا وباطنا سرا وعلانية
يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك • وعظيم سلطانك •
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملء السموات والارض • وملء ما شيت
من شيء بعد احق ما قال العبد • وكلنا لك عبد • لا مانع لما اعطيت
ولا معطي لما منعت • ولا ينفع ذا الجد منك الجد • والصلاة والسلام
الاكملان الاتمان النااميان • على اشرف خلقك • واعظم رسلك
سيدنا وسندنا • واعتمادنا في دنيانا • ومعادنا محمد صلى الله عليه
عليه • وعلى آله واصحابه • وازواجه • وذرياته • عدد خلقك

ورضى نفسك • وزنة عرشك • ومداد كلماتك كلما ذكرك
الذاكرون • وكلما غفل عن ذكرك الغافلون آمين • سبحان
ربك رب العزة عما يصفون • وسلام على المرسلين • والحمد لله
رب العالمين • وكان الفراغ من تعليقها • وهي النسخة
العظيمة الجليلة المشرفة بما ذكر في سطورها
صبيحة يوم الجمعة تاسع شهر الحجة الحرام
من شهور سنة ثلاث وستين
بعد الالف والصلاة
والسلام
على نبينا
المؤمل
محمد
وآله